

# حَوَاهِي الْمَلِكِ

مَوْصُوعَةٌ فِي بَيْتِ الْبَيْتِ مِنْ كَيْفِ وَمَكَانِ وَأَجْرٍ وَمَسَائِلِ  
وَيُحِبُّ أَوْفَادَهُ وَرُضَايَا وَمَوَاعِظَ وَهُدًى

مِنْ مُصَنِّفَاتِ

الْعَمَلِ الْبَرِّ وَالْحِكْمَةِ الْبَصِيرَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْجَمِيلَةِ

السَّيِّدِ كَاطِبِ السَّيِّدِ قَائِمِ الْحَسَنِ فِي الشَّقَى

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

الْجُلَدُ السَّادِسُ مَسْرُوحُ الْخُطْبَةِ الطَّنِينِيَّةِ ٢

بِعِزَّةِ اللَّهِ الْكَبِيرِ وَالْمَلِكِ الْوَهَّابِ

البصرة . العراق

# جواهر الحكيم

مَوْسُوعَةٌ عَلِيَّةٌ تُضَمِّنُ كُتُبًا وَمَرْئِيَّاتٍ وَأَجْوِبَةَ مَسَائِلٍ  
وَخُطَبًا وَفَوَائِدَ وَوَصَايَا وَنَوَاحِظَ وَدُرُوسًا

مِنْ مُصَنِّفَاتٍ

العبد البري والحكيم الصادق مولانا الخور لاجان  
السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الششتي

أَعْلَى اللَّهِ مَقَانَهُ

المجلد السادس شرح الخطبة الطنجية ٢

الأحد

شركة بغداد للطباعة والنشر والتوزيع

البصرة - العراق

شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٣٢ هجرية

موقع الأوحاد

Awhad.com



## المجلد السادس

من: (قال عليه الصلوة والسلام: رأيت الله و الفردوس رأى العين.....الى آخر  
الجزء الاول من هذا الشرح المبارك اضيف الى هذا المجلد)

و

## الجزء الثانى من شرح الخطبة الطنجنية

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الحسينى الرشتى

اعلى الله مقامه



فهرس ما اضيف من الجزء الاول من هذا الشرح المبارك الى المجلد  
السادس

- قال عليه السلام: رأيت الله و الفردوس رأى العين و هو فى البحر السابع  
٩ ..... يجرى فيه الفلك فى ذخاخيرہ النجوم و الفلك و الحبك
- ١٧ ..... فى بيان قوله (ع): رأيت الله و الفردوس رأى العين
- ٣٥ ..... فى بيان قوله (ع): و هو فى البحر السابع يجرى فيه الفلك
- ٥١ ..... فى بيان قوله (ع): فى ذخاخيرہ النجوم و الفلك و الحبك
- قال عليه السلام: و رأيت الارض ملتفة كالتفاف الثوب المقصور و هى  
فى خرق من الطنج الايمن مما يلى المشرق و الطنجان خليجان من ماء  
٥٨ ..... كأنهما ايسار طنجين و انا المتولى دائرتها
- ٧٠ ..... فى بيان قوله (ع): ملتفة كالتفاف الثوب المقصور
- فى بيان قوله (ع): و هى فى خرق من الطنج الايمن مما يلى  
المشرق .....  
٧١
- فى بيان قوله (ع): و الطنجان خليجان من ماء كأنهما ايسار  
طنجين .....  
٧٣
- فى بيان قوله (ع): انا المتولى دائرتها .....  
٧٩
- قال عليه السلام: و ما افروودوس و ما هم فيه الا كالخاتم فى  
الاصبع .....  
٨٦
- قال عليه السلام: و لقد رأيت الشمس عند غروبها و هى كالطير  
المنصرف الى وكره .....  
١٠٠
- فى بيان قوله (ع): و لقد رأيت الشمس عند غروبها .....  
١٠٢
- فى بيان قوله (ع): و هى كالطير المنصرف الى وكره .....  
١١٨

- قال عليه السلام: ولولا اصطكاك رأس افرو دوس و اختلاط الطتنجين و  
 صرير الفلك لسمع من فى السموات و الارض رنيم حميم دخولها فى  
 الماء الاسود فى العين الحمئة..... ١٢٧
- فى بيان قوله (ع): ولولا اصطكاك رأس افرو دوس..... ١٢٩
- فى بيان قوله (ع): و اختلاط الطتنجين..... ١٣٠
- فى بيان قوله (ع): و صرير الفلك..... ١٤١
- فى بيان قوله (ع): لسمع من فى السموات و الارض رنيم حميم دخولها  
 فى الماء الاسود فى العين الحمئة..... ١٤٨

فهرس الجزء الثانى من شرح الخطبة الطنتنجية  
فى سرد العبارات و شرحها فقرة فقرة

١٥٥	..... الله
١٧١	..... من تقدم مع آدم الاول
١٨٠	..... فى بيان قوله(ع): وعرفت ما كان وما يكون
١٩٦	..... فى بيان قوله(ع): وما كان فى الذر الاول
٢٠٥	..... فى بيان السلسلة الطولية(و قد ذكر مراتب السلسلة العرضية قبل)
٢١٦	..... فى بيان قوله(ع): مع من تقدم مع آدم الاول
٢٢٢	..... قال عليه السلام: ولقد كيف لى فعرفت و علمنى ربى فتعلمت الافعوا و لاتضجوا و لاترتجوا فلولا خوفى عليكم ان تقولوا جن او ارتد لآخبرتكم بما كانوا و ما انتم فيه و ما تلقونه الى يوم القيمة علم او غرالى
٢٢٨	..... فعلمت
٢٣٤	..... فى بيان قوله(ع): ولقد كيف لى فعرفت
٢٣٧	..... فى بيان قوله(ع): وعلمنى ربى فتعلمت
٢٥١	..... فى بيان قوله(ع): الافعوا و لاتضجوا و لاترتجوا فلولا خوفى عليكم ان تقولوا جن او ارتد لآخبرتكم
٢٦٦	..... فى بيان قوله(ع): ولولا خوفى عليكم ان تقولوا جن او ارتد
	..... فى بيان قوله(ع): لآخبرتكم بما كانوا و ما انتم فيه و ما تلقونه الى يوم القيمة



- فى شرح حديث ان موسى (ع) سأل ربه ان يعرفه بدو الدنيا منذ كم خلقت ..... ٢٦٨
- فى بيان قوله (ع): وما انتم فيه ..... ٢٧٤
- فى بيان قوله (ع): وما تلقونه الى يوم القيمة ..... ٢٧٧
- قال عليه السلام: ولقد ستر علمه عن جميع النبيين الا صاحب شريعتكم هذه صلى الله عليه وآله فعلمنى علمه و علمته علمى ..... ٢٧٨
- فى بيان قوله (ع): ولقد ستر علمه عن جميع النبيين ..... ٢٨٣
- فى بيان قوله (ع): ولعلمنى علمه و علمته علمى ..... ٢٨٤
- قال عليه السلام: الا وانا نحن النذر الاولى و نحن الآخرة و الاولى و نذر كل زمان و اوان و بنا هلك من هلك و نجا من نجا ..... ٣١٤
- فى بيان قوله (ع): الا وانا نحن النذر الاولى ..... ٣١٦
- فى بيان قوله (ع): نحن الآخرة و الاولى ..... ٣٣٤
- فى بيان قوله (ع): و نذر كل زمان و اوان ..... ٣٤٥
- فى بيان قوله (ع): و بنا هلك من هلك و نجا من نجا ..... ٣٦٠
- قال عليه السلام: فلا تستعظمو ذلك فينا فوالذى فلق الحبة و برأ النسمة و تفرد بالجبروت و العظمة لقد سخر لى الرياح و الهوام و الطير و عرضت على الدنيا فاعرضت عنها انا كاب الدنيا لوجهها ..... ٣٧١
- فى بيان قوله (ع): فلا تستعظمو ذلك فينا ..... ٣٧٨
- فى بيان قوله (ع): فوالذى فلق الحبة ..... ٣٨٢
- فى تفسير قوله (ع): فلق الحبة و برأ النسمة ..... ٣٩٢
- فى بيان قوله (ع): و تفرد بالجبروت و العظمة ..... ٣٩٧
- فى بيان قوله (ع): لقد سخر لى الرياح و الهوام و الطير ..... ٤٠٥
- فى تفسير قوله (ع): و الهوام ..... ٤٢٩
- فى تفسير قوله (ع): و الطير ..... ٤٤١
- فى تفسير قوله (ع): و عرضت على الدنيا فاعرضت عنها انا كاب الدنيا

- لوجهها..... ٤٥٠
- قال عليه السلام: و. حتى متى يلحق بي اللاحق لقد علمت ما فوق  
 الفردوس الاعلى و ماتحت السابعة السفلى و ما فى السموات العلى و ما  
 بينهما و ماتحت الثرى كل ذلك علم احاطة لاعلم اخبار..... ٤٥٩



قال عليه الصلوة والسلام: رأيت الله و الفردوس رأى العين و هو فى البحر السابع يجرى فيه الفلك فى ذخايره النجوم و الفلك و الحبك.

اعلم ان فى هذا الكلام اشارات كثيرة و اسرار غريبة نشير الى بعض وجوها فنقول لما اشار الامام عليه السلام الى مقام البيان اى التوحيد التكويني التأسيسى الثابت له دون كل ذرات الوجود المشار اليه بقوله عز و جل خلق الانسان علمه البيان و قد قال عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثل شىء فتعبده و لاتشرك به شيئا و ذلك هو مقام الاعراف الاصل لكل معرفة كما قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا و هذا هو اعلى المقامات و اسنى الدرجات الثابتة لهم عليهم السلام كما تقدمت الاشارة اليها فى قوله عليه السلام و ارسله فى العرب العرباء، و بالجملة لما اشار اليه بقوله عليه السلام انا الأمل و المأمول و اشار الى مقام المعانى بقوله عليه السلام انا الواقف على الطتجين على احد التفاسير المتقدمة لكونه مقام المصدر الواقف بين مقام الفاعل و مقام المفعول فالمصدر له جهتان و له ركنان و هما متقومان به تقوم عضد و ركن كما هو المذكور فى محله و اشار الى مقام الابواب بقوله عليه السلام انا الناظر فى المغربيين و المشرقين نظر التدبير و الاحاطة على حد ما قال عز و جل و ما كنا عن الخلق غافلين فهو عليه السلام باب الافاضة و الاستفاضة اراد عليه السلام ان يشير الى مقام الامام و مقام حجة الله على الانام و مقام انما انا بشر مثلكم فاراد ان يبين الجهة العليا من الامامة و شرائط الامام و صفاته و احواله و الامور اللازمة له حتى يكون بذلك رئيسا على كل الخلق من اهل المشرق و المغرب بل الدنيا و الآخرة فمن الشرائط اللازمة ان يكون قاطعا مسافة الاسفار الاربعة اى يكون عند ما قال الله عز و جل له اقبل ممثلا لقوله عز و جل غير ناكل و لا ساهل و لا واقف حتى يقطع المقامات التحتية التكوينية فاذا بلغ حد التميز و الرشد لم يقف بالميل الى الشهوات و

متابعة اللذات بل يكون سائرا الى خالق البريات و عاملا بقوله عز و جل و لا يلتفت منكم احد و امضوا حيث تؤمرون الى ان يقطع مسافة النهاية و وصل فى سيره الى ما لا نهاية له فاذا وصل هذا المقام فهو نهاية السفر الاول الذى هو السفر من الخلق الى الحق فلما خرق حجاب الحدود و وصل الى مقام الشهود و هو مبدأ السفر الثانى الذى هو السفر فى الحق بالحق فهناك يرى الله برأى العين و هى العين التى جعلها الله سبحانه فى العبد ليشاهد بها ظهوره لا ذاته فانها هى المجهول المطلق و الغيب الذى لا يدرك و لكن الله عز و جل لما كان ازليا انقطع الممكن عنه و عن معرفته و وصف نفسه لهم بهم فلما كان وصفه لا يشبه و وصف المخلوقين لانه ليس كمثلته شىء فيجب ان يعطيهم مشعرا و عينا يدركون بها ذلك الوصف خاصة فان القوى المدركة لا بد ان تكون بينها و بين مدركاتها مناسبة ليصح الادراك بل الادراك ليس الا وقوع المدرك بفتح الراء فى المدرك بالكسر اى ظهور المدرك له و ذلك الظهور ليس الا عين ما عند المدرك على المراتب كلها فلا يصح ان يكون المدرك مبينا للمدرك و الا لم يقع الادراك فوجب ان يكون بين العين التى تدرك ظهور الحق سبحانه و معرفته و العين التى تدرك ظهور المخلوق تمييزا كاملا مطلقا و الا لعرف الله بصفات المخلوقين لان تلك القوة محدودة لا ينطبع فيها و لا ينعكس عنها الا محدودا كما قال مولاي امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها، فاذا وجب التميز وجب ان لا تكون تلك القوة محدودة بالحدود الخلقية التمييزية لان كل محدود كما ذكرنا لا يقع فيه الا محدود كالمراتب السوداء فان كل ما يقع فيها يكون اسود.

و لما كان ظهور الحق للخلق ليس ظهور المساوى للمساوى و لا السافل للعالى و انما هو ظهور العالى للسافل و ظهور العالى للسافل ليس الا عين السافل و كان وصف العالى نفسه للسافل هو ظهوره له به فنفس العالى للسافل هو ظهور العالى الذى هو نفس السافل فكانت حقيقة ذات الخلق هى عين و وصف معرفة الحق سبحانه للخلق بالخلق و هو شهادة الحق للخلق و لذا قال عليه السلام

من عرف نفسه فقد عرف ربه، اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وفي الانجيل يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهره للفناء و باطنك انا، و انا ظهور الذات بالكلام المتفرد و هو قوله تعالى لموسى انى انا الله رب العالمين و الظهور الخاص غير الظهور المطلق و الظهور المطلق غير الذات فالنفس هى عين ظهور الله و هى عين وصف الله لكن بشرط ان لا تلاحظ معها امر آخر او تستشعر بان هنا امر آخر ايجب عدم النظر اليه كما قال عليه السلام لكميل كشف سبحات الجلال من غير اشارة، الجلال هو تلك النفس التى قد يطلق عليها روح الله و كينونة الله كما فى الكافى فى احاديث الطينة فيما خاطب الله عز و جل به آدم يا آدم بروحى نطقت و بضعف قوتك تكلفت ما ليس لك به علم و قال عز و جل فيه له روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى و هذه الروح و هذه الكينونة هى ما وصف الله سبحانه نفسه بظهوره له به و السبحات عبارة عن الحدود و التعلقات لانها انوار و حجب عن مشاهدة تلك العين و كشف السبحات عبارة عن سلب الحدود و الحجب عن وجدانه لا عن وجوده لان ذلك مستحيل و هذا لا يكون الا بعدم الاشارة لان الاشارة من الوجدان و الحجب فاذا ازال (زال خ) تلك الحدود يظهر لك الجبار بصفة الجلال و بتجلي له من نور الجمال بقدر سم الابرة فيفنى فى ذلك النور عند ملاحظة ذلك الظهور فيندك جبل انيته و لم يقدر على الاستمسك فبخر (فيقع خ) مغشيا عليه تحت العرش و يبقى فى هذا المقام الى ما شاء الله و هذا نور حادث قد خلقه الله بفعله و امسكه بظله و جعله و آية لتعريفه و توصيفه بحيث لا فرق بينه و بينه فى المعرفة الا انه عبده و خلقه فتقه و رتقه بيده عرده اليه كما كان بدأه منه و اليه الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلام ارشادا للمسترشدين فى بيان انه نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره هـ، صبح الازل هو الفعل لانه اول ظهور شمس الازل التى هى التعبير عن الذات الظاهرة بالمقامات و العلامات و هذا النور انما اشرق و حدث من الفعل لكنه حكاية عدم استقلالية الفعل و كونه اثرا للغير و مستندا الى الغير كالضارب المشتق من ضرب المعمول له و

الاشتقاق و المعمولية دليل الفرعية مع انك حين ذكرك للضارب لاتذكر الفعل ابدا و انما تذكر الذات الظاهرة بالضرب الذى هو نفس الضرب فان حقيقة ذات ضارب من حيث هي لا من حيث ضارب غيب لا يدرك و لا يوصف و لا ينعت فثبت للمؤمن الممتحن ان ذلك النور الذى هو عين و بصر يدرك و يعرف بها الله سبحانه حادث لا يقع الا على حادث و هو قوله عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته و قوله عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و عمى القلب عن الفهم و الفهم عن الادراك و الادراك عن الاستنباط و هجم له الفحص عن العجز و البيان عن الفقد و الجهد على اليأس الحديث، فمن زعم ان ذات الله تنكشف لاحد و ان الله يتجلى لعبده (لعبده خ) بذاته فقد كذب و افترى و ضل و غوى تكاد السموات يتفطرن منه و تنشق الارض و تخر له الجبال هذا لان الذى ينكشف له حقيقة الشىء لا يكون الا عين ذلك المنكشف او اعلى منه تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا فلو كان الحق عين الخلق و ليس كذلك لزمه الاقتران و الاجتماع و الحركة و السكون و التركيب و الفقر و الحاجة تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا و قد شرحت تفصيل الامر فى هذه المسألة فى تفسيرنا على آية الكرسي .

فليس الخلق الا ظهور الحق و هذا الظهور اذا نظرت اليه قبل الاقتران بالحدود ينبى عن الظاهر بذلك الظهور و مع الاقتران لا ينبى فكل قوة و مدرك فيه جهة الغير لا يعرف و لا يرى به الله عز و جل فالعقل و ما دونه من المشاعر لا يعرف بها الله بل انما يعرف الحق عز و جل بعين الفؤاد الذى هو وجه الله للخلق بالخلق و هو النفس و فى هذا المقام تتحد المقامات ،

و اياك و اسم العامرية اننى اغار عليها من فم المتكلم

و هذه الرؤية هي بالله لان العبد انما عرفه بظهوره له به فى اعلى مقامات ذاته و هو معنى قول امير المؤمنين عليه السلام يا من دل على ذاته بذاته و يريد عليه السلام بالذات هي الذات الظاهرة للخلق لا الذات البحت فان الطريق اليها

مسدود كما صرح عليه السلام و هو ضرورى الدين فالذات المدلول عليها هو الذات الظاهرة و تلك الذات هى عين الظهور الذى للسافل و ذلك الظهور هو عين السافل فنظر الحق الى الخلق بما ظهر لهم به و نظر الخلق الى الحق بما ظهر لهم به و هو قول الشاعر:

كلانا ناظر فمرا و لكن رأيت بعينها و رأيت بعيني

وقال ايضا:

اعارته صرفا رآها به فكان البصير بها طرفها

فاذا اردت ان تعرف ذلك انظر الى الصورة التى فى المرآة فان المقابل نما ظهر لها بها لا بصورة اخرى لا بذاته لاستحالة ان تكون الصورة عين المقابل فتصف الصورة المقابل بالاصاف الموجودة فيها لا من حيث هى و انما هى من حيث ظهور المقابل لها بها فافهم و الافاسلم تسلم و هذا معنى قول الصادق عليه السلام اعرفوا الله بالله و قوله عليه السلام ان الله اجل ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به و امثال ذلك من الاخبار المتكثرة قال مولانا الحسين عليه السلام فى دعاء عرفة على ما رواه السيد فى الاقبال يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار بالآثار و محوت الاغار بمحيطات افلاك الانوار، فقوله عليه السلام محفت الآثار الخ، اشارة الى ما قال ابوه الطيب الطاهر جذب الاحدية لصفة التوحيد فالاحدية الجاذبة هى الاثر الذى يمحق الآثار و الآثار هى صفة التوحيد و هى سبحات الجلال و هى الوصف الذى رجع الى الوصف الذى هى الاحدية التى هى النور المشرق من صبح الازل و هذه الرزية هى المرادة فى الاخبار و الآيات و كلام العلماء الاخير من الفرقة المحقة دون الصوفية الاشرار و فى مناجاة سيد العابدين عليه السلام و رؤيتك حاجتى و وصلك منيتى و قال عز و جل و جوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة كما قال عز و جل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا و خر موسى صعقا و اليه اشار امير المؤمنين عليه السلام فى قوله لم اعبد ربا لم اره و قال عليه السلام لم تره العيون بمشاهدة العيان و لكن رآته القلوب



بحقايق الايمان .

فالسالك فى السفر الثانى الذى هو السفر فى الحق بالحق له مقامات و منازل و مواقف :

منها مقام التوحيد ففى هذا المقام يرى الله الظاهر له به وحده بنفى الصفات و الظهورات كما قال عليه السلام كمال التوحيد نقى الصفات عنه ففى هذا المقام لا يرى الموحد نفسه و لا غيره و لا رابطة و لا نسبة و لا صفة و لا اضافة و لا حكم و لا امر و لا نهى لانه واقف فى مقام صرف الظهور و قد طلع له الصبح المستدعى لاطفاء سرج الحواس و القوى و المشاعر كما قال عليه السلام اطفى السراج فقد طلع الصبح فهذه هى الرؤية الحقيقية الممكنة فى حق الممكن و الرأون فى هذه الرؤية مختلفون منهم من يرون ذلك الظهور و يشاهدون ذلك النور بغير واسطة انفسهم التى هى صرف الظهور المطلق و هم (هو خ) اول التعين و اول المرايا لاشراق نور شمس الازل الظاهرة فى صبح الازل عليها و اول الحاكين و اول الرائين و هم الحجب الاولى الشاهدون من غير حجاب و هم محمد و آله صلى الله عليهم و لهم مقامات فيه و لذا قال النبى صلى الله عليه و آله يا على ما عرف الله الا انا و انت و ما عرفنى الا الله و انت و ما عرفك الا الله و انا و لقد تجلى الله عز و جل فيهم بما لا يسعه ممكن من الممكنات و لا يطيق احد له و لا يقابله سواهم الا و قد احترق و هم الحجب الاعلى و المثل الاعلى و الكلمة العليا و نور الله فى الورى و هذه الرؤية هى رؤية امير المؤمنين عليه السلام و هى المرادة فى قوله عليه السلام رأيت الله و قوله ما رأيت شيئا الا و رأيت الله قبله او معه، و منهم من يرون ذلك الظهور بواسطة مرآة اخرى لانهم ما قابلوا الا تلك المرآة المتطبع فيها ظهور المقابل فحكمت المرآة الاخيرة ذلك الظهور و المرآة بجمعها فلا يمكنهم الظهور الحاصل للاولين ابدا لكون رتبهم تحت ذلك و هذا المقام منازل الكرويين الذى (الذين خ) تجلى الله لموسى بهم و هم قوم من شيعة آل محمد صلى الله عليه و عليهم جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض

لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا على ما رواه عن الصادق عليه السلام فى بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار فتوحيد هؤلاء شرك بالنسبة الى توحيد الاولين و كمال و توحيد و اسلام بالنسبة الى رتبة مقامهم كما ان توحيد الاولين بالنسبة الى ذات الله عز و جل كفر و شرك لكن ذلك عين توحيد ما ظهر لهم و ذلك مقدار العين الموجودة المودعة عندهم انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها اى انزل من سماء المتجلى ماء التجلى فسالت اودية القوابل بقدرها فصارت كل واحدة تخبر عن الماء اى ماء الظهور لاذات البحث تعالى و تقدس بقدر ما فيها، و منهم من فى الرتبة الثالثة فيرون ذلك الظهور بواسطتين و هكذا تتكثر المرايا و الصور و الوجوه حتى تضعف الرؤية لضعف العين المدركة الى ان تزعم و ترى ان لله زبانتين و هكذا سائر المراتب و الموجودات فى جميع انحاءها يرون الحق و يشاهدونه الا انهم فى مقامهم على ما بينت لك فتفهم .

و منها مقام الاسماء و الصفات و جهات الروابط و التعلقات و له فيه مقامات و مواقف يسير فيها منها مقام الاسماء القدسية (الفعلية خ) التنزيهية كالقدوس و السبحان و العزيز و العلى و امثال ذلك فيسير فى هذا المقام الى الفناء و الاضمحلال و عدم مشاهدة ذاته و فناء الاشياء و استهلاكها و ظهور كل شىء هالك الا وجهه و فى هذا المقام اغلب مقامات الادعية و المناجاة كقول سيد الشهداء روى له الفداء و عليه السلام اىكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك عميت عين لا تراك و لا تزال عليها رقيبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا تعرفت الى فى كل شىء فرأيتك ظاهرا فى كل شىء و قول مولانا على بن الحسين عليهما السلام و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضيك السابعة السفلى باطل مضمحل ماعدا وجهك الكريم و امثال ذلك من الادعية و الكلمات و الاشارات و

العبارات ومنها مقام الاسماء الاضافة (الاضافية خ) كالعالم و السميع و البصير و القادر و القيوم و امثال ذلك و منها مقام اسماء الافعال كالمخالق و الرازق و المحيي و المميت و امثال ذلك و له في هذه المقامات سير و سفر و سلوك يطول الكلام بذكر الاحوال المقتضية و منها مقام العظمة و الجلال و الكبرياء و البهاء و النور و الجمال و الرحمة و القدرة و الارادة و المحبة و امثال ذلك و هذا السير يحصل له اذا بلغ رتبة المعاني فتظهر فيه هذه المباني بل هو في تلك الحالة عينها على مقتضى حالها من الكلية و الجزئية فالعظمة عظمتان و كذا الجلال و الجمال و غيرهما كما في الدعاء اللهم انى اسألك من بهائك بابها و كل بهائك بهي اللهم انى اسألك ببهائك كله فالعظمة الكلية كما اشار اليها الله عز و جل و هو العلى العظيم و اما الجزئية فنور تلك العظمة السارى في كل اقطار الوجود فكل موجود من الموجودات له مقام يحكى عظمة الله و مقام يحكى جلال الله و جماله و كبريائه و هذه الحكاية هي عين و جه ذلك الكلى فاذا سافر يصل في مقام سيره الى هذه (هذا ظ) المقام و هذا المقام اول منزل السفر الثانى و مبدؤه ثم يسير منه الى مقام الاسماء اول مراتبها اسماء الافعال ثانياً مراتبها اسماء الاضافة ثالث مراتبها اسماء القدس و هي آخر منزل الاسماء ثم يسير منه الى مقام التوحيد و محل التفريد و موضع التجريد و له فيه مقامات كثيرة و هو نهايات السفر الثانى و هو المنزل المقصود لذاته و نحن عكسنا الترتيب فى البيان ملاحظا لمقام النزول الاشراف فالاشرف و اما الصعود فبعكس النزول فهو من الادنى الى الاعلى فافهم ان شاء الله تعالى و للسالكين الواصلين الى هذه المقامات مراتب و درجات و مشاهدات حسب ما بينا فى مقام التوحيد فاعظم المشاهدين و اشرف الواصلين فى اعلى مقامات هذه المقامات هو سيدنا و مولانا امير المؤمنين عليه السلام مع اخيه و زوجته و ابناؤه سلام الله عليهم اجمعين الى يوم الدين و ليس قولى اشرف الواصلين بافعل التفضيل حتى يتوهم شركة الغبر معه عليه السلام فى هذا الوصول و انما هو كما قال عز و جل احسن الخالقين و خير الراقين و الا فليس معهم فى صقعهم احد كما قال مولانا الصادق (ع) و لیس فی مثل الذی

خلقنا منه لاحد نصيب فعلى امير المؤمنين (ع) هو مشاهد الاسماء و الواقف عليها و الصاعد الى درجاتها و مقاماتها و لما كانت الاسماء كلها مستقهرة تحت هيمنة اسم الله عز و جل فالله هو اسم جامع لكل الاسماء و الاضافات و الصفات فخص عليه السلام ذلك الاسم المبارك فقال عليه السلام رأيت الله فان الالهية الظاهرة فى محمد انظاهرة فى على عليهما السلام هى الالهية المطلقة المشتقة من اسم الله او اسم الله مشتق منها و قائم بها قيام تحقق لا قيام صدور كقيام الضارب بالضرب هى اعلى مقامات الالهية و ليست لها رتبة فى الوجود اعظم منها و هذه الرؤية هى الرؤية فى مقام الاسماء لا فى مقام المسمى و هى دون رؤية التوحيد الذى فصلت لك سابقا .

فمعنى انى رأيت الله كقولك انى رأيت زيدا قائما فان القائم ليس هو عين زيد و انما هو ظهور زيد بالقيام و هذا الظهور قائم بالفعل الذى هو نفس الظهور لقول مولانا الصادق عليه السلام خلق المشية بنفسها فاذا قلت رأيت القائم لا يدل على انك رأيت ذات الشخص فان رتبة الذات غير رتبة الظهور و بينهما من النسبة و ان كان لا نسبة من الثريا الى الثرى و استغفر الله عن التحديد بالقليل بل نسبة الوجود الى العدم فان الظهور عدم بحت عند الذات فلا استلزام بينهما ابدا فضلا عن العينية فلا يستلزم اثبات الحكم للظهور اثباته لكنه الذات بوجه من الوجوه ابدا و كذلك الكلام فى قولك انى رأيت زيدا فان زيدا ليس اسما للذات البحت المجردة عن كل الشؤون و الاضافات و انما هو اسم للذات الظاهرة بالاسم و هو المسمى فمقام المسمى مقام الاسماء و مقام الذات فوق ذلك كله لان الاسم غير الذات لقول امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انه غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث ، فاذا كان الامر كذلك فلا يكون المسمى فى مقام الذات لحدوثه عند الاسم اى الصفة فلا يؤثر فى الذات فالاسم انما وقع على الظهور لا الذات فلا يدل قولك رأيت زيدا انى رأيت ذات زيد لان

ذات زيد لا مجال للاسم فيها ولا الرسم وهذه الالفاظ والتوجهات والتعبيرات انما تقع فى مقام الظهورات فيكون زيد الظاهر بالاسم غير الذات البحث وهو الذى تتوجه اليها الاحكام وتقع عليه اللغات وتدور عليه الصفات وكذلك الاسم الكريم العظيم الله فانه فى مقام الظهور بالالوهية المطلقة ومحل هذا الظهور وحامله هو امير المؤمنين عليه السلام فهو عليه السلام بمنزلة الحديدية والالوهية كالنار الظاهرة فيها وآثار الالوهية ماظهرت فى الكون الامكانى الابه عليه السلام وهو قوله عليه السلام بنا عرف الله و بنا عبد الله وهاتان الكلمتان جامعتان لكل ظهورات الالوهية وشؤونات آثارها.

فقوله عليه السلام رأيت الله رأى العين اشارة الى اسرار كثيرة يسكن عندها العارف ويضطرب لديها الجاهل بعظمة الله وظهورها فى اوليائه لان الاسم المقدس الله اذا حذفت عنه الروابط والاضافات التى هى الحروف اللفظية الدالة على الحروف والجهات المعنوية لما ثبت بالدليل القطعى ان بين الاسم والمسمى مناسبة ذاتية مع ظهورها فى هذا الاسم الكريم فاذا حذفت عنه الالف واللامين تبقى الهاء التى هى من حروف ليلة القدر المشار بها الى تثبيت الثابت المحض فاذا اشبعت تولد منها الواو للاشارة الى مقام الهوية الجامعة للالوهية فكانت الهوية موصوفة بالالوهية لا العكس ولذا قال عز وجل هو الله احد بتقديم هو على الله فالهوية لا شك انها مقدمة على الالوهية تقدم الذات على الصفة وقولى الذات لم ارد به الذات البحث القديمة جل شأنها بل المراد بها الهوية التى فيها شوب لذكر الاسماء وان كان بالاجمال وهذه الهوية اذا نظرنا الظاهر فيها اشتق منها لفظ هو وان كان الامر بالعكس كما اشتق الله من الالوهية اى اشتقاق الظهور او التحقق وان كانت الهوية مشتقة منه اشتقاق الصدور وهذا هو اذا التفت الى مقام ظهوراته اشتق منه العلى العظيم كما ذكر غير مرة فعلى هو هو وهو له هيمنة على الاسم الله واعظم منه فهو محيط به ومهيمن عليه وحاضر لديه رأى العين حضور الالف لدى النقطة وحضور الرياح لدى الرحمة وحضور الكرسي لدى العرش فاشار الحق سبحانه الى المقام

الاول الذى ذكرنا من كون على عليه السلام هو حامل ظهور الله بالالوهية بينات لفظ الله فان بينات حاملة لآثار الزبر و تفاصيل و اسماء لها فإشار بينات الالف الى على عليه السلام اشارة الى انه روحى له الفداء و عليه السلام حامل لهذا الاسم و منه يظهر آثاره و هو ظهور هذا الاسم و اشار بينات اللامين و الهاء الى محمد صلى الله عليه و آله اشارة الى ان الالوهية ماظهرت و ماتحققت آثارها و ماتكثرت شؤونها الا فيهما صلى الله عليهما و قدم اسم على عليه السلام لانه عليه السلام كان يطوف حول جلال القدرة و نبينا محمد صلى الله عليه و آله يطوف حول جلال العظمة مع ان الطائف حول جلال القدرة هو محمد صلى الله عليه و آله تنبيها لقوله صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام اعطيت لواء الحمد و على حاملها و اعطيت الحوض و على عليه السلام ساقياها و اعطيت الجنة و النار و على عليه السلام قسيهما، و لولا خوفى ان يقولوا جن او ارتد لبينت فى هذا المقام امورا عجيبة تدهش لها النفوس و تذهل لديها العقول و اما غيره صلوات الله عليه من التابعين فلهم فى مقام مشاهدة الاسماء طبقات و درجات و مقامات على حسب حالهم يطول بذكرها الكلام و الاشارة اليها ربما تفضى الى ما لا يحسن و الله المستعان و عليه التكلان .

فاذا وصل المؤمن الموحد فى سيره الى هذه المقامات رجوعا ليكون الوصول ثلاث مراتب مرة من حيث لا يشعر فى مقام التكوين الاولى النزولى و مرة عند الصعود و البلوغ فان الرجل لم يبلغ مقام التوحيد الحقيقى الا بعد خرق حجاب الاسماء و مرة عند النزول بعين الله و حفظه لاتمام الناقصين و اعانة الضعفاء و المساكين و جبر كسر المنكسرين و القاء الاكسير على الاجساد البالية و الفلزات الناقصة و هذا النزول الثانى هو السفر الثالث و هو السفر من الحق الى الخلق بعد اكمال السير فى منازل السفر الثانى و مقاماته و درجاته و فى هذا المقام مقام اشهده الله خلق نفسه فى الجزئى و خلق السموات و الارض فى الكلى قال عز و جل ماشهدتهم خلق السموات و الارض و لا خلق انفسهم فكما ان الله تفضل عليه و عرفه نفسه و مقامات توحيده و اسمائه و صفاته و

كذلك يتفضل عليه فيعرفه حقايق خلقه و يريه ملكوت السموات و الارض فانه ذو مَرٍّ بعباده و متفضل على خلقه لا يخيب من انقطع اليه و نزل بساحته و الخلق لا يخلو من قسمين: احدهما مقصود لذاته و هو الجنة و مراتبها و درجاتها و اهاليها و سكانها و خدامها و ولدانها و ثانيهما مقصود بالعرض و هو النار و دركاتها و مقاماتها و خزنتها و سكانها و اهاليها و حياتها و عقاربها اذ لا يجوز ان يكون الثاني مقصودا بالذات او يكون متساويا مع الاول فى تعلق القصد و هو ظاهر قال عز و جل سبقت رحمتى غضبى.

و لما كان المؤمن سيره من الاعلى الى الاسفل فى السفر الثالث لا العكس كان مروره و مشاهدته للاعلى اولا فاوّل ما يريه الله سبحانه الجنة و مراتبها و مقاماتها فيراها بتوفيق الله عز و جل رأى العين و يرى مقامه و مرتبته و مقامات اهل الجنة و مراتبهم فيها و مقامهم فى طبقاتها و سائر احوالها و كذلك النار الا ان هذه الرؤية رؤيتان احدهما بالاحاطة و العلية و الثانية بالمشاهدة و العيان على حسب مقامه فالرؤية الاولى هى رؤية امير المؤمنين عليه السلام و الاحد عشر المعصومين عليهم السلام و فاطمة الصديقة الطاهرة و رائة عن رؤية السيد الاكبر صلى الله عليه و آله و هى رؤية احاطة لان الجنة و الفردوس عنهم حدثت و منهم نشأت و اليهم انتسبت و بهم تأصلت و تحققت و بنورهم استنارت و بوجودهم استقامت و استدامت فالجنة لهم عطية من الله سبحانه لهم و هدية اليهم و هى بستانهم يسكنون فيها من شاءوا و ارادوا من شيعتهم المخلصين لهم و المنتحلين لمحبتهم و مودتهم و الواردين حوض ولايتهم و الصافين فى ولايتهم و الساعين لاعلاء كلمتهم و المتمسكين بحبلهم و الآخذين عنهم و المعتصمين بحججهم و براهينهم صلى الله عليهم فقد احاطوا عليهم السلام بها علما و هى بما فيها حاضرة لديهم حضور النور للمنير و الاثر عند المؤثر و كذلك الجنان الخاصة بهم صلى الله عليهم من الفيوضات و الامدادات الواردة عليهم من بحر القدر الاول من انحاء الترقيات فى مراتبهم الذاتية التى لا يصل اليها احد من الخلق فانهم عليهم السلام احاطوا بها احاطة الشئ اطوار

نفسه و شؤونات ذاته و تنعمات قلبه و هو المراد من قوله عليه السلام رأيت الله و الفردوس رأى العين فان المراد بالفردوس مطلق الجنان لا الجنة الاولى على ما قيل فى اسماء الجنان ان الاولى جنة الفردوس و الثانية جنة العالية و الثالثة جنة النعيم و الرابعة جنة عدن و هى التى لا حظيرة لها و الخامسة جنة المقام و السادسة جنة الخلد و السابعة جنة المأوى و الثامنة جنة دار السلام و الفردوس فى اللغة بمعنى البستان كالجنة بعينها فيطلق عليها الفردوس كما يطلق عليها الجنة الا ان الجنة اشهر اطلاقاتها و لكن لا يذهب عليك ان مقام الله و الفردوس فى الرؤية واحد لان ذلك باطل فان العين التى يرى بها الله عز و جل يجب ان يكون ليس كمثلهما شىء اذ لو كان لها مثل فقد ادركت الحق بالمثل لان الصفة لا تخالف موصوفه تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا و كذلك العين التى يدرك بها الله فى مقام الاسم الاعظم فان ذلك مقام الاحاطة و القيومية العامة الشاملة للفردوس و الجحيم و الفردوس احد ظهورات آثاره و هو اعلاها و لكن العين التى يرى بها الفردوس تحت تلك العين ايضا الالهية لان الفردوس بيت رضاء الله سبحانه فما ينسب اليه منسوب الى الله سبحانه مع ان الواقف فى هذا المقام يكون الله سمعه و عينه و يده جمع عليه السلام الرؤيتين فى صقع واحد و ذلك لشدة الاتصال فى الظهور فان ظهور كرامة الله و مواهب الله و عظم قدرة الله و جميل صنع الله و تمام نور الله و كمال رضوان الله و منتهى امتنان الله و غير ذلك كله فى الجنة و الفردوس و هو حقيقة جامعة لكل الظهورات الغير المتناهية و هو الثناء البالغ مجمع كل الكمالات و معدن كل الخيرات و هو اول ما اشتق من الاسم المقدس الله فهو لكامل المناسبة و شدة حكاية الظهورات الالهية ادخل فى تلك الجهة و حوسب من ذلك الصقع كما قال عليه السلام فى النفس الملكوتية الالهية انها هى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى فجعل الجنة هى ذات الله العليا كما قال و نفخت فيه من روحى فلهذا صح هذا الجمع و هذا الكلام يجرى مجرى الظاهر .

و اما فى الحقيقة فاعلم ان الفردوس اشارة الى مثل نور الله جل جلاله فى



قوله عز و جل مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من بشاء و يضرب الله الامثال للناس و الله بكل شىء عليم و ليس لله عز و جل نور خارج عن الجنة فان الجنة ليست الا جهة الله و الاقبال اليه فى التكوين و التشريع الا ان لهذا الاقبال مراتب كثيرة لاتتناهى فى مقامات الوجود المقيد و كذا وجوه تعلقات الوجود المطلق كالسراج الجامع لمرتبة النار الغائبة الظاهرة فيه و مسها مثال الوجود المقيد و النار الظاهرة مثال الوجود المطلق فتكون الجنة هى نور السموات و الارض و قد قال عز و جل الله نور السموات و الارض و هو الالهية الظاهرة فى الجنة المقومة لها بنفسها و النار بنفسها الا ان النفس الاولى هى الجهة العليا و النفس الثانية هى الجهة السفلى و هى القيومية الظاهرة فى الوجود المقدس (المقيدخ) و ذلك النور هو نور الانوار الذى نورت منه الانوار فيكون الاسم الكريم الله هو المقامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و الفردوس حامل تلك المقامات و مظهر تلك الآيات فافهم التلويح اذ بالتصريح يرتاب فيه الجاهلون و يسلك سبيل الانكار المعاندون .

فعلى هذا ظهر المراد من قوله عليه السلام رأيت الله و الفردوس رأى العين فان الفردوس محل لذلك الظهور و مقر لذلك النور كما تقول ضربت ضربا فهو ضارب و ذلك مضروب فالله هو اسم الفاعل و الفردوس هو المصدر المفعول المطلق و الفردوس المنقسم الى الثمانية هو المفعول به فان جعلت الفردوس هى الولاية الظاهرة المحيطة بالوجه الاعلى لكل ذرات الكائنات فى وجهها الاعلى كما قال عليه السلام لمن قال اللهم ادخلنى الجنة لاتقل هكذا انتم فى الجنة بل قل اللهم لاتخرجنى منها و هذه الجنة هى الولاية مظهر الاسم الرحيم على مراتبها فى النعيم المشار اليه فى قوله عز و جل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فيكون الفردوس محلا للاسم المبارك الله فى الوجه الاعلى الذى اشار اليه مولانا و سيدنا الصادق عليه السلام فى تفسير الله الالف آلاء الله على خلقه

من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا و هذه الالوهية هي التي محلها و مصدرها و مظهرها الجنة العامة لكل الخلق من التابعين و تابعى التابعين و الخلق اجمعين و الله مشتق من الالوهية او قائم بها قيام تحقق على ما فصلت سابقا فعلى هذا يكون المراد بالرؤيتين فى قوله عليه السلام رأيت الله و الفردوس رأى العين هي رؤية الاحاطة و ان كانت العينان تختلفان و قولى هذا مسامحة و مداراة و الافعين واحدة لها جهتان عليا و سفلى و على امير المؤمنين(ع) محيط بهذه العين و مدر كاتها و لما صح عندنا ان العلم عين المعلوم و الادراك عين المدرك كانت هذه العين الرائية عرضية لا ذاتية له عليه السلام و تلك العين هي(بصر هي خ) عين حقيقة الجنة و الفردوس و الله هو الظاهر بالالوهية الظاهرة فى الفردوس المذكور و هذا الاسم الفاعل هو الذى يعمل فيه الفعل و كذلك المفعول المطلق و المفعول به الذى هو عبارة عن الجنة و ابوابها و مورد انقسامها فافهم و هذه الجنة الحاملة لتلك الالوهية المفسرة فى كلام الامام عليه السلام بالولاية المنبسطة على كل اعيان الممكنات و المكونات المكونات لها مراتب كثيرة فى السلسلة الطولية و العرضية و كل مرتبة على التفصيل الذى ذكرت من تقوم اسم الفاعل بالفعل لكونه معمولاً له و معمول متقوم بالعامل لفظاً و معنى و اهل كل مرتبة من المراتب الثمانية فى السلسلة الطولية اذا سمعوا هذه الخطبة المباركة و هذه الفقرة الشريفة يصرفونها فى رتبة مقامه و مرتبته ،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكلام مما يطول و انما اجمل فى الكلام و اغمض العبارة لعدم احتمال الناس و الا لسمعوا الحان طيور القدس على دوحات شجرة طوبى و سدرة المنتهى .

و ان جعلت الفردوس هي الولاية الحقيقية اى المحبة الالوية فى احببت ان اعرف فى اول الذكر فتكون هي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله الظاهرة فى حقيقة العلوية عليه السلام المجتمعة المتنزلة فى الرتبة الفاطمية صلى الله على ايها و بعلمها و بنها و عليها فالالوهية الظاهرة عليها المقرونة بها

التي اشتقت من الاسم المقدس الله و تقومت به قيام تحقق كالعكس هو الله الذي قال النبي صلى الله عليه وآله يا على ما عرفك الا الله و انا و ما عرفني الا الله و انت و ما عرف الله الا انا و انت ، فحينئذ يكون المراد من الرؤيتين رؤية شهود و عيان لا احاطة و علية لانه عليه السلام اذ ذاك يقرأ حروف نفسه و نظر الى نور العظمة الاولية مقدار سم الابرة فتناهي كونه فاتى مقام التحير فاستدار على نفسه و ظهرت نقطة المحبة الاولية فاحببت ان اعرف فصارت مبدأ الجنان و الحور و الغلمان حور مقصورات فى الخيام ، لم يطمئنهن انس قبلهم و لا جان فالرؤية الثانية المتعلقة بالفردوس مبدأ دليل الحكمة و معرفة حقايق الاشياء و ذوات الموجودات و لما كانت المعرفة عين المعروف كما ان العلم عين المعلوم فصارت تلك المعرفة هى وجود المعروف و مبادئ الموجودات و اصولها و ذواتها التى هى محال لمشيئات الخاصة بها هى الجنان و مقابلها هى النيران فصارت الجنة جنتين جنة تخص بهم صلى الله عليهم و جنة يعمهم و غيرهم فالاولى هى الاسم الاعظم الله و متعلقه فى مقامهم و ربتهم و الثانية هى الاسم الاعظم الله و متعلقه فى مقام غيرهم فعندهم الجنة معلومة مرئية رأى العين و قد دخلها النبي صلى الله عليه وآله ليلة اسرى به الى السماء و كذلك سيدنا على عليه السلام كيف و قد قال روحى فداؤه لو كشف الغطاء ما زددت يقينا يعنى بالغطاء غطاء الجسد كما قال الله عز و جل فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد و يريد باليقين هو العلم باحوال الآخرة و اطوارها و دورها و جنتها و نارها و نعميها و اليمها و هو عليه السلام قسيم الجنة و النار و لا تكون القسمة خاصة فى الآخرة بل فى الدنيا فانه عليه السلام رائد اوليائه و قائد اصحابه الى مقاماتهم التى خلقوا لها فى الدنيا و الآخرة و يطول الكلام بذكر تلك الاحوال مع ما انا فيه من شدة الكسالة و الملال .

و قد قال النبي صلى الله عليه وآله يوما لاصحابه ما معناه اتدرون ما فى يدى اليمنى قالوا الله و رسوله اعلم قال صلى الله عليه وآله فيها اسماء اهل الجنة و آباؤهم و امهاتهم الى يوم القيمة و ان الرجل ليعمل طول عمره عمل اهل النار

فيختم له بالخير فيدخل الجنة ثم قال صلى الله عليه وآله اتدرون ما فى يدي اليسرى قالوا الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وآله فيها اسماء اهل النار و آباؤهم و امهاتهم الى يوم القيمة و ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة طول عمره فيختم له بالسوء فيدخل النار.

فى الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام يقول انى لاعلم ما فى السموات و ما فى الارض و اعلم ما فى الجنة و اعلم ما فى النار و اعلم ما كان و ما يكون قال ثم مكث هنيهة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال عليه السلام علمت ذلك من كتاب الله عز و جل ان الله عز و جل يقول فيه تبيان كل شىء هـ، و هذا الكتاب الذى اخذ العلم منه صلوات الله عليه هو امير المؤمنين عليه السلام لان الله عز و جل يقول هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق و قد دلت الاخبار على ان هذا الكتاب هو على عليه السلام و الائمة عليهم السلام انما تعلموا كل ما عندهم من العلوم عنه صلى الله عليه وآله و هذا الكتاب الصامت الذى هو القرآن هو ظهور من ظهورات ولايته المتعلقة بمخلوقات الله عز و جل و لذا لا يجوز لاحد من الائمة عليهم السلام ان يسمى امير المؤمنين غير على عليه السلام لانه عليه السلام يميز الائمة العلم و هم المؤمنون حقيقة و ما سواهم حقيقة ثانية بعد حقيقة فاذا كان الائمة سلام الله عليهم يعلمون كل ما فى الجنة و النار و كان ذلك بتعليم على عليه السلام فهو صلوات الله عليه اولى و احرى و اليق بعلم الجنة و مشاهدتها و رؤيتها و كيف يخفى عليه ما هو باعته و منشؤه و مقبمه بالله عز و جل و الفردوس بيته عليه السلام لنفسه و لرعاياه و هم كل الخلق فلا يخفى عليه امر بيته و هو فضل الله يؤتية من يشاء.

فالامامة الكبرى و الرياسة العظمى فى الظاهر مطابقا للباطن لا تكون الا لمن كمل فى السفر الثالث و لا يكون عنده شىء يحجب نور الله الساطع عليه و الظاهر له كما قد يتوهم حصوله فى القوس النزولى فوجب تصفية ذلك كله حتى يظهر له نور الجلال فيتخلل فى كل احواله و اقواله و حركاته و سكناته فيمشى بالله و يبطش بالله و يقول بالله و يعلم بالله فاذا ظهر ذلك النور فازال

الغيور فيرى كل شيء في مكانه و مرتبته قال عز و جل قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون فيشاهد كل الاشياء من احوال الدنيا و العقبى و ما تنتهى اليه الامور الى ما لايتناهى لان المقتضى موجود و المانع هو كثافات الادبار مرفوع قال عز و جل و دخل المدينة اى مدينة الوجود الانسانى و الداخل هو الظهور الرحمانى على حين غفلة من اهلها اى اشتغال الحواس و القوى و المشاعر و جميع روابط الماهية اذ الشيء حين ينظر الى روابط ذاته و نسب حدوده و يشتغل بمدركات القوى و المشاعر فهو غافل عن النور الواحد المنبسط على كل الاكوار و الادوار و الاطوار فلا يظهر ذلك النور له الا اذا سكنت الحواس و هجعت العيون و هدأت الاصوات فاذا ظهر ذلك النور فى مدينة الكينونة بعد ما كان هاربا لتسلط الظالمين القوى و المشاعر و رئيسهما النفس الامارة بالسوء فاذا دخل و قد سكنت الحواس وجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هو العقل المستنير بنور الله و هذا من عدوه و هو النفس الامارة بالسوء المدبرة عن الله فوكزه موسى فقتل عليه فقتل العدو الذى هو النفس الامارة بالسوء و هو معنى القاء موسى عصاه قال هذا اى النفس الامارة بالسوء من عمل الشيطان و هى الماهية الخبيثة انه عدو مضل مبين فاذا انقثل العدو الظلمانى و استولى الشيعى النورانى فغلب النور و ظهر فى كل المدينة فكان يرى الاشياء و ذلك النور هو العمود من النور الذى يعطيه الله و ليه فيرى بذلك اعمال الخلائق و احوالهم كما عن الرضا روى فداه فاذا لم يكن نورانيا كما وصفنا فلم تجز له الامامة و الرياسة الكبرى لانه مثل ساير رعاياه فيحتاج اليهم احيانا لان ذلك النور ما نفذ و ما تخلل فى كل ذرات وجوده حتى لا يخفى عليه شيء فبقدر عدم التخلل يبقى جاهلا فاذا احتاجوا للحكم المتعلق بذلك الذى ما تخلل فيه النور و لم يصل اليه العمود فيبقى واقفا متحيرا كسائر رعاياه حاشا ربي ان يدحض حجته و ينقص نوره و يجعل الجاهل الناقص خليفة له على خلقه فمن ابن يظهر اذن قدرته و قوته و كماله فان الخليفة ظاهر للاصل و نائب عنه فيجربى عليه حكمه كما قال عز و جل الذين يبايعونك انما يبايعون الله، من يطع

الرسول فقد اطاع الله، قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم.

فلما كان العلم بحقايق الموجودات وقرانات احوالها ومقتضيات آثارها هو علامة الامامة و الرياسة كما اخبر الحق عز و جل فى كتابه العزيز عن ذلك فقال عز من قائل و اوحى ربك الى النحل و هو منتحل العلم و هو الامام عليه السلام كما ورد النص عنهم عليهم السلام قالوا نحن النحل، ان اتخذى من الجبال اى من علم الشهادة و احوال الاجسام و القرانات الصورية و الحدود المقدرية جوهرية كانت ام عرضية حقيقية ام مجازية بيوتات و هو اخذ النقطة الواحدة من العلم الذى كثرها الجاهلون فأوى اليها و يسكن عندها و يستريح لديها و يجريها فى كل ما اراد جريان الماء فى النبات او جريان الشمس فى الشعاع او جريان الشجرة فى الاغصان و الاوراق و من الشجر اى من المقامات الغيبية و الحقائق المعنوية لانها اصل واحد يتشعب الى الصور و الحدود و الظواهر و الاحوال كالشجر و مما يعرشون اى الموالى و هى العلوم البرزخية و الروابط و النسب بين الغيب و الشهادة و الظاهر و الباطن فى كل المراتب و الاطوار فان اغلب العلوم مما يتعلق بهذه الروابط و البرازخ ثم كلى من كل الثمرات بصرف تلك القواعد و الابواب من العلوم الى افرادها و اجزائها و جزئياتها و رد الفروع الى اصولها و الآثار الى مبادئها حتى لا ينظر الى شىء من الاشياء الا و يلحقه بمبدئه و اصله و يجرى عليه حكمه فان الثمرات علوم كما فسرت فى اخبار اهل البيت عليهم السلام فتكون هذه علومها جزئية اضافية و هى الابواب الالف المنفتحة من باب واحد و ذلك هو البيت كما ذكرنا فاسلكى سبل ربك ذللا و سبيلا الرب هو على عليه السلام كما عن الباقر عليه السلام فى حديث الى ان قال عليه السلام انه يعلم ان سبيلا الله هو على عليه السلام و القتل فى سبيل الله هو القتل فى سبيل على عليه السلام روحى فداؤه و معنى هذا السلوك يختلف باعتبار اختلاف السالكين فان كان السالك هو الامام عليه السلام فمعنى سلوكه ذللا هو ما اشار اليه الحق عز و جل و لا يشفعون الا لمن ارتضى و

هم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اى يقول انى انا وقال عز وجل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و كلمته القاها الى مريم وروح منه و قال عز وجل لن يستكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملكة المقربون و من يستكف عن عبادته و يستكبر فسيحشرهم اليه جميعا و ان كان السالك غير الامام عليه السلام فمعنى سلوكه ذلك فى سبيل الرب فى العلم ان يكون فى جميع احواله و علومه مستندا الى على و الطيبين من اولاده صلى الله عليهم كما قال عز وجل اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، و اقيموا الوزن بالقسط و لا تخسروا الميزان و قال عز وجل و لا تقف ما ليس لك به علم ان السمع و البصر و القواد كل اولئك كان عنه مسؤلا و لا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض و لن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها الارض هى الامام عليه السلام و هى التى وضعها للانام ليستأنسوا بها و يستريحوا عليها و يلجأوا اليها و يستمدوا منها و يمشوا فى مناكبها لان الامام عليه السلام هو اللوح المحفوظ الذى فيه كل احوال ذرات الكائنات و كل شىء احصيناه فى امام مبین و الجبال هى الامام عليه السلام لانه و تد الارض و لولاه لساخت الارض باهلها قال تعالى الم نجعل الارض مهادا و الجبال اوتادا .

و بالجملة فاذا سلك العالم سبيل الله ذللا منقادا خاضعا خاشعا يخرج من بطونه شراب مختلف الوانه من علوم المبدأ و المآل و الاحوال و حقائق الاشياء و ماهياتها و جهات و وحدتها و جهات كثرتها و مبدأ ايتلافها و محل اختلافها و قشورها و البابها و حدودها و اوضاعها و نورها و ظلمتها و ظاهرها و باطنها و علم الحقيقة و علم الطريقة و علم الشريعة و علم ما كان و علم ما يكون من حيث اقتضاء الذى كان و سائر الاطوار و الروابط و الاضافات و الجهات و النسب فان كل شىء من الاشياء مبدأ علم من العلوم و مظهر للناس الا ما توفرت دواعيهم و عظمت حوائجهم اليه فيه شفاء للناس من امراض جهالتهم لان العلم هو اسم الله

و ذكره لان نظر العالم فى الاشياء ليس الا من جهة مبدئها و لهذا يحصل الابواب و البيوت و القواعد فلو كان من جهة انفسها لم يتمكن من ذلك لان تلك الجهة جهة الاختلاف و التمايز و الكثرات و الجزئية و امثال ذلك فالعالم فى كل احواله عند استفادته للعلم يذكر الله و قد قال عليه السلام فى الدعاء يا من اسمه دواء و ذكره شفاء و طاعته غنى فيكون العلم شفاء من كل داء لانه حينئذ جرعة و شربة من حوض الكوثر و قطعة من الاكسير الاحمر فاذا شربه الانسان و استعمله لم يبق عنده ظمأ و لا داء فتندفع عنه امراض الجهالات الحاصلة من انواع التقليدات و الشكوك و الشبهات و سائر الواردات و الايرادات و هذه الآية الشريفة مشتملة على جميع مراتب العلم بانحائها .

فاذا وجب فى الرياسة الكبرى العلم و العلم علمان العلم الظاهرى و العلم الباطنى و الامران يجب ان يكونا فى الامام عليه السلام على حد الكمال و كان المدعى لهما كثيرين و استيلاء الباطل على الحق بالدعاوى الكاذبة المجتثة و الافتراءات الباطلة الافكية متحقق و المؤمنون الذين يطلبون الحق لايجوز فى الحكمة ان يجعلهم الله مهملين متحيرين لايدلهم على النجاة بل يجب ان يكون امر الله و حكمه اوضح من الشمس و ابين من الامس لثلايكون للناس على الله حجة و جب على الامام الحق عليه السلام اظهار العلمين و ابانة طرق الهداية فى النشأتين ليهلك من هلك عن بينة و ينجو من سبقت له من الله العناية اما علم الظاهر فقد ابانواعه و كشفوا عن حقيقته و اشاروا الى ماهيته و رموزه و اشاراته بحيث لم يبق لاحد من شاهدهم و سمع كلامهم شك و ريبة انهم اعلم الخلق بالحلال و الحرام و مواقع الاحكام و قد افسدوا مذاهب مخالفهم و غاصبى حقوقهم بالنهى عن القياس و الرأى و الاستحسان و القول عما لا يعلم و الخروج عن الكتاب و السنة و امثال ذلك من الاحوال التى لا يشك عاقل بان الذى جميع علومه حاصلة من غير قياس و لا استحسان و لا رأى ليس الا من الله عز و جل و ممن اشهده الله خلق السموات و الارض فان العلم الغير المستند الى الله عز و جل لا بد ان يكون مأخوذاً عن احد هذه الامور او المجموع او الملقق منها لا



محالة و شرح كيفيته مما يطول به الكلام و العاقل تكفيه الاشارة و اما علم الباطن فقد اشاروا اليه عليهم السلام فى تلويحات كلامهم و اشارات جميع ما تكلموا فى الظاهر حتى كان لكلامهم صلى الله عليهم سبعون وجها مرادا لكن تلك الوجوه السبعون كلها محتجبة تحت حجاب الظاهر و ذلك لعدم تحمل الناس و ضعف بنيتهم و عقولهم عن ادراكه لان الطبايع بعد ما صفت و الاحكام ما ظهرت و الظلمة ما ارتفعت بل غلبت فغطت على الافهام و العقول و منعتها عن الوصول فلو سمع الناس من تابعيهم شيئا من ذلك ما استقرت لذلك عقولهم و ما اطمانت به قلوبهم و لا اضطربت حواسهم و مشاعرهم و كانوا يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية و ذلك لامور (لامورهم خ) احدها لانكارهم ذلك حيث اتاهم شىء ما يعقلون و لا يدركون و لا يسع اكثر الناس التسليم و الرضا لانهما من شعار اهل الصفا و الوفاء و هم اقل من الكبريت الاحمر و ثانيها لتصديقهم و تسليمهم عن غير بصيرة فيتصورون شيئا خلاف الواقع و يضعون الاشياء فى غير مواضعها فيفسد عليهم دينهم و دنياهم و معاشهم و معادهم و ثالثها لعدم احتمالهم و تحملهم و صبرهم عليه و كتمانهم فيخبرون من لا اهلية له فيقع منه الفساد العظيم الذى لا يسد و رابعها لعدم فهمهم لجهات كثيرة يطول بذكرها الكلام فيكون البيان عبثا و امثال ذلك من الامور .

و لذا نقول كما استفدنا من كلام امير المؤمنين عليه السلام انه ما كل من حضر مجلس العلم سمع و لا كل من سمع عرف و لا كل من عرف احسن التعبير عنه و لا كل من احسن التعبير عرف مواقع القول اذ لكل مقام مقال و هو قول مولانا الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله و قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة و من هذه الجهة ما صرحوا فى الباطن بل اخفوه صوتا عن الاعداء و الاجباء و خوفا عنهما و لكن لاجل اقامة الحججة و ابانة للامر و احكاما للدين و اعانة للمؤمنين الممتحنين فى معرفتهم و ديانتهم صرحوا ببعض مقامات الباطن و باطن الباطن

لأناس مخصوصين و امرؤهم بالكتمان عن ابناء الزمان فما اشتهرت تلك الاخبار بكل لسان فبقيت مطروحة حتى جرت على لسان بعض المجاهيل و كثير منها ليست مسندة بل بقيت مرسله و اغلبها مرفوعة لم يذكر الراوى و كثير منها ايضا جرت على لسان بعض الغلاة و الصوفية و غيرهم من المخالفين و الغلاة كثير منهم تقول عليهم و كثير منهم هم الغلاة فى الواقع و هم سلام الله عليهم تعمدوا لظهار تلك الاخبار على هذا الطريق حتى لا يلتفت اليها من لا اهلية لها من الموافقين و المخالفين لتصون الفرقة المحقة عن شر هؤلاء الشياطين اعداء الدين اما الموافقون ممن لا يعرفون فلا ينظرون و لا يلتفتون اليها لضعف اسانيدها و عدم الاعتماد على رواتها و هو عذر موجه صحيح راما الموافقون ممن يعرفون فهم على بصيرة و يقين ينظرون بنور التوسم فيعرفون كلام الامام عليه السلام و يميزونه عن غيره باعانتهم عليهم السلام و نصب القرائن لهم فلا يضرهم فسق الرواة و كفرهم لانهم عليهم السلام قالوا ان لنا اوعية من العلم نملؤها علما لتثقلها اليكم فخذوها و صفوها تجدوها نقية صافية و اياكم و الاوعية فتتكبوها فانها اوعية سوء و كذلك ارسال السند و رفعه فان قرائن الصحة اذا كانت موجودة فلا يضر الارسال و الرفع و اما تلك القرائن فليست مشرعة لكل خائض و منهلا لكل وارد و انما هي امور يخصون بها من ارادوا سلام الله عليهم و قد تقدم ما ورد عنهم عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد حتى الملك المقرب و النبى المرسل و المؤمن الممتحن الذى امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحتمله قال عليه السلام من شئناه، و هم الذين ينصبون لهم قرائن و امارات مخصوصة و هم اهل التعليم الخاص ممن قال فيهم عليه السلام لا جبر و لا قدر بل منزلة بينهما اوسع من السماء و الارض لا يعلمها الا العالم او من علمه اياه العالم و هذا التعليم ليس هو التعليم العام لكل احد لان هذه المسألة لا يعرف حقيقتها الا اوحى الزمان فيكون التعليم هو التعليم الخاص و هو حيث لم يشافه يكون بنصب القرائن المخصوصة لهم خاصة لا يطلع عليها سواهم و لا يكلف بها غيرهم .

و لما كان هذه الخطبة المباركة من تلك الاخبار التي ظهر فيها بعض الاسرار الباطنية والعلوم الحقيقية لاثبات علم الامامة فى مقام انما انا بشر مثلكم قال عليه السلام رأيت الله والفرديوس رأى العين وهو اشارة الى جوامع العلوم لان العلوم لا تخلو اما ان تكون متعلقة باحوال المبدأ الخالق و صفاته و اسمائه او متعلقة بالآثار و المخلوقين و هم على قسمين: مقصود لذاته و مقصود لغيره فالمقصود لذاته هو الخير و جوامع الخير مقامات الفردوس و المقصود بالغير هو الشر و جوامعه هو النار و هى ظل الجنة متقومة بها حكمها حكمها فى مقام التضاد و العلم علمان: علم بالاخبار و المفهوم و علم بالمشاهدة و العيان و العلم الثانى قسمان: علم بالاحاطة و علم بدون ذلك فقال عليه السلام رأيت الله فاشار به الى علم التوحيد و ما يتعلق به من المراتب و الاحوال، و الاسماء و الصفات و احكام القيومية و غيرها مما هو مذكور فى علم التوحيد مما هو ظاهر للعلماء و ما هو مخفى عنهم و ظاهر للمؤمنين الممتحنين و ما هو مخفى عنهم و ظاهر للملائكة المقربين و ما هو مخفى عنهم و ظاهر للانبياء و المرسلين و ما هو مخفى عنهم و ظاهر للصديقة الطاهرة صلى الله على ابيها و بعلمها و بنيتها و عليها و ما هو مخفى عنها و ظاهر للائمة الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين و ما هو مخفى عنهم و ظاهر للقائم بالحق صاحب الزمان حجة الله على الاولين و الآخريين و ما هو مخفى عنه و ظاهر لسيدى شباب اهل الجنة اجمعين الحسن و الحسين صلى الله عليهما و ما هو مخفى عنهما و ظاهر له صلى الله عليه و آله الطاهرين و ذلك كما مر غير مرة و الله اسم جامع لجميع الصفات و الاسماء فاثبت علم التوحيد الذى هو علم البيان الذى علمه الله الانسان فى قوله عز و جل خلق الانسان و هو على صلوات الله عليه و آله لانه الكامل فى الانسانية البالغ فى النهاية و الغاية و هو اسم حقيقى له و لآخيه و اولاده و زوجته الطاهرين و فى مقام التفصيل يختص به عليه السلام فى عالم الظهور علمه البيان و هو علم التوحيد لقول الباقر عليه السلام عن جده الطيب الطاهر امير المؤمنين عليه السلام و اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثل شىء فتعبده و لاتشرك

به شيئاً ثم اثبت القسم الاعلى من العلم الذى هو العلم العيانى و المشاهدة الكشفية البالغة حد الرؤية على ما فصلنا سابقا و هو اعلى مقامات العلم و نسبته الى العلم المفهومى و الاخبارى نسبة العلم الى الجهل فلما اثبت هذا العلم الشريف على هذا النهج الشريف لنفسه روى فداه اثبت الوجه الثانى من العلم الذى هو العلم بالمخلوقين .

ولما كان اهل الحق ليس نظرهم الى الباطن و الى المجتثات و لا يعدونه شيئاً و لا يلتفتون اليه خص الجنة بالذكر تشريفاً و تكريماً فيلزمها النار و العلم باحوالها و اوضاعها و سكانها و لا شىء من العلوم يخرج عنهما و لا يؤول اليهما و لما كان هذا قد يكون بالاخبار و المفهوم و هو لا يشمل الاحاطة بجميع الوجوه فلا يعنى العلم بكل احوال الخلق اذ كثير منها يؤول اليهما بواسطة او بوسائط فالانظار المجتثة قد تقصر الى الواسطة و السبيل من حيث نفسها لا من حيث كونها واسطة كالعالم المتداولة بين الناس اثبت عليه السلام العلم الاعلى و هو العلم العيانى الشهودى الذوقى اى القسم الاعلى منه لانه عليه السلام يصرح فيما بعد ان كل هذه العلوم علم احاطة لا علم اخبار و لا عيان محض و الاحاطة لا تتصور الا بمعرفة جميع مبادئ الشىء و علله و اسبابه و شرائطه و لوازمه و معداته و متمماته و مكملاته و حدوده و مقتضيات احواله و آثاره و شؤون ذاته و امثالها مما يتوقف عليه وجود الشىء الواحد و لما كان العالم قد خلق على نسق واحد و طور غير مختلف و لا متعدد اذا عرف الشىء الواحد عرف الاشياء كلها لا اشتراكها فى الروابط و الشرائط و المتممات و المكملات و غيرها فقد اثبت العلم الكلى بكل ذرات الوجود على جهة الرؤية و الشهود و هو تمام العلم و تمام الفخر و قد قال الله عز و جل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون و لا شرف الا بالعلم و لا فخر الا به فاذا حصل العلم الكلى لاحد بحيث لا يخفى عليه شىء فى الارض و لا فى السماء فلا يساويه احد و لا يدانيه احد و له الرياسة الكبرى من قبل الله عز و جل على كل ما سواه و هذا معلوم بالضرورة فاذا علم شيئاً رجهل الآخر لا رياسة له على غيره اذ لا احد الا و يعلم شيئاً و يجهل آخر الا

انهم لا يتفاوتون (يتفاوتون خ) في القلة و الكثرة لكنهم محتاجون بعضهم الى بعض فيما يجهلون و لا يجوز ان يكون حجة الله على خلقه الرئيس على الكل محتاجا الى رعاياه و غنمه فلما اثبت العلم كله بجميع انحاءة و اقسامه على اكمل و جوهه لنفسه الشريفة اثبت له عليه السلام الرياسة الكلية و الخلافة العامة .

و لكن لما كان قد يتوهم من ذلك ان المدعين لذلك كثير و ان كان على الباطل لما ثبت من تقابل دعوى الحق و دعوى الباطل اراد عليه السلام ان يجعل ميزانا ليعرف كذب المدعى من صدقه و هو بيان نوع العلم الجامع المدعى و شرحه على ما يقتضيه اذ لا كل علم يمكن تفسيره فى لسان الظاهر المعروف لان من العلوم سر لا يفيد الا سر و منها سر مستسر بالسر و منها سر مقنع على السر فاذا عبر بلسان الظاهر لا يفيد الا الوجه الواحد الظاهر و هو خلاف المقصود و يجب ان يكون لما ذكر شاهد من كتاب الله عز و جل يشهد بتصديقه و من السنة النبوية و من نوع مذهب الفرقة المحقة لا ان يكون كلاما مجملا لمحض الادعاء لان هذه الكلمات المجتثة كثيرة و اهل الحق لا يزالون مستنيرين بنور الله فيشملهم بهاء رحمة الله و تكون علومهم لها اصل ثابت محكم و نور يتلأأ على قلوب المؤمنين كما قالوا عليهم السلام ان لكل حق حقيقة و على كل صواب نور و لكن معرفة تلك الشواهد و الانوار حظ اولى البصائر و الابصار و هم خواص شيعتهم المستنيرين بنورهم و المعتصمين بحبل و لا يتهم المنقطعين اليهم و هم حملة مثل هذه الاخبار و حفظتها قال الله عز و جل انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون اى عندهم فى كل مقام بحسبه و لذا اراد عليه السلام شرح الجنة و الفردوس على حسب ما ادعى على لسان الحقيقة و ان كان قد يترأى لاهل النظر انه رمز و اشارة و لكن اهل المعرفة يرونه لسانا حقيقيا لا رمز فيه لكن الامر عظيم و المطلب خطب جسيم فقال روحى فداؤه صلى الله على محمد و آله و عليه و زوجته الطاهرة و ابنائها المعصومين المطهرين المنزهين اشارة لبيان حقيقة الفردوس و مبدئه و اصله و منشئه و مستقره .

قال عليه السلام: وهو في البحر السابع يجري فيه الفلك .  
وهو اشارة الى قوله عز وجل و لو ان ما في الارض من شجرة اقلام و  
البحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله و قد اشار بابي هو و امي  
لاهل الكلام الى دليل اثبات العلم المدعى و لاهل المعانى الى حقيقة المباني و  
لاهل البيان الى حقيقة سر الانسان و بكل ذلك قد نطقت اخبارهم و شهدت  
آثارهم و نطق القرآن بتصديقه و دل العقل المستنير بنور الله و ظاهر القول اولا  
اعلم ان الخطاب لما كان على مقدار فهم المخاطب و مناسب مرتبته و كانت  
الجنة سبع طبقات لكن طبقة منها لا حظ و لا نصيب لاحد فيها و هي تخص بهم  
عليهم السلام و هي التي لا حظيرة لها لان لكل جنة حظيرة سوى جنة عدن و هي  
لا حظيرة لها لانقطاع روابطها من غير اهلها و تعلقها و لو بالاضافة بما دون  
سكانها فلا يناسب ذكر تلك الجنة لانها ليست لهم فلا تصل اليها مشاعرهم و  
مداركهم و قواهم فيكون البيان لهم عبثا اشار عليه السلام الى المراتب المقدرة  
للخلق و الجنة التي يسكنونها بفضل الله و رحمته و تلك الجنان تكون سبعة و  
كل جنة بحر من عظمة الله عز وجل نور واحد قد ظهر بالشؤونات المختلفة  
المتكثرة على حسب شؤون المؤمنين و احوالهم فان الجنة ظاهرها طعام و  
شراب و نكاح و باطنها علم قال عليه السلام اسفلها طعام و اعلاها علم هـ. و باطن  
باطنها لجة بحر الاحدية و طمطم يم الوحداية كما قال عليه السلام في الدعاء  
رب ادخلني في لجة بحر احديتك و طمطم يم وحدانيتك .

فاعلاها بحر لا موج له و لا حركة و لا صوت ماء واحد يجري من تحت  
جبل الجمال و يجري فيه فلك الوصال و اللقاء و التلاق و الفلك سرير المحبوب  
و قد ورد ان اهل الجنة كل يوم جمعة يأتون لزيارة الرب و ملاقاته فيفاض  
عليهم من النعيم ضعف ما كان عندهم من قبل و تلك الزيارة هي  
السياحة (السياحة خ) في تلك اللجة و الركوب على ذلك الفلك و الفلك هو ما قلنا  
انه سرير المحبوب يجري في البحر لا في ذات المحبوب فافهم و اوسط هذا  
الاعلى طمطم يم الوحداية و هذا بحر له موجات لطيفة شريفة يدهش الناظر

لحسن تقلباتها و ظهوراتها و تلك انما حصلت من نسيمات الالطاف الربانية و هبوب الميولات الصمدانية اى ظهور التجليات و بروز الاسماء و الصفات و طور الشؤون و الاضافات و هذا البحر يجرى من تحت جبل الازل اى العرش قال الشاعر:

انظر الى العرش على مائه سفينة تجرى باسمائه  
يسبح<sup>١</sup> فى لبح بلا ساحل فى جندل الغيب و ظلمائه  
و موجه احوال عشاقه و ريحه انفاس ابنائه

و الفلك الجارى فى هذا البحر هو فلك المعانى و حقيقة المبانى و النور الشعشعانى مبادئ مقام الرضوان و اشرف احوال الجنان و آخر هذا الاعلى بحر الصاد و اول المداد و منشأ الاستعداد و مجرى الانهار الاربعة التى هى الماء الغير الآسن و اللبن الذى لم يتغير طعمه و الخمر الذى لذة للشاربين و العسل المصفى على ما مضى شرحه و بيانه و هذا هو البحر الذى اتاه النبى صلى الله عليه و آله فى ليلة المعراج لما دخل الجنة وقت صلوة الظهر و نودى يا محمد صلى الله عليه و آله ادن من صاد و توضعاً لصلوة الظهر و هو بحر الجود و اصل الوجود و الفلك الجارى فى هذا البحر مراكب كبار بحيث يسع كل واحد منها الدنيا و ما فيها مائة الف مرة و كل واحد منها قطعة من زمردة خضراء متشعشة متلألئة لها نور يجلى الابصار و يصفى الانظار و يذهب الاكدار و يكشف الغبار و لا يزال تتزايد نورا و بهاءً و شرفاً و جدة تسير فى ذلك البحر و تجرى الى ما لا نهاية له و راكبوا تلك السفن رجال شبان فى سن ابناء ثلاثين حسن الوجه حسن السمائل لوجوههم نورا (نور ظ) يتلألأ كالشمس فى اشراقها اذا كانت فى رابعة النهار لو ظهر نور واحد منهم بقدر سم الابرة لاهل هذه الدنيا كلهم ماتوا عشقا و محبة و غراما و صباية و تنجذب ارواحهم اليه انجذاب الحديد للمقناطيس و

ملك الموت عند قبض روح المؤمن يظهر بظهور نور تلك الصور الجميلة و  
 الشمائل اللطيفة للمؤمن تنجذب روح المؤمن و ترتحل من هذه الدنيا و هو فى  
 كمال الشغف و الشوق الى ذلك الجمال و النور الحق اللايزال و اعظم ملاذ اهل  
 الجنة انما هى مشاهدة تلك الصور و الشمائل قال عز من قائل و نزعنا ما فى  
 صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين و السير فى هذه السفن فى هذه  
 الابحر الثلاثة اعظم ملاذ اهل الجنة لانها مقامات الرضوان و رضوان من الله  
 اكبر الا ان البحر الاول هو الاكمل ثم البحر الثانى ثم الثالث لكن كل واحد اذا  
 اراد راكب السفينة ان يظهر بخاصية البحر الآخر امكن له ذلك لان له فيها ما  
 تشتهى الانفس و تلذ الاعين و هم فيها خالدون .

و لاتتوهم من كلامى عن هذه الابحر انها ماء مثل المياه الدنيا كيف  
 غليظ اسود او اخضر او ابيض و تتصور ركوب البحار الدنيوية فتتقص عليك  
 الشوق فو الذى نفسى بيده ان ذلك الماء ليس مثل هذا الماء و لافيه كثافة و لا  
 غلظة و لا شىء مما تتوهمه و انما هو ماء به حيوة كل شىء و انه ماء لو ذاق احد  
 شربة منه لا يؤثر عليه شيئاً من نعيم الجنة و انه ماء لو رآه احد لا يحب ان يصرف  
 نظره عنه لما يرى من شدة حسنه و طراوته و نظارته و انه ماء يحصل منه كل  
 طعام و شراب و غيرهما من كل ما تشتهى الانفس و تلذ الاعين فى الظاهر و  
 الباطن و الصورة و المعنى و انه ماء مجمع الملاذ و جامع اللذات كل لذة ظهور  
 لذة من لذاته و كل حسن من فاضل حسنه فلا يلحقه شىء من اللذات و منه ينبوع  
 عين الحيوان و منه ينبوع حوض الكوثر و منه ينبوع عين الكافور و منه ينبوع  
 عين السلسبيل و منه ينبوع الشراب الطهور و منه منابت الاشجار و الثمار و  
 بفاضل حلاوته و طيبه تكون حلاوة الثمار فى الجنة و مع هذا كله فمن ذلك  
 البحر على ذلك الفلك يسار به الى ملاقة الرب عز و جل سقاكم الله و ايانا منه  
 بمحمد و آله الطاهرين الاكرمين .

و اوسطها بحر العلم و عين الحلم فاعلاه بحر عين اليقين و مقام التمكين و  
 اول التعيين و هو بحر ابيض كالدر الصافى يجرى من جبل الميم فى بسم الله



الرحمن الرحيم و الفلك الجارى فيه قطعة من اللؤلؤة ظاهرها ابيض و باطنها احمر و بينهما خضرة ممتدة و هذه الجوهرة بكل الوانها لها نور يتلأأ و يشرق اشد من اشراق الشمس فى رابعة النهار فاذا نظر اليها المؤمن يمحو من شدة حسنها لاجتماع تلك الانوار فى تلك الالوان و راكبوا تلك السفن جماعة مبيضة و جوههم مشرقة الوانهم مزهرة انوارهم رزقنا الله مرافقتهم و جمعنا و اياهم و هذا البحر فى جريانه ينتهى الى البحر الاصفر اى ماء الذهب يجرى من الهاء فى بسم الله الرحمن الرحيم و فلك هذا البحر من الذهب المكمل بانواع الجواهر و آلاته من الفضة و اعمدته من الزمردة الخضراء و شراعه من الاستبرق و على ساحل هذا البحر سدرة المنتهى و على دوحاتها طيور تغرد لها الحان مطربة لو سمع شيئاً منها اهل الدنيا لماتوا من شدة انجذاب قلوبهم اليها فاذا هبت نسيمات الالطاف الالهية على اغصانها و تحركت نظهر نغمات من اصطكاك اوراقها اشد و احسن من تلك النغمات الطيبة بما لا مزيد عليه و تلك النسيمات لها روايح طيبة فاذا شمها المؤمن يفنى عن مقامه و يميل الى الاعلى و يفاض عليه من الانوار ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و هذا البحر هو مبدأ النهر من لبن و هذا هو الذى اراد الشاعر بقوله :

ان فى الجنة نهرا من لبن لعلى و حسين و حسن

صلى الله عليهم و اسفله علم اليقين و هو البحر الاخضر قد اجتمعت فيه ابحر و انهار كثيرة مختلفة فى الالوان و اعظمها البحران المتقدمان يجرى من تحت جبل ميم الرحمن فى بسم الله الرحمن الرحيم و الفلك الجارى فى هذا البحر من فضة صافية مكلمة بالزمردة الخضراء المذهب بالذهب الصافى الخالص له اعمدة من الياقوت الاحمر و من الدر و الزبرجد و شراعه من السندس و الراكبون فى غاية الحسن و الجمال حور مقصورات فى الخيام، لم يطمثن انس قبلهم و لاجان و على المركب غلمان و ولدان مخلدون لو رأى اهل الدنيا نور واحد منهم لهلكوا و لهم اصوات حسنة و نغمات طيبة يترنمون و يتغنون بها لا يحب السامع ان يلتفت الى شىء غيرها اذ لا لذة عندهم احسن و الذ و اطيب

منها و لو ظهرت شعرة واحدة من شعور الحور العين فى الدنيا لماتوا من شدة طيبه و شدة ضيائه و كثرة نوره و بهائه فاذا كان هذا حال شعرة منها فكيف حالها و اهل الجنة مع تلك الانوار العظيمة التى احاطت بهم اذا تبسمت الحور يظهر من ثناياه نور متألئى حتى يزعموا انه من نور تجلى الرب فاذا التفتوا فاذا هى حورية قد تبسمت حيث نظرت الى ولى الله فتأنيه فيتعانقان فى معانقة واحدة مقدار خمسمائة سنة او سبعمائة فيفترقان من غير كلال و لا ملال و لا تغير حال و لا نقصان شوق و لا فتور محبة سبحان من لا غاية لنعيمه و على ساحل ذلك البحر شجرة طوبى و تلك الشجرة اصلها فى بيت سيدنا و مولانا امير المؤمنين عليه السلام ثم انتشرت اغصانها فى كل بيت فى الجنة و عليها كل فاكهة من الفواكه التى يتعلقها الانسان و اغصان تلك الشجرة من الياقوت و الزبرجد و الزمرد و حول تلك الشجرة قصور و بساتين و جنات تجرى تحتها الانهار و هذا الذى ذكرنا هو باطن الجنة و هو العلم بمراتبه و اقسامه و احواله و قد سماه الامام عليه السلام بحر الما اشرنا اليه و للسر الذى اراد ان يبين روى فداه .

و اسفلها طعام و شراب و نكاح و تلذذ و تنزه كما هو المشروح المفصل فى الاخبار عن الائمة الاطهار و انى احب ان اذكر حديثا فى هذا الباب يشمل بظاهره المقام الثالث و بباطنه و باطن باطنه المقامات الاخر فى روضة الكافى عن ابى جعفر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و آله سئل عن قول الله عز و جل يوم نحشر المتقين الى الرحمن و قد اذ قال صلى الله عليه و آله يا على ان الوفد لا يكونون الا ركبان اولئك رجال اتقوا الله فاجبهم الله و اخصهم و رضى اعمالهم فسامهم المتقين ثم قال له يا على اما و الذى فلق الحبة و برأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم و ان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكللة بالدر و الياقوت و حلائلها (جلائلها ظ) الاستبرق و السندس و حطبها (خطمها ظ) حبك الارجوان يظهر بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه و عن يمينه و عن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم و على باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها الف

رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مركبة فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابصارهم الشعر فذلك قول الله عز وجل و سقاهم ربهم شرابا طهورا وهو من تلك العين المطهرة قال ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهى عين الحيوة لا يموتون ابدا ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا اوليائى الى الجنة و لا توقفوه مع الخلائق فقد سبق رضائى فيهم و وجبت رحمتى لهم فكيف اذا اوقفهم مع اصحاب الحسنات و السيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربا فتصير(فتصر خ) صريرا يبلغ صوت صريرها كل حوراء اعد الله لاوليائه فى الجنان فيتباشرون بهم فاذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة و تشرف عليهم ازواجهم من الحور العين فيقلن مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم و لقن بهن اولياء الله مثل ذلك فقال على يا رسول الله اخبرنا عن قول الله عز وجل غرف مبنية من فوقها غرف بماذا بنيت يا رسول الله فقال يا على تلك غرف بناها الله لاوليائه بالدر والياقوت و الزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب ملك موكل به و فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير و الدياتج بالوان مختلفة و حشوها المسك و العنبر و الكافور و ذلك قول الله عز وجل و فرش مرفوعة فاذا دخل المؤمن الى منزله فى الجنة و وضع على رأسه تاج الملك و الكرامة و البس حلل الذهب و الفضة و الياقوت و الدر منظوم فى الاكليل تحت التاج قال و البس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة و ضروب مختلفة منسوجة بالذهب و الفضة و اللؤلؤ و الياقوت الاحمر فذلك قوله عز وجل يحلون فيها من اساور من ذهب و لؤلؤا و لباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقر بولى الله جل و عز منزله فى الجنة استأذن عليه الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله اياه فيقولون له خدام المؤمن من الوصفاء و الوصائف

مكانك فان ولي الله قد اتكأ على اريكته و زوجته الحوراء تهيأت له فاصبروا  
 ولى الله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها مقبلة و حولها وصائفها و  
 و صفائفها و عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد و هى مسك و  
 عنبر و على رأسها تاج الكرامة و عليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت و  
 اللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولى الله فهم ان يقوم اليها شوقا فتقول  
 يا ولى الله ليس هذا يوم تعب و لا نصب فلا تقم انا لك و انت لى قال فيعتنقان  
 مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها و لا تمله قال فاذا قتر بعض الفتور  
 من غير ملالة نظر الى عنقها فاذا عليها قلائد من قصب من ياقوت احمر وسطها  
 لوح صفحته در مكتوب انت يا ولى الله حبيبي و انا الحور حبيبتك اليك تناهت  
 نفسى و الى تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهتونه بالجنة و بزوجه  
 الحوراء قال فيتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب  
 جنانه استأذن لنا على ولى الله فان الله بعثنا اليه نهنيه فيقول لهم الملك حتى اقول  
 للحاجب فيعلمه بمكانهم قال فيدخل الملك الى الحاجب و بينه و بين الحاجب  
 ثلاث جنان حتى ينتهى الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف  
 ملك ارسلهم رب العالمين تبارك و تعالى ليهنوا ولى الله و قد سالونى ان آذن لهم  
 عليه فيقول الحاجب انه ليعظم على ان استأذن لاحد على ولى الله و هو مع  
 زوجته الحوراء قال و بين الحاجب و بين ولى الله جنان قال فيدخل الحاجب الى  
 القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنون ولى  
 الله و استأذن لهم فيتقدم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب  
 العرصة و هم الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنون ولى الله فاعلموا بمكانهم  
 قال فيعلمونه فيؤذن لهم للملائكة فيدخلون على ولى الله و هو فى الغرفة و لها  
 الف باب و على كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول  
 على ولى الله فتح كل ملك بابها الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب  
 من ابواب الغرفة قال فيبلغونه رسالة الجبار جل و عز و ذلك قول الله عز و جل و  
 الملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الغرفة سلام عليكم الى آخر

الآية قال و ذلك قوله عز و جل و اذا رأيت ثم رأيت نعيما و ملكا كبيرا يعنى بذلك ولى الله و ما هو فيه من الكرامة و النعيم و الملك العظيم الكبير الملائكة من رسل الله عز ذكره ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم الكبير و قال و الانهار تجرى من تحت مساكنهم و ذلك قوله عز و جل تجرى من تحتهم الانهار و الثمار دانية منهم و هو قوله عز و جل و دانية عليهم ظلالها و ذلت قطوفها تذليلا من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذى يشتهي من الثمار نقيه و هو متكئ و ان الانواع من الفاكهة ليقلن لولى الله يا ولى الله كلنى قبل ان تأكل هذا قبلى قال و ليس من مؤمن فى الجنة الا و له جنان كثيرة معروشات و غير معروشات و انهار من خمر و انهار من ماء و انهار من لبن و انهار من عسل فاذا دعى ولى الله بغذائه اى ما يشتهى نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان يسمى شهوته قال ثم يخلى من اخوانه و يزور بعضهم بعضا و يتنعمون فى جناتهم فى ظل ممدود فى مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس و اطيب من ذلك و لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء و اربع نسوة من الآدميين و للمؤمن ساعة مع الحوراء و ساعة مع الآدمية و ساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئا ينظر بعضهم الى بعض و ان المؤمن ليغشاها شعاع نور و هو على اريكته و يقول لخدمته ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظنى قال فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله بل هذا حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد اشرفت عليك من خيمتها شوقا اليك و قد تعرضت لك و احبت لقاءك فلما ان رأيتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا اليك فالشعاع الذى رأيت و النور الذى غشيك فهو من بياض ثغرها و صفائه و نقائه و رفته قال فيقول ولى الله ائذنوا لها فتزل اليه من خيمتها و عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب و الفضة مكلفة بالياقوت و الدر و الزبرجد صبغهن المسك و العنبر بالوان مختلفة كاعب مصمومة خميصة كفلا مسوقا ترى مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا و عرض منكيها عشرة اذرع فاذا دنت من ولى الله اقبل الخدام بصحائف الذهب و الفضة فيها الدر و الياقوت و الزبرجد فينثره عليها ثم يعانقها و تعانقه

لا تمل ولا يمل قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما الجنان المذكورة في الكتاب فانهن جنة عدن و جنة فردوس و جنة النعيم و جنة المأوى قال و ان لله جنانا محفوقا بهذه الجنان و ان المؤمن ليكون له من الجنان ما احب و اشتهى يتنعم فيهن كيف شاء و اذا اراد المؤمن شيئا او اشتهى انما دعواه به اذا اراد ان يقول سبحانك اللهم فاذا قالها تبادر اليه الخدام لما اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم او امر به فذلك قول الله عز و جل دعواهم فيها سبحانك اللهم و تحيتهم فيها سلام يعنى الخدام و آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يعنى بذلك عند ما يقضون من لذاتهم من الجماع و الطعام و الشراب يحمدون الله عز و جل عند فراغهم فاما قوله اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فيأتون به اولياء الله قبل ان يسألوهم اياه و اما قوله فواكه و هم مكرمون قال فانهم لا يشتهون شيئا في الجنة الا اكرم به انتهى، و انما ذكرت الحديث بطوله لما فيه من المنافع و تفصيل احوال الجنة معها .

فاذا عرفت ان الجنة بحر و ان الجنة العامة للمؤمنين انما هي سبعة فاعلم ان الفردوس له اطلاقان مرة يطلق و يراد به الجنة كما مر و مرة يطلق و يراد به الطبقة الاولى من طبقات الجنة و هذه الاولى يحتمل ان يكون اعلى الجنان كلها و يكون بعد جنة عدن في الشرف و الرتبة كما يشير اليه قول مولانا الباقر عليه السلام في الحديث المتقدم و ما تقدم من ذكرها اولا فلا يضر حينئذ جعل جنة عدن في الرابعة لان تلك الجنان كلها تستمد منها كاستمداد الافلاك الستة من الشمس و هي في الفلك الرابع و فلك زحل في السابع و المريخ متصل بالشمس مع ان فلك زحل اشرف من المريخ و اوسع و اعلى و اول ما يستمد منها من ذات العقل الكلى فكذلك جنة الفردوس فانها تكون اعلى الجنان و هي الواقعة في الطبقة الاولى من الاعلى فاذا صعدت من الاسفل الى الاعلى فتكون هي السابعة و ان كان العكس فتكون هي الاولى فقوله عليه السلام و هو في البحر السابع، يريد به انه اعلى الجنان و اقربها الى جنة عدن التي اهلها لا يلبثون الا بمشاهدة جمال الحق و جلاله و لا يزالون يسبحون في لجة بحر الاحدية و

طمطام يم الوجدانية فاذا رأى عليه السلام الاعلى و احاطه به علما فقد رأى الاسفل بالطريق الاولى فان كل من رأى فلك زحل بالمشاهدة العيانية و وصل اليه فقد وصل الافلاك الاخر و احاط بها علما فى كل الاحوال من حيث الحجم و المقدار و ثخن الفلك و سعته و من حيث الحركة لانه ابطأ الكل حركة لانه يقطع كل دورة فى مدة ثلاثين سنة و لا كذلك الكواكب الاخر فاذا قلنا بعيدا ان جنة الفردوس تحت الجنان كلها و هى الاولى بالنسبة الى الصعودى و السابعة بالنسبة الى النزولى فاخصاصها بالذكر لحكايتها و مظهريتها لما فوقها كما ان جسم الانسان يكون محلا و مظهرا للمراتب الفوقية من الارواح و المجردات فالواقف فى هذا المقام على جهة اليقين اذا علم هذه المرتبة برأى العين و العلم الشهودى فقد شاهد المقامات الفوقية بما فيها لارتباطها بها و اتصالها معها و سر النزول زيادة العلم و المعرفة و الكمال و المرتبة و الا لكان النزول عبثا و هواءً و هذا ظاهر ان شاء الله تعالى .

و ان كان المراد بالفردوس هو الاطلاق الآخر اى مطلق الجنة فاعلم ان الموجودات ماظهرت فى الوجود الامسبعة و يطول الكلام بذكر هذا التسييع و ربما اشرنا اليه فيما بعد و لما كان الوجود على نسق واحد ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت جرى هذا السر فى الجزئى و الكلى و الكل و الجزء و لذا كانت مراتب العالم سبعة و كل مرتبة بحر كما اشرنا اليه عند قوله عليه السلام خلق البحار فراجع المرتبة الاولى عالم الاجسام من الافلاك و العناصر و المتولدات الثانية عالم المثال و عالم الاشباح الثالثة عالم المواد و جوهر الهباء آخر المجردات الرابعة عالم الطبائع النور الاحمر اول الحل الثانى الخامسة عالم النفوس و وسط الملكوت و ظل الرحمة و الولاية السادسة عالم الارواح عالم الرقائق السابعة عالم العقول و اعلى الجبروت و الانسان ايضا مركب من هذه السبعة و هى كلياتها تجمعها ثلاث مراتب :

الاولى عالم العقول و مبدأ هذه هو العقل الكلى النور الابيض الذى منه البياض و منه ضوء النهار و هو اقرب الاشياء الى المبدأ و بياضه عبارة عن غاية

لطافته و عدم شوبه بالطبايع الاخر و بقاءه على صرف البساطة و النورانية و هو الذى خلقه الله عز و جل قبل الخلق و هو حامل الانوار و جامع الاسرار المنزه عن كل الاكدار ميله دائما الى الاعلى و لا يميل الى شىء سوى الله و لذا استنطقه الله ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له عز و جل فوعزتى و جلالى ما خلقت خلقا احب الى منك بك اتيب و بك اعاقب و لا اكملتك الا فى من احب فجعله عز و جل مبدأ الثواب و العقاب و لما كان الثواب ذاتيا فهو منه و اليه و لما كان العقاب عرضيا فهو به و لا اليه و لا منه الخير فى يدك و الشر ليس اليك و العقل هو يد الله و فيها كل الخير اذ بها يفاض على كل الخلق فهو بمنزلة السراج الوهاج الذى لا ظلمة فيه و لا كثافة و فيه اصل الخير و هو معدنه فان وصل شىء الى احد فهو منه و لذا قال تعالى ما خلقت خلقا احب الى منك و لما كانت الجنة دار محبة الله جل و علا فيه اصلها و مستقرها و منشأها لانه منبع الانوار و جامع الاسرار و قد سبق تفصيل الامر فى ذلك و علمت ان كل نور و بهاء و خير تنتهى اليه كما بينا من جنود العقل و اطواره فالبه مرد كل حق و صواب و ما لم ينسب اليه فهو باطل و كذب و زور .

الثانية عالم النفوس و هذا العالم له وجهان وجه الى العقل اى الى المبدأ و وجه الى الشيطان فالوجه المتعلق بالعقل و الناظر اليه هى النفس المطمئنة و ما فوقها من الراضية و المرضية و الكاملة فهى حينئذ اخت العقل قال عز و جل فان تابوا و اقاموا الصلوة و آتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ، و مواليكم و الوجه المتعلق الناظر الى الشيطان هى النفس الامارة بالسوء و النفس الملهمة و النفس اللوامة و هذه الثلاثة نظرها الى الشيطان و يسجدون للشمس من دون الله و ما طاعوا العقل و ما اتقادوا فصاروا الى جهنم و بس المصير .

الثالثة عالم الاجسام و هذا العالم ايضا له وجهان وجه الى العقل و وجه الى النفس الامارة بالسوء .

و اما المراتب الاخر فكلها روابط و برازخ لا استقلال الا لهذه الثلاثة و تلك توابع فلا حكم لها الا بالتبعية فالانسان مركب من هذه الثلاثة و احد طيب



طاهر و الاثنان من حيث انفسهما نجس فلا يظهر الانسان الا اذا ذهب ثلثاه و هو نصيب الشيطان و فى رواية اخرى بول الشيطان و فى اخرى مصه كما فى التمر و العنب و هما مثالان للانسان فاذا ذهبت جهة النفس من الشهوات و اللذات المعنوية الغير المرادة لله عز و جل و جهة الجسم من اللذات الحسية الجسمية من شهوة الاكل و الشرب و الجماع و امثال ذلك على غير الوجه المأمور من قبل الله عز و جل و تبقى جهة العقل و مقتضياته و هو ما يقتضى الا الخبر و لا يدعو الا اليه فهناك يفتح له ابواب الجنان فالعقل هو البحر السابع من الابحر السبعة و فيه الفردوس و الجنة لا فى سواه الا اذا آل اليه و الفلك الجارى فى ذلك البحر هو سفينة المعانى توصل الى معرفة غيوب الاشياء و اسرار حقايقها و الى معرفة الله و الى الجنة التى فيه او الفلك هى الاعمال و العبادات و الطاعات و انحاء القابليات الموصلة الى اللثالى المكنونة فى قعر ذلك البحر و استخراج الكنوز و فك الرموز فالجنة مبدؤها العقل و اليه تعود بل العقل منشأ ظهورها و اول من ذاق الباكورة فى حديقتها و اول غصن اخذ من شجرة الخلد التى فيها كما تأتى اليه الاشارة ان شاء الله تعالى .

او يكون المراد من الابحر هى التى اشار اليها مولانا الكاظم عليه السلام لما سأله يحيى بن اكرم عن قوله تعالى و البحر يمدده من بعده سبعة ابحر قال عليه السلام انها عين اليمين و عين الكبريت و عين ابرهوت و عين الطبرية و جمة ماسيدان و جمة ناجروان و فى نسخة بلعوران هـ، و لما ان الله سبحانه حصر الوجود فى هذه الابحر السبعة لمن يفهم كانت الجنة فى البحر السابع و هو عين اليمين فان الله عز و جل فى الخلق الاول لما اراد ان يخلق الخلق قبض قبضة يمينه فخلق منها ماء طيبا و ارضا طيبة قال تعالى فسقناه الى بلد ميت و خلق منهما الجنة و نعيمها ثم قبض قبضة من تلك الارض الطيبة التى هى ارض الجنة التى هى العليين فصلصلها فعركها عركا شديدا و خلق منها اهل الجنة من الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و المؤمنين الممتحنين و اولى الصفوة من الخلق اجمعين فعين اليمين بحر يجرى من الجبل الذى تحت العرش و منها

الجنة و نعيمها و اهلها و سكانها و حورها و غلمانها .

او يكون المراد من الابحر السبعة هو السبع المثاني و كل واحد من تلك السبعة بحر خضم و طمطم متلاطم من عظمة الله و جلاله و كبريائه و نوره و بهائه و اما الجنة اى ظهور آثارها و تفاصيل احوالها فى البحر السابع و هو اول اسم خلقه الله لنفسه ليدعوه به و اول ما اختار لنفسه و هو العلى العظيم و اول بيت وضع للناس و اول نور اصطفاه الله و هو على صلى الله عليه فان السبع المثاني هم الائمة الاربعة عشر و هم سبعة قد كررت و من غير تكرير سبعة و هم محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و جعفر و موسى صلى الله عليهم و البحر السابع و ان كان محمدا صلى الله عليه و آله لكن لما كان على عليه السلام هو حامل اللواء فكان يطوف حول جلال القدرة و محمد صلى الله عليه و آله يطوف حول جلال العظمة مع ان الامر بالعكس و لذا كان على عليه السلام قسيم الجنان و هو عليه السلام ساقى الحوض و ولايته جنة لا تكفى ولاية النبي صلى الله عليه و آله و حدها لدخول الجنة فكم قد اقرؤا بالنبي صلى الله عليه و آله و دخلوا النار و الاصل فى ذلك ما ورد ان الجنان سقفتها عرش الرحمن فالجنة فى مقام الكرسي لا فى مقام العرش و ان كانت متقومة به قال تعالى وسع كرسيه السموات و الارض و قال عز و جل و سارعوا الى مغفرة من ربكم و جنة عرضها السموات و الارض فتكون فى الكرسي و على صلوات الله عليه هو صاحب الكرسي كما ان محمدا صلى الله عليه و آله صاحب العرش فيكون البحر السابع هو على عليه السلام فيكون الفردوس فيه و منه و له و عنه و به و لديه صلى الله عليه و الفلك الجارى فيه هو ولايته عليه السلام و طاعته و الاخلاص فى محبته و الطيبين من اولاده و احفاده و الصديقة الطاهرة صلى الله عليها و عليهم قال النبي صلى الله عليه و آله مثل اهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجي و من تخلف عنها هلك و من الفلك الجارى فيه الشيعة المخلصون لانهم القرية الظاهرة للسير الى القرية المباركة كما قال مولانا الصادق عليه السلام لعبيد بن زرارة فى ابيه زرارة والله انه لمن اعظم السفن الجارية فى اللجج الغامرة و هم الذين يوصلون

الى ساداتهم و كبرائهم و ائمتهم سلام الله عليهم فان ولايتهم جنة كما قال الصادق عليه السلام للرجل لما قال اللهم ادخلنى الجنة قال عليه السلام لا تقل هكذا انتم فى الجنة قل اللهم لاتخرجنا منها و اليه يشير تأويل قوله تعالى و اما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات و الارض الا ما شاء ربك .

فاذا بلغ الكلام الى هذا المقام فلا علينا ان نذكر السر فى كون الجنان ثمانى طبقات و النيران سبع طبقات و هو ان الخلق بدأ عن فعل الله عز و جل على الاستدارة الصحيحة الكاملة و لما ان غاية اليجاد هى المحبة و هى الوصلة بينه و بين خلقه خلق الله عز و جل اياها قبل كل شىء و خلق الخلق منها فهم حاملوا المحبة و الحاملون جرت الحكمة و اقتضت ان يكونوا سبعة لما اشرنا سابقا من اقتضاء اليجاد التسبيع لظهور مراتب اول الفرد و اول الزوج فيه و لما كان اليجاد على مقتضى الانوجاد كان لكل شىء ضد فتلك النقطة الالهية بقيت لا ضد لها لان التضاد تقابل و تحديد و لا حد و لا تقابل فى تلك النقطة اذ لا كثرة فيها فلما دارت الموجودات على الاستدارة فان دارت على خلاف التوالى و خلاف وجه المبدأ صار وجههم على جهة الضد فنكست رؤوسهم على مقتضى ذلك الضد على ترتيب طبقات الاصل و لما انهم نظروا الى انفسهم و حدود انيتهم و عرضوا عن تلك النقطة الحقيقية الالهية التى هى المحبة بقوا فى مقام التحديد و التقييد فساهم الله كما نسوه قال تعالى نسوا الله فسيهم فكان مقامات الادبار و مظاهر الغضب سبعة لا تزيد عليها لان الضد على طبق ضده و لا ينقص عنها فان دارت على الاستدارة على نقطة مبدئها و دارت على وجه مبدئها تستنير المراتب و لما انها تصعد الى مبدئها تخرق الحجب و الدوائر الى ان وصلت الى النقطة الحقيقية التى هى نقطة المحبة و هى عالم اللانهاية و تصعد فى مقامات ذلك العالم فتبقى تنزع الحدود و يظهر له الشهود و يتشرف بلقاء ظهور المعبود فيؤثر محبوبه على من سواه فلا يلتذ الا بذلك فمن هذه الجهة ليست لتلك الجنة حظيرة لانقطاع الروابط و انفصام العلائق و اول

ظهورها فى البحر السابع فلذا كان حظيرتها اعلى الحظائر و اشرفها و اقواها و اشدها فلذا و جب ان تكون الجنة ثمانى طبقات لاتصل سلسلتهم الى الله عز و جل و النار سبع طبقات لانقطاع سلسلتهم عن الله فتبقى تلك المراتب السبعة المجتثه و كانت لكل تلك المراتب حظائر لانها عين العلاقة و الارتباط و الوجه الآخر لهذه الخصوصية و هو ما سمعت من شيخى و ثقتى و استادى اطال الله بقاءه و جعلنى فداه و هو ان الانسان له ثمانى مراتب العقل و النفس و الجسد و الحراس الخمسة فاذا اطاع بكل مرتبة يفتح له باب من الجنة و اذا عصى يفتح له باب من النار و اما العقل فلا يعصى فليس بازائه باب فى الجحيم و هذا الوجه انما قال اطال الله بقاءه للمبتدئين الذين لا يعرفون و الا فالوجه الحقيقى هو الذى اشرنا اليه ان وفقت لفهمه فان ذلك مما استفدنا منه اطال الله بقاءه الا ان كلماته على مقامات الاشخاص .

ثم اعلم ان قوله عليه السلام اشارة الى ما فى الآية الشريفة ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي و لو جثنا بمثله مددا و فسر سبحانه هذا البحر و فصله بقوله عز و جل و البحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله و قد قال مولانا الكاظم عليه السلام نحن الكلمات التى لا يستقصى فضلنا و لا يستحصى و هذا هو الذى قلنا انه اشارة الى اهل المعانى بحقيقة المبانى لانه عليه السلام جعل جنات الفردوس و منازلها كلها فى البحر السابع و ذلك البحر من بعض ما جعله الله مدادا لبيان احوال الكلمات العاليات التامات التى لا يجاوزهن بر و لا فاجر و ينفد قبل ان تنفد كلمات الله و هذا لا يكون الا اذا كان ذلك المداد من شعاع الكلمات و دلالة تلك الحروف العاليات فينقطع الشعاع دون المنير و الدلالة دون الكلمة فلا يصلان الى حقيقة المنير و الكلمة او يكون من المراتب النازلة لهاى بمنزلة القشور و الظواهر فلاتصل الى حقيقة اللب و الاصل و لا يجوز ان تساوى مع الكلمات و الا لم يتصور النفاذ دونها مع كونه عينها و داخلها فى حقيقتها و لا يجوز ان يكون

اعلى فان الاسفل ينفذ عند الاعلى لا العكس فلم يبق الا ما ذكرناه فحينئذ يكون الجنة وما فيها من الاشعة والعكوسات بالنسبة اليهم صلى الله عليهم وهى سابع الابحر اول ظهور انوارهم ومفتتح بروز اسرارهم وهى الجنة التى للخلق كلهم فان المكان فى مقام المتمكن فلا يكون اعلى منه بل مساوق لوجوده وقد دل العقل والنقل ان حبههم جنة وذلك الحب هو ما جعل الله فى حقيقة ما سواهم من رشح سر احبيت ان اعرف الظاهر فيهم وذلك الحب هو نقطة الكون ومنها انبسطت الموجودات والكائنات فحق و باطل فالحق من موافقة النقطة والباطل من مخالفتها والاول ظهور الرحمة و تفاصيل الجنة والثانى ظهور الغضب و تفاصيل الجحيم هذا بالنسبة الى الجنة التى لغيرهم و اما التى تخصهم فما فى البحر السابع وما دونه من المراتب النازلة تنفذ و تنقطع عند سر فاحبيت ان اعرف بل كنت كنزا مخفيا و تلك هى الكلمة العليا و المثل الاعلى و هى حقيقتهم و ذاتهم صلى الله عليهم لانها اول كلمة تكلم بها الحق سبحانه و من فروع تلك الكلمة وقشورها عيسى على نبيا و آله و عليه السلام حيث يقول الحق سبحانه مصدقا بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم و هذه الكلمة مثال لتلك الكلمة حيث يقول الحق سبحانه و لما ضرب ابن مريم الى ان قال ان هو الا عبد انعمنا عليه و جعلناه مثلا لبني اسرائيل و هم بنو على عليهم السلام لانه عليه السلام اسرائيل هذه الامة كما قال عليه السلام فى الزيارة السلام على اسرائيل الامة و ابي الائمة الزيارة.

و اما الاشارة لاهل البيان فهم لا يحتاجون الى البيان مع انه لا يجوز فان للحيطان آذان و ما كل علم يقدر العالم ان يفسره اذ من العلوم ما تحتل و منها ما لا تحتل و من الناس من يحتل و منهم من لا يحتل و الاشارة الى بعض وجوه السفلى اعلم ان المراد بالبحر المطلق هو بحر الوجود المطلق عالم الرجحان و لا تعدد هناك و لا اختلاف و انما هو عالم الوحدة و الايتلاف و الابحر السبعة هناك هى جهات الوحدة بلحاظ انه مخلوق اذ كل مخلوق مما جرى عليه اسم اليجاد و الاختراع سواء كان بنفسه او بغيره لا بد له من السباحة

فى السبعة الابحر و ان كانت بنفسها البحر الاول فى القوس الصعودى و هو الاسفل بحر التراب الممسك لفيض المفيض الفاعل فلولا ذلك بطل الظهور و البحر الثانى بحر الماء القابل المائل من جهة القابل الى الفاعل لتلقى الفيض و البحر الثالث بحر الهواء المائل الى القابل الموصل لاثـر الفاعل الى القابل الممكن للمقابلية حتى تقبل بكـمال النضج و التعفين و البحر الرابع بحر النار الفاعلة المشار اليها فى قوله عز و جل و لو لم تمسسه نار و البحر الخامس بحر المظهر الحامل لظهور الظاهر الواصف و البحر السادس بحر الظهور و تجلى النور الحامل للظاهر و البحر السابع بحر الظاهر بالظهور فى المظهر و فى عالم الوجود المطلق هذه الابحر كل واحد منها عين الآخر الا ان هذه الجهات لا بد من اعتبارها لظهور آثارها فى عالم الجواز و الوجود المقيد فمقام الفردوس انما هو البحر السابع اى بحر الظاهر لانه الاصل و الباقي كله شؤون و ظهور له و الجنة مقام الظاهر و قطع الاسباب و الرجوع الى الاحباب و اول الامر الى الواحد فى كل باب و لذا كان اهل الجنة دعواهم فيها سبحانك اللهم و تحيتهم فيها سلام و آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين و هذا البحر هو اول مبادئ الفردوس الاصلية و ما ذكرنا كلها مبادئ اضافية و اما الحقيقية فلا تتجاوز هذا الحد و لاتتعدى هذا المحل و المبدأ الاصلى و ان كان فى الظاهر الظاهر فى النار لكن مبدأ نشوها و مقام صلوح ظهورها حاكية لثناء الله و مظهرة لجماله هو فى الزيت الذى يكاد ان يضىء و لو لم تمسسه نار .

و لما فرغ عليه السلام عن بيان شرح الجنة و احوالها و مقاماتها و محلها و موقعها و مقامات اهلها فى درجات ترقياتهم بالامور الثلاثة المذكورة الاول انها فى البحر الثانى السابع الثالث يجرى فيه الفلك بضم الفاء و سكون اللام اراد عليه السلام ان يبين مبادئ الجنة و عللها و مقومات وجودها و المراتب التى فوقها و ان كان لا مرتبة .

فقال عليه السلام: فى ذخايره النجوم و الفلك و الحبك، اى فى قعر

البحر السابع او علو ارتفاعه و بالامر ينطق اخبارهم صلى الله عليهم اما الاول ففى قوله عليه السلام فى القدر انه بحر مظلم كالليل الدامس كثير الحيتان و الحيات يعلو مرة و يسفل اخرى فى قعره شمس تضىء لا ينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد، و اما الثانى فقد اشار اليه مولانا العسكري عليه السلام قد سعدنا ذرى الحقايق باقدام النبوة و الولاية و الكليم اليس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حداثتنا الباكورة و قال عليه السلام ان الجنان سقفتها عرش الرحمن و الامر فى المجموع واحد و ليس بمختلف لان كلامهم صلى الله عليهم له سبعون وجها مرادا و لكل وجه لهم المخرج و قد يجعلونه لمن شاؤوا و ارادوا من شيعتهم المنقطعين اليهم صلوات الله عليهم فروح القدس هو العقل الكلى الاعظم لقوله صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله روحى و اول ما خلق الله العقل و هو ما ذكرنا من اول الوجود انه البحر السابع و فى قعره اى قطبه و هو الوسط و هو الاعلى المحيط بكل الكرات و الدوائر فلك ان تقول ان القطب فى قعر الدائرة و لبيها فالدائرة حجاب له فمهما ارتفعت لا يظهر فهو يظهر بعد رفع حجاب الكرة و الدائرة فهو فى مقام القوس الصعودى واقع فى القعر اى الاصل و اللب كما قال امير المؤمنين عليه السلام فى قعره شمس تضىء و هذه الشمس هى اللب و القطب كما قال عليه السلام و العقل وسط الكل و لك ان تقول ان القطب فلك كلى و الكرة و الدائرة بمنزلة المركز السفلى و هو محيط بكل احوالها و شؤونها و اطوارها و قد اشار بالامر ين و الملاحظين سيد الثقلين ابوالحسنين عليهم سلام الله فى النشأتين بقوله فى ذخايره النجوم و الفلك و الحبك، فاشار بالاول الى القطب و الوسط و الصعود اليه فى القوس الصعودى و اشار بالباقي الى الاحاطة و الاستدارة الامدادية الافاضية فاذا جعلنا البحر السابع هو العقل فيكون الجنة الثامنة هو الوجود المقيد اى امر الله الذى قام به كل شىء و نور الله الذى نورت منه الانوار و شجرة الخلد التى كانت العقل اول غصن منها و هو محيط بكل الجنان و فوق كل جنان و اقربها اليه جنة الفردوس الذى هو فى البحر السابع و هى للجنان كالنفطة

للالف و الحروف و الاشارة اليها بالالف اللينة المطوية لفظا و خطا في البسم و هي جنة عدن التي لا حظيرة لها لعدم الروابط و التعلقات فيها و هي التي اهلها لا يلتذون بطعام و لا شراب و لا جماع و انما يلتذون بمشاهدة اللقاء و استماع اني انا الله و فلك هذه الجنان و سماؤها و قطبها و مبدؤها و منشأ فيوضاتها هو العرش و هو قوله عليه السلام الجنان سقفها عرش الرحمن و هي الصاقورة و انما عبر عليه السلام عن العرش بالصاقورة لانها قحف الرأس المحيط به كالعرش المحيط بكل شيء و العرش في هذا المقام اشارة الى العرش الاعظم الاعلى فان العرش له في كلمات اهل البيت عليهم السلام اطلاقات كثيرة و الوجود المطلق اعظم و اشرف ما يطلق عليه العرش و الحبك قال في جمع الجوامع الحبك الطرائق مثل حبك الرمل و الماء اذا ضربتها الريح الى ان قال و الدرع محبوبكة لان حلقها مطرقة طرائق و عن الحسن حبكها نجومها و عن علي عليه السلام حسنها و زينتها، الى ان قال و هي جمع حباك كمثال و مثل او حبيكة كطريقة و طرق انتهى .

و الفلك تسعة افلاك و اليها اشار مولانا الحسين عليه السلام في الدعاء يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه محقت الآثار بالآثار و محوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار هـ، و تلك الافلاك هي حدود العرش المستوى عليه الرحمن برحمانيته و اول ظهور الرحمانية في الوجود المطلق في عالم التفصيل في ذلك العالم فان الرحمانية مقام التفصيل و الالوهية مقام الاجمال كما تقدمت اليها الاشارة و لما كان العرش هو مستوى الرحمن فيكون في مقام الارتباط و التفصيل و لما كان الوجود المطلق هو كلمة كن المؤلفة المتحصلة من النقطة و الالف و الحروف و تمام الكلمة و كان مقام النقطة مقام الغيب الصرف و العماء المطلق و السر المقنع بالسر كان اول مقام التفصيل مقام الالف و ما بعده من المراتب الثلاثة و كان لكل واحد منها ثلاثة مقامات احدها مقامه مع الاعلى و ثانيها مع الاسفل و ثالثها هو مقام في رتبة ذاته و كل مقام له تأثيرات و احكام و احوال و حركات و



استدارات فتكون الافلاك الواقعة تحت قعر البحر السابع تسعة و هي افلاك الانوار التي اشار اليها سيد الشهداء عليه السلام و هي تمحو الاغيار و تهتك الاستار في كل مقام (عالم خ) بحسبه يطول الكلام بذكر كيفية محوها الاغيار و هتكها الاستار و نجوم تلك الافلاك هي رؤوس المشية و وجوها و مواقع تعلقاتها و روابطها و ارتباطها و هذه النجوم الموجودة في الافلاك الجسمانية ظهورات و امثال و حكايات لتلك النجوم على تلك الافلاك .

و انت لو تأملت في الحديث المتقدم عن العسكري عليه السلام روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة و في قول النبي صلى الله عليه و آله ان اهل بيتي امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء و انه عليه السلام جعل الجنة ارضا و العرش سماء لان قحف الرأس سماء للبدن يظهر لك ان الفلك هو رسول الله صلى الله عليه و آله و الحبك هو على عليه السلام و النجوم هم الائمة الهادون عليهم السلام كما روى في تفسير قوله تعالى و السماء ذات الحبك ان السماء هو رسول الله صلى الله عليه و آله و الحبك هو مولانا على عليه السلام فرسول الله ذات على عليه السلام، كما قال عز و جل و انفسنا و انفسكم و النفس هي على صلوات الله عليه فقد اشار عليه السلام لاهل الاشارة في هذه اللطيفة الدقيقة الى احوال عجيبة من سر باطن الباطن فقد اشار الى الجنة بعلمها الرابع :

العلة الفاعلية و هي الافلاك و النجوم و الحبك فان الافلاك هي مظاهر العلة الفاعلية لايظهر الفاعل الا فيها و لذا اشتهر عند العامة ان الافلاك آباء و العناصر امهات و قولنا المظهر على ما فصلنا سابقا من احكام المشتق و المبدأ و اسم الفاعل و المفعول و المصدر و نسبة البعض مع الآخر فراجع تفهم .

العلة المادبة و هي اشعة الكواكب الظاهرة في الكرة النارية و لذا ورد ان ثمار الجنة نضجها من النار و يريد عليه السلام بهذه النار هي نار الشجرة التي ليست شرقية و لا غربية و الافلاك هي نفس تلك الشجرة لكونها الاصل الواحد المتشعب الى الاغصان و الاصول قال النبي صلى الله عليه و آله انا الشجرة و

فاطمة اصلها و على لقاحها و الائمة اغصانها و علومهم ثمرتها و الاشعة الظاهرة فى الهواء المنضج المعفن لتلك الثمار بقوة ما فيه من الحرارة و الرطوبة و الظاهرة فى الماء بقوة البرودة الدافعة و فى التراب بقوة الماسكة فى المقامات النورية و فى قول الله عز و جل لتنفذ البحر قبل ان تنفذ كلمات الله صراحة ان مواد الجنة و عناصرها اما من اشعة نجوم الافلاك و الحبك او من ظهور تنزلات تلك الافلاك على ما تقدم اليه الاشارة فافهم .

العلة الصورية و هى الحور و القصور و الانهار و البحار و البساتين و الجنان و امثال ذلك من الاحوال و الاطوار الظاهرة لاهل الاسرار و هذه العلة هى النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما اختلف فى الله و لافى و انما الاختلاف فيك يا على و قال عليه السلام اى آية اكبر منى و اى نبأ اعظم منى و قال عليه السلام فى النفس الملكوتية الالهية انها هى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا و من جهلها ضل و غوى فافهم المراد من هذه الاخبار الصحيحة القطعية المعلومة عندنا بكثرة القرائن الموجبة للقطع و وجود اللطيفة الثابتة التى مع كل حق و النور الذى مع كل صواب قالوا عليهم السلام ان لكل حق حقيقة و على كل صواب نور .

العلة الغائية قال الله عز و جل لولاك لما خلقت الافلاك و قال امير المؤمنين عليه السلام نحن صنایع ربنا و الخلق بعد صنایع لنا و يأتى الكلام ان شاء الله عن هذا المرام .

و ان جعلنا البحر السابع هو مقامات الوجود المطلق و مراتب المشية فيكون النلك اشارة الى الهوية التى هى قطب للالهية التى هى قطب للاحادية التى هى مقام الظاهر على الظاهر قال الله عز و جل قل هو الله احد فقدم الهوية على الالهية و قدمها على الاحدية لسر ما قلنا فاذا كان البحر هو بحر الظاهر و الفلك المقوم له (به خ) هو الهوية و الحبك مقام الالهية لكونها الطريق و المجاز الى الهوية كما ذكرنا غير مرة و النجوم هى الاسماء الحسنی و الصفات العليا

فكل اسم نجم يؤثر فيما يتعلق به من روابط الجنة و احوالها فقوام الجنة بما فيها بالاسماء الجزئية و قوامها بالالوهية و قوامها بالهوية و هذه الافلاك ايضا تسعة اذ الهوية الظاهرة فى الظاهر الظاهر فى المظاهر متعددة فظهور فى مقام الجماد و ظهور فى مقام النبات و ظهور فى مقام الحيوان و ظهور فى مقام الجان و ظهور فى مقام الملك و ظهور فى مقام الانسان و ظهور فى مقام الانبياء و ظهور فى مقام الحقيقة المحمدية صلى الله عليهم و ظهور فى المشية الوجود المطلق و هذه تسعة افلاك اختلف الظهور باختلاف المظاهر و قد ذكرنا و فصلنا فى اول الشرح عند قوله عليه السلام فتق الاجواء، حقيقة تلك الافلاك و مراتبها و اسمائها و كيفية ترتيبها فلانعيد فراجع هناك تفهم ان شاء الله تعالى .

و النجوم التى على منطقة الفلك الاعظم المذكور فى اول الكتاب اثني عشر نجما و هى الاسماء التى اشار اليها مولانا الصادق عليه السلام فى قوله ان الله خلق اسما بالحروف غير مصوت الى ان قال عليه السلام فجعله اربعة اجزاء معاليس واحد منها قبل الآخر ه، و هى نقطة الجنوب و الشمال و المغرب و المشرق فى عالم الاسماء و افلاكها ثم قال عليه السلام فاطهر ثلاثة منها لفاقة الخلق اليها الى ان قال (ع) فجعل لكل واحد منها اثني عشر ركنا ه، فصار كل ركن برجا فجعل لكل ركن ثلاثين اسما منسوب اليه و الثلاثون الاسم هى الدرج لكل برج فصار مجموع الدرج فى مجموع البروج ثلاثمائة و ستين درجة على تلك الافلاك و هذا الترتيب على الافلاك الجسمانية مثال لترتيب الافلاك العقلية و تلك الافلاك دليل و مثال لترتيب الافلاك الفعلية و مراتب المشية و تلك مثال و حكاية لترتيب افلاك الاسماء و قد قال مولانا الصادق عليه السلام العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث، و قال مولانا الرضا روى فداه و عليه السلام قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا فافهم وفقك الله تعالى لما يحب و يرضى فان المسلك وعر و السلام .

و الاشارة الى بيان قول امير المؤمنين عليه السلام بحر مظلم كالليل  
الدامس، مراده في نظرنا هذا هو بحر الامكان الجائز لانه عالم التكثر و  
الاختلاف المستلزمين للظلمة و السواد و شدة الظلمة كثرة الروابط و القرانات  
و الاوضاع و الاضافات يعلو مرة بالنظر الى وجه مبدئه و الاستشراق بنوره و  
يسفل اخرى بالنظر الى نفسه و حدود انيته في قعره شمس تضيء هذه الشمس  
هي الوجود و الفؤاد الذي هو حقيقة الاثر و مبدأ الجنان و حقيقة الانسان لا ينبغي  
ان يطلع عليها الا الواحد الفرد لانه عين الله و وجه الله فلا يعرف بها الا الله و  
لا يعرفها الا الله بظهوره لانه صرف ظهوره فاذا لاحظت معه شيئا غيره فكان  
محدودا فلو عرفت الله به لجعلته محدودا و لذا قال امير المؤمنين عليه السلام لو  
عرفت الله بمحمد لكفرت لان الله لا يعرف بغيره فعند معرفة الله يجب سلب  
كل ما عداه و رفع كل ما سواه فاذا رفع كل ما عداه لم يبق الا نور الله و ظهوره و  
هو الناظر و المنظور لانه الطرف قال الشاعر:

اذا رام عاشقها نظرة فلم يستطعها فمن لطفها  
اعارته طرفا رآها به فكان البصير بها طرفها

فافهم فمن تطلع عليها مع ملاحظة الحدود و عدم رفع القيود فقد ضاد الله في  
ملكه و نازعه في سلطانه و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بس المصير لانه  
نظر الى الله في الامكان و عرفه بالقيود و الحدود و التشبيه و الصفات الامكانية  
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و لا ينافي ما ذكرنا ما جعلنا الجنة في البحر السابع  
و قلنا انه المراد من قوله عليه السلام بحر مظلم الخ، ان الاغيار اكدار لا يصفو  
العيش الا برفعه قال عليه السلام انت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى  
لم يعرفوا سواك فاهل الجنة ما دام لم يدخلوا لجة بحر الاحدية ففيهم شوب  
الكدورة الاضافية فاذا دخلوا تلك اللجة فقد تطهروا عن كل كدورة و وصمة و  
نقص و هو معنى قوله عز و جل و سقيهم ربهم شرابا طهورا هذا اذا جعلنا البحر  
السابع هو العقل و اذا جعلنا الرتبة السابعة من المشية فيراد به الامكان الراجح و  
ظلمات البحر كثرة الاسماء و الصفات و هي طمطم يم الوحدانية يعلو مرة اي

المشية تقرب الى مبدئها من نفسها و من السرمذ و الامكان الراجح حتى تكاد تفنى عن نفسها و تظهر فى كل شىء و يسفل اخرى اذا نظرت الى الروابط و المتعلقات حتى تكاد تظهر فى المفعولات فى قعره شمس تضىء و هى شمس الهوية و مصباح الاحدية و ظهور شمس الازل لان البحر صبح الازل الى آخر ما قلنا و لهذا الحديث الشريف معان اخر فى مقام العلم و سر القدر الذى يشير اليه صريح لفظه المبارك و قد اشار اليه مولانا و استادنا جعلنى الله فداه فى رسالته الموضوعه فى العلم شرحا لكلام الملا محسن و هو ليس مما نحن بصدد بيانه فاثبت عليه الصلوة فى هذا الكلام الموجز جميع علم المبادى و العلل و الذوات المستقلة الالهية و الكينونات الرحمانية و المقامات النورية و جهات الفاعل و ظهورات آثاره فافهم فهمك الله .

قال عليه الصلوة و السلام : و رأيت الارض ملتفة كالتفاف الثوب المقصور و هى فى خرق من الطننج الايمن مما يلي المشرق و الطننجان خليجان من ماء كأنهما ايسار طننجين و انا المتولى دائرتها .

لما اظهر صلوات الله عليه العلوم المتعلقة بالمبادى و العلل و الحقائق و الامور التى لها استقلال فى القصد و شرح مقامات الاسماء و الصفات و مواقع الظهورات و التجليات اراد عليه السلام ان يشرح المراتب النازلة و المقامات السافلة و رتبة القوابل و مرتبة الماهيات و احكامها و لواحقها على ما نطق به الكتاب المجيد و السنة و دل عليه العقل السديد فاشار اليه بقوله عليه السلام رأيت الارض الخ ، و الكلام فى الارض و حقيقتها و مراتبها و احوالها و احكامها طويل الا انى اشير الى نبذة من الاخبار الواردة فيها تبينا و تبركا ثم ابين بعض رموزها و افتح بعض مغلقتها ذكر بعض السادة الاجلاء فى بعض مؤلفاته عن الصادق (ع) انه قال الارض سبع منهن خمس فيهن خلق من خلق الرب و اثنتان هواء ليس فيهما شىء ، و فى تفسير القمى عن امير المؤمنين عليه السلام الارض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام و العمران منها مسيرة

مائة عام هـ، وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله ان الارضين بين كل ارض و التي تليها مسيرة خمسمائة عام و العليا منها على ظهر الحوت قد التقا طرفاه في السماء و الحوت على الصخرة و الصخرة بيد الملك و الثانية مسجن الرياح فلما اراد الله ان يهلك عادا امر خادم الرياح ان يرسل عليهم ريحا يهلك عادا فقال ارسل عليهم من الرياح قدر منخر الثور فقالت له الجبال ان يكفى الارض و من عليها و لكن ارسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله تعالى في كتابه ما تذر شيء من ات عليه الا جعلته كالريميم و الثالثة فيها حجارة جهنم و الرابعة فيها كبريت جهنم قيل يا رسول الله للنار كبريت قال صلى الله عليه وآله نعم و الذي نفسى بيده ان فيها لاودية من كبريت لو ارسل فيه الجبال الرواسي لماعت و الخامسة فيها حيات جهنم ان اقواها كاللاودية يلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم و لا وضم و السادسة فيها عقارب جهنم ان ادنى عقربة منها كالبلغال المؤكفة و السابعة فيها ابليس مصفدا بالحديد يد امامه و يد خلفه فاذا اراد الله ان يطلقه لما يشاء اطلقه و عن الصادق عليه السلام ان الله خلق النهار قبل الليل و الشمس قبل القمر و الارض قبل السماء و وضع الارض على الحوت و الحوت على الماء و الماء على الصخرة و الصخرة على عاتق ملك و الملك على الثرى و الثرى على الرياح العقيم و الرياح على الهواء و الهواء تمسكه القدرة و ليس تحت الرياح العقيم الا الهواء و الظلمات و لا وراء ذلك سعة و لا ضيق و لا شيء يتوهم، في روضة الكافي في حديث زينب العطاراة و قد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن عظمة الله جل جلاله قال صلى الله عليه وآله ساحتك عن بعض ذلك ثم قال صلى الله عليه وآله ان هذه الارض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قى و هاتان بمن فيها و من عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قى و الثالثة كذلك حتى انتهى الى السابعة و تلا هذه الآية خلق سبع سموات و من الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن و السبع الارضين بمن فيهن و من عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قى و الديك له جناحان جناح في المشرق و جناح في المغرب و رجلاه في التخوم و السبع و الديك بمن فيه و

من عليه على الصخرة كحلقة ملقاة فى فلاة قى و الصخرة بمن فيها و من عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة فى فلاة قى و السبع و الديك و الصخرة و الحوت على البحر المظلم كحلقة ملقاة فى فلاة قى و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم على الهوى الذهاب كحلقة ملقاة فى فلاة قى و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم و الهوى على الثرى كحلقة ملقاة فى فلاة قى ثم تلا هذه الآية له ما فى السموات و ما فى الارض و ما بينهما و ما تحت الثرى ثم انقطع الخبر عند الثرى الحديث .

و فى حديث ابن السلام عن النبى صلى الله عليه و آله قال اخبرنى عن الارض مم خلقت قال من زبرجد قال فالزبرجد مم خلق قال صلى الله عليه و آله من الموج قال فالموج مم خلق قال صلى الله عليه و آله من البحر قال صدقت يا محمد فكيف ذلك قال صلى الله عليه و آله ان الله عز و جل لما خلق البحر امر الريح ان تضرب الامواج حتى اذا ازبدت امواجه ثم امرها ان تجتمع فاجتمعت ثم امرها ان تلين فلانت ثم امرها ان تعتدل فاعتدلت ثم امرها ان تمتد فامتدت فصارت ارضا قال صدقت فاخبرنى من اين سكونها قال صلى الله عليه و آله من جبل قاف و هو اصل اوتاد الارض التى نحن عليها قال فاخبرنى ما تحت هذه الارض قال تحتها ثور قال و ما صفته قال صلى الله عليه و آله يا ابن سلام له اربع فوائم و هو قائم على صخرة بيضاء قال ما صفته قال صلى الله عليه و آله له اربعون فرنا و اربعون سنا رأسه بالمشرق و اذنه بالمغرب و هو ساجد لله تعالى الى يوم القيمة من القرن الى القرن مسيرة خمسين الف سنة قال ما تحت الصخرة قال صلى الله عليه و آله جبل يقال له الصعود قال و لمن ذلك الجبل قال صلى الله عليه و آله لاهل النار يصعدونه المشركون الى يوم القيمة و هو مسيرة الف سنة حتى اذا بلغوا اعلى ذلك الجبل ضربوا بمقامع فيسقطون الى اسفله فيسحبون على وجوههم قال ما تحت ذلك الجبل قال ارض قال ما اسمها قال صلى الله عليه و آله جارية قال ما تحتها قال صلى الله عليه و آله بحر قال و ما اسمه قال صلى الله عليه و آله سهرسك قال فما تحت ذلك البحر قال صلى الله عليه و آله ارض قال و ما

اسمها قال ناعمة قال و ما تحتها قال صلى الله عليه وآله بحر قال و ما اسمه قال صلى الله عليه وآله الزاخر قال و ما تحته قال الارض قال و ما اسمها قال صلى الله عليه وآله فسيحة قال فصف لى هذه الارض قال صلى الله عليه وآله و سلم هي ارض بيضاء كالشمس و ريحها كالمسك و ضوءها كالقمر و نباتها كالزعفران و يحشر عليها المتقون يوم القيمة قال صدقت يا محمد(ص) قال فاخبرني اين تكون هذه الارض التي نحن عليها اليوم قال صلى الله عليه وآله تبدل هذه الارض غيرها قال ما تحت تلك الارض قال صلى الله عليه وآله البحر قال ما اسمه قال صلى الله عليه وآله القمقام قال و ما فيه قال صلى الله عليه وآله الحوت قال و ما اسمه قال صلى الله عليه وآله بهموت قال صدقت يا محمد(ص) فصف لى الحوت قال صلى الله عليه وآله رأسه بالمشرق و اذنه بالمغرب قال فما على ظهره قال صلى الله عليه وآله الارض و البحار و الظلمة و الجبال قال فما في عينيه قال صلى الله عليه وآله سبعة ابحر في كل بحر سبعون الف مدينة في كل مدينة الف لواء تحت كل لواء سبعون الف ملك قال فما يقولون قال صلى الله عليه وآله يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحيى و يميت و هو حي لا يموت بيده الخير و هو على كل شىء قدير قال صدقت يا محمد(ص) فاخبرني ما تحت الريح قال صلى الله عليه وآله الظلمة قال فما تحت الظلمة قال صلى الله عليه وآله الثرى قال فما تحت الثرى قال صلى الله عليه وآله لا يعلمه الا الله عز و جل هـ.

و اعلم ان الارض لها اطلاقات كثيرة و جامعها ثلاث الاول الارض البسيطة و هي صرف العنصر البرودة و اليبوسة الثانى الارض البيضاء محشر المتقين و مسكن المؤمنين العارفين الثالث الارض السوداء مسكن الشياطين و محشر المنافقين الفاسقين الظالمين و الاطلاقات الاخر كلها لمقامات هذه المرانب كلها اما مجتمعة او متفرقة و اصل الارض و حقيقتها هي ما ذكرنا من البرودة و اليبوسة الصرفة و منشؤهما الجهة السفلى في فيكون عند صدور الامر كن و انوجد عند قوله او جدته و قوامها بكلمة كن و الوجه الاعلى من فيكون



سما و الوجه الاسفل ارض و كيفية تكونها ان الله عز و جل خلق بقدرته خلقا القى فيه مثالها اى مثال القدرة فظهر حاكيا لصفتها فكان بذلك ياقوتة حمراء لان القدرة هى نار الشجرة و مثالها و صفتها الصلابة و الجفاف و الحمرة فاجتمعت كلها فى الياقوتة و هذا الخلق هو مظهر القهارية و العلو و الجلال ثم نظر سبحانه اليه بنظر العظمة المستدعية للكثرة المتحصلة بكثرة الشؤون و الروابط و الميولات المستدعية لكثرة الرطوبات فماع ذلك الخلق اى الياقوتة فذابت و تفرقت الشؤون المجتمعة و الصفة الحاكية و ارتفع التمايز و صارت شيئا واحدا ثم ان الله عز و جل امر الريح و هى الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و هو الامكان من حيث روابطها بالمفعولات و تعلقها لها عند تكوينها و تقطيرها بعد تعينها و تفصيل المراتب المجتمعة الى الاحوال المتميزة فاحدثت الريح فيها حرارة و رطوبة مهيجة لما قد استجنت فيها و تصادمت الاجزاء و اضطربت الى ان ظهرت كل المراتب منفصلة لازمة لمقامها فتصاعدت اللطائف و الشعلات النارية و الامثلة الظاهرة فى الجوهرة الياقوتة و اجتمعت الكثافات النازلة فانعقدت زبدا باقية على وجه الماء فاللطائف هى السماء و الكثافات اكثفها الارض فيجب ان تكون ساكنة لكونها طبع الموت و عدم الحرارة المستلزمة للتهيج و الانبعاث و لكثرة اكتنافها بالاعراض و الدواعى المانعة عن الحركة هذه حكمها فى نفسها و اما باعتبار تقومها بمبدئها فهى تتحرك اليها حركة استمداد و اما قوله عز و جل و ترى الجبال تحسبها جامدة و هى تمر مر السحاب فمن جهة ما فيها من الحرارة القوية المستجنة فيها كما ذكرنا غير مرة و لما كانت الارض هى الماهية و القابلية و هى لا تتم الا فى سبعة ايام لان الستة حدود تمام القابلية و السبعة مقام اجتماعها و تراكمها و صيرورتها شيئا واحدا كانت الارض سبع طبقات و لما كانت السماء هى وجه الفاعل المتعلق بالمفعول و ذلك واحد يختلف و يتعدد بتعدد الحدود و جب انقسام ذلك النور ايضا الى سبعة لانه انما يتقدر فى هذه السبعة فكانت السموات ايضا سبعة قال عز و جل الله الذى خلق سبع سموات و من الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن، و اما العرش

و الكرسى فهما فوقها لكونهما ظهورى الاسمين الاعلين اللذين اذا اجتماعا افترقا  
و اذا افترقا اجتماعا فهذا حقيقة القول فى السماء و الارض .

واصله و هذه الارض هى الارض البسيطة الصرفة الساذجة و هى الارض  
الاولى قبل دوران الشمس و الكواكب عليها و محاذاتها و مقابلتها بالمبادئ  
العالية لتتقسم الى ارض العررز و ارض الكبريت و ارض السبخة و امثالها و هذا  
فى كل عالم فالسما هو النور الالهى و الفيض السرمدى و الارض هى القابلية و  
الانية فلما اقترن القابل بالمقبول و اتصل العالى بالسافل و امتزجت النطفتان  
نطفة الاب التى هى السماء و نطفة الام التى هى الارض فاختلفت الاولاد فمنهم  
من يشابه اياه و منهم من يشابه امه مع الاشتراك المجموع فيما من الاب و ما من  
الام و ما من الله فصار ما يشابه الاب و يشاكله قد اجرى عليه حكمه و ما يشاكل  
الام و يشابهها اجرى عليها حكمها و هو قوله عز و جل هو الذى خلقكم من  
نفس واحدة و جعل منها زوجها، و بث منهما رجالا كثيرا و نساء فكذلك  
اختلف حكم السماء و الارض اذ بعد انبساط الفيض و جريانه على القوابل  
فكلما كثر فيه النور و غلب عليه السرور بطل حكم القابلية فيه بحيث اضمحل  
فكان سماء وسمى باسمها حقيقة فهذا تطف و استعلى و كلما قل فيه النور و  
غلبت عليه الماهية المظلمة الغاسقة كان ارضا وسمى باسمها حقيقة فصار  
يستمد من الذى فوقه و غلب عليه النور فجريا فى الطبقات و الاحوال مجرى ما  
قلنا فتعددت السموات و الارضون فى كل عالم من العوالم .

و لك ان تجعل العالم السفلى بسماؤه و ارضه ارضا للعالم العلوى و لذا  
نقول ان محدب محدد الجهات و هو السطح الاعلى من الفلك الاعلى الذى  
ليس فى السموات الطف و لا اعلى و لا اشرف منه ارض لعالم المثال فى عالم  
الاشباح و هكذا سطح محدب فلكه الاعلى ارض بالنسبة الى عالم النفوس و  
على هذا القياس و هذا حكم ثان يجرى فى كل ذرات الوجود و الحكم الثالثى  
ان العوالم و المراتب تختلف فى غلبة الحكم الغالب و ظهوره فيختص كل من  
الغالب بالاسم الخاص به من السماء و الارض و من هنا اختلفت اطلاقات

الارض بين ما اطلقت على الانوار و اطلقت على الظلمات و هما باعتبار ملاحظتها مقابلة للشمس و الكواكب و مستمدة منها ما هو من سنخها و جنسها و ملاحظة عكسها فبالاولى تطلق على الانوار فى هذا المقام اى مقام ظهور القابلية و بالثانية تطلق على الظلمات فمن الاطلاقات و هى اعلاها اطلاقها على ارض الامكان الراجح و هى اعلى الاراضى و تنتهى كلها اليها فماتتجاوزها ابداء و هذه الارض قبل الاكوان و قبل الاعيان و سماء هذه الارض هى المشية الامكانية و الظهور الكلى الاولى السرمدى و منها ارض الجرز و البلد الطيب و القابلية الاولى و الدواة الاولى و هى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله على معين احدهما ملاحظة كونها محل المشية فتكون هذه الارض هى نور الانوار و النور الذى منه و به الانوار و البهاء الذى هو ابهى البهاء و اشرفه و الامر الذى قام به كل شىء و الماء الذى حىي به كل شىء و سماؤها هى المشية الكونية المسبوقة بالعلم قال عز و جل و لا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء لان تلك الارض ماتتبت الا ما اتاها من سمائها فافهم، و قوله عليه السلام بعلمه كانت المشية، و ثانيهما هو الزيت الذى يكاد يضىء و لو لم تمسسه نار و سماء هذه الارض هى مس النار قال عز و جل يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار، و منها ارض الامكان الجائز و هو العمق الاكبر و هى كل الممكن و هى مطارح اشعة كواكب سماء المشية الكونية الظاهرة فى العقل الكلى و النور المحمدى صلى الله عليه و آله و المصباح الذى فى زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى و منها ارض النفوس قال تعالى اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها قال عليه السلام بموت العلماء فجعل العالم طرف الارض و نهاياتها و هو آخر ما تنتهى اليه الارض و العلم فى الصدر الذى هو النفس قال الصادق عليه السلام اذا تحقق العلم فى الصدر خاف و قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء و قال مولانا على بن الحسين عليه السلام فى الصحيفة لا علم الا خشيتك و لا الحكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم و لا لمن لم يؤمن بك حكم و انما اطلقت الارض على النفس دون العقل للحكم الثالث فان القابلية و الحدود و الكثرات و

الاضافات و القرانات التي هي حدود الماهية و جهاتها اكثر و اشد بالنسبة الى العقل و فيه ليس الالجهة الوحدة و الاجمال و العموم و الانبساط الذي هو مقتضى الفيض الاول و بذلك كان العقل سماء لغلبة النور فيه و النفس ارضا لغلبة الظلمة فيها و لذا كانت النفس نورا اخضر و العقل نورا ابيض و منها الامام عليه السلام و هو الوصى عليه السلام و السماء هو النبي صلى الله عليه و آله قال تعالى و الارض وضعها للانام فيها فاكهة و النخل ذات الاكمام و قال عز و جل و لا تمش في الارض مرحا انك لن تحرق الارض و لن تبلغ الجبال طولا و الارض في الموضوعين و المواضيع الاخر في القرآن قد فسرت بالامام عليه السلام فانه عليه السلام محل الرسالة و مطرح فيوضات النبوة و مقام التميز و التفصيل كما كانت النبوة مقام الوحدة كالسما بالنسبة الى الارض قال الله عز و جل عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون و قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما اختلف في الله و لا في و انما الاختلاف فيك يا على، و منها الصديقة الطاهرة على ايها و بعلمها و بنيتها و عليها الصلوة و السلام لانها موقع النجوم و محل ظهور تفاصيل الولاية و سماؤها هو امير المؤمنين عليه السلام قال الله عز و جل افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت و هو امير المؤمنين عليه السلام و الى السماء كيف رفعت و هو رسول الله صلى الله عليه و آله و الى الجبال كيف نصبت و هم الائمة الهداة صلوات الله عليهم و الى الارض كيف سطحت و هي المطهرة الزهراء صلى الله عليها و منها الصورة مطلقا نوعية كانت ام شخصية و سماؤها المادة و الوجه ظاهر و اليها الاشارة بقوله عز و جل و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامرهم و الوجه ظاهر فيهما و منها مطلق الزوجة و سماؤها الزوج و منها هذه الارض المعروفة التي هي مسكن ابداننا و هذه الاطلاقات ليست مجازات و انما هي حقايق اولية و هذه الارض حقيقة بعد حقائق كثيرة فهي مجاز لها و حقيقة في مقامها و محلها لان الواضع حكيم فلا يجعل المتبوع تابعا ابدا و التابع متبوعا ابدا الا في ظاهر الغلبة لحكم التمكين فافهم و قوله عليه السلام رأيت الارض يريد هذه المعاني كلها و رؤيتها رؤية احاطة و عليه لا

شاهدة و عيان خاصة لان الله عز و جل اشهده خلق السموات و الارض و خلق (خلفه خ) نفسه و اتخذته عضدا لخلقه و جعله وليا من العز و ملأ به السموات و الارض حتى ظهر ان لا اله الا الله لانه يساوى على ولى الله فافهم .

و قوله عليه السلام ملتفة اى مطبقة طبقات على الاستدارة بحيث تكون بعضها فى الآخر و هى حقيقة واحدة قد انقسمت الى هذه الطبقات بعضها على الآخر و لذا شبهها بالثوب المقصور و تلك الطبقات الملتفة بعضها ببعض سبعة على ما دل عليه العقل و النقل و قد اختلف تعبيرات اهل البيت عليهم السلام عن تلك الطبقات بحسب الجهات و الملاحظات الا ان ما ذكرنا من القاعدة الكلية فى الارض و مراتبها يتبين لك الامر و جمع تلك الاخبار من غير منافرة و مضادة لانا قد بينا ان اصل الارض و حقيقتها هى القابلية و السماء هى المقبول و بعبارة اخرى ان السماء وجه الفاعل و الارض قابليته و مظهره فعلى هذا اذا تطابقت السموات فيكون كل ارض تحت سمائها لاستحالة الانفكاك فتكون ارض السماء الاولى فوق السماء الثانية و هكذا و اليه اشار مولانا الرضا عليه السلام فى الحديث الذى رواه فى مجمع البيان عن على بن ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرنى عن قول الله عز و جل و السماء ذات الحبك فقال محبوكة الى الارض و شبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض و الله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد فقال عليه السلام سبحان الله اليس الله يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد و لكن لا ترى فقلت فكيف ذلك جعلنى الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها قال عليه السلام هذه ارض الدنيا و السماء الدنيا فوقها قبة و الارض الثانية فوق السماء الدنيا و السماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة فوق السماء السادسة و السماء السابعة فوقها قبة و عرش الرحمن فوق السماء السابعة و هو قوله تعالى خلق سبع سموات و من الارض مثلهن ينتزل الامر بينهن فصاحب الامر هو النبى و الوصى من بعده و هو على وجه الارض انما ينتزل الامر اليه من فوق من بين السموات و الارضين قلت فما

تحتنا الارض واحدة قال نعم عليه السلام و ما تحتنا الارض واحدة و ان الست لفوقنا هـ، و يريد عليه السلام بهذه الارضين هو الاصل الارض البسيطة الصرفة و هي قابلية كل سماء فرجودهما متساوق و لا تكون السماء الا بالارض و لا الارض الا بالسماء و لذا جعلها عمودا و هو القيام التحققي فاذا قطعت النظر عن الارض لم تكن السماء سماء لما بينهما من المساوقة و التضاييف فبطل ما توهم بعض العلماء من هذا الحديث الشريف انه عليه السلام جعل محدب كل سماء ارضا لمقعر السماء التي فوقها اذ كل سماء منفصلة عن الاخرى و ليس قوام احدها بالاخرى من حيث هي سماء و اما الملاحظة الثانية اى جعل كل سافل ارضا للعالى فهي و ان كانت صحيحة الا انها لا تستقيم هنا لان هذه السموات المعروفة فى صقع واحد ليس بينهما ترتب شرف و علو و سفلى مع ان الشمس اعلى السموات و اشرفها و باقى السموات كلها بالنسبة اليها ارض مع انها فى السماء الرابعة و مجرد العلو الحسى و التقدم الزمانى لا يوجب الارضية و الا كانت القشر سماء للب و الجسد للروح مع ان الامر بعكس ذلك بالبديهة و لهذا الحديث الشريف معنى آخر ذكره شيخى اطال الله بقاءه فى بعض اجوبة المسائل .

و اذا نظرت الى الارض من حيث نفسها و ادبارها و تنتها و كثافتها فهي حينئذ تكون تحت السموات السابعة كل طبقة واد من اودية جهنم لغلظة الانية و ظلمة الماهية و هي كما وصفها رسول الله صلى الله عليه و آله فيما تقدم من الحديث ان الارض الثانية مسجن الريح و الارض الثالثة فيها حجارة جهنم الى آخر ما قال و اذا نظرت الى مقام التعاكس و جعلت كل ارض ضدا و ظللا و عكسا لسماء فتكون اذا الارض الثانية اوسع و اعظم من الارض الاولى لان ظل كل سماء على حسب تلك السماء و هو ما ورد عن النبى صلى الله عليه و آله كما تقدم ان الارض الاولى بمن عليها و فيها فى الارض الثانية كحلقة ملقاة فى فلاة قى و الثانية بمن فيها و عليها مع الارض الاولى بالنسبة الى الارض الثالثة كحلقة ملقاة فى فلاة قى و هكذا الى آخر ما ذكر صلى الله عليه و آله و فى هذا المقام

وضع لكل ارض اسم فالسابعة اسمها ارض الشقاوة و السادسة اسمها ارض الالحاد فى مقابلة السماء السادسة و الخامسة اسمها ارض الطغيان فى مقابلة السماء الخامسة و الرابعة اسمها ارض الشهوة فى مقابلة السماء الرابعة و الثالثة ارض الطبع فى مقابلة السماء الثالثة و الثانية ارض العادات فى مقابلة السماء الثانية و الاولى ارض الممات فى مقابلة السماء الدنيا سماء الحيوة و لما كان كل سماء اوسع من الذى تحتها كان كل ارض اوسع من الذى فوقها لان ظل الاعلى اسفل و الى هذه السبعة اشار مولانا الصادق عليه السلام فى الحديث المتقدم ان الارض سبع منهن خمس فيهن خلق من خلق الرب و اثنتان هواء ليس فيهما شىء و يريد عليه السلام بهما ارض الشهوة و ارض الممات فان ظل الوجود عدم مجتث و ظل الحيوة موت ففيهما ظلمة صرفة ليس فيهما شىء من التمايز و التشخيصات كما فى الخمسة الاخر فان الارض الرابعة ظل فلك الشمس و الارض الاولى ظل فلك القمر فعلى هذا التقدير لا يجوز ان تكون تلك الطبقات اجساما كالارض المعروفة و انما هى ارواح لنص قوله صلى الله عليه و آله ان الثانية اوسع من الاولى فلو كانت جسما كانت فى جوف هذه الارض فلم تكن اوسع و لقول الرضا عليه السلام و ليس تحتنا الارض واحدة و تمام الكلام فى ذلك يأتى ان شاء الله تعالى فترقب .

او يكون المراد بالالتفاف عدم ظهور بسطها و سعتها و بروز عشبها و ثمرها و الانوار المستجنة فيها و الحقايق المستقرة فيها لاحاطة الظلمة و تقدم الليل و سيكون لها ظهور و بسط و انتشار و سعة و احاطة اما الارض الاولى اى ارض الامكان الراجح فقد خفيت آثارها و ظهوراتها بكثرة التغيرات و التبدلات و الكثافات و طريان العدم و الفناء و الفقر الى الاسباب و ظهور الاسباب المخصوصة الجزئية و كذلك الارض الثانية التى هى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و لذا قد اختلف الناس فيهم فمن قائل بانهم عليهم السلام ارباب و من قائل بتقدم غيرهم عليهم و من قائل بعدم حظ لهم فى الاسلام و من قائل بانهم رعايا كسائر المخلوقين و من قائل بانهم حجج الله و اولياؤه و هم فى هذا

القول مختلفون اختلافا شديدا يطول بذكره الكلام و ماظهر كونهم محلا المشية  
 الالليل من خواص المؤمنين الممتحنين فلو لم يكن امرهم مطويا ملتفا لما وقع  
 الاختلاف لكنهم اوقعوا الاختلاف باخفاء اللطيف ليصح التكليف و يمتاز  
 الخبيث من الشريف و سيظهر الامر بعد الخفاء و يدخلون المسجد عودا كما  
 دخلوه اول مرة فينكشف الغطاء و يرجع الامر كله الى الله هنالك الولاية لله  
 الحق هو خير ثوابا و خير عقبا و كذلك الارض الثالثة اذ قد طويت آثارها و  
 خفيت اثارها و ماظهر للناس ما لها و لذا تراهم يسئحلون كثيرا من الامور  
 الممكنة بل المتحققة في عالمها كحكمهم باستحالة انفكاك اللازم من الملزوم  
 و بامتناع وجود الحقايق المطلقة معرأة عن القيودات الشخصية كقولهم الشيء  
 ما لم يتشخص لم يوجد و بامتناع وجود كل ما يوجد في الذهن و يتصور في  
 الخارج و امثالها من الامور التي بطول بذكرها الكلام و ستنبسط تلك الارض و  
 تظهر المستجنات الكامنة فيها يوم تبدل الارض غير الارض و يقال لقد كنت في  
 غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد و كذلك الارض الرابعة و  
 قد قال الله عز و جل و ما اوتيتم من العلم الا قليلا و قال عز و جل و اذ لم يهتدوا به  
 فسيقولون هذا افك قديم و قال عز و جل بل كذبرا بما لم يحيطوا بعلمه و  
 لماياتهم تاويله و قال امير المؤمنين عليه السلام اندمجت على مكنون علم لو  
 بحث به لاضطربتم اضطراب الارضية في الطوى البعيدة و قال مولانا سيد  
 العابدين عليه السلام:

انى لاكتم من علمى جواهره	كى لايرى العلم ذو جهل فيفتتنا
و قد تقدم فى هذا ابوحسن	الى الحسين و وصى قبله الحسن
يا رب جوهر علم لو ابوح به	لقليل لى انت ممن يعبد الوثنا
و لاستحل رجال مسلمون دمي	يرون اقبح ما يأتونه حسنا

و قال مولانا الصادق عليه السلام ذكرت التقية يوما عند على بن الحسين عليهما  
 السلام فقال عليه السلام لو علم ابوذر ما فى قلب سلمان لقتله ان علم العلماء  
 صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه



للإيمان انما قلت علم العلماء لان سلمان من العلماء هـ، وقال ايضا عليه السلام ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله هـ، وهذا معلوم تشهد به البديهة فان العلم لم يزل مكنونا مخزوناً عند اهله فاذا آن اوان انبساط الارض وتبديلها بالارض الطيبة الطاهرة تنتشر العلوم وتنبسط المعارف فيغن الله كلاماً من سعته وكذلك الارض الخامسة والسادسة والوجه في التفافهما وطيهما وعدم انتشارهما وانبساطهما معلوم مستغن عن البيان وكذلك ظهورهما وانبساطهما لما قد خرق الاسماع وملاً الاصقاع من امر الرجعة والقيمة وانهم ولاة الامر واولياء الحساب ومقدروا الثواب والعقاب وكذلك الارض السابعة فان هذه الارض تنبسط وتنتشر في الآخرة بحيث ان من ادى زكوة ماله يخلق الله عز وجل فرساً احسن جواد في الدنيا فيقال للمؤمن اركب هذا الفرس واركض في ارض الجنة سنة فما بلغ جوادك فهو لك وانه ليقطع في كل طرفة عين مقدار الدنيا سبع مراتب وكل يوم من السنة كالف سنة مما تعدون فاستبصر من ذلك ضيق هذه الارض والتفافها وطيهما وعدم نمو اشجارها ونضج ثمارها وجريان مياهها وعذوبتها وحلاوتها وطهارتها وشوبها بالكدورات والكشافات والرزائل والدناءات.

ثم اعلم انه قد تقرر عندنا ان المشبه في القرآن والاحبار عين المشبه به فقول له عليه السلام كالتفاف الثوب المقصور ليس المراد ان الثوب المقصور شيء و الارض الملتفة شيء آخر كقولك زيد كالاسد بل الثوب المقصور هو عين الارض الملتفة وليس هذا بمجاز وانما هو حقيقة اصلية لان الارض قد قلنا سابقاً انها هي القابلية و جهة الانفعال والقابلية هي الصورة كما ان الاثر الصادر من الفاعل الذي هو وجه الفاعل هو المادة والصورة ثوب ولباس لان المادة هي الاب والصورة هي الام لقول الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لا يبه وامه ابوه النور وامه الرحمة فاذا صح ان الارض هي الصورة والصورة هي الام والليل منشأ العلة الصورية لان سلطانه وآبته القمر ومنه الصور الجسمية كما ان من الشمس المادة العنصرية

فقد قال الله عز و جل هن لباس لكم و انتم لباس لهن و قال عز و جل و جعلنا الليل لباسا فتكون الارض هى الثوب فى كل درجاتها و مقاماتها فافهم ان كنت تفهم و الافاسلم تسلم .

و اما توصيفها بالمقصور اشارة الى طبقاتها و كونها حقيقة واحدة متطبقة بطبقات لان تسلم من الاعدام و الافناء على التفصيل الذى ذكرناه و سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى و ان لبس هذا الثوب فيزول هذا الالتفاف و ينسط الطوى لكن هذا الثوب على قسمين ثوب من نار و ثوب من نور فالثوب الذى من النار هى طينة سجين خبال جهنم التى قد خلق الله سبحانه منها الكفار و المنافقين و المشركين فقال لهم للنار و لا ابالى و الثوب الذى من النور هى طينة عليين من بحر المزن و الصاد التى قد خلق الله عز و جل منها المؤمنين الموحدين و الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و اهل الخير اجمعين ففى دار التكليف يكون الثوبان ملتفين مطويين فى ظاهر الامر فاذا انقطع التكليف ترى كل احد لابساً ثوبه و ما ربك بظلام للعبيد و قولى فى دار التكليف مرادى قبل تميز الخيث من الطيب و ما دام حكم الخلط و المزج باقيا قال امير المؤمنين عليه السلام لو خلس الحق لم يخف على ذى حجى و لكن اخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فامتزجا فهناك هلك من هلك و نجى من سبقت له من الله الحسنى و اول ظهور الثوبين اذا خرج مولانا و سيدنا القائم عجل الله فرجه و سهل مخرجه فياخذ الامر فى الظهور و الامتياز الى ان تظهر الجنتان المدهامتان فى ظهر الكوفة ثم كمال الظهور على التفصيل يوم حشرناهم و لم تغادر منهم احدا و الرجعة يوم و يوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا و هم الفريقان اى ما حض الايمان محضاً و ما حض الكفر و النفاق و الطغيان .

قوله عليه السلام و هى فى خرق من الطننج الايمن مما يلى المشرق .  
اعلم ان الوجود ينقسم الى سماء و ارض و الارض تنقسم الى ارض طيبة و ارض خبيثة قال الله تعالى و البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه و الذى خبث

لا يخرج الانكدا والجهة باعتبار حركة الشمس تنقسم الى قسمين شرق وغرب  
والطتنج باعتبار الجهة ينقسم الى قسمين يمينى و شمالى و لا ريب ان السماء  
اشرف من الارض و الارض الطيبة اشرف من الارض الخبيثة و ما يلى المشرق  
اشرف مما يلى المغرب لان الذى يلى المشرق نور و الذى يلى المغرب ظلمة و  
لا ريب ان النور اشرف من الظلمة و ان كانت جهة الغرب لكونها طبع الرحمة  
اشرف من جهة الشرق لكونها طبع الغضب و الطتنج الايمن اشرف من الطتنج  
الايسر فاذا نظرنا الى القاعدة المطردة و الاصل المؤسس فى قوله عز و جل  
الخبثات للخبثين و الخبيثون للخبثات و الطيبات للطيبين و الطيبون للطيبات  
و جب ان نحمل الاشرف على الاشرف لثلاثنخرم القاعدة و يبطل الاصل الكلى  
فوجب ان نحمل قوله عليه السلام و هى فى خرق الخ، بالارض الطيبة لا مطلق  
الارض اذ ليس الكلام فى المطلق و الحقيقة و انما هو فى الافراد الشريفة و  
الكثيفة لان مقتضى الحكمة حمل المناسب على المناسب على انه لو كان مطلق  
الارض فما الذى يكون فى خرق من الطتنج الايسر ان كان هو السماء فباطل  
بالضرورة و ان كان هو الارض فقد جعلت الارض كلها فى الطتنج الايمن و ان  
كان هو الظلمة و البحر و الحوت و الصخرة و الثور و الثرى و تحت الثرى فهل  
الاراضى الخبيثة المتقدمة داخله فيها ام لا فان كانت داخله فخلصت الاراضى  
الطيبة للطتنج الايمن و ان لم تكن داخله فيلزم خلاف الحكمة اذ كل شىء له  
مقام معلوم و حد معين عند الله و عند اوليائه فثبت ما قلنا من التخصيص و انما  
خص الارض الطيبة و الطتنج الايمن فى الذكر دون المجموع كما يقتضيه مقام  
التفصيل لان الباطل و الخبيث مجتث مقصود بالعرض لا قوام له الا بالمقصود  
بالذات فاذا ذكر المقصود بالذات فى الابداد و الاحداث فيدخل تحت ذكره  
المقصود بالعرض فيذكر معه فى مقام التضاد فتحصل به الغاية مع ما هو  
المطلوب فى الكلام و الاداء من الابداز المؤدى الغير المخل و فيه سر آخر  
ليبان انهم منسيون قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم مع انه عليه السلام يذكر فيما  
بعد تفصيل احوالهم و شرح مستجنات ضمائرهم و اسرارهم و التفصيل

المطلوب انما هو هذا بان يذكر جميع خصوصيات الحقائق و المعانى من غير تكثير الالفاظ فان ذلك دليل كمال البلاغة و الفصاحة كما ان الثانى دليل كمال العجز و عدم الاطلاع على مأخذ الالفاظ و المبانى و لذا ترى القرآن الكريم فانه قد احتوى تفصيل كل شىء و هو على ما هو عليه من الايجاز و الاختصار .

و لما شرح عليه السلام محل الارض و موضعها و مستقرها و اصلها و حقيقتها اراد ان يشرح ذلك الاصل و حقيقته ليكون قد ذكر العلم الاعلى و الاسفل بجميع فنونهما و احوالهما فقال عليه السلام : و الطنجان خليجان من ماء كأنهما يسار طنجنين ، و هذا الماء هو الماء الذى به حيوة كل شىء و هو الماء الذى خلق الله منه بشرا فجعله نسبا و صهرا و هو الماء الذى انزله الله من القرآن فكان شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين الا خسارا و هذا هو الماء الذى خلقه الله سبحانه قبل خلق كل شىء من القلم و اللوح و الكرسي و العرش و السموات و الارضين و هذا الماء هو بحر الصاد و المزن و هو اول المداد و هو النون و هو طمطم يم الوحانية و هو امر الله فى قوله عز و جل و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامرہ و هو هبولى الهولييات و مادة المواد و عنصر العناصر و ذات الذوات و هذا الماء هو ظهور الولاية المطلقة و هو اثر رحمة الله عز و جل قال تعالى فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحي الارض بعد موتها و هذا الماء لطايف ابخرة صافية متصاعدة من ارض الجواز بحرارة العناية الالهية و الظهورات الفاعلية فهو دائم الجريان على الاراضى الميتة لدوام الحرارة المقابلة و لطائف الابخرة القابلة و لكن هذا الماء من جهة وقوعه على الاراضى و المتعلقةات انقسم قسمين فكان كل قسم منه خليجا مختصا بجهة من الجهات ينبت النبات و الثمرات على مقتضى تلك الجهة من الاعتدال و عدمه فسكر و حنظل و حشيش و غشاء فالخليج الايمن الاعلى محل الانوار و مشرب الاطهار و الخليج الثانى الايسر الاسفل كتاب الفجار و مورد الاشرار و الثانى هو ظاهر الاول لقوله تعالى فضرِب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب فالماء واحد و هو ما يحصل من البرودة و الرطوبة المستجن فيهما جزء

من الحرارة المستجثة فى جزء من اليبوسة الحاصل من تدبير قمر الولاية الناشى من نظر الكرسى فلك البروج الظاهر فى الجوزهر و هذا الماء هو مادة الصور و الحيوه و هى العلة الصورية فى الكائنات فى الارض الطيبة تظهر الصور الطيبة الموافقة للرحمة و فى الارض الخبيثة تظهر الصور الخبيثة المخالفة للرحمة الموافقة للغضب فيقع البلد الطيب فى خرق من الطننج الايمن و الارض الخبيثة فى خرق من الطننج الايسر و قوام الامرين بواحد و هو باب مدينة العلم و انما جعل عليه السلام الارض فى خرق من الطننج مع ان الامر بالعكس على الظاهر فان الماء يقع على الارض لا العكس و الماء يتولد منها لا العكس لان الامر فى الحقيقة بالعكس لانا قد قلنا فيما سبق ان الارض هى القابلية و هى و ان كان بعد التحقق و وقوع المقبول عليه محلا للمقبول الا انها لا يتحقق الا به لان القابلية حدود و صور لا قوام لها الا بالمحل و الموضوع الذى هو المقبول و لما كانت الارض هى القابلية و الماء هو المقبول كانت الارض متقومة بالماء فكانت الارض الطيبة فى الطننج الايمن و الارض الخبيثة فى الطننج الايسر على ما ذكرنا فالارض هنا عامة كالماء فافهم .

و لما كان المفعول على هيئة الفعل و يحكى مثاله و صفته و وجه تعلقه بل ليست حقيقة المفعول الا مثال الفعل و صفته و كان الطننجان المذكوران اصولى الاكوان و المفاعيل فلا يشذ عنهما شىء منها اراد عليه السلام ان يبين ربوبية ذينك الطننجين كما قال مولانا الصادق عليه السلام العبودية جوهره كنهها الربوبية فالعبودية من حيث الربوبية حقيقة ثانية ثابتة فى كل ما للربوبية فقال عليه السلام كأنهما ايسار طننجين اى كان الخليجين اللذين هما الطننجين حدود و خطوط للطننجين الاولين المنشعبين من بحر الرحمانية فاتى بالكاف لاثبات المثل اى الصفة فالطننجان اللذان هما اصولا المفاعيل نقش فهوانى للطننجين اللذين فى مقام الاسماء الفعلية تحت حجاب الرحمانية لان مقام الالهوية مقام الاجمال الصرف و الجمع البحت فلما ظهر الله سبحانه بصفة الرحمانية على العرش فاعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه

ظهرت الاسماء المتقابلة المتضادة فى مقام اسم الرحمن فكان غافرا ومنتقما رؤوفا عطوفا وقهارا و جبارا و محيا و مميتا و موجدا و معدما و هكذا فانقسم الى اسماء الفضل و اسماء العدل الظاهرتين فى اليمين المبسوطين اللتين ينفق بهما كيف يشاء و اليدان هما الطننجان فهما فى المقام الثانى اى مقام المفعول مثالهما فى المقام الاول اى مقام الفعل فى مقام اسم الرحمن لان قبله مقام الوحدة و مقام الكثرة و الاختلاف انما هو فى الرحمانية و لذا استوى بها على العرش و اول مقام الكثرة فى الاثنتين فانقسم الفعل بالمفعول و المفعول بالفعل الى القسمين و هما الطننجان فتكثر كل قسم من الامرين بعد القسمين الاولين و شرح ذلك فى الاسماء المخصوصة الجزئية هذا هو العبارة الحقيقية فى الواقع .

اما العبارة الظاهرية تحت الاولى فاعلم ان الرحمن هو الظاهر بالرحمة الواسعة و هذه الرحمة لها طرفان فضل و عدل فالاول هو الرحمة المكتوبة و هو الطننج الايمن الاعلى و هو رحمة الفضل و الثانى هو رحمة العدل و هى التى تشمل الكافر و تسعه فى النار و هو الطننج الايسر الاسفل و الماء المفعولى النازل من ذلك السحاب و هو القرآن ايضا ينقسم الى القسمين فقسم يحكى رحمة الفضل و هى الذوات الطيبة و القسم الآخر يحكى رحمة العدل و هى الذوات الخبيثة و النفوس الغاسقة اللثيمة فالطننجان الآخران المنشعبان من الماء هما صفة امير المؤمنين عليه السلام فى مقام الافعال و الظهورات الجزئية و فى هذا المقام هو البشر الذى خلق من الماء فجعله نسا و صهرا فكان هنا الباب الذى باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و هو القوم الذى يحبون الله و يحبهم الله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين و هو عليه السلام فى هذا المقام ذكر الرحمن قال عز و جل و من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين اى من اعرض عن ولابة على عليه السلام و قال عز و جل و عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا و هم شيعة على عليه السلام و هو عليه السلام سبيل الله فمن سلكه نجا و من تخلف عنه هلك قال تعالى و ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه و لاتتبعوا السبل فترقبكم عن سبيله و قال عز و جل و

لئن قتلتهم في سبيل الله او متم قال الباقر عليه السلام سبيل الله هو على عليه السلام  
والقتل في سبيل الله هو القتل في سبيل على عليه السلام و هو عليه السلام في  
هذا المقام الباب المبتلى به الناس و هو باب حطة فمن دخله موقنا بولايته و  
عارفا بفرض طاعته سلك سبيل الجنة و من لم يدخله و لم يؤمن به انحط الى  
اسفل السافلين و هو عليه السلام في هذا المقام قسيم الجنة و النار و هو عليه  
السلام هنا نعمة الله على الابرار و نقمته على الفجار و هو عليه السلام هنا بيت  
الله الذي من دخله كان آمنا و من لم يدخله كان هالكا و هو عليه السلام هنا النبأ  
العظيم الذي هم فيه يختلفون و عنه يسألون و عليه يعرضون و هو عليه السلام هنا  
ساقى اوليائه من نهر الكوثر و ذائد اعدائه عنه و الطننجان الاولان هما طتنج  
الرحمة و الغضب المنشعبان عن اسم الرحمن هو معنى امير المؤمنين عليه  
السلام قد ظهرت الصورة و الصفة على هيكل المعنى قال عليه السلام نور اشرق  
من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره و من هنا تحققت الكينونات من  
الذوات و الصفات و هنا قال روجي فداؤه انا ذات الذوات انا الذات في الذوات  
للذات ، فظهرت آثار الغضب به عليه السلام في مراتب الجهل و مقامات ادباره  
و ظهور اسمائه الخبيثة و الحقايق المنتنة المجتثة و ظهرت آثار الرحمة به عليه  
السلام في العقل و مراتبه و مقامات اقباله و ادباره الذي هو عين اقباله و ظهور  
اسماء الله الحسنی و صفاته العليا و كلمته القصوى .

و هنا طتنجان آخران هما باطن هذين الطننجين و هما طتنج الحيوة و  
القيومية المنشعبان من الالوهية و هما باطن امير المؤمنين روجي له الفداء و هو  
عليه السلام في هذا المقام معنى الاسم الاعظم و محله و مظهره و قد قال مولانا  
الصادق عليه السلام ان الحي القيوم هو الاسم الاعظم و محله و مظهره و هو في  
ثلاثة مواضع في كتاب الله و هو عليه السلام في هذا المقام امر الله الذي قام به  
كل شيء كما قال عليه السلام في الدعاء كل شيء سواك قام بامرک و هو عليه  
السلام الروح من امر الرب قال عليه السلام انا الروح من امر ربي و هو عليه  
السلام امر الله الواحدة قال تعالى و ما امرنا الا واحدة و هو قد ظهر بالامرین في

الطننجين و هو عليه السلام ولاية الله التي قامت بها الاشياء قال تعالى هنالك الولاية لله الحق قال عليه السلام ظاهرى امامة او ولاية و باطنى غيب لا يدرك و هو عليه السلام هنا يد الله الباسطة و رحمة الله الواسعة و نعمته البالغة و جنبه القوى و وجهه المضىء و اسمه العلى و صراطه السوى و بهأؤه و جماله و جلاله و نوره و عظمته و كبرياؤه و قدسه و عزه و قهاريته .

و هنا طتنجان آخران هما باطن هذين الطننجين و هما طتنج الاحدية و الواحدية المنشعبين من بحر الالوهية و هما غيب امير المؤمنين عليه السلام و هنا قد استجيب دعاؤه حيث قال رب ادخلنى فى لجة بحر احديتك و طمطم ام وحدانيتك فصار عليه السلام بالاول محل معرفة الله و دليل توحيد الله و آية تنزيهه و تفريده و تسبيحه و بالثانى ينبوع الاسماء و الصفات و معدن الظهورات و التجليات و قد قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا و هو عليه السلام هنا ركن توحيديه بل عين توحيديه و مستودع سره و مخزن علمه كما يأتى ان شاء الله .

و هنا طتنجان آخران هما باطن هذين الطننجين و هما طتنج الهوية و الالوهية المنشعبين من بحر الازل لم يزل عز و جل فى العالم الظهور الامكانى و الكونى و العينى و هما سر امير المؤمنين روى له الفداء فمن هذه الجهة كان اسمه الشريف المبارك عليا عليه السلام و قد قال مولانا الرضا عليه السلام ان اول ما اختار الله لنفسه العلى العظيم لانه علا على كل شىء فاسمه العلى و معناه الله هد، و معنى الله هو و هو فى عالم المسمى على و فى عالم الاسماء كما تقدم فراجع و لاتتعجب فيما ذكرت فان كل ذلك تحقيق عبوديته عليه السلام و تبين انهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون و شرح لقوله عليه السلام نزلونا عن الربوبية و قولوا فينا ما شئتم و لن تبلغوا و ما لم اذكر اكثر و تدخل هذه المراتب كلها فى قوله عليه السلام كأنهما ايسار الطننجين لان كلا من هذين الطننجين على هيئة الطننجين الاعليين و مثالهما و خطوط ظهورهما و نقوش رسومهما و قد قال امير المؤمنين عليه السلام فى هذه الخطبة الشريفة



المباركة انا الواقف على الطتنجين كما تقدم فيرجع امرهما اليه و ان صعدا و ترقيا في المراتب العالية من مراتب المفعولات و الافعال و الصفات و الاسماء و المسميات و هكذا و هو عليه السلام يدلج بين يدي المدلج من خلق الله سبحانه من هو على كل شيء قدير .

و يجوز في الظاهر ان تجعل الطتنجين المادة و الصورة في الموجودات التكوينية و التشريعية و الطتنجين الاعليين محمدا و عليا عليهما السلام قد تشعبا من بحر القدرة و العظمة المنشعبيين من بحر السلطنة و القيومية فخليج المادة انما هو محمد صلى الله عليه و آله و خليج الصورة انما هو على ولى الله قال عليه السلام انا الذى كتب اسمى على البرق فلمع و على الودق فهمع و على الليل فاظلم و على النهار فاضاء و تبسم فمواد الاشياء من نور محمد صلى الله عليه و آله لان الشمس التى هى ظهور من ظهورات النبوة انما هى تربي المواد و الحقايق لان الشمس مظهر العلة الفاعلية متولدة من العرش الذى خلق من نور محمد صلى الله عليه و آله و صور الاشياء من نور على عليه السلام لان القمر الذى هو ظهور من ظهورات الولاية انما هو يربى الصور كما مر لانه متولد من الكرسى الذى خلق من نور على عليه السلام فلما سأل الله سبحانه الخلق حيث اقامهم فى الاظلة الست بربكم و محمد نبيكم فمن اجابهما خلق له الامكان و الكون فلما سألهم و قال لهم و على وليكم و الائمة من ولده و فاطمة الصديقة عليهم السلام اولياؤكم فمن اجاب مقبلا خلقه من طينة عليين و من اجاب منكرا مدبرا مستهزءا خلقه سبحانه من طينة سجين و من اجاب ظاهرا و توقف باطنا خلق ظاهره من طينة اجابته و بقى باطنه مادة مع الصورة النوعية الصلوحية و لم يتعين و لم يتشخص حتى يقربان عليا ولى الله و هكذا الحكم فى كل الذوات و الصفات فمن اجاب قوله تعالى الست بربكم و توقف فى محمد صلى الله عليه و آله و على عليه السلام خلق الله عز و جل امكانه و لم يخلق كونه لتوقفه على المادة و الصورة فبقى فى حيز العدم فى عالم الذكر حتى يقر بهما صلى الله عليهما و هو قول مولانا الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و

صبغهم فى رحمته فالمؤمن اخ المؤمن لآبيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وقال صلى الله عليه وآله انا وعلى ابوا هذه الامة هـ، فالنور هو رسول الله صلى الله عليه وآله والرحمة هو على عليه السلام فافهم .

او يكون المراد من الخليجين خليج الاسلام وخليج الايمان فالاول اسم و رسم للطننج الاول وهو رسول الله صلى الله عليه وآله لانه قد تحقق فى محله ان كل اسم له زبر و بينات فالزبر هو المسمى و بينات هى الاسم فاذا حاسبت بينات اسم محمد صلى الله عليه وآله يستنتق منها الاسلام من غير زيادة حرف و نقصانها فعلمنا ان الاسلام اسم له صلى الله عليه وآله و الاسم هو حد المسمى و رسمه و وسمه و اذا حاسبت بينات اسم على عليه السلام يستخرج منه لفظ الايمان من غير الحاجة الى الاستنطاق العددي و الحرفى كما فى الاسلام فعلمنا ان الايمان هو اسم على عليه السلام و حده و رسمه و وسمه فطابق اليمين الايمان فى المسمى اى زبر على عليه السلام فكان اصحاب اليمين هو اصحاب على عليه السلام كما ان محمدا و عليا اسم لله عز و جل فان بينات الاسم الجلالة تطابق زبر محمد و على عليهما السلام كما هو المعروف .

قوله عليه السلام انا المتولى دائرتها .

اما فى الظاهر فلان الارض كلها عمرانها و خرابها ظاهرها و مخفيها للامام عليه السلام كما دلت عليه اخبارهم و شهدت آثارهم فى الكافى عن ابي جعفر عليه السلام قال وجدنا فى كتاب على عليه السلام ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين انا و اهل بيتى الذين اورثنا الله الارض و نحن المتقون و الارض كلها لنا فمن احبب ارضا من المسلمين فليعمرها و ليؤد خراجها الى الامام من اهل بيتى و له ما اكل منها فان تركها او اخرجها و اخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها و احيها فهو احق بها من الذى تركها يؤدى خراجها الى الامام من اهل بيتى و له ما اكل منها حتى يظهر القائم عليه السلام من اهل بيتى بالسيف فيحويها و يمنعها و يخرجهم منها كما

حواها رسول الله صلى الله عليه وآله و منعها الا ما كان فى ايدى شيعتنا فانه يقطعهم على ما فى ايديهم و يترك الارض فى ايديهم و فيه عمن رواه قال الدنيا و ما فيها لله تبارك و تعالى و لرسوله و لنا فمن غلب على شىء منها فليثق الله و ليؤد حق الله تبارك و تعالى و ليبر اخوانه فان لم يفعل ذلك فالله و رسوله و نحن براء منه و فيه عن عمر بن يزيد قال رأيت مسمعا بالمدينة و قد كان حمل الى ابي عبدالله عليه السلام تلك السنة ما لا فرده ابو عبدالله عليه السلام فقلت له لم يرد عليك ابو عبدالله عليه السلام المال الذى حملته اليه قال فقال لى انى قلت له حين حملت اليه المال انى كنت وليت البحرين الغوص فاصبت اربعمائة الف درهم و قد جئتكم بخمسةا بثمانين الف درهم و كرهت ان احبسها عنك و ان اعرض لها و هى حقك الذى جعله الله تبارك و تعالى فى اموالنا فقال عليه السلام او ما لنا من الارض و ما اخرج الله منها الا بالخمس يا باسيار ان الارض كلها لنا فما اخرج الله منها من شىء فهو لنا فقلت له و انا احمل اليك المال كله فقال يا باسيار قد طيبناه لك و احللناك منه فضم اليك مالك و كل ما فى ايدى شيعتنا من الارض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا عليه السلام فيجيبهم طسق ما كان فى ايديهم و يترك الارض فى ايديهم و اما ما كان فى ايدى غيرهم فان كسبهم من الارض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا فيأخذ الارض من ايديهم و يخرجهم صغرة قال عمر بن يزيد فقال لى ابوسيار ما ارى احدا من اصحاب الضياع و لا ممن يلى الاعمال يأكل حلالا غيرى الا من طيبوا له ذلك و فيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت له اما على الامام زكوة فقال عليه السلام احلت يا ابا محمد اما علمت ان الدنيا و الآخرة للامام عليه السلام يضعها حيث يشاء و يدفعها الى من يشاء جائز له ذلك من الله ان الامام يا با محمد لا يبيت ليلة ابداء لله فى عنقه حق يسأله عنه و فيه عن معلى بن خنيس قال قلت لابي عبدالله عليه السلام ما لكم من هذه الارض فتبسم ثم قال ان الله تبارك و تعالى بعث جبرئيل (ع) و امره ان يخرق بابهامه ثمانية اناهار فى الارض منها سبحان و جيحان و هو نهر بلخ و الخشوع و هو نهر الشاش و مهران و هو نهر الهند و نيل

مصر و دجلة و الفرات فما سقت او استقت فهو لنا و ما كان لنا فهو لشيعتنا و ليس لعدونا منه شيء الا ما غضب عليه و ان ولينا لفي اوسع فيما بين ذه الى ذه يعني بين السماء و الارض ثم تلا هذه الآية قل هي للذين آمنوا في الحيواة الدنيا المغصوبين عليها خالصة لهم يوم القيمة بلا غضب و فيه عن محمد بن الريان قال كتبت الى العسكري عليه السلام جعلت فداك روى لنا ان ليس لرسول الله صلى الله عليه و آله من الدنيا الا الخمس فجاء الجواب الدنيا و ما عليها لرسول الله صلى الله عليه و آله و فيه عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان جبرئيل كرى برجله خمسة انهار و لسان الماء يتبعه الفرات و دجلة و نيل مصر و مهران و نهر بلخ فما سقت او سقى منها فللامام و البحر المطيف بالدنيا هـ.

و امثال هذه من الاخبار كثيرة و بشير اليه في التأويل قوله تعالى و اصطنعتك لنفسى و قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب و قوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهىكم عنه فانتهوا و قوله تعالى و من يطع الرسول فقد اطاع الله و قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى و قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله، فجعله صلى الله عليه و آله فى جميع الاحوال المتعلقة بالمخلوقين مثاله و صفته (صفاته خ) لا فرق بينه و بينه فكلما ثبت له سبحانه فى الصفات و الاحوال الرجعة الى الخلق فهو ثابت له صلى الله عليه و آله الا العبادة فانه لا تصح الا لله عز و جل لانها مقام طى الوسائط و قطع المسافة فلولا ذلك لقلنا بها و لذا من جعل العبادة له صلى الله عليه و آله لا تصح و تقع باطله و يأتى ان شاء الله تعالى تفصيل القول فى ذلك و قد قال عز و جل ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين و محمد و على و آلهما الطيبون الظاهرون هم العباد الذين اورثهم الله الارض و هم المتقون و هو قول رسول الله صلى الله عليه و آله فى الرجعة على ما فى حديث المفضل الحمد لله الذى صدقنا وعده و اورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء.

فاذا كانت الارض كلها لهم صلى الله عليهم فعلى عليه السلام هو المتولى دائرتها و المحامى حوزتها لانه عليه السلام صاحب الولاية و الامر و النهى و هو

الهادى لكل قوم فتولى امرها و اقام فيها ما هو صلاح النشأتين فيما يتعلق بها و يتعلق بمن عليها فمن التولى ان جعلها ملائمة لطباع الساكنين عليها على اختلافها و موافقة لاجسادهم لم يجعلها شديدة الحمى و الحرارة بطول مكث الشمس و ببطء حركتها او تقليل الرطوبات ببطء حركة القمر و امثال ذلك فتحرق تلك الاجساد و تفنيها و لا شديدة البرد فتجمدها و لا شديدة نتن الريح فتصدع (فتصدع خ) همامات اهل الشعور فى الظاهر و الباطن بالنتن الظاهري و الباطنى و لذا ما جاز ان يكون الامام عاصيا و لم يكن الامعصوما لان العاصى منتن الريح خبيث الرائحة لان الامام عليه السلام ارض وضعها الله للانام فيها فاكهة و نخل و رمان كما مر و لا جعلها شديدة اللين كالماء فيغرقها و لا شديدة الصلابة فتمتنع عليها فى حرثها و بنائها و دفن موتاهها و لكنه تعالى جعلها بوليه الحق مناسبة و مشابهة للطبايع لينتفعون بها و يتماسكون عليها و جعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثهم و قبورهم و دفن موتاهم و كثير من منافعهم و هو قوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا، و من التولى ان جعل قطعة منها و هى مقدار الربع خارجة من الماء لتحصل الطبايع المعتدلة و تظهر احكام السموات و الافاضات النورية الظاهرية و الباطنية و من التولى اختصاص بعض القطعات منها بطبايع تخص بها من انحاء مقابلات الكواكب (القوابل خ) لتتشر حوائج الخلق و شؤوناتهم و ما به تسد خلتهم ليظهر قوله عز و جل فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين، و من التولى جعلها محلا للينابيع و الانهار و حافظة لها لثلاثغلب بمن عليها اليبوسة التى من ذاتياتها ليهلك اذا قلت الامطار و لاتصح كثرة الامطار لاستلزامها الاسترخاء فى الطبايع المستدعية لاضمحلالها كالعروق فى البدن الانسانى الحافظة للرطوبات التى يستمد بها البدن من الله عز و جل و لو اردنا شرح هذه التولية و بيان حقيقتها فانه لا يمكن استقصاؤه لعموم قدرة الله و عموم فقر الخلق و الامران قد ظهرا فى الارض و المتولى هو الواقف بين الطننجين و البرزخ بين العالمين يجرى احكام الكل مما يقتضى الكل لانه رئيس الايجاد و الوجود اقامه الله مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ

كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار و لو اردنا شرح ما ظهر لنا من ذلك فكذلك لاحتياجه الى بسط فى المقال و تمهيد المقدمات و بيان الاحوال التى لم تجر على بال و لم يخطر بخاطر احد من اصحاب المقال و ذلك يؤدى الى بيان ما لا يمكن بيانه لغموض تبيانه و خفاء برهانه الا ان فيما ذكرنا كفاية لمن اعتبر و استبصر فمجمل القول ان العالم كله بيت واحد و هو لامير المؤمنين و اولاده الطيبين و فاطمة الصديقة صلوات الله عليها و على ابيها و بعلمها و بنيتها فهم يتصرفون فى بيتهم كيف ما اراد الله و قدره و قضاه و امضاه و اهل البيت ادري بالذى فيه فيدبرون امر العالم كيف شأؤوا و ارادوا و مايشأؤون الا ان يشاء الله قال عليه السلام اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد نحن ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عبادته ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم و قد تقدم ان الارض هى النفس الكلية الظاهرة فى الكرسى المنشعب الى البروج الاثنى عشر المقسم للاوقات و الازمان كلها الى الشهور الاثنى عشر فيكون قوله عليه السلام انا المتولى دائرتها تصحيحا و تبيينا لوجه اختصاصه عليه السلام دون الخلق كلهم باسم امير المؤمنين عليه السلام و قد وردت الاخبار عن الائمة الاظهار عليهم السلام ان هذا الاسم لا يصلح الا له عليه السلام و لا يدعيه الا كافر او من طعن فى عجانه و وجه الاختصاص هو ما اشار اليه عليه السلام من انه المتولى لدائرة ارض النفس الكلية الملكوتية الالهية و ما ظهرت هذه النفس الا فى الهياكل الاربعة عشر عليهم السلام و ما ظهرت فيها الا به عليه السلام كالضوء من الضوء اما سائر الائمة عليهم السلام فانهم اغصان لتلك الشجرة و طابقت الولادة الظاهرية بالولادة الباطنية فان الضوء الثانى متولد من الضوء الاول و ناش عنه فظهر سر البدية فيهم ظاهرا و باطنا و اما الصديقة الطاهرة عليها السلام فانها خلقت من ظاهر صفته كما قال عز و جل و من آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها و جعل بينكم مودة و رحمة و من هنا قال الله عز و جل الرجال قوامون على النساء الآية، و اما رسول الله صلى الله عليه و آله فان عليا عليه السلام هو مرآة ظهورات الربوبية اذ مربوب كونا و عينا و فيها يشاهد

المقامات التفصيلية كالعقل و النفس فان العقل اذا اراد ان ينظر الى الصور و الكثرات و الاضافات ينظر في مرآة النفس فيها يرى ما يرى من الامور مما اراد الله ان يطلع عليه فكان عليه السلام نفس رسول الله (ص) كما قال صلى الله عليه وآله يا على انت نفسى التى بين جنبى و قال عز و جل و انفسنا و انفسكم فعلى عليه السلام هو متولى دائرة ارض النفوس يميز المؤمنين و هم الائمة عليهم السلام العلم قال تعالى و نمير اهلنا و نحفظ اخانا فهو جامع الشؤون فى المقامات التفصيلية كلها و يميز اهاليه القريب و البعيد و ان لا بعد فالقريب هم الائمة عليهم السلام و البعيد هم الانبياء عليهم السلام و غيرهم من الخلائق و يحفظ اخاه فى عالم الظهور لانه سيفه و لسانه و نفسه و لولاه لانعدم الحفظ و لذا قال الله عز و جل على ما سمعت عن بعض المشايخ لولاك لما خلقت الافلاك و لولا على لما خلقتك لعدم الحفظ و المراد بهذا الحفظ هو حفظ الدين و الايمان و العلم و الايقان و هو معنى ما سيجىء ان شاء الله عز و جل فى هذه الخطبة و علمنى علمه و علمته علمى .

و ان اريد من الارض القابلية و الصورة كما تقدم فالمعنى حينئذ ظاهر لانه عليه السلام هو العلة الصورية و صور الاشياء كلها من ظل صورته فالصور الانسانية من ظل موافقته و باطنه و من شعاع وجهه و هى هيكل التوحيد و الايمان و الصور الشيطانية و الباطلة من ظل مخالفته و عكسه و ظاهره و هى هيكل الشرك و الكفر و النفاق فالاولى به و منه و الثانية به لا منه و اصل القابلية انما نشأت من هاتين الجهتين فهو عليه السلام المتولى دائرة ارض القابلية بوجهيها و طرفيها و الممكن لها و السبيل اليها و هى لاتتم الا به و اصل اليجاد متوقف على القابلية و القابلية هى الاجابة و هى لاتستقر و لاتثبت ليتوجه اليه اليجاد الا به عليه السلام لانه الجزء الاخير للعلة التامة فلا يقبل احد اليجاد الا به و لذا لما عرض التكليف على الخلق فقبل لهم عن الله الست بربكم قالوا بلى لم يستقر لهم ايمان و لا كفر و كذلك لما قيل لهم و محمد نبيكم صلى الله عليه و آله و لما قيل لهم و على وليكم و امامكم فمن اجاب على انحاء مراتبه نفيا و اثباتا

جهلا او علما جحودا او اخلاصا ثبت له الحكم و لذا قال صلى الله عليه وآله ما اختلف في الله و لا في و انما الاختلاف فيك يا على لان منشأ الاختلاف انما هو الصورة التي هي القابلية و الاصل في ذلك هو ما ذكرنا ان عليا عليه السلام هو حامل الربوبية اذ مربوب كونا و عينا و بهذه الربوبية ظهرت القيومية المطلقة و اما ربوبية الله سبحانه فهي اذ لا مربوب مطلقا و اما التي ظهرت في النبي صلى الله عليه وآله هي الربوبية اذ مربوب ذكر افهاتان الربوبيتان لا ظهور لهما الا بالثالثة فنهاية الاشياء انما هي اليها و استنادها عليها و هي الواقفة بين الطنجنين اى عالم الحق في صقع الظهور الخلقى و عالم الخلق كسببة الضرب الى الضارب و المضروب فان المضروب لو لم يقبل الضرب و لم يعرفه لم يكن موجودا فقوام وجوده بالضرب و الضارب انما ظهر له بالضرب فلولا له لم يكن له تحقق اصلا و كالسراج بالنسبة الى النار و المس و الاشعة فمقام الظهور الالهى بالمثل التقريبي هو النار و الظهور النبوى هو المس و الظهور العلوى عليهما السلام هو السراج و الخلق كلهم كالشعاع فالاشعة لما قبلت عن السراج و ظهرت و تحققت ظهرت آية المس و النار فيها و في الحقيقة هاتان الآتان حكاية السراج للاشعة صفة عدم استقلالية و استناده الى غيره و تلك الصفة هي الضارب الظاهر في ضرب فالاشياء لا غناء لها عن على عليه السلام بوجه من الوجوه اما في التكوين فمن لم يقبل لم يوجد اصلا و لن يوجد اذ قوامها بمادتها و صورتها و هما انما يفاضان من نوره عليه السلام عليها الا ان في المادة يفيض عليه السلام حكاية عن محمد صلى الله عليه وآله و في الصورة ينسبها الى نفسه الشريفة بمحمد صلى الله عليه وآله و مثال ذلك في الظاهر اذا قلت لك قال الله عز و جل اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى و اقم الصلوة لذكرك ان الساعة الآتية، و قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار و انا اقول في بيانهما كذا و كذا فان هذه الاقوال الثلاثة برز اليك منى و لولا تكلمى ما كنت تعرف ذلك فبى ظهرت لك الا ان القولين الاولين لاتنسبهما الى و لاتستندهما على فافهم .



و هكذا نسبة الاشياء فى التوحيد و النبوة و الولاية الى الولى فى تلقيهم اياها عنه فى اكوانهم و اعيانهم فالقابليات و روابطها الى المقبولات و روابط المقبولات اليها فى مراتب الحل و العقد و المزج و الفرق و التمكين و التمكين و الاجمال و التفصيل و الظهور و الخفاء و التفريق و التركيب و غيرها من اسبابها و شرائطها و متماماتها و مكملاتها كلها متقومة بعلى عليه السلام لانه عليه السلام صاحب التقدير و حامل التدبير و ولى اللطيف الخبير فهو المتولى لدائرة تلك الارض على سعتها لان طيبها و سعيدها من اشعة هيئات اعماله عليه السلام و خبيثها و منتنها من عكوسات هيئات اعماله عليه السلام فكلها ترجع اليه بالذات و بالعرض قال تعالى و اليه يرجع الامر كله فاعبده قال عليه السلام ان الضمير فى اليه يرجع الى الولى و الضمير فى اعبده يرجع الى الله اى اعبد الله بهذا الاعتقاد و الى هذه الولاية اشار الحق سبحانه و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيمة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و قد دل العقل و النقل ان اليمين و القبضة هو على عليه السلام فكانت السموات و الارض منتهيتين اليه عليه السلام و منقطعتين لديه و هو المهيمن بالله عليهما و المتولى دائرتهما و هذا التأويل صريح من ان المراد من الارض فى الخطبة هى الارض القابلية لا الارض المعروفة التى هى تقابل السماء لان الله عز و جل صرح بانه عليه السلام هو المتولى لدائرة السماء و الارض فقوله عليه السلام انا المتولى دائرتها لا ينافى ذلك لان الارض القابلية تعم السموات السبع و العرش و الكرسي و الجنة و النار و ما خلق ربنا مما يرى و ما لا يرى فى الدنيا و الآخرة و كل العوالم الالف الف و كذلك الى ما لا نهاية له لانه عليه السلام حامل ظهور الله الذى لا نهاية له و لا غاية بدوا و عودا فلا نفاد له .

قال عليه الصلوة و السلام: و ما افرو دوس و ما هم فيه الا كالخاتم فى الاصبع .

لما شرح الامام عليه السلام حقائق الانوار و الظلمات و حقائق المبادئ و

مقامات العلل و اوائل جواهرها و علمه عليه السلام بتلك الحقايق و الاسرار و الانوار اراد عليه السلام ان يبين كيفية علمه بها فان العلم على انحاء كثيرة علم على جهة الاحاطة القيومية و علم على جهة الاحاطة العضدية الركنية و علم على جهة اللوازم و الاسباب و علم على جهة المشاهدة و العيان و علم على جهة الاخبار و المفهوم فبين عليه السلام ان علمه بالاشياء مما تحت المشية الكونية كلها بالاحاطة القيومية لكنه ابان عن هذه الحقيقة باطوار مختلفة طور التلويح و طور الاشارة و طور التصريح لاهل النظر الصحيح جريا على مقتضى كتاب الله التكويني و التدويني فقال روى فداه و ما افروودوس و هي كلمة سريانية يراد بها المبادئ العالية و الانوار المتجلية المشرقة من صبح الازل و الاعيان الطيبة و الاكوان الطاهرة و الصفات الحسنة و الروايح الطيبة و المطاعم اللذيذة مما ظهر فيه ذلك النور الالهي و التجلي القيومي و النور المفعولي و القدر الخلقى نور الانوار و سر الاسرار و الحكم الظاهر في كل الاقطار و الامصار و ضمير هم يحتمل ان يكون راجعا الى افروودوس لاحتمال كونه جنسا شايعا في افراده الذي يعطى ما تحته اسمه و يحتمل ان يرجع الى الخلق المؤلف المركب من ظهورات تلك المبادئ و قوابل انياتهم و الموصول يراد به الاحوال و الاقوال و الصفات الناشئة عن كينونات الذوات و هي ارض القابلية المحدودة بالحدود الستة المتحققة في الايام الستة او هي نفس الايام الستة يوم الكم و يوم الكيف و يوم الزمان و يوم المكان و يوم الوضع و يوم الرتبة و ما يتعلق بها و يترتب عليها من القرانات و الاضافات و الاحكام و النتائج و الاوضاع و ما تستدعي و تقتضى من الشرايط و الاسباب و المكملات و المتممات و المعدات و كون ذلك النور المتشعب الى الانوار في تلك الاحوال في بعضها بالظرفية الحقيقية و في بعضها بالاستجنان و في الآخر بالظهور و في الآخر بالاقتران و الاتصال و في الآخر بالوجود الامكاني لا الكوني و لا العيني و في الآخر بالقوام و القطبية الى غير ذلك من احكام القرانات و الاضافات و الجهات مما جرت فيه المشية و الارادة و القدر و القضاء و الامضاء و الاذن و الاجل و الكتاب في الاحكام الوجودية و

الشرعية و الذاتية و الصفاتية و اللفظية و المعنوية و ما اشبه ذلك كلها بجميع احوالها عند مولانا على عليه السلام كالخاتم فى الاصبع و كالدهرم بين يدي احدكم و كل ذلك حقير صغير بكمال عظمتة عنده عليه السلام صغر الخاتم اذا كان فى الاصبع يديره حيث يشاء و يتصرف فيه كيف يشاء لان الله عز و جل خلق الخلق له و فوض اليه امره لا كما تزعمه المعطلة لعنهم الله لانه تعالى خلق الخلق من نور محمد و على و الطيبين من اولادهما صلى الله عليهما و عليهم فالنور واقف بين يدي المنير و طارق بابه لا يجد لنفسه نفعا و لا ضرا الا بالمنير و هو يديره حيث يشاء و اليه اشار عليه السلام فى الزيارة من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم الى ان قال عليه السلام بكم فتح الله و بكم يختم و بكم ينزل الغيث و بكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه و بكم ينفس الهم و بكم يكشف الضر لانهم عليهم السلام محال تديره و السنة ارادته كما عن الصادق عليه السلام فى زيارة الحسين عليه السلام ارادة الرب فى مقادير اموره تهبط اليكم فيكونوا هم القدرة الظاهرة فى المخلوقين و لا شك ان المخلوق اثر القدرة و المتقوم باليد فلا قوام له الا بها فكانت نسبة الموجودات كلها اليه و الى اخيه و زوجته الصديقة و اولاده الطاهرين سلام الله عليهم نسبة الخاتم الى الاصبع فما احقر الخاتم بالنسبة الى الاصبع و ما احقر الاصبع بالنسبة الى اليد و ما احقر و اصغر اليد بالنسبة الى الجسد و ما احقر الجسد بالنسبة الى النفس و ما احقرها بالنسبة الى العقل و ما احقره بالنسبة الى الحقيقة التى هى الفؤاد فاذا اردت ان تزن نسبة حقارة الخاتم و صغره مع الحقيقة لايمكن ذلك لان الحقيقة من عالم الامر و هو الماء الذى كان العرش عليه قبل خلق السموات و الارض و قد قدر امير المؤمنين عليه السلام مقدار القبلية بامر تقريبي ثم استغفر عن ذلك كما روى ما معناه انه عليه السلام سئل كم بقى العرش على الماء قبل خلق السموات و الارض فقال عليه السلام اتحسن ان تحسب قال بلى قال عليه السلام اخاف ان لاتحسن قال بلى احسن فقال عليه السلام لو صب خردل حتى ملاً الفضاء و سد ما بين الارض و السماء و

انت لو عمرت و امرت مع ضعفك ان تنقل حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى ينفذ لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء من رأس الشعير مما بقى العرش على الماء قبل خلق السموات و الارض و استغفر الله من التحديد بالقليل هـ، فاذا تأملت في ذلك وجدت نسبة صغر الزمانيات كلها بالنسبة اليه سيما نسبة الاصبع الذى هو من جزء البدن فترتفع النسبة لغاية الحقارة سيما اذا قست الخاتم الذى هو المراد مع تلك المراتب العالية فانك تجد شيئا لا يوصف لغاية الصغر و الحقارة و الذلة فعلى هذا فقس الموجودات بعظمها و كبرها و كثرتها و شعبها الى مولانا على عليه السلام .

فاذا اردت ان تعرف نوع عظمة العالم من جزء من مائة الف جزء من مثقال الذر فاعلم ان نسبة شهودك الى هذا العالم كنسبة غيبتك اليه لان عالم الغيب قد ظهر فى الوجود على طبق عالم الشهادة من حيث ظهوره فى عالم الشهادة فاذا نسبت جسدك الى جبل من جبال الارض تراه فى الصغر ما لا يكاد يدركه (يدركه) الطرف و اعظم جبال الارض نسبتها الى كرة الارض نسبة سبع الشعير بالنسبة اليه على ما قيل بالتقريب و الكوكب الصغير الذى فى الكرسى اسمه السها اصغر نجم فيه اعظم من الارض كلها خمسة عشر مرة و نسبة هذا الكوكب الى كل الفلك و الى العرش شىء لا يقاس و كذلك نسبة الغيب الى الشهادة فان كل عالم الشهادة بكل كثراته و ازمنته و امكنته و سمائه و ارضه و نجومه و افلاكه و كلما برز فى عالم الاجسام من اول العرش الى الثرى اى الارض بمراتبها كل ذلك كنقطة واحدة فى الغيب اى الخيال الاترى انك تتصور السموات و الارضين و المشرق و المغرب و الازمنة الماضية و المستقبلية كلها دفعة واحدة فى محشر واحد و مجمع واحد و نسبة كل ما فى الخيال الكلى اى اللوح المحفوظ الى العقل كنسبة الاجسام الى الخيال الذى هو النفس لانها بجميع كثراتها نقطة لديها على ما قال عليه السلام كحلقة ملقاة فى فلاة قى و نسبة العقل المطوى لديه كل ما فى اللوح المحفوظ المطوى لديه كل ما فى عالمى الاشباح و الاجسام الى عالم اللاهوت اى حقيقتك ام حقيقة العالم الاكبر

و فؤاده نسبة النهاية الى اللانهاية فلايمكنك تفرض نسبة و ان عظمت و جلت لان اقصى مراتبه فى العقل الذى هو عالم الجبروت و كل ما تفرض مقاما اعلى تجد اعلى منه فلا تنتهى اى حد سبحان من ملكه عظيم و منه قديم و فيضه عميم و لاحول و لا قوة الا به .

و هذا الخلق العظيم و الامر الجسيم عند محمد و اهل بيته الطاهرين كالخاتم فى الاصبع الذى لا يمكن قياس نسبة الى الشخص لغاية الصغر و الحقارة و لذا قصرت الخلائق عن ادراك ادنى مقام من مقاماتهم عليهم السلام كما قال عز و جل و ان تعدوا نعمة الله اى الامام عليه السلام لا تحصوها و قال عز و جل و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله و الاشجار هى افراد الكائنات النابتات على حافة النهر الجارى من بحر الصاد المتحصلة بحرارة شمس الاسماء الكونية الخاصة بكل شجرة و برطوبة ذلك النهر و ببوسة ارض القابلية و البحر هو بحر الوجود و ينبوع الجود و مظهر الاسم الودود و الابحر السبعة خلجان ذلك البحر المتلون المتكيف بكيفية الارض الواقع عليها فحار و بارد و طيب و متنن و غليظ و رقيق و الجامع و هى مداد الاشجار التى هى الاقلام كل واحد منها مختص بنوع من الاشجار و الكلمات قال مولانا الكاظم عليه السلام نحن الكلمات التى لا يستقصى فضلنا و لا يستحصى فصيح ان كل الوجود و الموجود بجميع انحائه منقطع عند ذكر وصف آل محمد عليهم السلام لانه منهم عليهم السلام كالخاتم فى الاصبع و اليهم الاشارة بقوله تعالى و بئر معطلة و قصر مشيد قال الشاعر :

بئر معطلة و قصر مشرف  
مثل لآل محمد مستطرف  
فالقصر مجدهم الذى لا يرتقى  
و البئر علمهم الذى لا ينزف

ثم اعلم انه عليه السلام انما شبه الخلق بالخاتم فى الاصبع اما الخاتم ففى تفسير ظاهر الظاهر فيه اشارات يصعب على الازهان قبولها و الازعان بها لدقة مأخذها قال عليه السلام لا تتكلم بما تسارع العقول فى انكاره و ان كان عندك اعتذاره ، و اما غيره فاعلم ان الخاتم انما هو للزينة و سمة الخير و الايمان و لذا

جعلوه عليهم السلام من علامة المؤمن و لما كان الخلق من شعاع انوارهم عليهم السلام و من فاضل طينتهم و كان النور كل ما كثر و عظم زينة لظهور المنير و الورق كل ما كثر و عظم زينة للشجرة و ان كانت الشجرة مستغنية عن الورق و الورق محتاج مستمد منها و كذلك الشيعة اذا كثرت و المظاهر و المرايا اذا تعددت و لذا قال صلى الله عليه و آله تناكحوا و تناسلوا فاني مباه بكم الامم الماضية و القرون السالفة و لو بالسقط و ذلك لان المخلوقات كل ذرة من ذراتها ثناء لآل محمد عليهم السلام و وصف لمحامدهم و محاسنهم فكان الخلق زينة لهم في ظهوراتهم و شروق انوارهم في الدنيا و الآخرة و الجنة و النار فلذا شبههم بالخاتم فان الخلق باجمعهم سمات و صفات لهم عليهم السلام او سمات عبوديتهم لله حيث اظهروها في هوياتهم بلسان انهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون فالفوا مثال عبوديتهم عليهم السلام في الخلق بالقاء مثال الربوبية في الخلق حتى ظهر عندهم ان لا اله الا الله فلولا ذلك المثال الملقى بهم في هويات الخلايق لم يدرك احد التوحيد و لا يشك احد في استقلالهم و تفردهم بالامر كما زعمت الملائكة ذلك حتى قالوا عليهم السلام للملائكة لا اله الا الله و لا حول و لا قوة الا بالله لتعرف الملائكة انهم عبيد مربوبون و ذلك المثال بهم تحقق و بظهور نورهم تذوت و عنهم استمد لكنه يدل على الله عز و جل دلالة استدلال لا دلالة التكشف و لذا ترى اهل النحو يقولون في مثال ضرب زيد عمرا ان الفاعل معمول للفعل و الفعل عامل فيه و لا شك ان العامل له هيمنة على معموله مع ان المعروف بين الناس ان الفاعل اقوى من الفعل و يرون ان الفعل متقوم بالفاعل مع انهم يجعلونه فرعا و تابعا للفعل فافهم فانه من الاسرار المستصعبة و اليه الاشارة بقوله (ع) في الدعاء فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فحقايق الخلق سمات توحيدهم لله عز و جل و عبوديتهم له قد صاغوها بيد القدرة الالهية فتختموا به و هذا السر انما ظهر في الخاتم فاستحب و صار علامة للايمان ففي الحقيقة سمات ايمان الشخص و حدود توحيد آثاره و اعماله القائمة به كما قال امير المؤمنين عليه

السلام يقين المؤمن يرى في عمله و يقين الكافر يرى في عمله فصيغت هذه الهيئة الظاهرة كاشفة عن تلك اللطيفة المعنوية فجعلت دائرة لبيان استدارة المعلولات على عللها والآثار على مؤثراتها و جعل الفص عليها اشارة لظهور النور الالهي العملي الصاعد به الى اعلى درجات القرب في تلك الاعمال و الآثار فان الاعمال الخالصة لها نور تشرق و قد روى ان البيت الذي يعبد الله فيه له نور يزهر كما يزهر النجوم و مقدار الخاتم على مقدار فصفه من الغلا و الرخص و هو صفة اخلاص العمل و نور الولاية الظاهر في الوجه الاعلى من الدائرة فان لها وجهان اعلى و اسفل .

و جعل الخاتم في الاصبع لبيان تقوم الدائرة بالقطب و ان القطب هو الوسط و اللب و قوام الاثر و العمل بظهور العامل المؤثر و ذلك الظهور هو قطب وجوده و هو لب وجوده و الحدود المميزة للظهورات قشور قد اكتنفت بذلك اللب الباطني كاكتناف الخاتم بوجه من وجوه الاصبع و جعل في الاصبع و هو وجه من وجوه اليد و هي القدرة الكلية اى الفعل الكلى بالنسبة اليك و الآثار الجزئية المتعددة متقومة بوجه من وجوه ذلك الفعل الكلى و قطب كل اثر هو الفعل الخاص بذلك الاثر و لذا جعل الخاتم في الاصبع و جعل الاغلب في الخنصر لبيان ان المخلوق من ظهور المقام الخامس من مقاماتهم عليهم السلام هم اليد في قوله عز و جل يد الله فوق ايديهم و قوله تعالى و قالت اليهود يد الله مغلولة و هم اليدان في قوله عز و جل بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء و هم الايدي في قوله عز و جل و السماء بينها بايد و الوحدة لمقام الجمع كلنا محمد صلى الله عليه و آله و التثنية لظهور النبوة و الولاية او بملاحظة الظهور و البطون اى اليمين و الشمال و كلتا يديه يمين و الجمع لمقام التفصيل و الفرق و المراد باليد هي القدرة الواسعة الجامعة الشاملة لكل المقدورات و تلك القدرة هي كلمة كن و هذه الكلمة ظهرت دلالتها و ملأت الوجود و سرت في كل غيب و شهود فقوام الموجودات كلها بتلك الدلالة الظاهرة من تلك الكلمة الالهية التي انزجر لها العمق الاكبر و قوام الدلالة بالكلمة و هي لها اربع مراتب

اي النقطة و الالف و الحروف و تمام التركيب اى الحل الاول مع العقد الاول و الحل الثانى مع العقد الثانى و الدلالة هى خامسها و هى اصغرها و ادونها و قوام الموجودات بها و لذا ظهرت اليد الظاهرية المجازية مفصلة بتلك المراتب الخمسة و جعل الخاتم فى الآخر الاصغر اشارة الى هذا السر لمن يعقل و يتفكر (يفكر خ) فاذا ثبت ان الاصبع هو القطب للخاتم و ثبت ان القطب هو وجه الشىء الى مبدئه و وجه مبدئه اليه و هو مورد المدد و وجه المستمد فيكون من التجلى الظاهر للشىء بالشىء فيكون من نوع مقامه و مرتبته بحيث يغيب الشىء اذا ظهر و لا يحرقه كما غيب موسى على محمد و آله و عليه السلام من نور الكروبيين و ما حرقه كما احرق بنى اسرائيل فكان قوام الموجودات بظهورهم عليهم السلام فى الرتبة الخامسة لا بنفس ذلك المقام و ذلك الظهور هو قطب رحي و جودات الخلائق و كينوناتهم منه يستمدون و اليه ينتهون و عن الله به يصدرون فافهم .

و لما كانت القدرة الظاهرة انما تمت فى التعلق فى اربعة عشر مرتبة لان مقام الموجودات كلها فى جميع مراتبها لا يخلو عن مقامين احدهما مقام الاجمال اى جهة الوحدة و البساطة و العموم و الانبساط الشامل كما هو شأن المبدأ المتجلى فى الشىء بالشىء و ثانيهما مقام التفصيل اى مقام التمييز و التعيين و كل مقام انما تم فى ستة ايام و ظهر مشروح العلل و مبين الاسباب فى اليوم السابع فثبت السبعة فتمت اربعة عشر فاختر بهذه القدرة الاولية الظاهرية فى الهياكل الاربعة عشر اسم اليد ليكون الظاهر على طبق المعنى و الاسم مشيرا الى مراتب المسمى و اختير للظاهر بهذه القدرة الواسعة الكاملة الاسم الجواد و الوهاب لهذا السر الحقيقى و لما كان هذه القدرة هى الرابطة بين الخلق و الحق الظاهر بالامداد و الايجاد اختير له الاسم الوجه ليطابق الاسماء التى كل واحد منها بالاستنطاق الحرفى و العددى اربعة عشر معانيها و لما كانت هذه اليد الجسمانية المعروفة المحسوسة الملموسة ظاهر تلك اليد المتنزلة فى العوالم كلها ظهرت فى هذا العالم حاكية لتفاصيل ما كان مجملا فى العالم الاعلى



فظهرت بوحدتها فى خمسة اصابع اشارة الى سر ما ذكرنا و ظهرت بالخمسة فى اربعة عشر عقدا ليتطابق العوالم كلها فاذا لاحظت ظهور الخمسة فى كل من الاربعة عشر كان المجموع سبعين و هو تمام كلمة كن التى بها انزجر (انزجر لها خ) العمق الاكبر فدل صحيح الاعتبار و العقل الصافى عن شوائب الاغيار بمعونة كلام الله و اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ان اليد هى كلمة الله العليا و المثل الاعلى و ان الاسماء رجوعها كلها اليها الم تر ان اليد بالعدد اربعة عشر و الوجه كذلك و هما اسماء المعانى و الجواد و الوهاب ايضا عددهما اربعة عشر و هما اسماء الله و لهذا السر كان المصدر و المشتق اى اسم الفاعل و المفعول من مادة واحدة كما هو المعلوم فى النحو فكانت اليد هى قول كن و لما كانت هذه الكلمة رتبها رتبة الواحدية و هى لاتتم و لاتكمل الا بالاحدية و كان الواحد بالعدد الاسمى المطابق للعدد الرسمى الباطنى تسعة عشر و هو قوله تعالى عليها تسعة عشر و تمام الرتبة انما هو بالواحد اى الاحد الذى هو القطب فتم العشرون فاستنطق الاسم الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم و لما كان الوجود ينقسم الى العلوى و السفلى انقسم العشرون الذى هو ظهور الواحدية بالاحدية فى اطوار الوجود الى العلوى و السفلى فظهرت العشرة فى اصابع اليدين و الاخرى فى اصابع الرجلين فكانت طينة عليين مخلوقة من عشر قبضات و طينة سجين كذلك لتمام المعادلة و المقابلة .

فالخاتم سمة و اسم لعلى عليه السلام لان فسه حكاية عن ظهور الهاء فى هو اى مقامات المبادى و العلل كما ذكرنا سابقا و الدائرة اشارة الى الواو فى هو لانها دائرة نصفها منبسطة و قوس منها ملتفة مطوية فاذا بسطت المجموع يكون دائرة تامة صحيحة الاستدارة و الهاء فص عليها اى حكاية للاقطاب القريبة و البعيدة فاذا نزلت كلا منهما الى مقام انزل لتصحيح الشعاعية و الاثرية كان المجموع حاكيا لاسم على عليه السلام فهذا الاسم المبارك للخلق فى رتبة النزول بالظهور للمخلوقين ليدعوا الله باسمائه و يعرفوه بصفاته من الاسماء و الصفات الظاهر لهم بهم و لذا قال عليه السلام اول ما اختار لنفسه العلى العظيم

فهذا الاسم الشريف بمسماه في رتبة الظهور الاسمي الغيرى واما في رتبة ذاته المباركة فهو هو مع الاشباع ودونه كما قال عز وجل وهو العلي العظيم فهذه الثلاثة في مراتب ثلاثة فالاول في مقام الحقيقة والثاني في مقام الظهور النورى الجبروتى والثالث في مقام الظهور الملكوتى وقد قال عز وجل وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم فحذف الاشباع وقال مولانا الرضا عليه السلام ان معنى العلي معناه الله و اخبر الحق عز وجل عن معنى المعنى ومعنى معنى المعنى وقد قال عز وجل و ان الله هو العلي الكبير دل على ان الله معنى للاسم العلي وقد قال عز وجل وهو العلي العظيم دل على ان هو معناه وقال عز وجل و انه فى ام الكتاب الآية، دل على ان الهاء المضمومة من غير اشباع معنى العلي فاذا لاحظنا خبر مولانا الرضا عليه السلام مع هذه المراتب ظهر وجه الجمع فكان كما ذكرنا من ان الله معنى لعلى وهو معنى لله لانه مستخرج منه والهاء المضمومة معنى لهو لان الواو رسم قد تولدت من الهاء عند الضمة ولذا لما ارادت الشمس ان تسلم على على عليه السلام قال السلام عليك يا اول ويا آخر ويا ظاهر ويا باطن فلم تصرح بالمراد و ذكرت بعض اوصافها فان الهاء من اوائل الحلق و اغمض الحروف و اعلاها و اشرفها و هى الاشارة الى تثبيت الثابت و مراتب الاقطاب و المبادئ و الواو من عالم الشهادة من ادنى المخرج لانها من الشفة فهو الاول بالهاء لفظا و معنى و الآخر بالواو لفظا و معنى و هو الظاهر بالواو و الباطن بالهاء لكنها لم تصرح باللفظ المقصود المطلوب الذى لو حنا اليه الآن لثلاثفصح بالحكمة فعلى ما ذكرت و فصلت و اجملت و ابرزت و كتبت علمت ان الكاف فى قوله عليه السلام و ما افردوس و ما هم فيه الا كالخاتم فى الاصبع تأكيد و تثبيت للمثل و الا فالمشبه عين المشبه به بل الخلق كلهم اجمعون خاتم فى اصبع امير المؤمنين (ع) حقيقة لا مجازا كما وصفنا .

و هذا الخاتم المعروف انما سموه خاتما لكونه مجازا لذلك الخاتم لكن لما كان اهل هذا العالم محجوبين عن مشاهدة تلك الحقايق ليعلموا ان كل ما فى الدنيا و الآخرة مجازات للحقائق و الاصول المستودعة فى اسرار اللاهوت و

خزانة الحى الذى لا يموت وضعوا امثلة تلك الالفاظ على امثلة تلك المعانى وضعا ذاتيا تبعا فكانت المعانى الثانية فى تلك الالفاظ حقائق بعد حقائق وهى فى الترتيب الطبيعى بالمجاز اشبه منها الى الحقيقة فافهم و هذا التشبيه ليس كما يزعمون من الاتحاد فى الكيف كقولهم زيد كالاسد لاشترك زيد والاسد فى الوصف الكيفى اى الشجاعة بل حقيقة هذا المشبه به عين المثال والصفة لانها امر آخر لها صفة توافق هيئة المشبه المشبه به فان المتناسبين بقول مجمل لا يخلو اما ان يكونا فى صقع واحد او فى صقعين مختلفين بالعلية والمعلولية والاثرية والمؤثرية و لا ثالث فان كانا فى صقع واحد كان الاختلاف بينهما بالامور الخارجية عن الحقيقة الجامعة فتوافقهما فى الشىء الواحد ام اكثر مثلا ينبنى عن وجود ذلك الشىء فيهما بالوجود الجمعى وان اختلف بعض صفاته من جهة المشخصات الخارجية لكن عند ملاحظة التوافق والنسبة لا تلحظ جهة المخالفة فيقطع النظر عن الحدود المميزة فيكون ما فى احدهما عين ما فى الآخر كالشجاعة اذا فرضتها فى زيد وعمرو فانها حقيقة واحدة فيهما اختلفت بالمشخصات فظهرت فى احدهما اكثر واشد وخفيت فى الآخر فتقول ان ما فى زيد من الشجاعة مثل ما فى عمرو من جهة اظهار شجاعة زيد لا لظهور شجاعة عمرو و الا فالشجاعة فيهما واحدة والاصل فى ذلك ان الاشياء فى كل احوالها فى ذواتها و صفاتها واقفة بباب الفيض ومقابلة لفوارة القدر فيفاض على الكل بما يقتضى ذاته و كينونته من الهيئات وانحاء الاقتضاءات فان كان الواقفان فى رتبة واحدة يفاض على كل واحد من نوع ما يفاض على الآخر وان كان ذلك الفيض من جهة الحدود والعوارض يختلف بالشخص لكن فى مقام الجمع ورتبة الوحدة واحد حقيقى لا تخالف بينهما بوجه من الوجوه وان كانا فى رتبتين فى السلسلة الطولية فيفاض على المسبوق من فاضل ما افيض على السابق مثاله الشمس فاذا كانت اجساما كثيفة تقابل جرم الشمس كلها فتفيض الشمس باسراقها عليها نورا واحدا يختلف بالقابلية و الا فالنور الواقع على احدهما عين الواقع على الآخر و اذا كانت اجساما اخر تقابل النور الواقع على

تلك الاجسام لا اصل الشمس فان النور الواقع عليها من فاضل النور الواقع على الاجسام المقابلة للشمس وهذا واضح ان شاء الله تعالى فاذا فهمت هذا المثال فهمت ان المتوافقين فى الصفة سواء كانت الصفة ذاتية ام فعلية كانت احدهما عين الاخرى فى الحقيقة و ان اختلفتا فى الجهات و الحدود و التشبيه يكشف عن هذه العينية الوصفية و تغاير المحل فالكاف لظهار تلك الجهة الجامعة للامرين و ان كان فى صقعين كان حقيقة المتأخر التابع صفة و مثلا للسابق المتبوع و ان كان للتابع لا من جهة التابعة جهات منافية للمتبوع و هو غير ما نحن فيه و من جهة هذه الحكاية و المثلية اجرينا على الثانى كل احكام الاول ثانيا و بالعرض لانه من شعاع الاول و بالذات فالتشبيه و المشبه و المشبه به و وجه الشبه فى المقامين واحد لا فرق بين شىء منهما فى احد منهما اذ التشبيه لا يقع فى جهة المخالفة و انما هو فى جهة الموافقة و هى كما ذكرنا من الاتحاد فى الذات او فى الظهور فافهم و الافاسلم تسلم .

و لما كان محمد و على و الطيبون من اولادهما عليهما و عليهم السلام محال مشية الله و السنة ارادته و ار كان توحيده لا يساويهم شىء من الاشياء فى الرتبة الذاتية كما قال مولانا الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من طينة مخزونة مكنونة عنده و لم يكن لاحد فيما خلقنا منه نصيب هـ، فاذا وقع التشبيه بينهم فى صفة من الصفات و بين شىء من الاشياء كان ذلك عين ذلك الشىء كما قال عز و جل الله نور السموات و الارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الآية، فان المشكوة الموصوفة هى عين مثل النور و قوله تعالى و اضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه الآية، فمثل الحيوة الدنيا هو عين الماء النازل من السماء و قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الآية، فان مثلهم هو عين مثلهم ثم قال عز و جل او كصيب من السماء و لم يقل او كمثل صيب فان حقيقة الصيب هو المثل لا مثله فاذا امعنت النظر و تبعت فى الكتاب و السنة وجدت كل التشبيهات القرآنية و المعصومية من هذا القبيل بل انى اقول ان كل مشبه هو عين المشبه به لانك اذا قلت زيد كالاسد لاتريد بزيد هو زيد من حيث هو هو او

من حيث انه انسان او من حيث انه كاتب او شاعر او قائم او قاعد و امثالها فان هذا كذب محض و لا تريد ايضا بالاسد هو الاسد من حيث هو هو او من حيث انه حيوان مفترس او من حيث انه سبع و امثال ذلك و انما تريد بزيد من حيث ظهوره بالشجاعة و الاسد ايضا من حيث ظهوره بالشجاعة و قد برهنا سابقا ان المشتق انما يظهر فى المبدأ المصدر بنفس ذلك المصدر لا بنفس الظاهر و لا بامر آخر فان القائم ما يظهر الا بالقيام و القاعد الا بالقعود و الأكل الا بالاكل و هكذا و كذلك الشجاع لا يظهر الا بالشجاعة فهى مرآة ظهور الشجاع كما ان العلم مرآة ظهور العالم فزيد و الاسد من حيث هما مثال الزجاجة الحامل للمرأة اى الصورة و الشجاع الظاهر بالشجاعة كالصورة المتجلية فى المرأة فاذا تجلى زيد مثلا فى المرآتين كان ظهور زيد فى احدهما عين ظهوره فى الاخرى اذ ليس المراد خصوصية المحل فانها جهة المباينة لا جهة الموافقة و المفروض خلافها فالشجاعة الظاهرة فى زيد عين الشجاعة الظاهرة فى الاسد ان قلت باتحاد المقام فيهما كما هو المعروف عند الجمهور ان صدق الشجاعة او الشجاع على زيد و على الاسد بالاشتراك المعنوى لا اللفظى كصدق الجسمية و الجسم عليهما فاذا يكون الشجاعان ايضا واحدا و ان اختلف محل الظهور كما تقول ان الانسان واحد فى الافراد ليس متعدد و ان اختلف مواقع ظهوراته فافهم و ان قلت ان الاسد هو من فاضل طينة الانسان و شعاعها فتكون شجاعة الاسد مثل شجاعة زيد و صفته بل الاسد الشجاع مثل لزيد الشجاع و وصف له كما كانت الاشعة و صفا للشمس و لنا فى هذا المقام بحث عجب ينكشف منه اسرار البواطن القرآنية اعرضنا عنه للتطويل و لادائه الى ما لا ينبغي ان يؤدى فان الله عز و جل يقول ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها، و لا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعلها الله لكم قياما و ارزقوهم فيها و اكسوهم و قولوا لهم قولا معروفا و قد اشرنا لتأدية الامانة و ماصر حنا خوفا لتصرف السفهاء و الله موفق .

فعلى ما شرحنا و اوضحنا ظهر لك ان افرو دوس و ما هم فيه هو نفس الخاتم و حقيقته و ان هذا الخاتم المعروف مثال لذلك و شرح له و دليل عليه و

ان الاصبع هو وجه من وجوه اليد و ان عليا عليه السلام هو حقيقة اليد و الاصبع  
 قطب الوجود المتقوم باليد المتقوم به الاشياء و هو ذات على عليه السلام  
 الظاهرة للذوات و الاعيان المالى لكل الاكوان كما قال عليه السلام انا ذات  
 الذوات انا الذات فى الذوات للذات هـ، و الذات فى الذوات هى الاصبع فى  
 الخاتم و هى الشبح المنفصل منه عليه السلام المتقوم به الكائنات بل اقول انها  
 شبح الشبح المنفصل الذى هو شبح للشبح المتصل فهذا الشبح الثالث هو جوهر  
 اى عرض لعلى عليه السلام قائم به قيام صدور قد تقوم به الكون و هو قول  
 الشاعر فى مدحه روحى فداه:

يا جوهر ا قام الوجود به و الخلق بعدك كلهم عرض

و قال عبد الحميد بن ابي الحديد فى قصيدته الرائية:

صفاتك اسماء و ذاتك جوهر

برىء المعانى عن صفات الجواهر

يجل عن الاعراض والكيف و المتى

و يكبر عن تشبيهه بالعناصر

فظهر من هذا البيان ان علمه عليه السلام بالخلق كلهم علم احاطة قيومية لان الله  
 عز و جل اقامه مقامه فى الاداء و اتخذه وليا من العز و اشهده خلق السموات و  
 الارض و انهى اليه علمها بمعنى انه سبحانه جعلها فى قبضته و طواها و قهرها و  
 سواها فعدلها بيمينه كما قال عز و جل و ما قدروا الله حق قدره و الارض جميعا  
 قبضته يوم القيمة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و  
 يريد بالقبضة و اليمين هو على عليه السلام او قبضته و يمينه و كلا المعنيين  
 مرادان كما قال مولانا الباقر عليه السلام يعتقد ان سبيل الله هو على و القتل فى  
 سبيل الله هو القتل فى سبيل على عليه السلام و قد قال عز و جل و ما من دابة الا  
 هو آخذ بناصيتها فانه فى تفسير ظاهر ظاهر الظاهر مصرح باسم على عليه  
 السلام لان الله عز و جل ظهر بالقيومية فيه و فى اخيه و زوجته و اولاده

الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين و قد اجمل الكلام الامام الهمام الصادق الامين عليه السلام بقوله ما معناه اجعلوا لنا ربا تؤوب اليه و قولوا فينا ما شئتم و لن تبلغوا قال الراوى ما شئنا قال عليه السلام ما شئتم و ما عسى ان تقولوا فوالله ما وصل اليكم من فضلنا او من علمنا الا الف غير معطوفة هـ، اشهد ان هذا هو الحق و ماوتينا من العلم الا قليلا و لما كان كون الموجودات كالخاتم فى الاصبع ليس فيه شىء يوهم الاختصاص ما خصه بنفسه الشريفة فى الظاهر كما خص الارض بقوله عليه السلام و انا المتولى دائرتها لكنه فى هذا المقام اطلق ليشمل كل تلك القصة المباركة النابتة فى اجمة اللاهوت لان كل واحد منهم عليهم السلام علة مستقلة فى العالم .

قال عليه الصلوة والسلام: و لقد رأيت الشمس عند غروبها و هى كالطير المنصرف الى وكره .

لما بين عليه السلام ظهور سلطانهم و علو ارتفاع مكانهم و تشييد قواعد اركانهم و بطلان الخلائق و اضمحلالهم و شدة افتقارهم اليهم و عدم استغنائهم عنهم و اثبت بالخاتم فى الاصبع حقيقة السر فى قوله عز و جل و قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين فان الخاتم و ان كان معتمدا على الاصبع و مستندا اليه لكنه ليس شيئا الا باليد لانه وجه من وجوها فلا شئية للوجه الا بذى الوجه و كذلك اليد لا استقلال و لا شئية لها الا بذى اليد فان القدرة صفة القادر القائمة به قيام صدور فى رتبة وجوده و حدوده و لا يمكن تحقق الصفة الا بالموصوف و لا حراك لها الا به كما ترى فى اليد بالنسبة الى الشخص و الصورة بالنسبة الى المقابل الخارج الشاخص فاليد كالسراج فانه يد النار لا توصل فيضا الى الاشعة الا به و لا غناء له عنها و لا تدوت و لا تحقق له الا بها فهو مظهر قيمتها و عرش سلطنتها

فهى الظاهرة فيه به فاذا اعتبرت و فرضت استقلال السراج لم يصح اذ لو فرض ذلك فى الواقع لانظفا و لاضمحل و لو فرضت ايضا اىصال امر و حكم من النار الى الاشعة بدونه لم يصح ايضا و لا لكان الشعاع سراجا فان الشعاع من حيث هو شعاع لا يمكن ان يتكون فى الوجود الا تابعا للسراج و متقوما به و هذا مقام قد فرط فيه القالى و افراط فيه الغالى و نجا النمط الاوسط اذ من ادعى استقلال اليد و السراج و الابواب الواسطة بين الله و بين خلقه فقد هلك و هوى و خر من السماء سماء المعرفة و القرب و الاتصال بالجبل المتين فتخطفه الطير اى شياطين الانس و الجن او تهوى به الريح اى هوى النفس فى مكان سحيق اى بعيد عن الخير و الصواب و هى صخرة سجين و من ادعى عدم الوسائط و انه اول ما يتعلق به كن و لا تفاضل بين الاشياء الا بالامور العرضية و انكر ما جعله الله سبحانه ابوابا و وسائط فى الابدان فقد فرط و هلك و من جعلهم كما وصف الله عز و جل عباد مكرمون بالقرب و الوصال و النور الباقي لم يزل و لا يزال لكونهم وجه الله ذى الجلال كل شىء هالك الا وجهه، لا يسبقونه بالقول التكويني و التدوينى بل واقفون بباب القدر و مقابلون لفوارة النور التى تفور من حقائقهم بالله العلى العظيم و هم بامرهم يعملون و هو الامر الوجودى الكونى الذى كشف عن مثاله الامر القولى فانه صفة له و دليل عليه كالسراج الذى يعمل بامر النار و هو ما افاضت عليه من النور و الظهور الكونى الوجودى و لم يزل متقوم بذلك الامر الذى هو المدد لا كما يزعمه بعض المعطلة انهم عليهم السلام خالقون بامر الله و اذنه و يفهمون منهما كما يأمر السيد لعبده افعل كذا و اترك كذا فان العبد حين ما يفعل (يفعله خ) مستقل فى فعله مستغن عن سيده و ان كان حين فعل ما فعل الا بامر سيده فان هذا هو التفويض الكفر الذى اتفقت الفرقة الناجية على بطلانه كما قال مولانا الصادق عليه السلام على ما رواه المجلسى (ره) فى كتاب الاعتقادات عنه عليه السلام ما معناه ان من زعم انا خالقون بامر الله فقد كفر لانهم ما يعرفون من الامر الا كما يأمر الوكيل موكله فتكون يد الوكيل يد الموكل تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا و انما الامر الذى



هم يعملون به ما ذكرنا لك من الامر التكويني اى المدد الوجودى و هو الامر المفعولى الذى به قوام الاشياء كما فى قوله عز وجل و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره ثم اشار سبحانه الى مقهوريتهم و محاطيتهم بقوله عز وجل يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم يعنى مبدءهم و منشأهم و معادهم و ما يصير اليه امورهم كلها حاضرة عنده عز وجل حضور النقطة فى الدائرة و لا يشفعون الا لمن ارتضى و الشفاعة دليل التوسط للغير من الغير و الاستمداد له منه و هم من خشيته مشفقون ان يعدمهم بقطع الالتفات عنهم فان السراج لم يزل و جلا مشفقا من النار ان تأخذ عنه ما اعطته اياه و تذهب بالذى اعطاه قال تعالى و لئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لاتجد لك علينا و كيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا ثم اشار سبحانه الى الرد على الغالين المفرطين بقوله عز وجل و من يقل منهم انى اله من دونه اى انى انا و ينظر الى نفسه نظر استقلال فى حال من الاحوال فذلك نجزيه جهنم و كذلك نجزي الظالمين المتعدين عن الحد الذى حده الله سبحانه لهم من الاقرار بربوبيته و نبوة انبيائه و ولاية خلفائه و احبائه فهؤلاء الواصفون على حد ما وصفهم الله سبحانه هم اهل النمط الاوسط قال عليه السلام هلك فى اثنان محب غال و مفرط او مبغض قال و كل هذا الذى ذكرنا و لم نذكر كله مطوى فى قوله عليه السلام و ما افرو درس و ما هم فيه الا كالخاتم فى الاصبع و قد اشرنا الى نوع التلويح و بالتفصيل يطول المقال .

و بالجملة لما بين عليه السلام ظهور ولايتهم و سطوة سلطنتهم و هيمنتهم على كل الوجود و الموجود بقدره الله عز وجل اراد ان يبين عليه السلام وقوع الفتن و الابتلاء و المحن و خفاء الامر و ظهور الظلمة و سر ذلك و منشأه فقال عليه السلام و لقد رأيت الشمس عند غروبها ، ابتداء عليه السلام بالغروب و ذكر احكامه و احواله لما قلنا مما هو بصدد بيانه اعلم ان الشمس كثيرة شرقها و غربها بعددها و تتعدد الشمس بتعدد العوالم ففى كل عالم شمس و قمر و نجوم و سماء و ارض و قد روى ان وراء هذه الشمس اربعين شمس (شمساظ) ما بين شمس الى شمس اربعون عاما فيها خلق كثير و ما يعلمون ان الله عز وجل خلق

آدم او لم يخلقه و ان من وراء هذه (هذا خ) اربعين قمرا ما بين قمر الى قمر مسيرة اربعين يوما فيها خلق كثير لا يعلمون ان الله عز وجل خلق آدم او لم يخلقه قد هموا كما هممت النحلة لعنة الاول والثاني فى كل وقت من الاوقات وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عذبوا، فى الكافى قال دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام فقال له جعلت فداك هذه قبة آدم قال عليه السلام نعم و لله قباب كثيرة الا ان خلف مغربكم هذه تسعا و ثلاثين مغربا ارضا يضاء مملوءة خلقا يستضيئون بنوره لم يعصوا الله تعالى طرفه عين ابدا ما يدرون خلق آدم ام لم يخلق يبرؤون من فلان و فلان هـ، فجعل عليه السلام المغرب تسعا و ثلاثين مغربا و لا يكون المغرب الا بالشمس و تعدد المغرب و ان لم يستلزم تعدد الشمس الا ان فى هذا المقام يراد به التعدد و فى الخصال عن الصادق عليه السلام قال ان لله عز وجل اثنا عشر الف عالم كل عالم منه اكبر من سبع سموات و سبع ارضين ما يرى عالم منه ان الله عز وجل خلق عالما غيرهم و اتى الحجة عليهم هـ، و لاشك ان فى كل عالم شمس فيكون الشمس اثني عشر الف شمس و عن الباقر عليه السلام ان الله عز وجل خلق الف الف عالم و الف الف آدم انتم فى آخر تلك العوالم و اولئك الآدميين فتكون الشمس بمقتضى هذا الخبر الف الف و كل هذه الشمس يراد بها من قوله عليه السلام و رأيت الشمس، كما سنذكر ان شاء الله تعالى .

اما حقيقة الشمس فقد روى ان الله عز وجل خلقها من نور النار و صفو الماء كما روى عن الباقر عليه السلام قيل له لاي شىء صارت الشمس اشد حرارة من القمر فقال عليه السلام ان الله خلق الشمس من نور النار و صفو الماء طبقا من هذا و طبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة اطباق البسها لباسا من النار ثم صارت اشد حرارة من القمر قيل و القمر فقال ان الله تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور النار و صفو الماء طبقا من هذا و طبقا من هذا حتى اذا كانت له سبعة اطباق البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس هـ، فذكر عليه السلام ان حقيقة الشمس مركبة من نور النار و صفو الماء و ان لها سبع طبقات

فى حقيقة وجودها و ذاتها كما يأتى ان شاء الله و اما قطر جرمها و مقدار ثخنها فقد روى عن امير المؤمنين عليه السلام ان عليه السلام سئل عن طول الشمس و القمر و عرضهما قال عليه السلام تسعمائة فرسخ فى تسعمائة فرسخ و عنه عليه السلام قال الارض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسير اربعمائة عام و العمران منها مسيرة مائة عام و الشمس ستون فرسخا فى ستين فرسخا و القمر اربعون فرسخا فى اربعين فرسخا بضوئهما يضيئان لاهل السماء و الكواكب كاعظم جبل على الارض و خلق الشمس قبل القمر و روى القمى فى تفسيره عنه عليه السلام قال هذه النجوم التى فى السماء مداين مثل المدائن التى فى الارض مربوطة كل مدينة الى عمود من نور طول ذلك العمود فى السماء مسيرة مائتين و خمسين سنة ، و اما محلها حين ما خلق الله العالم فعن مولانا الرضا عليه السلام انها حين ما خلق الله الخلق كان فى وسط السماء لانه عليه السلام قال ان طالع الدنيا عند الايجاد كان فى السرطان و الكواكب كانت فى اشرافها و شرف الشمس فى التاسع عشر من برج الحمل فتكون عند الزوال فى دائرة نصف النهار .

اما كيفية غروبها ففى التوحيد عن ابى ذر قال كنت آخذا بيد النبى صلى الله عليه و آله و نحن نتماشى جميعا فمازلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب فقال صلى الله عليه و آله فى السماء ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرنى ان اطلع امن مغربى ام من مطلقى فذلك قوله عز و جل و الشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعنى بذلك صنع الرب العزيز بخلقه قال فىأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار فى طوله فى الصيف او قصره فى الشتاء او ما بين ذلك فى الخريف و الربيع قال فتلبس ذلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها فى جو السماء حتى تطلع من مطلقها قال صلى الله عليه و آله فكانى بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءاً و تؤمر

ان تطلع من مغربها فذلك قوله تعالى اذا الشمس كورت و اذا النجوم انكدرت و القمر كذلك من مطلعته و مجراه من افق السماء و مغربه و ارتفاعه الى السماء السابعة و يسجد تحت العرش ثم ياتيه جبرئيل بحلة من نور الكرسي و ذلك قوله تعالى جعل الشمس ضياء و القمر نورا فى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام ان للشمس ثلاثمائة و ستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها و معها ملكان يهتفان معها و ان وجهها لاهل السماء و قفاها لاهل الارض و لو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض و من عليها من شدة حرها و معنى سجودها ما قال الله سبحانه الم تر ان الله يسجد له من فى السموات و من فى الارض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس و عن السجاد عليه السلام قال من الاقوات التى قدرها الله للناس مما يحتاجون اليه البحر الذى خلقه الله بين السماء و الارض و ان الله قد قدر فيه مجارى الشمس و القمر و النجوم و الكواكب ثم قدر ذلك كله على الفلك ثم و كل بالفلك ملكا و معه سبعون الف ملك و هم يديرون الفلك فاذا اداروه دارت الشمس و القمر و النجوم و الكواكب معه فتزلت فى منازلها التى قدرها الله فيها ليومها و ليلتها فاذا كثرت ذنوب العباد و اراد الله سبحانه ان يستعذبهم بآية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذى عليه مجارى الشمس و القمر و النجوم و الكواكب فيأمر الملك اولئك السبعين الف ملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه فيزيلونه فتصير الشمس فى ذلك البحر الذى يجرى الفلك فيه فيطمس ضوءها و يتغير لونها فاذا اراد الله ان يعظم الآية طمس الشمس فى البحر على ما يحب الله ان يخوف خلقه بالآية فذلك عند شدة انكساف الشمس و كذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله ان يجليها و يردها الى مجراها امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الشمس الى مجراها فيرد الملك الفلك الى مجراه فيخرج من الماء و هى كدرة و القمر مثل ذلك ثم قال السجاد عليه السلام اما انه لا يفرع بهما و يرهب بهاتين الآيتين

الامن كان من شيعتنا فاذا كان كذلك فافزعوا الى الله تعالى ثم ارجعوا اليه في الفقيه عن محمد بن مسلم انه سأل ابا جعفر عليه السلام عن ركود الشمس فقال للسائل ما اصغر جنتك و اعضل مسألتك و انك لاهل للجواب ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف ملك بعد ان اخذ بكل شعاع منها خمسة آلاف من الملائكة من بين جاذب و دافع حتى اذا بلغت الجو و جازت الكرة قلبها ملك النور ظهر البطن فصار ما يلي الارض الى السماء و بلغ شعاعها تخوم العرش فعند ذلك نادى الملائكة سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك فى الملك و لم يكن له ولى من الذل و كبره تكبيرا فقيل له عليه السلام احافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس فقال عليه السلام نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك فاذا زالت الشمس صارت الملائكة من ورائها يسبحون فى ذلك الجو الى ان تغيب الشمس و فى رواية حريز قال كنت عند الصادق عليه السلام فسأله رجل ان الشمس تنقص ثم ترك ساعة من قبل ان تزول فقال عليه السلام انها تؤمر تزول ام لاتزول هـ، اقول و هذا الذى تلوت عليك من الاخبار عام لكل شمس من الشمس من الالف الف الا انه فى كل عالم بحسبه و اعلم انا لو اردنا شرح هذه الاخبار و رفع التنافى من ظواهر بعضها و بيان حقيقة المراد منها لطال علينا الكلام الا انا نشير الى حقيقة الامر فى ذلك مما يطابق مراد الامام عليه السلام فى هذه الخطبة و هو جامع الامر فان وفقت لفهمه ارتفع التنافى بين الاخبار و ظهر المراد بصحيح الاعتبار .

اعلم انه لما كان بين الله و بين خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة القى الله عز و جل مثاله اى صفة ظهور فعله فى هويات الاشياء فظهر منها افعاله كما قال امير المؤمنين عليه السلام فى الملأ الاعلى صور عارية (عالية خ) عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتلاآت فالقى فى هويتها مثاله فظهر عنها افعاله و لما اختلفت الاشياء بالحدود و العوارض و القرانات و الاوضاع و الاضافات و الميولات الذاتية و العرضية و النورانية و الظلمانية فتأخرت بعضها عن بعض لتأخر اسبابه و شرائطه و متمماته و توقفها على الامور

المتقدمة و تقدمت بعضها على بعض لتقدم اسباب وجوده و شرائط حدوده  
 اختلف ظهور المثل الملقى فى هوياتها كذلك بالتقديم و التأخير فتحقق مثال و  
 الحاكى عن مثال و الناقل لاحكام افعاله الى غيره و مثال مثال و مثال مثال و المثال  
 هكذا و لما كان كل اثر يشابه صفة مؤثره من حيث هى من حيث هو و المثال  
 يتكرر و جوهه بتكرر المتعلقات كان اول متلقى الفيض عن المبدأ من غير توسط  
 اعلى الامثال و اوسع الاشياء شمولاً و احاطة و قوة و اشدها وحدة و بساطة فلما  
 كان المثال جهة الوحدة و العموم و الشمول و القهر و الغلبة و القيومية و جهة  
 القبول اى الهوية جهة الكثرة و الضعف و الفقر و النكارة و القبول مما لا بد منه  
 لكنه لما وقع فى اول الوجود و مبدأ الشهود غلبت عليه سلطان الوحدة و العموم  
 و الغلبة بحيث اضمحلت جهة القبول بمعنى خفى آثارها و خمدت نارها و  
 استولى عليها حكم المثل و خفى عنه ما يقتضيه الحال فظهرت الوحدة فيه و  
 خفيت الكثرة و ما بقى منها الا الذكر و الصلوح و القابلية اذا وجد متعلق و لما  
 كان الوجود يتنزل بتكرر دوران الحدود و اختلاف اوضاعها و انقلاب احوالها و  
 اعتوار الاضافات عليه كان ذلك المبدأ اذا ظهر متنزلاً من جهة بعد النور  
 الوجدانى و قوة القابلية ظهرت فيه تلك الوجوه و الحدود المستجبة المخفية من  
 جهة غلبة ظهور سلطان الوحدة و لما ظهرت الكثرات تكثرت الامثال من جهة  
 التعلق و تميزت بعضها عن بعض فكان الجامع لاول المثل هو العرش و لذا كان  
 امراً وحدانياً بسيطاً بعيداً عن لحوق الكثرات و اضافة التشخيصات فكان اول  
 الخزان و اعلاها و اشرفها لكمال المناسبة بالوحدة الحقيقية حتى يكاد ان  
 لا تدركه الابصار فى كل عالم بحسبه و لذا ترى العرش الجسمانى اظهر مثال  
 اللفظ الصمد المطابق لمعناه لوجوده بذاته و ظهوره بآثاره فلا تدركه البصر  
 الحسى لعدم ظهور الكواكب التى هى الامثال الشهودية الالهية فيه فكان هو  
 المثل الاعلى و الآية العليا و الدعوة الحسنى فى كل عالم بحسبه و الحاكى  
 الجامع للامثال و ظهور الاسماء متميزة المراتب هو الكرسي فالعرش هو  
 الحاكى للمثال الاجمالى و الكرسي هو الحاكى و الحاوى للمثال التفصيلى

فصارا مبدأ الایجاد یفاض المعانی و الحقائق علی العرش و منه ینتشر الی الكرسی و ینبث و یتصور فیه كالضوء من الضوء فكان العرش و الكرسی اخوین مرضعین من ثدی ام القابلیة الاولى و الدواة العلیا المتربین فی حجر آدم الاول الاکبر و هو المداد الاول و هو النون و بحر الصاد الا ان الكرسی اصغر الاخوین ظاهر بالاولاد و البنین و العرش هو الاخ الاکبر قوى عظیم سلطان ظهرت ریاسته و سلطنته و حکمه فی اخیه ای الكرسی فهما کانا نورا واحدا امرهما داعی الایجاد من قبل رب العباد فقال لنصف کن عرشا و للآخر کن کرسیا و لایصح العکس فی القول فی الاولیة و الآخریة فكان العرش هو جلال القدرة و الكرسی هو جلال العظمة و لما کان العرش هو اول ابواب الاستغناء ای اعظم ابواب الفقر ظهرت العلل الوجودیة فیه کلها بالمعنی لا بالصورة و لما کان الحادث لا یتستغنی عن الخلق و الرزق و الحیوة و الموت ظهرت مبادئ هذه الارکان فیه فكان مرعبا کل ربع نور من انوار العظمة و مثال من الامثلة الفعلیة الالهیة قد تلون بلون متعلقه فمبدأ الخلق نور احمر و مبدأ الرزق نور ابيض و مبدأ الحیوة نور اصفر و مبدأ الممات نور اخضر و هذه المبادئ و الالوان و الانوار کلها معنویة لیست ظاهرة بالصورة بوجه من الوجوه الا فی الكرسی فانها قد ظهرت فیه علی اکمل وجه اذ ظهرت الاربعة فیهما فی ثلاثة عوالم فكانت البروج الجامعة لتلك الحقایق و الحاکیة لتلك الامثال اثنی عشر علی ما اشرنا الی مجمله سابقا .

و لما ان الله سبحانه خلق الخلق مشروح العلل و مبین الاسباب اظهارا لکمال القدرة البالغة ما اقتصر علی خلق العلویات وحدها لاسباب يطول الکلام بذکرها بل خلق السفلیات كما خلق العلویات و لما كانت القوى السفلیة ما یمکن لها تلقی الفیض من العرش و الكرسی من غیر واسطة لبعدها عنهما و لاحتراقها لدهیما لکمال الحرارة الفعلیة الظاهرة فیهما و کمال البرودة و الكثافة و البیوسة الظاهرة المجتمعمة فیهما فجعل الله سبحانه لهما بابا من کرمه الیها لیکون حاملا لآثارهما الیها و موصلا لحوائجها لدهیما لیفاض علیها به من

نفسهما اللتين هما خزينة الوجود بجعل الحق المعبود ما تستحق تلك القوى على حسبها و ذلك الباب و الجناب هو الشمس و هو نور الله عز و جل و حجاب قدرته فى العلويات و السفليات كساها الله عز و جل حلة النور من العرش فكانت به ضياء و خلقها من نور النار اى الحرارة الفعلية من قوله عز و جل و لو لم تمسه نار الظاهرة فى العرش باركانه و قوائمه و ابوابه و حملته و من صفو الماء اى الماء الذى به حيوة كل شىء او من صافى القابلية المأخوذة من القابلية الاولى الكبرى مظهر الابتداع و محل الاختراع لكن احكام المثل اى الفاعلية قد ظهرت و غلبت و استولت و بطنت احكام القابلية اى البرودة فظهرت حرارتها و بطنت برودتها و جعلها سبع طبقات لظهور قوى الافلاك السبعة فيها لانها مدبرة بالله فيها او لكونها اى السبعة من مكملات الوجود الظاهرة فى كل غيب و شهود و هى الكيان الثلاثة و الكيفيات الاربعة او ظهورات الايام الستة التى هى ايام التمام مع يوم الكمال فتكون سبعة و هى مأخوذة من العرش و مثال له و متولدة منه و لما كانت من جهة بعض الوسائط حصل لها بعد اضافى من المبدأ ظهرت لها انية تحفظ النور و نظهره لانية تخفيه و تبطنه كالهواء فانه لغاية اللطافة لم تظهر فيه النور و ان وجد فيه باكمل الوجوه و اما المرآة الصافية المنورة فانها لكونها اكثف من الهواء تمسك النور و لكونها صافية متألثة تظهره على اكمل ما ينبغى و لذا ترى النور العرشى الغيبى فى الظاهر قد ظهر فى الشمس على كمال ما ينبغى و ظهرت فيها تلك الانوار الاربعة الغيبية لانها مباديها فى العالم الاولى و لذا اذا نظرت اليها تحت حجاب اسود تشاهد الالوان فيها لكن من جهة غلبة الحرارة ماتظهر فى بادى النظر الالوان الحمرة عند الغروب و لون الصفرة عند ارتفاع النهار فان النور اذا ارتفعت الشمس تثبت و تنتشر فى الهواء الممزوج بالبخار و الدخان المتكثر فيها انواع الرطوبات المحفوظة فى الاجزاء الهوائية و تكون سببا لصفرة النور بخلاف وقت الصبح و وقت المغرب لقللة وقوع النور على ما ذكرنا لانخفاضها و قربها الى الافق .

فالشمس هى محل العلة الفاعلية فى الرتبة و جعلها الله سبحانه مقوم



الاجسام و الاجساد و هي كالحرارة الغريزية في البدن و اظهر نورها و بث حرارتها ليعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه فكانت الشمس مقامها مقام الاجمال و البساطة و مرتبتها في عالمها مرتبة الاختراع و الاسم المربى لها من الاسماء الحسنى الله و هي تسبح الله عز و جل باسمه البديع و الملك الموكل بها من الملائكة ملك على مثال روح القدس و وجه من وجوه الروح من امر الرب و الروح على ملائكة الحجب و هو ملك واحد كلى و الملائكة الاربعة الذين هم جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و عزرائيل لائذون و حاملون لاركان الاربعة العرشية فجبرئيل لركن الخلق فى النور الاحمر و ميكائيل لركن الرزق فى النور الابيض و اسرافيل لركن الحيوة فى النور الاصفر و عزرائيل لركن الموت فى النور الاخضر و محلها السماء الرابعة و هي البيت المعمور و السقف المرفوع و قد سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الكعبة لم كانت مربعة قال عليه السلام لانها بازاء البيت المعمور و سئل عن البيت المعمور لم كان مربعة قال عليه السلام لانه بازاء العرش و سئل عن العرش لم كان مربعة قال عليه السلام لانه بازاء الكلمات الاربعة التى بنى عليها الاسلام و هي سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر، فالبيت المعمور هو الشمس و الملائكة كلهم لائذون بهذا البيت و جعل الله سبحانه حوائج الخلق مما تحت الكرسي كلها فيها و قد وكل عليها سبعون الفا من الملائكة و هي ذرات المراتب المستمدة منها و الملائكة حملة الامثال و الاسماء المتكثرة بتكثر تلك الذرات المتعلقة بفتح اللام و تلك الامثال من ظهورات المثل الملقى فى هوية الشمس و تلك الاسماء من وجوه الاسم الذى حملته الشمس و الملائكة من شؤون الملك الموكل بالشمس و السبعون لظهور السبعة المجتمعة الحاصلة من تثليث الواحد و تربيع ظهور الاحد فى الواحد فى القبضات العشر التى خلق منها الشىء و ذلك هو السبعون و كل رتبة مشتملة على الف طور قال الله عز و جل و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون و موكل على كل شعاع منها خمسة آلاف ملك لان كل ذرة من الشعاع فيها حرارة و يبوسة و ضياء و مادة و صورة و الملائكة

حملة امر الله فاذا رقيت كل مرتبة منها الى رتبة الملائكة اى ظهور امر الله فيها تتسع الدائرة و تنفرج لان السافل فى كمال الضيق و الضنك فكلما رقيته مرتبة اتسعت الدائرة فى مرتبة اعلى و اوسع و فى الثانية تكون الفرجة اوسع و كذا فى الثالثة الى الرابعة و هى نهاية المرتبة و لذا قال عز و جل و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اعتبر ما ذكرنا لك بحال النقطة فى الدائرة اذا رسمت منها خطوط الى المحيط فان الزاوية الحادثة عند النقطة بمنزلة الواحد فكلما يتصاعد الخط تنفرج الزاوية فيكون الواحد عشرة و فى الرتبة الثالثة يكون مائة و فى الرابعة يكون الفا فاذا نسبت شيئا الى الله اى الى امره و حكمه تلاحظ فيه هذه النسب الاربعة لان مقام امر الله فوق عوالم الخلق الثلاثة من الملك و الملكوت و الجبروت و ان كان فى احدى العوالم و لذا نقول ان حركة الاجسام فى مقام الصدور ليست الى جهة بل حركتها حركة سرمدية و الملائكة حملة انوار تلك الافلاك فيكون واحد فى السفلى الفا فى العلوى فافهم لقد كررت العبارة للتفهيم اذ قل ما تصل اليه افهام الناس .

فالشمس هى الاصل الثانى التى تدور عليها الاصول الثانوية كلها فزحل يدور على ذات النور الابيض الظاهر فيها و القمر يدور على صفة النور الابيض الظاهر فيها و المشتري يدور على ذات النور الاخضر الظاهر فيها و عطارد يدور على صفة النور الاخضر الظاهر فيها و المريخ يدور على ذات النور الاحمر الظاهر فيها و الزهرة تدور على صفة النور الاحمر الظاهر فيها و هى مجمع الانوار و مهبط الاسرار و معدن الاخير(الاخبار خ) و كما ان الشمس باب للعرش يفاض بها الانوار العرشية حين استوى الرحمن عليه برحمانيته على ذرات الوجود كذلك خلق الله سبحانه القمر بالشمس و جعله بابا للكرسى فى ايصال الصور و الهيئات و الحدود و الاوضاع و رسوم الهيكلين هيكل التوحيد و هيكل الكفر و النفاق الى افراد الموجودات السفلية كما كان العرش محلا للاختراع و الكرسى محلا للابتداع كذلك الشمس ظاهر الاختراع و القمر ظاهر الابتداع فالشمس انما تولدت من العرش كما ذكرنا و القمر انما تولد من

الكرسى كما قال عليه السلام ان القمر كسى حلة النور من الكرسى وقد قلنا ان العرش والكرسى اخوان كان الشمس والقمر ابني عم وقلنا ان العرش هو جلال القدرة والكرسى هو جلال العظمة كانت الشمس ظهور الطائف حول جلال القدرة والقمر ظهور الطائف حول جلال العظمة فيدوران على نقطة قطبهما ويسبحان الله ربهما على حكم التقديم والتأخير لحكم التدبير قال الله عز وجل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون .

ولما كان المبدأ لقربه الى فعل الله سبحانه يجب ان يكون اشرف واعلى ما يتصور في حق ذلك الشيء وجب ان تكون الشمس حين ان توجد في اشرف احوالها واعلى مقامات ظهوراتها في ذاتها وفي اشراقاتها ولا شك ان اشرف احوالها واحسنها واطهرها واعلاها ان تكون في كبد السماء في دائرة نصف النهار وان تكون في بيت شرفها وهو التاسع عشر من برج الحمل اما الحمل فلكونه اشرف البروج واولها واکملها وهو اعلى البروج النارية في عالم الجبروت وهو اول المبدأ مثال الفاعل اى اسم الفاعل وهذه الصفات هي صفات الشمس في الكواكب فاذا اجتمع الشرف مع الشرف واقرن السعد بالسعد كانت نهاية الشرافة والسعادة اما التاسع عشر فليبان ان الشمس في الكون الثانى ظهور الواحدية ورتبة الفاعلية واول استنطاق بسم الله الرحمن الرحيم في التكوينى ليطلق حكم التدوينى ولما كانت القوابل السفلية بظاهرها وباطنها مفتقرة الى الشمس ومستمدة عن الله منها كانت الشمس محيطة بها وهي كالنقطة لها ولما كان دوام الاشراق عليها مما يفسدها ويهلكها ويعدمها ويحرقها كانت الشمس ابدا في جانب عنها ومقابلة بجزء منها فمرة فوق الارض ومرة تحتها ومرة عن يمينها ومرة عن يسارها هذا الكلام على ظاهر الحال قشرى فان الشمس ابدا فوق الارض لا فوقية تقابل التحتية المعروفة وانما هي فوقية الاحاطة وعلى الحقيقة فله معنى دقيق قل من عثر عليه وسابئك به ان شاء الله وهذا الظهور في بيت الشرف على ترتيب البروج

وقطع دائرة الافق الفلك نصفين فوقانى و تحتانى لا يكون الا اذا كان طالع الدنيا سرطان فيكون بيت الود الذى هو الرابع الحمل و تكون الشمس فى شرفها فى الحلقة و هو اول الزوال و هو وقت يسبح الله كل شىء لكونه ظهور المبدأ و استيلاء الحى القيوم على كل دائرة الامكان و استواء الرحمن على العرش و هذا احسن احوال العالم و اشرف اوقاته و لا يرجع الى هذه الحالة الا يوم العود لانه يوم البدو و قال عز و جل كما بدأكم تعودون فاذا جعلنا ما مصدرية يكون التقدير كبدئكم عودكم و نحن قد قررنا فيما مضى ان المشبه عين المشبه به سيما فى القرآن و الاخبار فيكون التقدير بدؤكم عودكم فاذا عكست يكون عودكم بدؤكم و هذا معنى كلام سيدنا و مولانا الرضا عليه السلام المتقدم .

و قد يعترض عليه الجاهل بالمراد فيقول لا شك فى استدارة الارض و ميل الآفاق فكيف يمكن ان يكون طالع الدنيا سرطان فان اريد فى بعض الآفاق فهذا لا يحتاج الى البيان لانه شىء ضرورى مع انه عليه السلام فى صدد اثبات تقدم النهار على الليل على الاطلاقات لا فى موضع دون موضع و قد ظهر الجواب عن ذلك فيما مضى فى بيان تعدد المشارق و المغارب و قلنا ان الشمس لها حركات حركة لا مشرق لها و لا مغرب و هى الحركة الصدورية الوجودية و حركة لها مشرق واحد و مغرب واحد و هى الحركة البدوية التى هى الحركة العودية و حركة لها مشارق و مغارب و هى الحركة النزولية و الصعودية قبل ان يرجع كل شىء الى اصله فاذا رجع كل شىء الى اصله ترى نهارا دائما و ليلا دائما من غير ان يختلط الليل بالنهار و النهار بالليل ليحصل من اختلاطهما هذه الاوقات كالصبح و الظهر و العصر و المغرب و العشاء و انما هو وقت واحد و هو وقت الربيع عند شرف الشمس فاسألك هل فى الجنة ليل و فى النار نهار و هل فى الجنة غدو و عشى و هل خرجت ارض الجنة عن الاستدارة بل استدارتها انما ظهرت هناك و هل كان اهل الجنة لا سماء يظلمهم و لا ارض يقلهم اما سمعت قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض و السموات و برزوا لله الواحد القهار فمراد مولانا الرضا عليه السلام انما هو فى البدو الاول لا الثانى اذ

لايستريب احد تقدم الليل الآن على النهار و انعقد عليه اجماع كل العقلاء و الاخبار و الاحاديث مشحونة بذلك و لا شك ان الاوراد و الادعية و النوافل الوارد في الليالي المعينة لاتفعل بعد يومها فلاتقول ان ليلة الجمعة انما هي بعد يوم الجمعة فاذا امرت بزيارة مولانا الحسين عليه السلام ليلة الجمعة او نذرت انك تزوره ليلة الجمعة فلايجوز لك ان تزور الليلة التي بعد يوم الجمعة لانها ليلة السبت اجماعا ضروريا و هذا لا ريب فيه و مع ذلك كيف يحكم سيدنا و مولانا الرضا عليه السلام بان اليوم مقدم على الليل او ان هذا التقدم شيء جرى على خلاف الحق فاذا قد خرج الحق عن الفرقة الناجية و قد قال عليه السلام لايزال طائفة من امتي على الحق حتى تقوم الساعة.

و ها انا اشير الى شيء لا بد من بيانه لتتميم المقصود فاذا فهمته بفهم مسدد يظهر لك المراد من الحديث و هو انه اعلم ان الارض ارضان ارض تحجب نور الشمس اذا قابلتها و ارض لاتحجب و الارض الثانية هي الارض البسيطة التي هي من العناصر الاربعة فانها شفاقة لاتحجب ما وراءها و لقد سمعت من شيخى و استادى اطال الله بقاءه و جعلنى فداد ان الحكماء حفروا الارض الى ان وصلوا الى ارض هي ثقيلة ينطرس المواعين بها(هي ثقيلة تمتلئ بها الاوانى خ)لكنها لاترى و هو كما قال و يؤيده العقل و النقل و المشاهدة و الارض الاولى هي الاراضى السبعة الظلمانية المتقدمة و هي ارض الشقاوة و ارض الالحاد و ارض الطغيان و ارض الشهوة و ارض الطبع و ارض العادات و ارض الممات و هذه هي التي تحجب نور الشمس عن النفوذ لانها ظلها و ضدها و عكسها و جهة ادبارها و مخالفتها فلاتصل الشمس اليها و هي فى اماكنها فى المراتب الظلمانية قوامها بالشمس قوام الظل بالنور فلاتشرق عليها نور الشمس ابدا لان لها جهة غير جهتها و لكن الشيء بالعرض من جهة المعين الخارجى قد يصل الى غير مرتبته كما وصل ابليس الى الجنة بعد طرده و لعنه بواسطة الحية و المناسبة العرضية مع حوا المناسبة لآدم فكذلك الارض فمن جهة المعين المناسب صارت بحيث تشرق عليها نور الشمس فتحجب نورها و بيان ذلك

بالاجمال ان الارض التى هى احدى العناصر و ان كانت شفافة لطيفة لكنها لبعدها عن عالم النور و قربها بعالم الغرور لانها الخط الفاصل بين الانوار و الظلمات فهى فى عالم النزول قد غمسها الماء لمتنزل المشوب بلطخ الاغيار من اكدار الادبار و كثرت و غلبت عليها الرطوبة و البرودة و الرطوبة اذا لحقت اليبوسة و البرودة تزيد فى كثافتها و قذارتها(عذارتها خ) كما هو المحقق المعلوم فبعدت مناسبتها عن الشمس لغلبة البرودة و اليبوسة المختلطة بالرطوبة اللزجة و قويت الانية بطبيعتها فناسبت تلك الظلمات فتعلقت بها على مقتضى انواع المناسبات فغلظت الارض بتلك الظلمات و تكاثفت فصارت تحجب الشمس اذا حازت و قابلت جزءاً منها و لما كانت الشمس لا بد ان تشرق عليها لاستخراج تلك الانوار المستجنة فيها و القوى الكامنة فيها لانها لا تخرج الا بتكليس الحرارة الحجب و الاعراض و الغرائب المانعة ليخرج الحجر المكرم و تطهر الارض المقدسة و ذلك التكليس لا يمكن الا بتدبير الحكيم العليم بانحاء التعفين و التقطير و تقليل الحرارة و تكثيرها و توسيطها على مقتضى تحمل تلك الارض المشوبة فلو زيدت الحرارة اول المرة لاحتقرت بكلها و لو لم تزد لما تكلست و لما ازيلت ريش الغراب و لما اخرجت القوم الجبارون و التسعة المفسدة فى الارض فجرى التقدير ان تطلع الشمس فى جهة و تغرب فى جهة و تبعد عن جهة و تقرب الى جهة على مقتضى حاجة الحرارة اذ فى بعض المواضع لو زيدت الحرارة عن مقدار حرارة جناح الطائر لاحترق و فسد و فى بعض المواضع لو نقصت الحرارة عن مثل نار السبك لجمد و خمد و بطل و فسد و كذلك الاوساط لها حكم خاص لكل مرتبة منها لا يجوز التعدى عنها و كل ذلك يحصل بتغير اوضاع الشمس مع القوابل السفلية الى ان يأتى اوان الحل الكلى و التعفين الاصلى فامتزجت القوابل بالمقبولات و العلويات بالسفليات مزجا لا يبقى لشيء منها التمايز الحسى و بطل فعل الكل و هو اذا الشمس كورت و اذا النجوم انكدرت و اذا الجبال سيرت فلا يبقى لشيء حيوة الا لله الواحد القهار الظاهر بوجهه المحتجب بشعاع نوره ثم تقطر فيمتاز كل عن

الآخر ثم تشتد النار شيئاً فشيئاً الى ان بلغت حد نار السبك على حسبه و ذلك يوم القيمة فتحترق الاعراض و الغرائب و يخلص الاكسير و يعود كل شيء الى اصله فيبطل المشرق و المغرب لعدم الحاجب و تطهير الارض المقدسة عن القوم الجبارين و تصفية الاحمر الشرقى و الابيض الغربى و الفتى الكوشى و الجمع بينها و سقيها من عين الحيوان و عين الكافور و عين السلسيل فيظهر سر كما بدأكم تعودون فريقاً هدى و فريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون المؤمنين، فقد ظهر و تبين ان بدو وقوع الفتن و الاختلاف من الارض الصرفة عند اختلاطها مع الاراضى الخبيثة و ذلك الاختلاط سر غروب الشمس و علة تحقق المغرب فحينئذ و جب احد الامرين اما تحقق المغرب و غيبة الشمس فى عرض اربعة و عشرين ساعة و وقوع الغيوم و السحب المكفهرة المانعة لظهور اشراق نور الشمس على الارض او خراب الوجود او عدم الخلط و الاول اولى بالاختيار من الثانى لان به يحصل الكمال التام الا تم شيئاً فشيئاً متدرجاً بخلاف الثانى و عدم الخلط يستلزم النقصان فى الوجود و عدم كمال الخلق و تمامه و عدم ظهور الفيض و الجود فوجب تحقق المغرب و المشرق و الجنوب و الشمال و حدوث البخار و الدخان و الغيوم و الامطار و الثلوج و الطل و الشهب و النيازك و امثالها من الاحوال الجارية المستحدثة من حصول الخلط و وجود الاعراض و الغرائب و انتفاء الكل عند ظهور جمال مولانا على بن ابي طالب (ع) وجه الله فى المشارق و المغارب اينما تولوا فثم وجه الله، و اعلم ان ما ذكرنا فى هذا المقام من اوله الى آخره كلها ظواهر و قشور و امثال و مجازات و لها بواطن و لباب و اصول و حقايق يرتاب بتصريحها المبطلون و لو اريد البيان مع الدليل و البرهان يطول الكلام اذ الكلام يجر الكلام و الحقائق تكشف عن حقائق اخر اذ البواطن كلها حرف واحد انقسم قسمين محمد و على صلى الله عليهما اختراع و ابتداء نقطة و خط عرش و كرسى نار و تراب كاف و نون و كل الخلائق نشأت من ظهورات هذين الحرفين الى ما لا يتناهى و هما الخزينة الواسعة وسعت كل

شيء مما كان و ما يكون الى يوم القيامة و ما بعده ابد الأبدين و كلها امثال و صفات لذينك الحرفين قال احد الانبياء و اظنه موسى على نبينا و آله و عليه السلام يارب ارني خزانتك فاوحى الله اليه انما خزانتى بين الكاف و التون، و لقد كشفت لك عن السر المقنع بالسر و تفصيل القول و حل الرمز و اظهار الحقيقة يأتى ان شاء الله تعالى .

فقوله عليه السلام رأيت الشمس عند غروبها، يشير فى مقام لحن القول الى ما ذكرنا فان المغرب انما حصل بالاختلاط بين النور و الظلمة فى الظاهر و الباطن و هو قوله عليه السلام لو خلس الحق لم يخف على ذى حجبى و لكن اخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فامتزجا فهناك هلك من هلك و نجى من سبقت له من الله الحسنى و قوله تعالى و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته و الله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض و القاسية قلوبهم، و ان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم الا ترى الغيوم و السحب و الثلوج و الامطار و الكسوف و الخسوف كلها بالشمس من حيث تكره فافهم و هكذا جرى حكم شمس النبوة و قمر الولاية حرفا بحرف من غروبهما و افول نورهما و غروب شمس النبوة و طلوع قمر الولاية لقوله عز و جل و محونا آية الليل و تكثر غيوم الشكوك و الشبهات و ظلمات النفاق و الفسوق و العصيان و ارتفاع العلم القطعى فى اغلب المسائل بل جلها و تسلط سلطان الظلمة و هكذا من الاحوال المعروفة بين الناس و وقوع الاختلاف الشديد بين العلماء و المعارضات و المناقضات الشديدة العظيمة الواقعة فى العالم هذه و امثالها كلها اجريت بشمس النبوة و قمر الولاية قال عز و جل و ما كنا عن الخلق غافلين و هما صلى الله عليهما و اولادهما عليهم السلام اعضاء للخلق فى ذواتهم و صفاتهم و كينوناتهم و قوامهم بهم عليهم السلام فى موادهم و صورهم فكيف يتصور وقوع حادثة من الحوادث فى العالم الكونى و الشرعى بدونهم عليهم السلام اليسوا عين الله الناظرة و يده الباسطة و رحمته الواسعة و اذنه الواعية و



وجبه الظاهر فى كل شىء لا تعطيل له فى كل مكان الا ان الامور القبيحة و الاحكام التى يكرهها الله عز و جل لا ينسب اليهم لانها ليست منهم و لا اليهم و انما هى بهم كما تقول الخير فى يدك و الشر ليس اليك و قد عرفت انهم يد الله فالخير منهم و بهم و اليهم و عنهم و فيهم و عندهم و الشر ليس منهم و لا اليهم و لذا ورد عن النبى صلى الله عليه و آله على ما رواه ابن عباس ما معناه انه لم يوجد فى يد احد حق الا بتعليمى و تعليم على عليهما و آلهما الصلوة و السلام و هذه الرؤية رؤية قيومية احاطية كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى مشروحا .

قوله عليه السلام و هى كالطير المنصرف الى و كره .

كما قلنا ان المشبه عين المشبه به فتكون الشمس هى الطير حقيقة تطير بجناحيه فى هذا العالم و هو الطاووس مقامه جبل سرانديب لاجنحته الوان مختلفة غريبة عجيبة قوية نظرة يدهش الناظر عند النظر اليها بل يكاد يموت من شدة انجذاب نفسه اليها لما تجد من شدة المناسبة و كل العالم مستضىء لشدة نور ضياء تلك الاجنحة لان له جناحان على احدهما مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله الله نور السموات و بهذا الجناح يستضىء اهل السماء و على الآخر مكتوب على و اولاده الطيبون و فاطمة الصديقة خلفاء الله و اولياؤه ، على نور الارضين و بهذا الجناح يستضىء اهل الارض و الآن من جهة خلط الطبايع بالظلمات احتجبت الابصار عن مشاهدة تلك الكتابة الواضحة فاذا ارتفع الخلط او قل تنفتح العين و تظهر حدتها على مقدار خلوصها عن الخلط فتشاهد الكتابة الواضحة و لذا ورد فى زمان الرجعة تظهر جسد مولانا امير المؤمنين عليه السلام فى قرص الشمس و هذا الجسد هو تلك الكتابة لان المراد بالكتابة اثبات الاشباح المنفصلة فلو نظرت باذن القلب الواعبة لشاهدت ببصر قلبك المتنزل الى هذا البصر الحسى تلك الكتابة على كل ذرة من ذرات الوجود و هو ما تقدم من حديث كتابة لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين فى العرش و الكرسي و اللوح و القلم و السماء و الارض و غيرها

مما فصل بعض كلياتها فيه ولذا ظهر لطلحة بن عبدالله ذلك حين موته لما خلص عن الخلط الارضى شاهد الاصل من غير حجاب و رأى ان عليا عليه السلام يصعد الى السماء و ينزل الى الارض و يخرقها و يرمى بالنبل و يضرب بالسيف و يطعن بالرمح و يقول مت يا عدو الله فيموت فى ساعته و لم ير شيئا سواه عليه السلام و هذا الذى رآه هو اشباحه المنفصلة و هو كتابة اسمه الشريف على الانسان و الجماد و النبات و قد قال عليه السلام انا الذى كتب اسمى على البرق فلمع و على الودق فهمع و على الليل فاظلم و على النهار فاضاء و تبسم، فالشمس بهذين الجناحين بقوة تلك الاسماء المتبركة العالية تطير فى فضاء الملك و الملكوت و تلحق بهواء اللاهوت و هو و كرها اذا غربت عن عالم الادبار الى عالم الاقبال و هو قوله عليه السلام حب الوطن من الايمان و ليس التعلق بالعالم الخلقى من الوطن و انما هو دار غربه و كربة كما قال عليه السلام اللهم ارحم فى هذه الدنيا غربتى و عند الموت كربتى فالطير المنصرف الى و كره هو الخارج عن و كره لما قال الله عز و جل له ادبر فادبر مبعدا عن و كره و موليا عن مبدئه حتى بلغ غاية الضيق فلم يجد مسلكا للطيران مدبرا فناده الله عز و جل اقبل فاقبل منصرفا الى و كره و طار متصاعدا الى ان بلغ كبد سماء الكون الكلى و هو عالم النفوس و هناك ظهر نوره و تفرقت اجنحته و تكثرت و تزايدت رياشه و زادت الوانه سيما خضرته و اصفراره و احمراره فلما انحرف فى طيرانه عن ذلك العالم قرب الى عالم البساطة فحفى ظهوره و نوره الغيرى شيئا فشيئا الى ان بلغ الى عالمه و غرب عن العوالم التحتية كلها و التفت الى مبدئه و انصرف الى و كره و هو ليلة المعراج حين بلغ مقام قاب قوسين .

و هذا الوكر له مراتب كثيرة و مقامات عديدة كما ان او ادنى كذلك فوصل الى مقام الدلالة للكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و هو اول بيت من و كره ثم ترقى فى الطيران بجناح واحد الى مقام الكلمة و منها الى مقام الحروف العاليات و منها الى مقام النفس الرحمانى الاولى اى الاولى الى هنا شاهده امير المؤمنين عليه السلام حين انصرفه الى و كره مشاهدة عيان ثم ترقى

منها الى مقام النقطة و ظهر له صلى الله عليه و آله سر لى مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب و لانى مرسل هو فيه انا و انا هو و اتصل الحبيب بالمحجوب و الطالب بالمطلوب و الشاهد بالمشهود و هذا الاتصال اتصال رسمى و هو الاتصال بلحظ المطلوب المحجوب الذى لحظه به و هو الطرف الخاص به كما قال :

قذفتهم الى الرسوم فكل دمعه فى طولوه مطلوؤ  
 منتهى الحظ ما تزود منه الـ ملحظ والمدركون ذلك اقليل  
 جاءها من عرفت يبغى اقتباسا و له البسط و المنى و السؤل  
 فتعالت عن المنال و عزت عن دنو اليه و هو رسول

الايات،فتفطن و افهم ما قاله عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته الخطبة،و هذا المقام الاخير الذى هو آخر بيوت وكره و لا آخر انما شاهده و رآه امير المؤمنين عليه السلام رؤية وصف و مشاهدة صفة و مثال و قد دلت الاخبار بشهادة صحيح الاعتبار ان رسول الله صلى الله عليه و آله ليلة المعراج ما وصل مقاما الا و قد رأى عليا عليه السلام فيه الى ان وصل مقام المناجاة و المناداة سمع كلام الجبار بلسان على عليه السلام لانه لسان الله الناطق على الخلق بما كان و ما يكون و لما وصل مقام الامداد و اكل طعام القرب رأى يد الله يشار كه فيه و هو يد على عليه السلام فاذا انقطع الكلام و اشتعلت نايرة المحبة و فنى الحبيب فى محبوبه فناء رسم و صفة انقطع مقام على عليه السلام .

اعلم ان الغروب غروبان :

احدهما نور و جمال و كمال فالجنة فى هذا المغرب و نورانية هذا الغروب من جهتين احدهما لقطعه المقامات و سيره الدرجات و مشاهدته

الآيات و حصول منافع السفر الذى اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام فى الشعر المنسوب اليه :

تغرب عن الاوطان فى طلب العلى

و سافر ففى الاسفار خمس فوائد

تَفَرُّجُ هم و اكتساب معيشة

و علم و آداب و صحبة ماجد

و الشرق المذموم الذى نار جهنم فيه فى مقابلة هذا الغرب كما اشار اليه عليه السلام بعد تلك الايات :

فان قيل فى الاسفار ذل و محنة

و قطع الفيافى و ارتكاب الشدائد

فموت الفتى خير له من حيواته

بدار هوان بين واشى و حاسد

و الثانية هو الغروب عن عالم الخلق بالكلية و الرجوع الى مشاهدة الجمال (جمال خ) الاحدية بما تجلى له فى ذات الشىء نفسه و صفاته و آثاره و نورانية هذا المغرب لمحو الموهوم و صحو المعلوم و هتك الستر لغلبة السر و اشراق النور المشرق من صبح الازل فهو غاية المنى و القصد و ليس وراء عبادان قرية و هو اعلى مراتب الوطن الذى حبه من الايمان .

و ثانيهما ظلمة و اختلاف و تضاد و اعراض و غرائب و احوال و احوال لا يحبها المبدأ .

و هو عليه السلام اراد بقوله الشريف و لقد رأيت الشمس عند غروبها اراد المعنيين جميعا فاشار الى الاول بقوله عليه السلام و هو كالطير المنصرف الى و كره و قد اشار النبى صلى الله عليه و آله فى الحديث المتقدم لما سئل عن الشمس اين تغيب قال صلى الله عليه و آله فى السماء ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فنخر ساجدة تحت

العرش الحديث، ويريد عليه السلام من السماء الى السابعة هي الطبقات السبعة التي التأمّت وجود الشمس منها كما تقدم في الحديث عن الباقر (ع) وتحت العرش هي الجنة الصاقورة التي بدأت الشمس منها فعادت اليها فخرت ساجدة لله عز وجل بكينونتها وذاتها وغروبها عن كل ما سوى الله فالملائكة الحاملون للانوار والاسرار المنشعبة من النور والسر الظاهرين فيها كلها تتبعها لانها تجذبها قال عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد ولما كانت الموجودات كلها طرية دائمة السيلان والاستمداد فهي في كل الاحوال سائلة من الله سبحانه الامداد اذ لا تستغنى عنه ابدًا في حال اذ لو جاز ذلك جاز في كل الاحوال فهي محتاجة في كل آن في ذواتها وصفاتها وآثارها ومقادير اطوارها وهيئات حركاتها وسكناتها وهكذا الى نهاية اطوار وجوداتها ومن هذه الجهة قال صلى الله عليه وآله ان الشمس تقول يا رب من اين تأمرني اطلع من مغربي ام من مشرقى فان الطلوع من المغرب علامة العود وفناء البدو وهذه الحالة ثابتة للشمس في كل الاوقات لان لها في كل وقت طلوع بالنسبة الى مكان وغروب بالنسبة الى مكان آخر اما في الظاهر فانها في كل حركة تقرب الى افق وتبعد عن افق وهذا معلوم واما في الباطن فلسؤالها وامداد الحق اياها دائما فافهم وقد اشار الى الثاني بقوله عليه السلام فيما بعد من قوله عليه السلام دخولها في الماء الاسود في العين الحمئة كما يأتي شرحه ان شاء الله.

اما ان الشمس طير فلان الموجودات كلها اطيوار يطيرون الى سماء الفقر الى الله عز وجل بجناحيهم احدهما جناح الوجود وبه يطيرون الى سماء المعرفة وفضاء هواء عالم اللاهوت و ثانيهما الماهية وبها يطيرون في هواء الشهوات والميولات والمعاني والعلوم والادراكات وبها يطيرون في هواء الطاعات والعبادات والخيرات والمبرات وانواع الحوائج والميولات في الذاتيات والعرضيات والشمس هي مثال الفاعلية لها جناحان جناح لاهل السماء من السموات السبع وتمدهم بما جعل الله فيها من السر المعنوي الغيبي وجناح لاهل الارض من العناصر والمتولدات تمدهم بما قواها الله عز وجل بما

جعل عندها من الاسم الاعظم و السر الاقدم و بذينك الجناحين يطير بهما الى الله عز و جل في استمدادها و فقرها و لوادها بالباب الاعظم و انما عبر عنها بالطير في هذا المقام لوجهين احدهما للحركة الى المبدأ بكله بجميع اعضائه و الثاني لتكثر شؤونها و وجوهها و روابطها اذ ليس فيما تحت الكرسي ذرة من الذرات الذاتية و الوصفية الا و لها علاقة بها و هذه العلائق كلها عرضية لا ذاتية و انما هي ظهوراتها تعلقت بظواهر تأثيراتها كالطير و تكثر ريشه و انها كلها خارجة عن حقيقة الطير و انما هي لاعانة الطيران و استمسাকে في الهواء و اما قولنا انها طاووس فلطبيعتها من الحرارة و اليبوسة و ظهور اصول الالوان الاربعة من الانوار الاربعة العرشية و الالوان الحاصلة من قرانات تلك الالوان بعضها مع بعض تظهر شبه الوان الطواويس و اهل الصناعة يعبرون عن النار الفعالة بالطاووس كما قالوا في الطيور الاربعة التي ذبحها ابراهيم عليه السلام على رواية انها الطاووس و الديك و الحمامة و الغراب قالوا ان الطاووس اشارة الى النار الحائلة و الديك اشارة الى هواء راكد و الحمامة اشارة الى ماء جامد و الغراب اشارة الى ارض سائلة و لذا قالوا ازل ريش الغراب يكون عقابا و اما قولنا انه في جبل سرانديب نريد به جبل الوجود و الحيوة الاولى لانه اول جبل نزل آدم على نبينا و آله و عليه السلام و يعبرون عنه بجبل العلم فان الشمس آدم من الادميين الالف الف و حواءه الارض نريد بهذه الحواء في مقام الظهور بالفعل و التأثير و في الحقيقة تكون الارض حواء لاشراق الشمس لا ذاتها و زوجتها الاصلية هي الارض القابلية زوجها النور الحامل للمثال فتكونت الشمس و هذه ايضا عبارة قشرية فان الارض القابلية حينئذ تكون امها لا زوجها و الحق ان الزوجة لا تكون ذاتية و انما هي عرضية عند ظهور الآثار فتكون كما ذكرنا هي الارض لكن لا الارض المعروفة فافهم .

و يحتمل ان يراد من الشمس ما اراد الله عز و جل في قوله الشمس و القمر بحسبان و حسبان طبقة من طبقات جهنم لقوله عز و جل و يرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها الآية، و قال احدهما عليها

السلام ان الشمس و القمر يؤتيان بهما يوم القيامة و يؤخذ نورهما و يحشران بصورة العجل و يدخلان فى النار و المراد بهما شمس الضلالة و قمرها و التسمية من باب التضاد و الالحاد اذ ما من حق الا وله صورة ضد تقابله و ما منها الا و قد ظهر فى الوجود و نال نصيبه من الكتاب فولى مدبرا موليا و لحق باصله حاملا لصفات اعماله و لما كانت الشمس هى النبوة المألثة بنورها كل الوجود المظهرة لآثار الحى المعبود كانت ضدها الظاهر معها المالى بظلمته كل الوجود المانع لظهوره مظاهر الحى المعبود كما قال عز و جل و من اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه و سعى فى خرابها فكانت الشمس فى عالم الضد هو الاول و شيطانه هو الثانى و قد ظهر فى هذه الدنيا بعد ظهورهما فى عالم الغيب و اذ بارهما موليا عن تحت الثرى الى هذه الارض و سكنا فيها بنتتها و خبثها و اظهر اشرفهما فكثفت الارض و غلظت و تكدر العالم بظلمتهما و لبسا لباس الانسانية لاطهار منتهى مراتب خبثهما فوهبهما الله سبحانه اياها استدراجا و هى نورهما على ما قال عز و جل و لا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما و لهم عذاب مهين فاظهر الظلمة و العناد و اكثر فى الارض الفساد حتى تقدم الليل على النهار فمكثا فى الارض حتى نالا نصيبهما من الكتاب الى ان يردا الى اصلهما و ينصرفا الى وكرهما فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها و قد اشار امير المؤمنين عليه السلام فى الكتاب الذى كتبه الى ابي بكر الى ان قال عليه السلام و لكنى اهون و جدى حتى القى ربي بيد جذاء صفرا من لذاتكم خلوا من طخياتكم فما مثل دنياكم عندى الا كمثل غيم علا فاستعلى ثم استغلظ فاستوى ثم تمزق فانجلى رويدا فعن قليل ينجلي لكم القسطل فتجدون ثمر فعلكم مرا و تحصدون غرس ايديكم زعاقا ممقرا و سما قاتلا و كفى بالله حكيما و برسول الله خصيما و بالقيامة موقفا و لا بعد الله فيها سواكم و لا تعمس فيها غيركم و السلام على من اتبع الهدى ، فكان هو الطير المنصرف الى وكره و وكره جب فى قعر جهنم فى تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة اذا اراد الله ان يسعر جهنم كشف تلك

الصخرة عن ذلك الجب فاستعادت جهنم من وهج ذلك الجب وهذا اصل بيوت وكره و الافكل جهنم وكره و صاحبه و كلما فيها من الجحيم و العذاب الاليم له و لصاحبه و عليهما و زر كل ما على الخلق كما روى عبدالله بن جعفر بن ابي طالب بمشهد من معاوية في حديث طويل الى ان قال ثم نص اي رسول الله صلى الله عليه و آله بالامامة على الائمة تمام الاثنى عشر عليهم السلام ثم قال صلوات الله عليه و آله و لامتى اثنا عشر امام ضلالة كلهم ضال مضل عشرة من بنى امية و رجلان من قريش و زر جميع الاثنى عشر و ما اضلوا في اعناقهما ثم سماهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سمي العشرة معهم الحديث ، و قد قال سلمان رضى الله عنه خطابا للثانى انى لاشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول ان عليك و على صاحبك الذى بايعته مثل ذنوب امته الى يوم القيمة و مثل عذابهم هـ، فكان و كرهما كما وصف الله سبحانه ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار لان ابليس المغوى (المعنوى خ) لكل الخلائق هو مظهرا جهلها (مظهر جهلهم خ) الكلى فكان و كرهما فى مبدأ الاليم و الجحيم و هو اسفل طبقات جهنم و الكلام فى هذا المقام طويل اعرضنا عنه لان مرادنا الاشارة ببعض المراد و الله لهما بالمرصاد لعن الله صنمى قريش و جبيتهما و طاغوتيهما و ابنتيهما .

و هذه الشمس الظلمانية لها ظهورات فى المراتب الظلمانية و اصل كل مرتبة اسمه شمس كمقابلها فتعدد الشمس من الطرفين الى ما لا نهاية و الغروب فى كل مقام له معنى يناسبه اما نورانى او ظلمانى او فناء و عدم او اضمحلال و استهلاك او خفاء نور او استيلاء باطل او ظهور الكثرات و غلبة الروابط و القرانات او حل العقد و فك النظم فى الحلين الاول و الثانى او تداخل الامرين بحيث ارتفع التمايز من البين او مقام التعفين و رتبة التلوين و انصراف الشمس الى و كره حين اجتماع المياه الاربعة او الخمسة او الستة او السبعة اي الماء الرقيق الابيض كوكب زحل كوكب امير المؤمنين عليه السلام و الماء الابيض الغليظ الفتاة الغربية و هرمس الحكيم و الفرار و الماء الاصفر الشرقى و



الماء الاحمر الشرقي والمجموع شىء يشبه البرقاو الصبغ الاحمر وهو الشمس الغائبة فى افق الخفاء و الانفخة و هى القاضى و الماء السيل اى الارض المقدسة فاذا اجتمعت هذه المياه فى الارض المقدسة و سقيت بها فتغرب الشمس التى هى الصبغ الاحمر و يعود الى اصله و هو الطير المنصرف الى وكره لانه قد استخرج من اصله و هى الارض المقدسة الملوثة بكثافات القوم الجبارين فظهر منفردا ثم رد منصرفا اى وكره عائدا الى اصله ذاهلا عن وجدانه فظهر بعد ما غرب شمسا مشرقة و نارا محرقة يجذب الاشياء اليه جذبا ميليا معنويا و يوصلها الى غاياتها و كمالاتها ايصالا حقيقيا فطلعت من مغربها و اعادت الاشياء الى اصولها و مباديها فهناك ينسد باب التوبة و الاستغفار و تهتك الاستار و يفضح الاغيار سترك الجميل يا ستار.

و يحتمل ان يكون المراد من الشمس شمس الوجود و هو الماء النازل من سحب المشية مبدأ الموجودات المقيدة و اصل الاكوان النورية و غروبها تعلقها بالماهية و خفاء احكامها حال البساطة و الماهية هى ارض القابلية و ارض الجزر و البلد الطيب و الذى خبت و هى وكر الوجود فى عالم الظهور بل العوالم كلها لان الممكن زوج تركيبى فالماهية وكر الوجود و قابليته و بيته الذى ياوى اليه و انما عبر عن الوجود بالشمس لانه حامل مثال الفاعلية الظاهرية فى المشية فقد ظهرت المشية به لافراد الكائنات جميعا و هو الفاعل الذى هو معمول الفعل الذى هو المشية و هو المصدر و المفعول المطلق التأكيدى و منه يشتق اسم الفاعل و المفعول فقوامهما التحقيقى الركنى به و قوام المصدر بالفعل و لذا ترى المصدر يعمل فى الفاعل و المفعول بشرطه و هذه المذكورات هى صفات الشمس الظاهرة فى العالم الجسمانى بل هذه الشمس صفة و مثال لتلك الشمس و حكاية عنها و اما ان امير المؤمنين عليه السلام رآها فى الظاهر لان الله عز و جل اشهده خلق السموات و الارض و خلق نفسه كما قال الله عز و جل لما قال النبى صلى الله عليه و آله اللهم انصر الاسلام باحد العمرين و يريد بهما عمر بن الخطاب و عمر بن هشام ابا جهل قال الله عز و جل

ماشهدتهم خلق السموات و الارض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضدا فدل مفهوم الآية على انه عز و جل اتخذ الهادين عضدا و اشهدهم خلق السموات و الارض و خلق انفسهم و قد تكثرت الروايات بالطرق المتعددة عن الفريقين ان المراد بقوله عز و جل انما انت منذر و لكل قوم هاد هو على عليه السلام و قد فسرها رسول الله صلى الله عليه و آله حين نزولها و قال انا المنذر و على الهادي فكان على عليه السلام ممن اشهده الله خلق السموات و الارض و الخلق لا يكون الا بالوجود و الماهية و اقترانه بها و اتصاله معها و هذا ظاهر و اما في الباطن فكما ذكرنا مرارا ان الموجودات كلها موادها التي هي وجوداتها و صورها التي هي ماهياتها من نور على عليه السلام و من هيئات اعماله فكانت متقومة (مقومة خ) به فهو عليه السلام يريها و يشاهدها بالمشاهدة القيومية كمشاهدة السراج للاشعة فافهم .

قال عليه الصلوة و السلام: و لولا اصطكاك رأس افرودوس و اختلاط الطننجين و صرير الفلك لسمع من في السموات و الارض رنيم حميم دخولها في الماء الاسود في العين الحمئة .

هذا اشارة الى ذكر الوجه الثاني مما يراد من المغرب كما ذكرنا سابقا من ان المراد به بيان سر الاختلاف و وقوع الفتن و الشكوك و الشبهات باعتبار لحن القول و كشف سر الباطن من السر المقنع بالسر و بيان هذه العبارات الشريفة في الظاهر المراد هو انه اعلم انه عز و جل خلق الخلق من مادة نورانية و طينة ظلمانية ثم ان الموجودات اختلفت باختلاف جهات التركيب و مراتبه و انحائه و حدوده من الكم و الكيف و الجهة و الرتبة و الوضع و الزمان و المكان بزيادة النور و قلته فكلما زاد فيه النور و قلت فيه الطينة الظلمانية زادت مشابهته باوائل جواهر العلل فلطف ورق و استعلى و كلما كثرت فيه الظلمة و قل النور فيه كثف و تسافل اذ بعدت المناسبة بينها و بين اوائل جواهر عللها فالمادة النورانية هي وجه الله سبحانه في الاشياء و هي ظهور توحيده و اسمائه و صفاته

و ما ينسب اليه تعالى من آثار صنعه و احكام فعله و ايجاده و اختراعه و بالجملة هي دليله و الناطقة بتحميده و تقديسه و تنزيهه و تهليله في كل عالم و كل زمان و اوان و لما كان هذا النور قد سرى و جرى في كل شيء من الاشياء كان كل شيء على مقدار ما فيه من النور ناطقا بالتسبيح و التقديس و التهليل بكل مراتبه مما ظهر ذلك النور فيه فكل شيء يسبح بحمده و في الزيارة يسبح الله باسمائه جميع خلقه و البه يشير قوله عز و جل و ان من شيء الا يسبح بحمده و تسبيح الاشياء كلها بالنور المستودع في سرائرهم و ضمائرهم و احوالهم و اطوارهم و لكن هذا النور لما كان في العلويات و اشد و اظهر و اكثر كان ظهور هذه الآثار فيها اقوى و اشد و في السفليات لما كان اضعف كان هذا الظهور اقل و هذا لا شك فيه و لما وجب اقتران العلويات بالسفليات و اتصالها بها لحصول النظام و لان السفليات لا قوام لها الا بالعلويات حصل من هذا الاقتران و الوضع احوال و اوضاع اخر تأليفية تركيبية غير الاوضاع الاولية البسيطة الناظرة الى وجه المبدأ و اسمائه و صفاته و تلك الاحوال و الاوضاع و الحركات ليست في اللطافة و النورانية مثل العلويات و لا في الكثافة و الدناءة مثل السفليات و انما هي حالة برزخية فاذا جمع الواقف في السفلى حواسه و مشاعره و اجتمعت قوى قلبه يدرك تلك الاحوال و الاوضاع كما انك اذا سددت اذنك ظاهرا ام ظاهرا و باطنا ام باطنا تسمع دريا كدوى صب الماء في شيء و هو صوت صب الماء من بحر الصاد في الحوض الكوثر و اذا قعدت نصف الليل اذا هجعت العيون و هدأت الاصوات و انت فارغ البال تسمع اصواتا و الحانا و هي اصوات اقلام حملة الكتابة من الملائكة الموكلين بتدبير الاجسام و هي احوال غيبية متعلقة بالاحوال الشهودية و الاطوار الجسمانية او السفلية مطلقا كلها على وزان تلك الاحوال و على طبقها و هذه الكثرات كلها خلاف جهة الوحدة و النور لكن اقتران العلوى بالسفلى يستلزم ذلك لان العالم النازل عالم ظهور مجملات العالم الاول و لما كانت الكثرة جهة الانية و الظلمة لا جهة النور و الوحدة و جب قطع الالتفات عنها و عدم النظر اليها و الاقتصار على جهة النور ليستولى

فى الاحاطة بالاشياء فيعرف الاشياء كلها على ما هى عليه فى اماكنها و اوقاتها و  
اوضاعها و يعرف جهاتهم الى ربهم و جهاتهم الى انفسهم و الجهات المتوسطة  
بين الجهتين و يعرف اسباب نجاتهم و وصولهم الى مباديهم و يعرف اسباب  
حرمانهم و هلاكهم و كيفية تسييحهم و تهليلهم و تقديسهم و تنزيههم لباريهم و  
خالقهم و كيفية الاحوال الواردة عليهم و مبدأ السعادة و الشقاوة و التوفيق و  
الخذلان و التوقف و الاستضعاف و ما يحدث من قرانات الاشياء بعضها مع  
بعض و امثالها من الاحوال لانه قد وقف فى مقام عال ينحط دونه كل مقام و كل  
مرتبة فيرى كل شىء فى موضعه كمن كان فوق المنارة و يتسلط على كل البلد  
فان مقام الوحدة له قيومية على كل الكثرات و كلها عنده نقطة فهو محيط بها  
مستولى عليها و لكن المنغمسين فى بحر الشهوات و الملتفتين الى جهات  
الانبات قد حجبتهم ملاحظة تلك القرانات و الاوضاع و الكثرات عن مشاهدة  
نور التوحيد الظاهر فى كل شىء بالتحميد و التمجيد حتى جمدوا و خمدوا و  
لم ينالوا حظا من مشاهدة الاشياء و تنطقها بتوحيد الله و تسييحه و تحميده و  
اختيارها ما اختارت من الشؤون و الاحوال و مسألها من الله عز و جل بانحاء  
الطلبات و السؤلات و تضرعها و ضجيجها اليه سبحانه بانواع اللغات من  
الصفات و الكينونات و لذا قال عز و جل و ان من شىء الا يسبح بحمده و لكن  
لا تفقهون تسييحهم و اليهم الاشارة بقوله عز و جل الهيكم التكاثر حتى زرتم  
المقابر اى الهيكم مشاهدة الكثرات و الانهماك فى الشهوات و ملاحظة الانبات  
حتى ذهبت عنكم روح الحيوة و لقيتم امواتا كالخشب المسندة و اذا رأيتم  
تعجبك اجسامهم و ان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل  
صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون و الى هذا المعنى الذى  
ذكرنا اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله الشريف و لولا اصطكاك  
رأس افردوس و قد قلنا ان افردوس هو جهة النور و عالم الوحدة و السرور و  
مقام المبدأ على مراتبه و اصطكاك رأسه اشارة الى اقتران العلوى بالسفلى و  
الروابط الحاصلة عند الاقتران و ظهور ذلك النور لانه حامل ظهور الحق عز و

جل بالتأثير و الفعل و ذلك يظهر حال الاقتران على مقتضى ذلك المقام لانه منشأ الحيوية و الحركة و السفلى علة التقدير و التصوير و الاختلاف حال اتصاله بالعلوى انما قال رأس افروودوس لان العلوى على جهة الاطلاق لا يقترن بالسفلى بذاته و انما الاقتران بوجه من وجوهه و ذلك الوجه هو رأس منه الى ذلك الشؤون فاقتران العالى بالسافل برؤوسه و وجوهه لا بذاته كما هو المعلوم المبرهن و انما افرد الرأس مع ان تعلقات العالى بالسافل كثيرة لان مقام السفلى مقام الكثرة و كل منها لا يتقوم الا برأس و وجه من العلوى فلم قال عليه السلام رأس و لم يقل رؤوس لان ما ظهر من العلوى هو شىء واحد و هو رأسه و وجهه الكلى و تلك الكثرات كلها وجوه ذلك الرأس الاترى الشخص فانه اذا وجد فى مكان انفصل شبح منه وجهه و هو شىء واحد و لو قابلته الف مرآة فى كلها ينطبع وجه من وجوه ذلك الشبح المنفصل و هو واحد و الكثرة فى وجه الوجه و رأس الرأس و وجه آخر و هو ان تقول ان الرأس واحد و الكثرة فى وجوه ذلك الرأس الواحد و ان جاز لك ان تفرض كليات الوجوه رؤوسا و اشخاصها وجوها او انواعها وجوها و اشخاصها السنة او اصنافها السنة و اشخاصها لغاتاً (لغاتٍ ظ) كما ورد ان لله عز و جل ملكا له الف رأس و على كل رأس الف وجه و على كل وجه الف لسان و على كل لسان الف لغة يسبح الله تعالى بها هـ، و هذا الملك انما هو لاصطكاك رأس افروودوس و الملائكة كلها وجوه ذلك الرأس و عند ذلك الرأس ينقطع سير الملائكة و يتناهى وجودهم فليس لهم فوق ذلك مقام و لارتبة .

قوله عليه السلام و اختلاط الطنتنجين .

الاول هو الخليج المنشعب من الجهة اليمنى من بحر الصاد و الثانى هو الخليج المنشعب من الجهة اليسرى و هذان الخليجان يسيران على جهة الاستدارة لكن من جهة الاختلاط قد حصل شكلان مخروطان متوازي السطحين قاعدة كل منهما عند رأس الاخر و مع ذلك لا يوجد ذرة من ذرات

احد الخليجين الا و جرى فيه الخليج الآخر الا ان اطوار الاختلاط مختلفة كما مثلنا بالشكل المخروطي و وجه هذا الاختلاط و علته من دليل الموعظة الحسنة فاعلم ان الله عز و جل عدل حكيم خلق الخلق لايظهر كرمه و نشر عوائد منه فلو اضطرهم على وجه واحد لم يصح فرض ايصال النفع لان المجبور ليس له انية حتى ينتفع بها مما افيض عليها من مبدئها و بارئها فيكون كالألة للشئ و على ذلك لم يصح اختلاف انحاء الموجودات المستلزم لاختلاف مظاهر الاسماء و الصفات فلم تظهر الكمالات الالهية و الصفات الربانية و هي خلاف فائدة اليجاد فلو انه تعالى جعل الاختلاف من دون داع و حكمة لكان فاعلا للعبث تعالى ربي و تقدس عن ذلك ثم انه لو فرض الجبر فاما ان يجبر الخلق على الخير او على الشر او يجبر بعضهم على الخير و البعض الاخر على الشر فان كان الاول فقد ظلم لانه وضع الشئ في غير محله اذ لا ريب ان كل الخلق لو خلوا و اختارهم لم يقبلوا الخير و النور كما لم يقبلوا مما شاهد فاعطاء الخير اياهم من غير شهوتهم و اختيارهم وضع للشئ في غير موضعه و ابطال الاصل فائدة اليجاد فان اليجاد للانتفاع و الانتفاع لا يحصل الا بما يلائم الطبع فان حصل للشئ ما لا يلائمه (يلائمه ظ) كان اكرها لا انتفاعا كما هو المعلوم فاذا جريان الاشياء على نحو واحد ليس نفعا لها و انما هو نفع لصانعها و الا كان عبثا مع ان النفع لا يتصور الا عند امكان المضرة و الا فلا فتبطل فائدة اليجاد و ان كان الثاني كان قبيحا لان الشر لا يكون مقصودا بالذات للحكيم و ان كان الثالث فهو الترجيح من غير مرجح مع ما ذكرنا ان الشر لا يكون مطلوبا للحكيم لان الشر خلاف جهة الحق فهو متوقف و متقوم بجهة الحق و كيف يتصور ان يريد الشئ اولا خلاف مقصوده و هو باطل بالبديهة فرجع الامر الى القسم الاول و قد عرفت بطلانه فاذا بطل الجبر و الاضطرار و جب الاختيار لان صنع الحكيم الكامل يجب ان يكون على اكمل ما يتصور و اشرف ما يكون الا ان يكون اسباب اقوى من المقتضى و لا شك ان الخلق على وجه الاختيار اكمل من الخلق على وجه الاضطرار و الاختيار لا ينشأ الا بوجود اسبابه و علله و علته وجود

الامرین المتضادين فی شیء واحد لیكون كل منهما مبدأ میل بخلاف الآخر حتى حصل له الداعیان فتضاف الیهما القدرة و الحیوة فان قویت ظهرت آثار المیلین باجمعهما كالانسان و سائر الحیوانات تریهم یفعلون و یتركون و ان ضعفت قویت جهة و ضعفت الاخری فتحتاج لاطهار میلها الی معین خارج عن حقیقة ذات الشیء كالجمادات و النباتات من الاجسام اللطیفة المائلة بالطبع الی الصعود فیحتاج فی النزول الی معین خارجى و الاجسام الكثیفة المائلة بالطبع الی النزول فیحتاج فی الصعود الی معین خارجى فمن جهة تحقق الاختیار خلق الله سبحانه بحرا من النور تحت العرش الاعظم و هو الصاقورة للجنان الی اكل روح القدس منها الباكورة و خلق ارضا طیبة تحت ذلك البحر و اجرى ماء البحر علیها فصلصلهما و عركهما حتى صار شیئا واحدا و طینه واحدة ثم خلق سبحانه بحرا من الظلمة تحت الثرى و خلق ارضا خبیثة فوقها ثم تبخر ذلك البحر بالحرارة الغضیبة فصعدت تلك الابخرة الی ان وصلت تلك الارض الخبیثة فتراکمت الابخرة الخبیثة علیها حتى اذا بتها فتصلصلت الی ان صار طینه واحدة و هو قوله عز و جل و ما یتسوی البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح اجاج و من كل تأکلون لحما طریا و تستخرجون حلیة تلبسونها و ترى الفلك فیہ مواخر و لتبتغوا من فضله و لعلکم تشکرون.

ثم ان الله عز و جل خلط بین الخلیجین ای البحرین فصاغ الموجودات کلها من هذا المختلط و هو قول ابی جعفر علیه السلام لو علم الناس کیف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان ان الله عز و جل قبل ان یخلق الخلق قال کن ماء عذبا اخلق منک جنتی و اهل طاعتی و کن ملحا اجاجا اخلق منک ناری و اهل معصیتی ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار یلد المؤمن الکافر و الکافر المؤمن الحدیث، و قال ابضا علیه السلام لما سئل عن قوله تعالی و اذا اخذ ربک من بنی آدم من ظهورهم ذریتهم و اشهدهم علی انفسهم الست بریکم قالوا بلی الی آخر الآیة فقال و ابوه یسمع علیهما السلام حدثنی ابی ان الله عز و جل قبض قبضة من تراب التربة الی خلق منها آدم علیه السلام فصب علیها الماء العذب الفرات ثم

تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه و شماله و امرهم جميعا ان يقعوا فى النار فدخل اصحاب اليمين فصارت عليهم بردا و سلاما و ابي اصحاب الشمال ان يدخلوها هـ، و قال ايضا عليه السلام ان الله تبارك و تعالى حيث خلق الخلق ماء عذبا و ماء مالحا اجاجا فامتزج الماء ان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين و هم كالذر يدبون الى الجنة بسلام و قال لاصحاب الشمال الى النار و لا ابالى الحديث، و قال مولانا الصادق عليه السلام ان الله عز و جل لما اراد ان يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام فى اول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة بلغت قبضته من السماء السابعة الى السماء الدنيا و اخذ من كل سماء تربة و قبض قبضة اخرى من الارض السابعة العليا الى الارض السابعة القصوى فامر الله عز و جل كلمته فامسك القبضة الاولى بيمينه و القبضة الاخرى بشماله ففلق الطين فلقطين قدرأ من الارض ذروا و من السموات ذروا فقال للذى بيمينه منك الرسل و الانبياء و الاوصياء و الصديقون و المؤمنون و السعداء و من اريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال و قال للذى بشماله منك الجبارون و المشركون و الكافرون و الطواغيت و من اريد هوانه و شقوته فوجب لهم ما قال كما قال ثم ان الطينتين خلطتا جميعا و ذلك قول الله جل و عز ان الله فائق الحب و النوى فالحب طينة المؤمنين التى القى الله عليها محبته و النوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير و انما سمي النوى من اجل انه نأى عن كل خير و تباعد عنه و قال الله جل و عز يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى فالحى المؤمن الذى تخرج طينته من طينة الكافر و الميت الذى يخرج من الحى هو الكافر الذى يخرج من طينة المؤمن و الحى المؤمن و الميت الكافر و ذلك قوله عز و جل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر و كان حيوته حين فرق الله عز و جل بينهما بكلمته و كذلك يخرج الله عز و جل المؤمن فى الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور و يخرج الكافر من النور



الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عز وجل لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين هـ.

و الاخبار فى هذا الاختلاط كثيرة اقتصرنا على بعضها فلما حصل الاختلاط تحقق الاختيار فلما تحقق الاختيار وصيغ به الكائنات فخرجت فى الوجود مجتمعة فى صعيد واحد ومحشر واحد فحصل بذلك قرانات و اوضاع و نسب و اضافات بين بعضها مع بعض فكلفهم الله سبحانه و بعث محمدا صلى الله عليه و آله عليهم بشيرا و نذيرا فقال لهم عن الله عز و جل الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة من ولده الاحد عشر الطيبون و فاطمة الصديقة اولياؤكم فاقر الانبياء عليهم السلام و تبعهم خواص الشيعة المخلصون العارفون و انكر المنافقون و هم رؤوساء الضلالة و هم اثنا عشر و رئيسهم الاثنان و هما الاعرابيان و تبعهم خواصهم من المنافقين و ساير الشياطين فاستولت الانوار على الاولين باقرارهم و بسوا من طينة عليين قال عز و جل يهديهم ربهم بايمانهم و غلبت الظلمة على الآخرين و بسوا طينة سجين و طبع الله على قلوبهم بكفرهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة و بقيت طائفة قد تراكمت عليهم ظلمة اولئك الفجرة و استولت عليهم انوار تلك الطبقة الطيبة العالية ففسدت بنيتهم بتخلل تلك الظلمات كما (فماخ) كملت فى النضج بحرارة نورانية تلك الانوار فبقيت واقفة متحيرة فمنهم من انكر ظاهرا بالتبع الظاهرى (الذكري خ) ممن كانوا فى جنب تلك الظلمات و منهم من اقر بمناسبة تلك الانوار بالاقرار العرضى التبعى ثم ان الله عز و جل كسر صيغتهم و اذابهم كلهم و مزجهم و جعلهم طينة واحدة تحت النور الاحمر فبقوا كذلك اربعمائة سنة فاختلف (فخلط ظ) الطنجنين مرة ثانية بعد الاختلاط الاول و الامتياز الاول فبقوا فى هذا الكسر بالمدة التى ذكرنا حتى انزلهم الله عز و جل الى هذه الدار و استودعهم فى التراب فتعلقت لطخات من المناسبة العرضية بالفريقين فمنهم من قوى اللطخ فيهم فى الارواح و الابدان معا حتى تعلقت الظلمة بالنور للمناسبة العرضية و استجنت فيها و تولد منها و اكتسب من

عاداتها و آدابها و طبائعها حتى نسي اصله و صبغ بصبغها الى ان يحصل له منه ينبهه اصله و مبدأه و منشأه و وجه عداوته معها و مباينته اياها فيذكر فيعود الى عالمه فيرجع الى اصله و هم متفاوتون في وصول هذا التبيه اليه (اليهم خ) او تنبههم بذلك فمنهم من قويت المناسبة فيه لا يتنبه الا عند موته و منهم من لا يتنبه الا في القبر و منهم في الدنيا اوان بلوغه و ربما بعضهم قبل بلوغه الحلم و هكذا في سائر الاطوار و منهم من حصل اللطخ في الابدان العنصرية خاصة قد تعلق بها المناسبة البدن العرضي لغلظته و كثافته و هذا يتنبه في اول الامر بادنى شيء و يتبرأ منها كما في علي بن يقطين و منهم من لم يحصل اللطخ و المناسبة في الابدان لكنها قد حصلت في العادات و الآداب من الظاهرية و الباطنية حتى مال اليها و قال بقولها و تطور بطورها فبقدر الميل قويت الظلمة فيه الى ان ينجيه الله سبحانه منها و منهم من لم يبلغ الخلط في الابدان الى ان يتولد منها و يستجن فيها لكنه قد حصل في المزاج و البنية بعد التركيب و التوليد او حين التوليد و التركيب من افراط احدي الطبايع اما من غلبة البلغم ليوصله الى البلادة او من غلبة الصفراء مع الدم ليوصله الى الجربزة او لغلبة الدم و البلغم ليوصله الى النسيان او لغلبة السوداء المحترقة ليوصله الى الاضطراب و الاغشاش في ظاهره و باطنه و بالجملة مناسبة تخرجه عن الاستقامة البدنية فتهمج عليه الامراض و الاسقام و الآلام و منهم من قويت المناسبة فيه في الطبايع و الغرائز و الاقوال و الاحوال نحت حجاب الزمرد و امثال ذلك من المناسبات الخلطية اللطخية العرضية و هكذا من جانب العكس و الباطل و مناسبتهم العرضية في جانب النور و من جهة تلك المناسبة ترى الكفار و المنافقين قد تصوروا بالصورة الانسانية و تصدر عنهم افعال حسنة كالا حسان على الفقراء و المساكين و صلة الارحام و بناء المساجد و القناطر و سائر الخيرات التي يحصل منهم و هم في ذلك على انواع شتى يطول الكلام بذكرها ،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه في الكتاب مما يطول

و ها انا اشير الى بعض الاخبار الدالة على ما ذكرنا مما ذكره محمد بن

يعقوب الكليني ثقة الاسلام في الكافي عن عبدالله بن سنان قال قلت لابي عبدالله عليه السلام جعلت فداك اني لارى بعض اصحابنا يعتريه النزق و الحدة و الطيش فاغتم لذلك غما شديدا و ارى من خالفنا فاره حسن السميت قال عليه السلام لا تقل حسن السميت فان السميت سميت الطريق و لكن قل حسن السيماء فان الله عز و جل يقول سيماهم في وجوههم قال قلت فاره حسن السيماء له و قار فاغتم لذلك قال عليه السلام لا تغتم لما رأيت من نزق اصحابك و لما رأيت من حسن سيماء من خالفك ان الله تبارك و تعالى لما اراد ان يخلق آدم خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعي و قال لاهل الشمال كونوا خلقا باذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج ثم رفع لهم نارا فقال ادخلوها باذني فكان اول من دخلها محمد صلى الله عليه و آله ثم اتبعه اولو العزم من الرسل و اوصياؤهم و اتباعهم ثم قال لاصحاب الشمال ادخلوها باذني فقالوا ربنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا فقال لاصحاب اليمين اخرجوا باذني من النار فخرجوا لم تكلم منهم النار كلاماً و لم تؤثر فيهم اثرا فلما رأهم اصحاب الشمال قالوا ربنا نرى اصحابنا قد سلموا فاقلنا و مرنا بالدخول قال قد اقلتكم فادخلوها فلما دنوا و اصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا فامرهم بالدخول ثلاثا كل ذلك يعصون و يرجعون و امر اولئك ثلاثا كل ذلك يطيعون و يخرجون فقال لهم كونوا طينا باذني فخلق منه آدم على نبينا و آله و عليه السلام قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء و من كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء و ما رأيت من نزق اصحابك و خلقهم فمما اصابهم من لطح اصحاب الشمال و ما رأيت من حسن سيماء من خالفهم و وقارهم فمما اصابهم من لطح اصحاب اليمين في الكافي عن عبدالله بن كيسان عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك انا مولاك عبدالله بن كيسان قال اما النسب فاعرفه و اما انت فلست اعرفك قال قلت له اني ولدت بالجبل و نشأت في ارض فارس و اني اخالط الناس في التجارات و غير ذلك فخالط الرجل فارى له حسن السميت و حسن الخلق و

كثرة امانة ثم افتشه فاتبينه عن عداوتكم واخلط الرجل وارى منه سوء الخلق و  
 قلة امانة و ذعارة ثم افتشه فاتبينه عن ولايتكم فكيف يكون ذلك قال فقال لى اما  
 علمت يا ابن كيسان ان الله عز و جل اخذ طينة من الجنة و طينة من النار فخلطهما  
 جميعا ثم نزع هذه من هذه و هذه من هذه فما رأيت من اولئك من الامانة و  
 حسن الخلق و حسن السميت فمما مستهم من طينة الجنة و هم يعودون الى ما  
 خلقوا منه و ما رأيت من هؤلاء من قلة الامانة و سوء الخلق و الذعارة فمما  
 مستهم من طينة النار و هم يعودون الى ما خلقوا منه و عن على بن الحسين  
 عليهما السلام قال ان الله تعالى خلق النبيين من طينة عليلين قلوبهم و ابدانهم و  
 خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة و جعل خلق ابدان المؤمنين من دون ذلك و  
 خلق الكفار من طينة سجين قلوبهم و ابدانهم و خلط بين الطينتين فمن هذا يلد  
 المؤمن الكافر و يلد الكافر المؤمن و من هيهنا بصيب المؤمن السيئة و من هيهنا  
 يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه و قلوب الكافرين  
 تحن الى ما خلقوا منه، و الاخبار فى هذا الباب كثيرة اكتفينا بما ذكرنا .

و بهذا اللطخ و الخلط انقطعت الاستقامة و كثرت المعاصى و السيئات و  
 صارت بحيث ملئ الدهر ظلما و جورا لان النطف الطيبة قد استقرت فى  
 الاصلاب الخبيثة و النطف الخبيثة قد استودعت فى الاصلاب الطاهرة فلا يمكن  
 تطهير الارض من اوساخ اولئك الارجاس ملاحظا لاستخراج تلك النطف  
 لثلاثنقطع الفيض عن الطيبين و لا يتنجس الارض مرة ثانية بالخيشين فضعف  
 النور من جهة هذا الاختلاط و الاختلاف العظيم و الاختلال الجسيم لان النور  
 مقام الوحدة و الايتلاف فلا يبقى مع الكثرة و الاختلاف و هذا الاختلاط و النظر  
 الى تلك الخصوصيات و حصول اللطخ و الخلط اقتضى اختلال طبابع  
 الموجودات الدنيوية ظاهرا و باطنا و اورث فيها الامراض على اختلاف مراتبها  
 فضعفت المدارك و المشاعر و القوى بل عميت كثير من الابصار المعنوية  
 الباطنية فصارت لم تدرك الانوار و لم تشاهد الاسرار و بقيت فى مقام الجماد و  
 احتجبت عن مشاهدة جلال رب العباد و سر هذا الخلط التكويني فى الذوات

اقتضى الخلط فى الصفات و الالفاظ و العبارات فاشتملت الكتب الالهية و الاخبار المعصومية على الظواهر و المتشابهات ليكون التشابه الوصفى كاشفا عن التشابه الذاتى و مبينا و مظهرا لاحكام الخلط و اللطخ اذ الاشياء كلها تميل الى ما يناسبها فالمحكم الى المحكم و المتشابه الى المتشابه و اهل الحق الى الحق و اهل الباطل الى الباطل ليتميز الخبيث من الطيب و لولا ذلك لما حصل التمايز و ماتمت الحجة على الخلق و لذا قال عز و جل هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب و اخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ و قد ظهروا بزى المخلصين المؤمنين لحكم اللطخ فيتبعون ما تشابه منه مما يحتمل خلاف الحق و المراد فى الصورة الظاهرية ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و قال ايضا سبحانه و تعالى و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبي الا اذا تمنىلقى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته و الله عليم حكيم و التمنى هو القراءة و القاء الشيطان هو احتمال خلاف الحق و المراد المحتمل فى القراءة بحكم اللطخ و النسخ اثبات القرائن الدالة الناصة على المراد ثم ان الله عز و جل بين وجه هذا الالقاء و علته فقال سبحانه ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض و القاسية قلوبهم من المعاندين و المنكرين باطنا الذين قد ظهروا بصورة المؤمنين لللطخ و ان الظالمين آل محمد صلى الله عليهم حقهم لفى شقاق بعيد عن النور و الصواب و ليعلم الذين اتوا العلم من اصحاب اليمين المخلصين الذين ما اعتورهم لطخ من اهل الباطل او شىء لا يعاب به لقلته انه الحق من ربك فيؤمنوا به مخلصين عن الشبهات فتختب له قلوبهم و ازدادوا ايمانا للتسليم و التصديق بما هو الحق من عند الله و ان الله لهادى الذين آمنوا و صدقوا بالحق و ما مالوا الى المتشابه من الكلام الى صراط مستقيم صراط النور و الهداية و الرشد و التسديد و التوفيق و الخير و الاخلاص و المحبة و اليقين و فى الاخبار و الآيات بيان هذا الخلط و اللطخ كثير .

و هذا الخلط انما هو لتمييز (لتمييز خ) الخلط و اللطخ الاول التكويني فلولا هذا اللطخ و الخلط لم يحجب شىء من اسرار الملك و الملكوت على تفاوت

درجاتها على احد من الخلق الا ان اهل السجين عندهم الاسرار الظلية السفلية الحجمية الى ما تحت الثرى و اهل العليين قد جمعوا الاسرار و احاطوا بالانوار فيسمعون تسبيح الاشياء و جهات خضوعهم لمخالق الارض و السماء بالسماع الحسى من السمعى و البصرى و الشمى و اللمسى و الذوقى و المعنوى و الحقيقى بل الحقى و هكذا من سائر الجهات بل بكل الجهات بل بلا جهات فهناك يسمعون صرير افلاك الانوار الظاهرة على عرش الاسرار كما قال سيد الشهداء عليه السلام يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار بالآثار و محوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار، و اما اهل الخلط اى الواقفين مقامه من الطرفين فهم محجوبون عن مشاهدة تلك الاسرار من النورانية و الظلمانية لتدافع الميلين الا ان احدهما اقوى فى الجملة و لذا ترى لاحدهم يصح الاستدلال بكلام الآخر كما ترى مخالفينا قد يستدلون بكلام اصحابنا لا (الاخ) فى الامور التى لها مدخلية فى المذهب فيما هو الظاهر المعلوم من الطرفين وجه المنافاة و المخالفة و ترى اصحابنا كثيرا ما يتمسكون بكلامهم و يميلون اليه و ينقلون عنهم و يطلبون العلم بالتتبع فى كلماتهم و هذا كله من جهة اللطخ الذى بينهم فحجبهم ذلك عن مشاهدة وجه المنافرة التى بينهم و المعادة التى عندهم و اما الخالصون من اللطخ من الطرفين فلا يرون لكلامهم وجه صحة ابداء فلا يميل احدهم الى الآخر لما يرون من كمال المعادة و المنافاة و المنافرة.

و لما كان امتزاج هذا الخلط ليس امتزاجا بحيث لا يمكن انفراد صاحب الخلط باحدهما دائما و ليس كالمركبات الجسمانية فى ظاهر الحال جاز للشخص ان ينفرد فى مقام احدهما فيرق الآخر و يلفظ حتى يشابهه كما قال عز و جل فان تابوا و اقاموا الصلوة و آتوا الزكوة، فاخوانكم فى الدين و مواليكم وقال الشاعر:

رق الزجاج و رقت الخمر      فتشابها و تشاكل الامر  
فكأنما خمر و لا قدح      و كأنما قدح و لا خمر

ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام ليس العلم فى السماء فينزل اليكم ولا فى الارض فيصعد اليكم بل هو مكنون فيكم مخزون فى قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم وقال ايضا عليه السلام فى وصف الملائكة الاعلى صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتلاآت فالقى فى هويتها مثاله فظهر عنها افعاله و خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيتها بالعلم والعمل فقد شابته اوائل جواهر عللها و اذا فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداده، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس العلم بكثرة التعلم و انما هو نور من عند الله يقذفه فى قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب و ينشرح فيحنمل البلاء قيل هل لذلك من علامة يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله التجافى عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزوله هـ، و امثالها من الاخبار الدالة على الخلوص من شوائب اللطخ و الخلط كثيرة و العقل يؤيدها الا ان الخلوص على قسمين خلوص فى الوجدان و خلوص فى الوجود و اما الخلوص فى الوجدان فهو مما لا بد منه فان لم يحصل فى هذه الدنيا فهو يحصل فى الآخرة ان كان من اهل الخير فى الجنة و ان حصل هنا فيزيد جلاء و صفاء فى الآخرة كالاكسير الذى سقيته من الماء الذى من نوعه و سنخه فانه يزيده بهاء و قوة فكلما يزداد السقى يزداد القوة و التأثير و الفعل كما هو المعلوم عند اهله و اما الخلوص فى الوجود فى الخلط الاول لتحصيل الصوغ فمستحيل لتوقف اليجاد على التكليف و توقف التكليف على الاختيار و توقف الاختيار على الخلط كما ذكرنا اذ البسيط لا يمكن تحقيقه كما عن الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق فردا قائما بذاته للذى اراده من الدلالة عليه الحديث، و اما فى اللطخ فهو لا بد منه فلا يصفو الا بازالة ذلك منه و رجوعه الى اصله و مبدئه و هذه الدنيا و محنها و ابتلاءاتها و التكاليف و الاعمال و الاعتقادات كلها لتصفية هذا اللطخ و هذه التصفية تختلف مراتبها فى القوة و الضعف فمنها ما تحصل فى هذه الدنيا بالاعمال الصالحة و الاقبال الى الله عز و جل و هذا له مراتب كثيرة اعرضنا عنها خوفا للتطويل و منها ما

يحصل عند الموت ومنها ما تحصل فى البرزخ ومنها ما تحصل فى القيامة ومنها ما تحصل بالشفاعة ومنها ما لا تحصل الا بالنار والمكث فيها احقابا استجير بالله من النار ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم اعلم ان ما ذكرنا كله فى باب اللطخ من دليل الموعظة الحسنة و فيه شوب المجادلة بالتى هى احسن و اما الكلام فيه من دليل الحكمة التى من اوتيتها فقد اوتى خيرا كثيرا فقد اعرضنا عنه لاحتياجه الى بسط فى الكلام بذكر بعض المقدمات الا ان من عرف سياق كلامنا تمكن من معرفته من اشارات العبارات .

قوله عليه السلام و صرير الفلك .

اعلم ان من الامور التى تحجب عن مشاهدة الاشياء على نهج وحدتها و بساطتها و معرفتها على ما هى عليه و تشغله و تلهيه عن ادراك مقام القرب و الوصال و الاتصال صرير الافلاك و هو الاصوات و النغمات الحاصلة من نسب حركات الافلاك السبعة او التسعة فان الحركات العلوية كلها اربعة و عشرون حركة و تلك الالحن المطربة و النغمات المتناسبة انما تحصل بنسبة حركة بعضها مع بعض و اقلها الحركتان فلذا جعلوا مقامات الاصوات اى اصولها و كلياتها اثنى عشر مقاما و لكن يحصل بملاحظة اختلاف نسب بعضها مع بعض نغمات عجيبة غريبة لا تكاد تتحمل سماعها النفوس و هى ربما تبلغ الى ما لا يحصى و قد ذكر استاذنا و مولانا اطل الله بقاءه و جعلنى فى كل محذور فداه فى شرحه للحكمة العرشية للملا صدرا انه نقل عن قدماء الحكماء بالتقاء تماس الافلاك بعضها مع بعض فى السماع كما نسب الى اساطين الحكمة كافلاطون و من قبله انهم يثبتون للافلاك اصواتا عجيبة و نغمات غريبة يتحير من سماعها العقل و يحكى عن فيثاغورس انه عرج بنفسه الى العالم العلوى فسمع بصفاء جوهر نفسه و ذكاء قلبه نغمات الافلاك و اصوات حركات الكواكب ثم رجع الى استعمال القوى البدنية و رتب عليها الالحن و النغمات الى ان قال سلمه الله تعالى و انما السامع لتلك الاصوات اذن القلب الواعية و



ينزل معانيها القلب الى الروح فتخلع عليها الخلع الصفر و تنزلها الروح الى النفس فتلبسها ثيابا خضرا من سندس و استبرق و تنزلها النفس طينا و ذرا و تتفاسمها القوى الخمسة النفسانية على نسبة سيرها في افلاكها فتخرجها بتلك النسب الحانا موسيقية و ان اردت انى اتكلم بها تكلمت فاقول كما قال علماء العروض ان الكلام باعتبار الحركات و السكنات يجمعها قولهم لم ار على ظهر جبلن سمكتن، لم سبب خفيف و هو كحركة زحل و ار سبب ثقيل و هو كحركة المشتري و على وتد مجموع و هو كحركة المريخ و ظهر وتد مفروق و هو كحركة الخيال و جبلن فاصلة صغرى و هو كحركة عطارد و سمكتن فاصلة كبرى و هو كحركة القمر لان فلك قمر يماس فلك عطارد بنقطة هي شخصية من فلك القمر و نوعية من فلك عطارد و عطارد يماس فلك الزهرة او الشمس مثلا و الا فالثلاثة متقاربان فتختلف النوعية و الشخصية فيها بالمحاذاة و نحن نريد التمثل للالحن فنقول لاجل البيان النقطة من عطارد او الزهرة او الشمس شخصية و من المريخ نوعية و من المريخ شخصية و من المشتري نوعية و من المشتري شخصية و من زحل نوعية و من زحل شخصية و من فلك البروج نوعية فاذا نسبت حركات الافلاك الاربع و العشرين الحركة بنسبة ما مثلنا بالشخصية و النوعية حصل من تناسب الاوضاع بين الشخصية و النوعية و نوعية النوعية و بين النوعية و النوعية نوعية النوعية و بالعكس و نحو هذا هيئات و اوضاع بين الاسباب و الاوتاد و الفواصل اذا اخرج الصوت عليها خرج بالحن و نغمات تكون اقرب كل شىء الى مطابقة النفوس و ملايمتها لان النفس مركبة من تلك الالحن حيوتها من الفاصلة الكبرى و فكرها من الفاصلة الصغرى و خيالها من الوتد المفروق و وهمها من الوتد المجموع و علمها من السبب الثقيل و تعقلها من السبب الخفيف انتهى كلامه اعلى الله كلمته و مقامه .

اقول اعلم ان الاشياء لكونها قد بدت عن فعل الله سبحانه لها مقامان احدهما مقام تحليلها الى الاجزاء اى البسائط و ثانيهما مقام تركيبها و جمعها و تأليفها و لما كان تركيب الممكنات من جهة العلة و من جهة نفس المعلول كان

لكل شيء جهة وحدة و بساطة و عموم و شمول و انبساط و اطلاق و جهة تقييد و اختصاص و انجماد فالاولى جهة العلة و الثانية جهة المعلول و يحصل عند اقتران تلك الجهتين مراتب بل عوالم كثيرة من اول ميل الجهة العليا الى الجهة السفلى لانحصى و هى مذكورة فى اشارات ادعية اهل العصمة عليهم السلام و بواطن اخبارهم لكن تجمع كليات تلك المراتب ثلاث مراتب الاولى ميل الجهة العليا الى السفلى قبل الاقتران و الثانية اقترانهما و الثالثة مزجهما و تأليفهما بحيث تصير الجهتان جهة واحدة و الطبيعتان طبيعة واحدة تستحق اسما واحدا فالاولى يوم الايلاج قال تعالى بولج الليل فى النهار و بولج النهار فى الليل و النهار هو جهة العلة و هو الجهة العليا و الليل هو جهة المعلول و هو الجهة السفلى و الثانية يوم الغشيان قال تعالى يغشى الليل النهار، و الثالثة يوم الشأن قال تعالى كل يوم هو فى شأن و هو تمام الامر بالاقتران و الامتزاج و لما كانت الجهة العليا بعد التركيب تنصب بصبغ الجهة السفلى كان الحكم التركيبى التحديدي على مقتضى الجهة السفلى و هذه المراتب الثلاثة كلها جهة احتجاب المعلول عن مشاهدة العلة و عن مشاهدة انوار الوحدة السارية فى اطوار الوجود الا انها تختلف بالغلظة و الرقة فالاولى ارقها و الطفها و الثانية اوسطها و الثالثة اكثفها و اغلظها .

و لما كان الامام عليه السلام بصدد اثبات علة احتجاب الخلق عن مشاهدة الاشياء بحقايقها و اسرارها على ما هى عليه ذكر عليه السلام المراتب الثلاثة لاحتوائها جميع المراتب و اطوار الحجب فاشار الى الاولى بقوله عليه السلام و لو اصطكك رأس اقروودوس و هذا الاصطكك هو اتصال الميلين و التقاء البحرين و الى الثانية بقوله عليه السلام و اختلاط الطتنجين و هو مزج الخليجين و رفع التمايز من البين و الى الثالثة بقوله عليه السلام و صرير الفلك و هو ظهور الولد على ما اعطته امه من الصورة و الهيكل و انما اختار عليه السلام الصرير لانه يريد بيان ظهور الجهة العليا من حيث الجهة السفلى محدودة بحدودها و مصبوغة بصبغها و ان لا قوام للجهة السفلى الا بالعليا و انها مع ذلك تحتجب بها

كما قال عليه السلام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها و اليها حاكمها لان الصرير هو الصوت و الصوت هو الامر الواحد و الاحكام الجارية على ذلك الامر الواحد باعتبار الحدود و لان الصرير اغلظ الحجب لانه انتقالات باطوار قبل الاستقرار بطور من اطوارها فالناظر الملتفت اليها لم يزل فى التردد و الانتقال و لم يثبت له الاستقرار فى حال من الاحوال و لذا كانت اكثف الحجب و ابعدها عن مشاهدة المبدأ الاول و لذا سميت الالحان و النغمات بالملاهى لانها تلهى عن ملاحظة الحق الظاهر فى المخلوقات و انما نسب الصرير الى الافلاك لانها المبادئ و الاصول و منها نشأت الى غيرها فكلما فى غيرها من السفليات فانما هو من ظهورات العلويات .

و لما كانت المبادئ التسعة التى هى الافلاك التسعة كما ذكرنا سابقا مختلفة الاوضاع و النسب و اختلافها بالقرب و البعد و السرعة و البطء كانت ملاحظة ذلك المبدأ الواحد فى تلك الاوضاع القريبة و البعيدة و التنقلات السريعة و البطيئة مستلزمة لظهور النغمات و الالحان العجيبة الملهية المطربة و هذه النسب و ان كانت كثيرة لاتعد كاختلاف الاصوات و النغمات الا ان كلياتها تجتمع فى ستة اطوار الاول حركة و سكون و هو المسمى عند اهل العروض بالسبب الخفيف الثانى حركتان و هو المسمى عندهم بالسبب الثقيل الثالث حركتان و ساكن و هو المسمى عندهم بالوتد المجموع الرابع حركتان بينهما ساكن و هو المسمى عندهم بالوتد المفروق الخامس ثلاث حركات و ساكن و هو المسمى عندهم بالفاصلة الصغرى السادس اربع حركات و ساكن و هو المسمى عندهم بالفاصلة الكبرى و يجمعها قولهم كما ذكر الشيخ سلمه الله تعالى: لم ار على ظهر جبلن سمكتن، و هذه هى مجمع الاوضاع المتناسبة المتوافقة و ما سواها من الاوضاع خارجة عن التناسب الطبيعى مثل خمس حركات و ساكن او ازيد فاذا نسبت هذه الاوضاع بعضها مع بعض تستخرج منها الاوزان الشعرية فى الالفاظ و الكلمات و الاوزان الموسيقية فى الاصوات و

الحركات ولا يخرج منها وزن في حال من الحالات واعم من الحركات الذاتية او العرضية والوصفية فاذا نسبت الاقرب مع الابعد كانت حركة الاقرب بالنسبة الى الابعد اكثر فلا اقل من حركتين و حركة فالابعد له حركة و الاقرب له حركتان فللابعد سبب خفيف و للاقرب في اول المرتبة سبب ثقيل فكلما تسافل مرتبة فتزيد بحركتين او اكثر او اقل و بهذا الاعتبار قال شيخنا اطال الله بقاءه ان حركة فلك زحل سبب خفيف لانها ابعد الحركات و ابطؤها في السموات السبع و حركة فلك المشتري سبب ثقيل لانها تحتها و حركة فلك مريخ وند مجموع و حركة فلك الزهرة وند مفروق لكونها انزل رتبة منها و حركة فلك عطارد فاصلة صغرى و حركة القمر فاصلة كبرى لانها اقرب الكواكب و اسرعها و انما لم يجعل بازاء الشمس شىء من هذه النسب لان ما من الشمس هو المادة و الاصل و ما من غيرها من الافلاك هو الصورة و الحدود و نسبة حركة الشمس بالنسبة الى سائر الحركات الفلكية نسبة النفس بفتح الفاء السارى فى المزمار فالحركات السريعة القريبة هى الزير و الحركات البطيئة هى البم و الالحن كلها منوطة بهما و لهما احوال و اوضاع يطول بشرحها الكلام من ملاحظة الاوتاد مع الاسباب و الفواصل مع الجميع او الفاصلتين احديهما مع الاخرى كذلك السبين و الوتدين او الاسباب مع الاوتاد و الاوتاد مع الفواصل و هكذا و اصول الاصوات من الافلاك السبعة لانها هى المتنقلة فى الاطوار لكن فى الحقيقة انما هى من مجموع التسعة مع الحركات الافلاك الجزئية و هذه النغمات لازمة لتلك الحركات بكل الاوضاع الا ان السامعين يفتنون الى الوجه المناسب لهم فى الحالات و الصفات لان الافلاك لما تحركت وقعت على السفليات اشعتها و انوارها الحاملة لصفاتها و احوالها فاستجنت فيها فاذا قوى نضج القوابل السفلية و اعتدل مزاجها و فارقت الاضداد فقد شابه السبع الشداد فيظهر المثال الحاكى لتلك الاحوال فذلك المثال هو العين المبصرة لتلك الانوار و السمع السامعة لتلك النغمات و لذا ترى الصوفية يقولون لا بد للسلاك من استماع الغنا لان النفس مخلوقة من الافلاك و الالحن انما هى مأخوذة و

مستنبطة من حركاتها فاذا سمعت شيئا منها ذكرت عالمها و توجهت الى مبدئها فترتفع من حضيض الجهل الى ذروة النور و العلم و هم حفظوا شيئا و غابت عنهم اشياء نعم هذا شأن من ادبر عن ائمة الحق عليهم السلام و انت قد علمت ان الامام عليه السلام جعل صرير الافلاك مما تحجب عن مشاهدة انوار الوحدة و من هذه الجهة حرم الشارع عليه السلام استماع الغنا لان الاصوات و الالحن من حدود الماهية و الانية و هى جهات البعد عن المبدأ لانها مقامات الكثرة الممتنعة فى المبدأ لانه مقام الوحدة نعم اذا ظهرت انوار الوحدة فغيبت بظهورها الكثرات و محت الانيات و ظهر رجوع الاشياء الى الواحد فهنالک لم تمنع الاصوات و الالحن عن المشاهدة و العيان كما قال امير المؤمنين عليه السلام مارأيت شيئا الا و رأيت الله قبله او معه و لذا ترى كل هذه الاشياء المحرمة مما اعتراه القبح العرضى لوجود المانع القوى كالغناء و شرب الخمر و امثالهما تحل و تباح فى الجنة غير ما هو قبجه ذاتى كالزنا و اللواط و قتل النفس و امثالها .

فالافلاك الجسمية صريرها حسى لكن لا كالحساس المعروف عند عامة الخلق فان الانسان لما تنزل من تلك العوالم لحقته فى كل عالم احوال ذلك العالم و عرف لغة اهله و صفاتهم و الحانهم و نغماتهم و تلبس بلباسهم الى ان نزل الى ادنى العوالم و اخس المقامات و اردى المراتب و هو عالم العناصر الجمادية فانصبغ بصبغها بالعرض و تلبس بها فلما انس بهذا العالم و نسى مركزه و اصله كان احساسه البدنية منحصر فيما يتعلق بهذه العناصر المعروفة و لما ان العناصر اختلط بعضها مع بعض و صبغ للانسان لباس من المختلط لا من البسيط و هو قد قصر نظره فى المركب المختلط و ما تروح حتى يدرك البسائط كانت ادراكاته الحسية منحصرة فى المختلط لا البسيط و لذا تريهم يقولون ان البسائط اى الماء و الهواء و النار و الارض شفاقة لا تدرکها الابصار و السر ما ذكرنا لك ان مقامهم مقام الكثافة فلا يرون الانوار اللطيفة و لذا احتجوا عن مشاهدة الوان الافلاك و السموات فان لها الوانا عجيبة غريبة تدهش الناظر عند النظر اليها بين

صفرة و خضرة و حمرة و بياض و خلط من المجموع كما تقدم مجملها و عن  
استماع الحان الافلاك و نغماتها و ترنماتها و عن استشمام روائحها فان الروائح  
الطيبة هي اصلها و منشؤها و منها بدؤها و اليها عودها و هي انما تحصل من  
تصادم الطبايع و هي اصلها من الافلاك فما عند السفليات انما هو من الافلاك  
فكيف يتصور فقدانها في الافلاك و عن ذوق حلاوة طعومها عند شرب ماء  
الحوض اى الكوثر حين ما ينصب من العرش الى السماء الرابعة او الى السماء  
السابعة و قد يتفق هذا الذوق من هذا الحوض لكثير من الناس ممن محض  
الايمان محضا و هكذا سائر القوى فان فى الانسان بدن آخر له حواس تدرك  
الذى ذكرنا بالحس الظاهر دون الباطن و ذلك البدن غيب فى البدن العنصرى و  
قد يظهر لاناس كما نقلنا عن فيثاغورس انه كان يسمع صرير الافلاك و انما  
وضع العلم الموسيقى من ترتيب اوضاع حركاتها و شاهد الوانها و ذاق طعومها و  
شيخنا جعلنى الله فداه قد رآها و سمعها و ذاقها و قد ارانا شيئا من ذلك و بين لنا  
كيفية ترتيب الالحان الموسيقية و استنباطها من الافلاك كل ذلك بالمشاهدة من  
دون سماعه من احد فاذن فالشرائط المعبرة فى ادراك الحواس الظاهرية  
بالبدن العنصرى لا يلزم ان تكون معتبرة فى ادراكات البدن السماوى الغائب  
فى البدن العنصرى و صرير الافلاك الشبحية و المثالية برزخى يدرك بالحواس  
الغيبية بمعونة الحواس الظاهرة كاستماع صرير اقلام حملة الكتابة من الملائكة  
و صب الماء من العرش فى الحوض الكوثر و امثالهما و صرير الافلاك النفسية  
علوم و صور و قوى و سائر الاحوال المتعلقة بالصور من الاوهام و الخيالات و  
الافكار و غيرها و صرير الافلاك العقلية معان و تسبيح و تقديس و تنزيه و تحليل  
و صلوة و صيام و غيرها من انحاء العبادات و هذه الالحان و الاصوات ايضا  
حجاب على ما ذكره سيد العابدين على آباءه و عليه و ابناؤه الصلوة و السلام فى  
الدعاء الى ان قال عليه السلام و لو انى كربت معادن حديد الدنيا بانياى و  
حرثت ارضها باشفار عينى و بكيت من خشيتك مثل بحور السموات و الارض  
دما و صديدا لكان ذلك قلبلا من كثير ما يجب من حقك على و لو انك يا الهى

عذبنتى بعد ذلك بعذاب الخلائق اجمعين و عظمت للنار خلقى و جسمى و  
 ملأت طبقات جهنم منى بحيث لا يكون فى النار معذب غيرى و لا لجهنم حطب  
 سواى لكان ذلك قليلا من كثير ما استوجب من عقوبتك على فتدبر فى هذا  
 الكلام تجدا ما ذكرنا واضحا ظاهرا و صرير الافلاك الفؤادية و مرادنا بالفؤاد هو  
 الوجود الذى يتركب مع الماهية فيحصل منهما العقل لا الفؤاد الذى هو نور الله  
 رأيته و صرير هذه الافلاك ادلة الحكمة و علم الحقيقة و الاسرار الباطنية و  
 المراد بها الاسرار المقنعة بالسر لا مطلق الباطن فانه من صرير الافلاك القلبية و  
 من صرير هذه الافلاك ان عليا عليه السلام هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و  
 هو بكل شىء عليم فانما هو حكاية و وصف لوصف شمس تلك الافلاك لكنك  
 اعلم ان لصرير تلك الافلاك و جهان وجه علوى فهو كما ذكرنا لك من جزء من  
 مائة الف جزء من رأس الشعير من ادنى معانيه و وجه سفلى و هو منشأ غروب  
 شمسها و افول نجمها و ظهور ظلمتها و بالجملة كل الافلاك الالف لها  
 صرير و نغمات و الحان على مقتضى عالمها لكن تلك الاصوات و مقتضيات  
 انياتها و ظهور نسبة بعضها مع بعض فلذا كانت ملهية عن المبدأ الواحد اذ ليست  
 فيه نسبة و لا كيف و لا وضع و لا قرب و لا بعد و لا سرعة و لا بطء و لا غير ذلك  
 فمن تفضل الله عليه و اشهده خلق نفسه و بلغه الى تلك اللطيفة الالهية ثم يشاهد  
 سريانها فى الاطوار و المراتب المتنزلة فهو الممدود بالنصر من الذين لاتلهيهم  
 تجارة و لا بيع عن ذكر الله و اقام الصلوة و آتى الزكوة و من قصر نظره الى  
 صرف الحدود فهو من الذين نسوا الله فنسيهم استجير بالله و لا حول و لا قوة الا  
 بالله العلى العظيم .

قوله عليه السلام لسمع من فى السموات و الارض رنيم حميم دخولها فى  
 الماء الاسود فى العين الحمئة .

قال شيخنا و مولانا اطال الله بقاءه و جعلنى فداه : اما السمع فهو عبارة عن  
 ادراك الصوت و الصوت يحدث من بين شيئين يكون بينهما قرع او قلع او ضغط

فيصدم ما بينهما من الهواء باحد الثلاثة ما يليه و يصدم ما يليه ما بعده بهيئة ما صدمه ما قبله وهكذا يتدافع الهواء بعضه لبعض بهيئة الدفع الاول و الدفع الذى حصل بالهواء المتحرك بالقرع او القلع او الضغط يكون بتلك الهيئة فى الشدة و الضعف و الجهر و الهمس و الرخاوة و اللين و القلقللة و ما اشبه ذلك من صفات الحروف و امثالها كالدق على القرطاس و النحاس و الماء فان هذه الاصوات المختلفة هيئات تلك الحركات الثلاث بين جسمين فيخرج من بينهما الهواء حاملا لتلك الهيئات و الاوضاع و يدفع ما يليه اى يصدم ما يليه بنحو ما صدمه به الجسمان و هكذا حتى يصل الجزء الاخير من الهواء الى الصماخ من اذن السامع فيصدم تلك الجلدة الرقيقة التى تلى الدماغ كهيئة الطبل بما حمل من الهيئات فتتوجه القوة السمعية عند دق بابها لهيئة الدق فتدرك الصدم الاول بما حمل لها الهواء من هيئاته بتدافعه كما يتدافع ماء الحوض و يكون من جميع الجهات فيسمع كلامك من هو امامك و خلفك و يمينك و شمالك و فوقك و تحتك لانه يتموج الهواء بالصدم الاول مستديرا كما ترى اذا حركت وسط حوض الماء الا انه قد لا تستوى جهات امتداده على الحقيقة و ان تساوت فى الجملة لان الهواء المدفوع اولا و هو المصدوم الذى يصدم ما وراه ربما يكون فى جهة انبعائه اطول و اظهر و اقوى و لا بد من الهواء فى حمل الهيئات و ما يشابهه فى التخلل و السيلان الا انه ضعيف جدا لا يحكيها كما هى الا الهواء و لهذا قد يسمع الدق و الصوت تحت الماء بسيلانه و امكان تدافعه و لكنه لا يميز الصوت لاجل ثقله و بالجملة ليس الحافظ للحروف مثلا العقل او النفس او غير ذلك كما توهم بعضهم و انما يحملها الهواء اذ هو المجانس لها و المتكيف بها فاذا دق باب السامعة تلقتة من وراء الحجاب(حجاب خ) فاذا دق بابها حفظت صورته بواسطة الحس المشترك المسمى بينطاسيا فيرفعه الى خزائنه الخيال و حفظته النفس و تناول العقل معناه من الصورة النفسية فاذا اراد مالك القرية ابراز ذلك كما وصل اليه امر خدامه فصاغوا اصواتا بهيئات كما وصلها و البس تلك المعانى و الصور تلك الهيئات المصاغة على هيئة ما وصله اليه الهواء و الاصح ان



المسموع هو الصوت القائم بالهواء القارع للصماخ وهو المحسوس لا الصوت القائم بالهواء الخارج عن الاذن و شرط تحقق السماع على كماله توسط الهواء بين السامع و ذى الصوت انتهى كلامه جعلنى الله فداه، و ما ذكره من الاحوال كلها راجعة الى السماع فى عالم العناصر بالبدن العنصرى، و اما فى العوالم الاخر فليست فيها هذه الشرائط و لا يحتاج الى توسط الهواء الا بالمعنى الحقيقى لان الهواء هو الرابطة بين العالى و السافل بل مطلق الرابطة و لما كان السماع فيه حكم التعلق و جب الرابطة و بدونها يستحيل و لما كان العوالم الالف و كل عالم فيه اشخاص و اهل و كل الاشخاص و الاهالى مجتمعة فى العالم الانسانى كان للانسان الف الف بدن و كل بدن على مثال البدن العنصرى المحسوس على حسب ذلك العالم و الشخص بذلك البدن سائر فى ذلك العالم فان كان قد حبست الابدان كلها فى البدن السافل كانت المدارك و المشاعر كلها منقطعة عن تلك العوالم لحكم الاحتجاب فلا يسمع الحانها و لا يبصر الوانها و لا يشم روائحها و الا فان وصل الى البدن الاصلى فى مقام الانسان الحقيقى ظهر كل بدن بجميع قواه و مشاعره المدركة لما فى العالم المختص به كما سبق فراجع تفهمه ان شاء الله تعالى .

فمراد الامام عليه السلام من هذه العبارة انه لولا احتجاب الخلق بظهورات الابتداء فى مظاهره و مجاليه و قطع التفاتهم عن مقامات الاختراع و ظهور النور الوجدانى السارى فى كل النشآت الانسانية و لولا حكم التمكين للتمرين و وقوع التعفين و مزج النور بالظلمة و نظر اكثر الناس الى الممتزج او الى الظلمة الصرفة لقويت بنية الخلق و تم نضج قابلياتهم و لشاهدوا الاشياء على ما هى عليه و عرفوا مبدأ الاختلاف و سر الاختلاف و سبب وقوع الاختلاف و الاحكام الثابتة عند الاختلاف و عرفوا مطلوية الاختلاف فى عين لا مطلوية فالمطلوية عرضية و اللامطلوية ذاتية فقويت الاعراض حتى خفيت آثار الذوات و الاصول و الحقائق فلا بد للشمس من الغروب و الافول لما ذكرنا سابقا من السر الخفى و الحكم المخفى لكن لها انين و رنين و ترنم عند الغروب

عند دخولها فى الماء الاسود و هو كرة البخار عند الافق و هو المراد بالعين الحمئة لانها هى الطين الاسود فالماء هو البخار و الطين هو الهواء المنبث فى كرة البخار فعند اختلاط الطين بالماء يحصل الماء الاسود لغلبة البخار على الهباء او ان المغرب طبعه بارد رطب اما البرودة فلخفاء الحرارة اللازمة للشمس الحاملة لمثال الفاعل و اما الرطوبة فلظهور ميل السافل الى العالى لكن العالى قد غاب فى السافل باثره كفصل الشتاء فان الحرارة قد توجهت الى الباطن و غابت فيه و احاطت بظاها البرودة و الرطوبة المختلطة باليبوسة فانسدت المسام و انجمد الشىء فاحتاج الى حرارة اخرى غير ما فى الغرائز و الطبايع فتكون الغالب آثار البرودة و الرطوبة و اليبوسة و هى الماء الاسود و هى الماء و الطين و هى العين الحمئة و هذا الاختفاء ليس لمغلوية الشمس او الحرارة بل انما هو تمكين لقابليات الاشياء و اعانة لقبولها الفيض من مبدئها و بارئها على مقتضى قبولها حتى يظهر فى الفصل الربيع و الصيف كل بذر ما حمل سكرًا كان ام حنظلًا فافهم ان شاء الله تعالى و عن امير المؤمنين عليه السلام فى عين حائمة فى بحر دون المدينة التى مما يلى المغرب يعنى جابلقا و عنه عليه السلام لما انتهى اى ذوالقرنين مع الشمس الى العين الحائمة وجدها تغرب فيها و معها سبعون الف ملك يجرونها بسلاسل الحديد و الكلايب يجرونها من قعر البحر فى قطر الارض الايمن كما تجرى السفينة على ظهر الماء و فسر عليه السلام بالبحر و من ذلك الانين و الرنين قول سيد الساجدين عليه السلام فى دعاء يوم الجمعة و يوم الاضحى اللهم ان هذا المقام لخلفائك و اصفيائك و مواضع امنائك فى الدرجة الرفيعة التى اختصاصتهم بها قد ابتزوها و انت المقدر لذلك لا يغالب امرك و لا يجاوز المحتوم فى تدبيرك كيف شئت و انى شئت و لما انت اعلم به غير متهم على خلقك و لارادتك حتى عاد صفوتك و خلفائك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدا و كتابك منبوزا و فرائضك محرفة عن جهات اشراعتك و سنن نبيك متروكة اللهم العن اعداءهم من الاولين و الآخرين و من رضى بفعالهم و اشياعهم و اتباعهم هـ، و بهذا الكلام الشريف نختم الكلام

ليكون ختامه مسك .

قد تم الجزء الاول من شرح الخطبة الشريفة الطننجية فى شهر ذى قعدة الحرام فى سنة ١٢٣٥ و يتلوه الجزء الثانى و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم و ظالميهم اجمعين حسبنا الله و نعم الوكيل نعم المولى و نعم النصير .

## الجزء الثاني من شرح الخطبة الطنجية

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الحسيني الرشتي

اعلى الله مقامه



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين  
اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الفاني الجاني محمد كاظم بن محمد قاسم  
الحسيني الرشتي ان هذا هو الجزء الثاني من شرح الخطبة الشريفة المشهورة  
بالخطبة الطننجية لمولانا و سيدنا و امامنا امير المؤمنين على محمد و عليه و  
زوجته الصديقة و ابناؤه المعصومين صلوات الله ابد الآبدين و دهر الداهرين و  
لعنة الله على اعدائهم و مبغضيههم اجمعين من الاولين و الآخرين .

قال عليه الصلوة والسلام: و لقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه الا

الله .

لما بين عليه السلام و اوضح مقدار ما يحتمله اولو الافهام من الخلق من  
الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و المؤمنين الممتحنين و سائر  
الموحدين من الناطقين و الصامتين من اسرار ولاية الله الظاهرة في تلك الذات  
المقدسة التي هي ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى  
من تفاصيل مراتب الموجودات الامكانية و الكونية على جهة الاجمال و  
التفصيل و الابهام و التبيين و التلويح و التصريح و الاشارة و العبارة بما لا يمكن  
بيان اكمل و اتم من ذلك بحيث قطع حجة كل محتج و اثبت عذر الخلق و ابان  
من سبب تحير الخلق مع وضوح الامر و اثبت التحجر لاهل الحكمة بايضاح  
الصبح الظاهر من شمس الازل بقوله عليه السلام انا الآمل و المأمول و ازاح  
التفكر عن اهل الموعدة الحسنة بما قد يعترهم من السنة المعلولة عن الحدود و  
ان كانت رقيقة بقوله عليه السلام و رأيت الشمس عند غروبها اهد و قطع عليه  
السلام حجة المحتج من اهل المجادلة بالتي هي احسن بقوله عليه السلام و لولا  
اصطكاك اهد على ما دل عليه الكتابان و نطق به اللسانان كما هو الظاهر لاهل  
المشاهدة و العيان و الاشارة الى ما ذكرنا (ذكر خ) في قوله عز و جل و آية لهم

الارض الميتة احييناها و اخرجنا منها حيا فمناه يأكلون، الارض هي ارض الجواز و حيوتها هي باسراق نور الرجحان الظاهر من شمس الوجود الراجح عليها و الحب المخرج منها هو بحر المحبة و هو ما ذكرنا من نور الرجحان و هو الوجود المقيد و مثال الالهية و مجلى الاسماء الحسنی و الامثال العليا و الكبرياء و الآلاء و من ذلك الوجود اكل كل موجود مشهود ام مفقود و به امدادهم و منه استمدادهم و عليه مردهم و معادهم و جعلنا فيها جنات من نخيل و اعناب و فجرنا فيها من العيون، الجنات هي العوالم المتحصلة من ذلك الحب فى قوله عز و جل فاحببت ان اعرف، النخيل هي عالم العقول الى عالم الارواح و هي الى عالم النفوس اى الخلق الاول من عالم الغيب و الاعناب هي عالم الطبايع و المواد الى عالم الاجسام بجميع مراتبها و افلاكها و عناصرها و هي الخلق الثانى اى عالم الشهادة و العيون المفجرة (المنفجرة خ) هي مواد الامدادات الواقعة على ارض (اراضى خ) الاستعدادات على حسبها كما قال عز و جل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فى العالمين من الغيب و الشهادة و العوالم التى تحصل من قران العالمين من ميل الغيب الى الشهادة و ميل الشهادة الى الغيب و الروابط الحاصلة كلها من انفجار تلك العيون و هي انما تحصلت من ذلك الماء النازل من السماء المستجن فى الارض الظاهر بمزج الهباء عيوننا مختلفة فالعين الروحانى لاهل عالم الغيب و العين الجسمانى لاهل عالم الشهادة و بينهما مراتب كثيرة و احوال عجيبة غريبة فاشار سبحانه و تعالى الى الكون الاول من الكونين و هو الواقعى الاولى فلا اختلاف فى هذا الكون و لا اضطراب و اشار سبحانه بالضمير المتكلم معه غيره الى ما قال امير المؤمنين عليه السلام انا المتولى دائرتها و ما افردوس و ما هم فيه الا كالمخاتم فى الاصبع فاشار سبحانه الى بدو العالم بعلمها و اسبابها من الفاعلية و المادية و الصورية و لو اردنا شرح كيفية الاشارة لطال الكلام زائدا عما يقتضيه المقام الا انه يظهر مما ذكرنا و ما نذكر ان شاء الله تعالى و هذا العالم المشار اليه و هو الواقعى الاولى هو المعاد يوم الآخرة عند رجوع كل شىء الى اصله ثم اشار سبحانه الى العالم النفس

الامرئ الثانوى و مكملات العالم الاول بل و متمماته ليكون الاول مقصودا بالعرض للثانى فقال عز و جل انما جعلنا هذه العوالم لياكلوا من ثمره و ما عملته ايديهم افلا يشكرون، الثمر هو مقتضى الاعمال و الميولات الى ما خلقوا لاجله اما شراب ظهور من الحوض الكوثر و هو الثانى المكمل للعالم الاول البدئى و اما طلع الشجر الزقوم الذى طعام الاثيم كانه رؤوس الشياطين و هذا ان كان فى مركزه و فى اصله الذى هو خيال جهنم يكون ايضا كالبدو فى الابدان اذ كل نور لا بد له من ظلمة تقابله و كل جنة لها نار تضاده الا ان كلا منهما فى رتبته و مقامه و اما اذا جاء حكم الاختلاط و اللطخ على ما فسر سابقا فيكون تحصل العالم الثانوى و الاحكام هى الاحكام النفس الامرية التى هى الواقعى الثانوى او الثالثى و من هنا بدو وقوع الاختلاف و ظهور النقصان فى الوجود من اول ما خرج آدم على نبينا و آله و عليه السلام من الجنة الى يوم قتل ابليس بيد النبى صلى الله عليه و آله و بعد ذلك يرجع العود كالبدو كما بدأكم تعودون و ما عملت الايدي على ان ما موصولة هى الاسباب المنتسبة الى القابليات و انحاء الطلبات و الثمر هو المسبب و المقتضى اسم المفعول على الحكم الوضعى و اليه الاشارة فى كلام امير المؤمنين عليه السلام و رأيت الشمس عند غروبها الخ، ثم ان الله عز و جل اشار الى العوالم بقسميه من الواقعى و النفس الامرئى الى مقام التنزيه الذى هو مقام العزة و ظهور الولاية بقوله سبحانه سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض و من انفسهم، و الأزواج هى مراتب الامكان و الاكوان كلها لما اتفقوا عليه من ان كل ممكن زوج تركيبى و الارض هى ارض القابليات و مقام الصور و الهياكل و الهيئات و النفس هى وجه الله و مدد الله و اثره و هو مواد الاشياء و اقطابها و نقطة دوائرها و هما تفاصيل كيفية خلق الأزواج و بهما استقرت الاكوان و الاعيان و كل التأثيرات منهما و اليهما و هما مجمع الموجودات و الخليجان اللذان كل الموجودات جداول و انهار و شرايع منشعبة منهما كما ذكرنا و نذكر ان شاء الله تعالى فتم فى هذه الآفة الشريفة جميع ما ذكر عليه السلام من اول الخطبة الى هذا المقام .



ثم لما بين عليه السلام هذه الاطوار و الاوطار فى الاكوار و الادوار اراد عليه السلام ان يشير الى سر و هو ان السافل و ان بلغ ما يبلغ ما يصل رتبة ظهور العالى ابدافكل مقام يصل يرى ظاهرا(ظهورا خ) و مقاما اعلى و هكذا فلا ينتهى الى حد و هو فى مقامه انظر الى الواحد فى الاعداد فان العدد فى كل مقام يبلغ يظهر الواحد فوفقه فيصير بانضمامه اليه مرتبة اخرى و هكذا الى ما لا نهاية له اذ كل مرتبة(رتبة خ) فى الحدود ظهور وجه من وجوه العالى فلا يحصره و هو معنى قوله عليه السلام تدلج بين يدي المدلج من خلقك و المخاطب هو الظاهر للخلق فى رتبة الخلق اى الذى هو قطب وجودهم و نقطة دائرة تكوينهم لا الذات البحت سبحانه و تعالى و لا الفعل المطلق و لا المفعول المطلق فى المراتب الطولية و انما هو ما تجلى له به كالواحد المدلج بين يدي الاعداد فكل مرتبة يصل اليه العدد يكون الواحد بين يديه فلا يلحق السافل ظهور العالى ابداء هذا فى كل مقام فى معرفة العالى و معرفة كينونات الاشياء فان الكاتب الابداع بقلم الصنع و الاختراع من دواة الجود و العلم فى لوح الكائنات و المبدعات يكتب فيما لا يزال(يزال خ) فلا جفاف لذلك المداد و لا انقطاع فى اللوح من جهة الاستعداد و لا تعب للكاتب لسر الامداد و هذا رزقنا ما له من نفاذ كل يوم هو فى شأن، قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق منهما كيف يشاء، كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية و مع ذلك كله فقد جف القلم بما هو كائن فالعالى و ان وصف نفسه و وصف غيره للسافل لكن ذلك الوصف ليس الا ما يقتضى مقام السافل لا مقام العالى و الا لكان عبثا فلما وصف عليه السلام الخلق بمراتبه و مقاماته لشيعته اراد ان يبين لهم ان ذلك قطرة من رشح ما طفع منه عليهم كما قال عليه السلام لكميل لما قال اولست بصاحب سرك قال عليه السلام بلى و لكن يرشح عليك ما يطفح منى و هذا الرشح هو المداد الذى به يمد الخلق من الانبياء و غيرهم الا انهم يختلفون بالرشح و رشح الرشح و رشح رشح الرشح و هكذا فلا يصلون الخلق نهايات هذا الرشح و ان بلغوا ما بلغوا و لما انه عليه

السلام اشار الى بعض مقاماته و مراتبه التي جعلها الله عز و جل له لاغيره و بعض احوال المخلوقات المتفومة بقيومية الله الظاهرة فيه عليه السلام اراد ان يبين لهم مقامه عليه السلام و مقامهم من ان ما ذكرت لكم ليس غاية علمى و منتهى فهمى و مبلغ ادراكى فقال عليه السلام و لقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه الا الله ، بيانا لقوله عز و جل خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض و من انفسهم و مما لا يعلمون فيبين عليه السلام انه يعلم ذلك لان الله سبحانه جعله و المعصومين عليهم السلام اعضادا لخلقهم و اشهادا عليهم و حفظة و روادا و بهم ملأ سماءه و ارضه حتى ظهر ان لا اله الا هو كما قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه كما يأتى ان شاء الله لذلك زيادة بيان .

و اما قوله عليه السلام و لقد علمت اه فله معنيان كلاهما مرادان احدهما ان ما يعلمه عليه السلام من عجائب بدائع الخلق و صنوف غرائب احوالهم لا يعلمه احد من الخلق سواه عليه السلام و سوى الائمة الطاهرين من ولده عليهم السلام فان المشية الكلية الكونية قد تعلقت بحقيقتهم فهم (بحقيقتهم خ) على طبقها فى الاكوان كل واحد مساوق للآخر كالكسر و الانكسار و كالحديدة المحممة بالنار و لا اريد بالحديدة هى الحديدية المعروفة و انما هى قابلية ظهور النار فيها و المعروفة حاملة لها كالزجاجة للمرانب و الى سر ما ذكرنا اشار الحق فى الحديث القدسى ما وسعنى ارضى و لا سماءى بل وسعنى قلب عبدى المؤمن و ذلك العبد هو تلك الحقيقة المقدسة التى هى قصبه الباقوت لقولهم عليهم السلام نحن محال مشية الله و السنة ارادته و ترجمان و حيه و هذه المشية الظاهرة فى هذه الحقيقة المقدسة لها جوه و رؤوس كثيرة يتعلق كل وجه بكل فرد من افراد الموجودات من ذات او صفة و ذلك الرأس هو مشية الله الخاصة بذلك الفرد و لهذه المشية الخاصة اثر فى حقيقته هو قطبها و نقطة دائرة وجودها و محل الامدادات الواردة عليها بجمع انحائها و احوالها فى قواها و مشاعرها و ذلك القطب هو متقوم بذلك الرأس و هو حرف باضافته الى الفعل المطلق و هو كلمة كلية انزجر لها العمق الاكبر جامع لكل تلك

الحروف و الخلق بجميع افراده كلمة واحدة و كل فرد منه حرف منها على طبق الفعل لانه هي الربوبية و المفعول هي العبودية و ما خفى في الربوبية اصيب في العبودية لكن كل مفعول يحكى الوجه المختص به من الفعل الكلى كالكتابة بالنسبة الى حركة يد الكاتب و لذلك الرأس و جوه كثيرة باعتبار تعدد جهات المفعول باعتبار اسبابه و شرائطه و مقوماته من الوجود و الماهية و الزمان و المكان و الجهة و الرتبة و الكم و الكيف و الوضع و الاجل و الكتاب و الاذن و غير ذلك و نهايات تلك الاشياء المذكورة و اعراضها و اشعتها الى انقطاع وجوداته كل واحد متعلق بوجه مختص به من ذلك الرأس المختص بذلك الفرد من الفعل الكلى نسبة كل وجه الى ذلك الرأس كنسبة ذلك الرأس الى الفعل الكلى فهذه حروف لهذه الكلمة و الكلمات الجزئية حروف للكلمة الكلية و لما كان الشيء لا يتجاوز مبداه و لا يقرأ الا حروف نفسه كان كل فرد من افراد الموجودات يحكى مثال ذلك الوجه الخاص به على مقتضى هيئة كينونته لا غير في معرفة العالى و اما معرفة سائر الموجودات و تطوراتها فبقدر سعته لان مداركه كلها متقومة بالمدرک الاعلى و هو ذاته و حامل ظهور ذلك الوجه كالضرب لضرب و القيام لقيام و القعود لقعود و هكذا و من نوره يستنير كل قواه و مشاعره فكلها في الادراك تحت الاعلى و لا شك انه لا يساوى الكل و لا البعض لعدم المادة الكلية و المدد الكلى و انما هو يقدر الاشياء على ما هو عليه لا على ما هي عليه كما هو الظاهر المعلوم فانك اذا قابلت مرايا عديدة فكل مراتب انما تحكى ظهورك على ما هي عليه لا على ما هو عليه و كل منها لا يدرك و لا يوصف ظهورك او غيرك من امثاله من سائر المرايا و لا تعرف الواحدة ما عليه الاثنان من حيث هما كالضرب فانه لا يحكى الا الضارب و النصر لا يحكى الا الناصر و القيام لا يحكى الا القائم و هكذا كل اثر من الوجه الخاص من الفعل الكلى لا يحكى الا ذلك الوجه الخاص فلا يحيط كل واحد بالمجموع و ما عليه من معرفة اوائل جواهر العلل و سائر المعلولات و هكذا الحكم بالنسبة الى صفة الصفة و شعاع الشعاع فان الخطب فيه اعظم اذ نسبة ذلك الوجه الى الشعاع

و الصفة كنسبة الفعل الكلى اليه و هكذا الى ترمى سلسلة الموجودات فى الشعاعية و الوصفية الى نهاياتها فهنا مقامان :

احدهما نسبة قوة ذلك الوجه فى المعرفة و الادراك الى ذلك الفرد و هذه النسبة نسبة الواحد الى السبعين و هذا الكلام تقريبي لكن هذه عبارة عن الحقيقة لسهولة الحصر و العد و الافكل واحد يرتقى الى ما لا نهاية لان الوجه من عالم السرمد و الاثر من عالم الدهر و لو فرضنا سرمديته لكنه متأخر عن علة الف دهر كما روى عنهم عليهم السلام و كل دهر مائة الف سنة و هكذا فى سائر النسب من قوة الكم و الكيف و النورانية و القوة و غيرها و الرتبة الثانية التى هى رتبة الشعاع نسبتها الى ذلك الوجه ملاحظة جميع تلك النسب المتقدمة اى ضربها فى نفسها فان كانت سبعين ضربها فى مثلها و ان كانت مائة الف كذلك فى مثلها بل ربما اقول بتضاعف الثانية بالضرب فى نفسها سبع مراتب فيبلغ الى امر عظيم فيكون للثانية واحدة من المجموع و هكذا الرتبة الثالثة فيتضاعف المجموع هناك بالضرب سبع مراتب فتكون الثالثة واحدة من المجموع و ليس لى الآن اقبال ضبط هذه الاعداد مع انه لا فائدة فيه اذ المطلوب هو الاشارة الى نوع المسألة لا استقصائها بحدودها فانه لا يمكن فى مثل هذا الشرح و هذا الذى ذكرنا هو حكم القوة و الضعف فى الشيء الواحد الثابت للوجه و ذى الوجه الخاص به فى مقام العبودية جوهرية كنهها الربوبية فاذا قال الامام عليه السلام زيد قائم و قلت انت زيد قائم فاعلم ان نسبة قولك الى قوله عليه السلام فى الدقة و اللطافة و المعنى المدلول عليه و المفهوم منه و المعنى به نسبة الواحد الى مضروب المائة الالف فى نفسها سبع مراتب ثم كذلك انظر و تأمل و تدبر فيه اعرف مقامك و معرفتك بالنسبة الى الامام عليه السلام فسلم له كل ما يقول لان الانبياء و جوه و اشعة لهم عليهم السلام و الانسان وجه و شعاع للانبياء كما ذكر غير مرة و لذا قال عليه السلام انى لا تكلم بكلمة و اريد منها احد سبعين و جها لى لكل منها المخرج و قالوا عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب اجرد كريم ذكوان مقنع لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او

مؤمن امتحن الله قلبه للايمان هذا فى الرتبة الجامعة و قال فى مقام الفرق ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد حتى الملك المقرب و النبى المرسل و المؤمن الممتحن قيل فمن يحتمله قال عليه السلام نحن و فى رواية من شئنا فلا يطمعن طامع معرفة كلامهم و تحمل ظهور المعانى المطوية فيه اذ كما ان لهم عليهم السلام مع شيعتهم و غنمهم مقامان مقام اجتماع مع الانسان فى النفس الناطقة القدسية و مع الانبياء فيها ايضا على الحقيقة الاولى و مقام افتراق فى النفس الملكوتية الالهية التى هى ذات الله العليا و شجرة طوبى كما مر كذلك لكلامهم عليهم السلام فيفهم العوام ظاهر ما ظهر لهم من الاشعار و الاصواف و الاوبار و الخواص و الخصيص يفهمون بواطنه على حسب مقامهم و مرتبتهم الى ان ينتهى كونهم و ينفذ وجودهم و نظروا فى معانيه بعين الفؤاد الى ما لا نهاية له فبكل نظرياتهم معنى جديد لم يكن و هو قوله عليه السلام زكى (ذكى ظ) اى طرى ابدًا فلا ينتهى الى حد فاذا انتهت اكون هذه المرتبة و انقطعت وجوداتهم اتى مقام الانبياء عليهم السلام فى النظر فيهم على مراتبهم و مقاماتهم الكثيرة العظيمة فى اطوار الظاهر و الباطن و باطن الباطن و هكذا الى المراتب السبعة او السبعين فتقطع وجوداتهم عند ظهور الكروبيين الذين هم رجال من شيعة امير المؤمنين عليه السلام ثم يرجع كلامهم عليهم السلام اليهم ما عرف احد حقيقة المراد منه و هو قوله تعالى و بئر معطلة فافهم و مع ذلك نقول انهم عليهم السلام يحيطون بظاهر القرآن و باطنه و باطن باطنه فلا يشذ عنهم منه شيئًا لان القرآن انما نزله روح القدس على قلب النبى صلى الله عليه و آله باذن الله عز و جل و روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حداثتهم الباكورة و هى اول الثمرة فالقرآن تجلى الله عز و جل لهم عليهم السلام فى مقام قلبهم و اين قلبهم من فؤادهم الذى هو حقيقتهم و القرآن هو تفاصيل مقامات التوحيد و اركانها و شرائطه فى العوالم الثلاثة عالم الجبروت و عالم الملكوت و عالم الملك و مجمع الكل هو قوله لا اله الا الله فانزل الله عز و جل على فؤاده بكلمته لا اله الا الله و على قلبه صلى الله عليه و آله بروح القدس معانى القرآن و حقائقه

المعنوية و على صدره بالروح الذى هو من امر الله هذه الصور و الهيئات المعروفة قال تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم و هم الائمة صلى الله عليهم و على لسانه صلى الله عليه و آله بواسطة جبرئيل عليه السلام هذه الالفاظ المخصوصة فهو و امير المؤمنين و الطيبون من اولادهما عليهم السلام يحيطون بحقيقة القرآن و ان تجددت الاحكام الكونية و الوجودية بتجدد الصنع على مقتضى كل يوم هو فى شأن فيه كالمرآة مثلا اذ كلما يحصل مقابل تظهر صورته فيها لكن تلك الاحكام انما تنشأ منهم و تعود اليهم صلوات الله عليهم كشعاع الشمس بالنسبة اليها و ليست للقرآن حقيقة خارجه عن حقيقة ذاتهم و شؤوناتها فتصل اليها مداركهم و مشاعرهم و لا كذلك كلماتهم الشريفة بالنسبة الى غيرهم فاذا تكلموا بكلام فله حقيقة و معنى عندهم عليهم السلام يريدونها ثم ينزل نور تلك الحقيقة و ذلك المعنى و ذلك اللفظ ايضا الى الانبياء عليهم السلام فيسمعون اللفظ باسماهم و يدركون المعانى بقلوبهم و اذهانهم و الحقيقة بافتدتهم و ذواتهم ثم ينزل نور من المراتب الثلاثة الى الرتبة الانسانية فيسمع من ارادوا عليهم السلام ما ارادوا من المعانى و الحقايق الظاهرة لهم بهم فاذا قالوا عليهم السلام الماء طاهر او الماء اذا بلغ كرا لم ينجسه شىء فقد تكلموا و نطقوا به قبل خلق الخلق مقدار ما بقى العرش على الماء قبل خلق السموات و الارض كما ذكرنا سابقا من التحديد القليل الذى حدده امير المؤمنين عليه السلام ثم استغفر الله عن التحديد بالقليل و سمع الانبياء ذلك الصوت قبل خلق الخلق بالف دهر و هو مائة الف سنة و سمع اهل الرتبة الانسانية كل واحد فى زمانه و مكانه مثلا نحن الآن سمعنا ذلك القول الذى قالوا عليهم السلام بعينه و اهل زمان حضورهم عليهم السلام سمعوه فى ذلك الوقت و الذى يأتى بعد ذلك بالف سنة يسمعه بعينه فى مكانه و زمانه فيدركون معناه قبل خلق السموات و الارض بسبعمائة سنة و يعرفون حقيقته قبله بما لا نهاية له من المدد لانها كلها منقطعة عندها و تلك الحقيقة قشر قشر قشر القشر بالنسبة الى ما عرف الانبياء و معرفتهم قشر قشر قشر القشر بالنسبة

الى مرادهم عليهم السلام و قولى قشر لا اريد به الذى هو قشر اللب لتجمعها رتبة واحدة الا ان اللب اشرف و اقوى انما المراد به القشر بمعنى الظاهر الذى هو الاثر و النور فلا يلحق رتبة المؤثر المنير ابد الأبدين و دهر الداهرين و اين الثريا من يد المتناول و قد قال الشاعر و اجاد فى مدح النبى صلى الله عليه و آله :

انما مثلت صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

فالذى يريدون من كلامهم صلى الله عليهم لا يصل اليه احد من الخلق و انما يعرفون اى الانبياء جزءا من مئة الف جزء من ظاهر مرادهم كالنور من المنير فان مداركهم من عقولهم و حقايقهم بالنسبة اليهم كالنور للمنير فانظر ماذا ترى و هكذا نسبة (النسبة مثل خ) ما فهمه الشيعة بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام فلا يصل احد من الخلق غور علومهم و معانى كلامهم و حقيقة مرادهم و هو قوله عليه السلام فى الزيارة الجامعة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين و اعلى منازل المقربين و ارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق و لا يفوقه فائق و لا يطمع فى ادراكه طامع الزيارة، و انقطاع الطمع فى كل ما ينسب اليهم عليهم السلام من ذواتهم و صفاتهم و مقاماتهم و علومهم و معارفهم فى كل شىء من الاشياء و كل جزئى من الجزئيات مما وصل الى الخلق قطرة من بحار رشح علومهم و اسرارهم فادر كوا ما لم يدركه احد و فهموا ما لم يفهمه خلق و لا شك ان الذى لا يفهمونه بالنسبة الى ما يفهمونه غريب عجيب عندهم فغرائب علومهم عليهم السلام لا يعلمها الا الله عز و جل .

و ثانيهما نسبة ذلك الوجه الى الوجه الكلى بالنسبة الى الفعل المطلق الكلى و هى نسبة الواحد الى ما لا نهاية له فان الوجه ظهور منه و ذلك الظهور لا نهاية له فى الوجود من البدو و العود انظر الى القيام مثلا بالنسبة الى جميع الآثار الصادرة عن الشخص فانه لا يدرك شيئا منها سواه و شؤوناته فلا يعرف القعود و لا الاكل و لا الشرب و لا الضارب و غير ذلك و انما انحصر ادراكه و معرفته فى القيام و القائم خاصة فما احقر و اقل نسبة قيام زيد الى الفعل المطلق منه بخلاف قلب زيد فانه حامل لجميع الظهورات و الآثار و الاحكام فلا يصدر شىء من زيد

الا بالحركة القلبية ثم الحركة النفسية ثم الحركة الجسدية من العضلات و الشرائين و الغضاريف ثم الظاهرية من اللسان و اليدين و الرجلين و امثال ذلك فاذا صح و ثبت ان محمدا و اهل بيته صلى الله عليهم اجمعين محال مشية الله و السنة ارادته و تراجمة و حيه فلايرز شىء فى الوجود الا بهم و منهم و عليهم صلوات الله عليهم فهم المحيطون بكل دائرة الاكوان و كلها عندهم كالنقطة فى الدائرة و كالدرهم بين يدي احدكم فالانبياء عليهم السلام لما خلقوا من شعاع انوارهم كانت علومهم بالنسبة الى علوم ائمتنا عليهم السلام نسبة المتناهى الى الغير المتناهى و لذا ورد فى الحديث ما معناه ان موسى و خضر لما اجتمعا و كانا على ساحل البحر اذ نظرا الى طير على ساحل البحر قد اخذ بمنقاره قطرة من ماء البحر فرمى بها نحو المشرق و اخذ قطرة اخرى ورمى بها نحو المغرب و اخذ قطرة اخرى ورمى بها نحو السماء و اخذ قطرة اخرى ورمى بها فى البحر فتحير موسى و خضر فى امره و ما عرفا المراد منه اذ رأياصيادا على ساحل البحر فقال لهما ما بالكما متحيرين قالا عليهما السلام فى امر الطير و ما فعله فقال ذلك الصياد ان الطير يريد بذلك ان نبيا يبعث فى آخر الزمان له وصى علمكما و علم من فى المشرق و علم من فى المغرب و علم من فى السماء و علم من فى الارض بالنسبة الى علمه كنسبة القطرة الى البحر المحيط هـ، و هذا المثل تقريبي و تعبيرى اذ لا يمكن العبارة الا هكذا و الا فالامر اعظم و اعظم و قد قال مولانا الصادق عليه السلام لو حضرت موسى و خضر لآخبرتهما بانى اعلم منهما هـ، و المراد بهذا الحضور هو الحضور الحسى الصورى فى اللباس البشرى و الافاتقوما الا به و آبائه و ابنائه عليهم السلام و هذه الاعلمية كما تقول الله اعلم فانه سبحانه صرح بالامر فى حديث رواه شيخى و استادى جعلنى الله فداه عن النبى صلى الله عليه و آله ان يهوديا اتى اليه صلى الله عليه و آله فقال يا محمد بلغ من امرك الى ان تقول انى نبي و انى افضل من موسى و عيسى فقال صلى الله عليه و آله يا يهودى اما قولك انى نبي فهو كذلك و اما قولك انى افضل من موسى و عيسى فلاينبغى ان اصغر ما عظمه الله فى حقى و لقد اوحى الى



ربى ان فضلك على الانبياء كفضلى وانا رب العزة على كل الخلق فتدبر فى هذا الحديث تجد فيه ما لاتسعه الدفاتر ونسبة الانسان الى الانبياء فى المعرفة و العلم نسبة الانبياء اليهم عليهم السلام فاذا كان ما عند الانبياء عليهم السلام وجه من وجوه تجليلهم فيهم بهم كالقائم بالنسبة الى القيام والقاعد بالنسبة الى القعود وهم عليهم السلام محل مشية الله فلا يظهر منها شىء الا بهم من كل الوجوه فما ظنك بسائر الخلق ونسبة علومهم و افهامهم و ادراكاتهم اليهم عليهم السلام فقد علموا من عجائب خلق الله عز وجل و غرائب صنعه و ايجاده ما لا يعلمه الا الله لانهم عبيد مربوبون نسبتهم و كل الخلق اليه سبحانه نسبة الكلام الى المتكلم و ما احقر الكلام بالنسبة الى المتكلم فالخلق كلهم من العلل و المعلولات كلمة واحدة تكلم الله عز وجل بها بظهور فعله و حدوث صنعه و لذا قال عليه السلام ان الغلاة صغروا عظمة الله عز وجل فهم سلام الله عليهم مع ما هم عليه من الجلالة و السلطنة و الهيمنة فى كل حال من الاحوال فقراء محتاجون لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا لكنهم لما تمحضوا فى الفقر و العبودية و لاذوا بباب رب العزة فشر فهم الله و عظمهم و منحهم ما لم يمنح به احدا من الاولين و الآخرين فقد نالوا بفضل الله ما لم ينله احد و بلغوا ما لم يبلغ اليه مخلوق و علموا ما لم يعلمه احد من الخلق فقد علموا من عجائب خلق الله ما لا يعمله احد الا الله لان عندهم سلام الله عليهم الاسم الذى رواه الكليني فى الكافى عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان الله تبارك و تعالى خلق اسما بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطوق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ منفى عنه الاقطار مبعده عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر فاطهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها و حجب واحدا منها و هو الاسم المكون المخزون فهذه الاسماء التى ظهرت فالظاهر هو الله تبارك و تعالى و سخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسما فعلا منسوبيا اليها فهو الرحمن

الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقندر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء و ما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلاثة و هذه الاسماء الثلاثة اركان و حجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة و ذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى هـ، فاذا كانت الاسماء كلها ظاهرة مفصلة من ذلك الاسم الواحد كانت المسميات ايضا كذلك لما قد قدمنا مرارا ان المسمى هو الظاهر بالاسم لا بالذات و لما كانت الاشياء كلها قائمة بالاسماء فى مقام التفصيل و الاجمال و الاسماء بذلك الاسم الواحد و ذلك الاسم عند محمد و اهل بيته عليهم السلام كانت الاشياء كلها حاضرة لديهم يرونها و يشاهدونها و كل شىء عند جزء من ذلك العلم فلهم الكل و الكلى و لما سواهم الجزء و الجزئى و اين الجزئى من الكلى و اين الجزء من الكل فاذا ثبت و صح لك هذا الامر الضرورى فسلم الامر لهم تسليما و لا ترد شيئا مما يرد عليك مما ينسب اليهم من غير دليل الاعدم الفهم و المعرفة لانك ما اوتيت العلم الا قليلا .

و روى الكليني فى الكافى عن ابى بصير قال دخلت على ابى عبدالله عليه السلام فقلت جعلت فداك انى اسألك عن مسألة هيئنا احد يسمع كلامى قال فرجع ابو عبدالله عليه السلام ستر بينه و بين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال يا ابا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه و آله علم عليا بابا يفتح له منه الف باب قال فقال يا ابا محمد علم رسول الله صلى الله عليه و آله عليا باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا و الله العلم قال فنكت ساعة فى الارض ثم قال عليه السلام انه لعلم و ما هو بذلك قال ثم قال يا ابا محمد و ان عندنا الجامعة و ما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك و ما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله

عليه وآله واملأوه من فلق فيه وخط على يمينه فيها كل حلال و حرام و كل شىء يحتاج الناس اليه حتى الارش فى الخدش و ضرب بيده الى فقال لى تأذن لى يا با محمد قال قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزنى بيده و قال حتى ارش هذا كأنه مغضب قال قلت ان هذا و الله العلم قال انه لعلم و ليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال و ان عندنا الجفر و ما يدريهم ما الجفر قال قلت و ما الجفر قال و عاء من ادم فيه علم النبيين و الوصيين و علم العلماء الذين مضوا من بنى اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم قال عليه السلام انه علم و ليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال و ان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام قال قلت و ما مصحف فاطمة عليها السلام قال عليه السلام مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات و الله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا و الله العلم قال عليه السلام انه لعلم و ما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان و علم ما هو كائن الى ان يقوم (تقوم ظ) الساعة قال قلت جعلت فداك هذا و الله هو العلم قال انه لعلم و ليس بذاك قال قلت جعلت فداك فإى شىء العلم قال عليه السلام ما يحدث بالليل و النهار الامر بعد الامر و الشىء بعد الشىء الى يوم القيمة، و يأتى لهذا الحديث بيان ان شاء الله تعالى .

فى الكافى ايضا عن سدير قال كنت انا و ابو بصير و يحيى البزاز و داود بن كثير فى مجلس ابي عبد الله عليه السلام اذ خرج الينا و هو مغضب فلما اخذ مجلسه قال يا عجبا لاقوام يزعمون انا نعلم الغيب ما يعلم الغيب الا الله عز و جل لقد هممت بضرب جاريتى فلانة فهربت منى فما علمت فى اى بيوت الدار هى قال سدير ان قام من مجلسه و صار فى منزله دخلت انا و ابو بصير و ميسر و قلت له جعلنا فداك سمعناك و انت تقول كذا و كذا فى امر جاريتك و نحن نعلم انك نعلم علما كثيرا و لاننسبك الى علم الغيب قال فقال يا سدير الم تقرأ القرآن قلت بلى قال فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز و جل قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال قلت جعلت فداك قد قرأته قال فهل عرفت الرجل و هل علمت ما كان عنده من علم الكتاب قال قلت اخبرنى

به قال عليه السلام قدر قطرة من الماء في البحر الاخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب قال قلت جعلت فداك ما اقل هذا فقال يا سدير ما اكثر هذا ان ينسبه الله عز وجل الى العلم الذي اخبرك به يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل ايضا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال قلت قد قرأته جعلت فداك قال فمن عنده علم الكتاب كله افهم ام من عنده علم الكتاب بعضه قلت لا بل من عنده علم الكتاب كله قال فاوما بيده الى صدره و قال علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله عندنا هـ، الكتاب في الظاهر هو اللوح المحفوظ وفي الباطن هو على عليه السلام والذي عنده علم من الكتاب هو آصف بن برخيا وصي سليمان على نبينا وآله وعليهما السلام وقد وصف عليه السلام هذا العلم بما وصف من قلته وضعفه بما وصف وذلك العلم هو الاسم الاعظم وذلك هو ظهور ما استودع في سر آصف من نور الولي عليه السلام الذي هو ظهور اسم الله وهو بقدر سم الابرة وقوله عليه السلام وعلم الكتاب والله كله عندنا لانه عليه السلام من حقيقة على عليه السلام لقد ولده عليهما السلام في الظاهر والباطن فهم حقيقة واحدة عند كل واحد ما للآخر وعلمهم عليهما السلام على انحاء كثيرة نذكرها ان شاء الله فيما بعد.

وانما افرد الضمير عليه السلام واتى بصيغة المتكلم وحده في قوله عليه السلام ولقد علمت بناء على ان الحصر حقيقي لا اضافي لان الائمة عليهم السلام كما ذكرنا لهم مقامان مقام تفصيل ومقام اجمال وجمع ففي المقام الثاني يطلق على المجموع الحقيقة المحمدية وهو قوله عليه السلام كلنا محمد اولنا محمد وآخرنا محمد صلى الله عليه وآله فاذن حقيقتهم واحدة وقولهم واحد وحكمهم واحد فالحقيقة الواحدة تخاطب باربعة عشر لسان (لسانا ظ) كلها تنسب ما تقول الى نفسه فالظهورات المختلفة لتلك القصة في اربعة عشر عقدا كظهور النار في اربعة عشر سراجا فالحقيقة واحدة والظهورات مختلفة و علة الاختلاف في تلك الحقايق المقدسة ضعيفة جدا لاتكون سببا لاختلاف الآثار والاحوال كما في ظهور الانسان في زيد وعمرو فان علة

الاختلاف فيهما قوية فلا يجرى على احدهما حكم الآخر ولا كذلك اختلاف حقائق الائمة عليهم السلام بل جميع الاحوال الجارية على احدهم هي الجارية على الآخر فاذا نسبت اليه صدقت و لذا ورد عنهم عليهم السلام انهم رخصوا شيعتهم ان يسندوا الحديث الذى قاله احدهم عليهم السلام الى الآخر فتقول ما قال الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله و قال امير المؤمنين عليه السلام و هكذا بالعكس لان الاختلاف فيهم ضعيف و حكم الاتحاد و الوحدة جار عليهم على الحقيقة فعلى هذا مفاد الافراد و الجمع واحد فان معنى قوله عليه السلام علمت هو معنى قوله عليه السلام علمنا فافهم .

و المقام الاول اى مقام التفصيل ملاحظة جهة الاختلاف و ان كانت ضعيفة فان الاختلاف يستلزم القرب و البعد و زيادة التركيب و قتلها و امثال ذلك فحيث كانوا عليهم السلام كلمة واحدة تكلم بها الحق عز و جل فانزجر و انقاد لها كل شىء و كانت الكلمة متفاوتة الحكم فى النقطة و الالف و الحروف و اجتماعها كلمة واحدة تكلم بها الحق عز و جل على الهيئة المناسبة للمعنى المطلوب و كان الالف ظاهرا من النقطة و منبسطا عنها و الحروف متقطعة من الالف و الكلمة مجتمعة من الحروف كانت مراتبهم عليهم السلام تختلف فى عالم التفصيل فيكون رسول الله صلى الله عليه وآله هو النقطة التى تدور عليها الكلمة كما قال صلى الله عليه وآله انا الشجرة و على اصلها و فاطمة فرعها و الائمة اغصانها فهو صلى الله عليه وآله القطب الذى يدور عليه الرحى و هو المنتجب من البجوحة و على صلوات الله عليه هو الالف المنبسط من النقطة كما قال عليه السلام انا من محمد كالضوء من الضوء فهو عليه السلام محل الانبساط و الظهور بالشؤون و الاطوار و حامل اللواء و الحروف المنشعبة منه هم الائمة عليهم السلام و لذا جرت الحكمة فى تولدهم منه عليهم السلام فهو ابوهم ظاهرا و باطنا و لذا كان عليه السلام امير المؤمنين يميز المؤمنين الذين هم الائمة عليهم السلام العلم و الامامة و الولاية و غيرها من الاحكام و الاحوال و الكلمة الجامعة هي مولاتنا فاطمة عليها السلام لان الائمة عليهم السلام كلهم

قد اجتمعوا فيها و تفجروا منها عليها السلام كما فى تفسير قوله تعالى و اذ استسقى موسى و هو رسول الله صلى الله عليه و آله لقومه اى لامته فقلنا اضرب بعصاك الحجر و عصا هى على عليه السلام و الحجر هو فاطمة عليها السلام فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا هم الائمة عليهم السلام فهم عيون قد تفجرت من ذلك الحجر فاذا كان كذلك فعلى صلوات الله عليه و آله هو المتفرد بالعلم التفصيلى حقيقة اما سائر الائمة و فاطمة عليهم السلام فعنه عليه السلام اخذوا و اليه استندوا فهو مولاهم و سيدهم و اما رسول الله صلى الله عليه و آله فظهرت تفاصيل علومه فى على عليه السلام لانه الطائف حول جلال القدرة و يأتى ان شاء الله تعالى بيان هذه المسألة فى محلها فعلى عليه السلام هو المتفرد بمعرفة عجائب العلوم و غرائبها فى المقامات التفصيلية و فى قوله عليه السلام علمت اشعار الى ذلك فان العلم مقام النفس و النفس الكلية انما ظهرت فيه عليه السلام فهو اللوح المحفوظ و الكتاب المسطور و كل شىء احصيناه فى امام مبین، و كل شىء احصيناه كتابا و قال تعالى اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها قال عليه السلام يعنى بموت العلماء فافهم .

قال عليه الصلوة والسلام: و عرفت ما كان و ما يكون و ما كان فى الذر الاول مع من تقدم مع آدم الاول .

اقول هذا تتميم لكلامه السابق و بيان و تفصيل له او ان هذا جامع القول و خلاصة ما تقدم من ذكر العوالم و الاكوار و الادوار او انه بيان للرئاسة الكبرى و السياسة العظمى و الدرجة القصوى و جامع مظاهر الصفات و الاسماء و اما ان الامام عليه السلام يعرف ما كان و مما يكون فمما لا اشكال فيه لمن نظر فى الاخبار بصحيح الاعتبار و استعمل العقل المستنير بنور الله عز و جل و جانب العناد و اللجاج فمن الاخبار ما فى الكافى عن سيف التمار قال كنا مع ابى عبدالله عليه السلام و جماعة من الشيعة فى الحجر فقال عليه السلام علينا عين فالتفتنا بيمينه و يسرة فلم نر احدا فقلنا ليس علينا عين فقال عليه السلام و رب الكعبة و

رب البنية ثلاث مراتب لو كنت بين موسى والخضر لآخبرتهما اني اعلم منهما  
ولانبأتهما بما ليس في ايديهما لان موسى والخضر عليهما السلام اعطيا علم ما  
كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من  
رسول الله صلى الله عليه وآله وراثته وفيه عن عدة من اصحابنا منهم عبد الاعلى  
وابوعبيدة وعبدالله بن بشر الخثعمي سمعوا ابا عبد الله عليه السلام يقول اني  
لاعلم ما في السنوات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار و  
اعلم ما كان وما يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه  
فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل ان الله عز وجل يقول فيه تبيان كل  
شيء وفيه عن ضريس الكناسي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول وعنده  
اناس من اصحابه عجبت من قوم يتولونا ويجعلونا ائمة و يصفون ان طاعتنا  
مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يكفرون (يكسرون  
ظ) حجتهم و يخضمون انفسهم بضعف قلوبهم فينقصونا حقنا و يعيون ذلك  
على من اعطاه الله برهان حق معرفتنا و التسليم لامرنا اترون ان الله تبارك و  
تعالى افترض طاعة اوليائه على عباده ثم يخفى عنهم اخبار السموات و الارض  
و يقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم وفيه عن ابي حمزة  
قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لا والله لا يكون عالم جاهلا ابدا عالما  
بشيء جاهلا بشيء ثم قال عليه السلام ان الله اجل و اعز و اكرم من ان يفرض  
طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه و ارضه ثم قال عليه السلام لا يحجب ذلك عنه  
و في الحديث المتقدم عن الصادق عليه السلام انه قال ان عندنا علم ما كان و  
علم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة وفيه عنه عليه السلام في وصف مصحف  
فاطمة عليها السلام الى ان قال عليه السلام اما انه ليس فيه شيء من الحلال و  
الحرام ولكن فيه علم ما يكون و في الصحيفة السجادية يا من خص محمدا وآله  
بالكرامة و جباهم بالرسالة الى ان قال عليه السلام و علمهم علم ما كان و ما بقى  
و جعل افئدة من الناس تهوى اليهم الدعاء و في القرآن المجيد عالم الغيب  
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و قال عز وجل ولا يحيطون

بشيء من علمه الا بما شاء و عن الباقر عليه السلام فى حديث ليلة القدر على ما فى الكافى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى به لم يهبط حتى اعلمه الله جل ذكره علم ما قد كان و ما سيكون و كان كثير من علمه ذلك جملا يأتى تفسيرها فى ليلة القدر و كذلك كان على بن ابي طالب عليه السلام قد علم جمل العلم و يأتى تفسيره فى ليلة القدر كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قال قال السائل يا ابا جعفر ارأيت النبى صلى الله عليه وآله هل كان يأتبه فى لىالى القدر شىء لم يكن علمه قال عليه السلام لا يحل لك ان تسأل عن هذا اما علم ما كان و ما سيكون فليس يموت نبى و لا وصى الا و الوصى الذى بعده يعلمه اما هذا العلم الذى تسأل عنه فان الله عز و جل ابى ان يطلع الاوصياء عليه الا انفسهم الحديث، و امثالها من الاخبار كثيرة و هذه الاخبار عامة تدل على ان عندهم سلام الله عليهم علم ما كان و ما يكون و هنا اخبار اخر تدل على انهم عليهم السلام يزدادون فى كل يوم جمعة و فى كل يوم و فى كل آن و دقيقة و قد قال عز و جل و لا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء و لا شك ان المراد بالعلم ليس هو الذات البحت عز و جل اذا جعلت المستثنى متصلا كما هو الاصل فيه و اما اذا جعلته منقطعا فالمعنى انهم عليهم السلام لا يحيطون بعلمه الذاتى لكنهم يحيطون بما شاء الله من علمه الحادث الفعلى و هو الذى فى الكتاب و هذا الكلام له وجهان احدهما انهم عليهم السلام يحيطون بما شاء الله بالمشية الامكانية و الكونية معا و ثانيهما انهم عليهم السلام يحيطون بما شاء الله بالمشية الكونية و يؤيد الثانى بل يحققه و يرجحه قوله تعالى قل رب زدنى علما فان الاستزادة عن الذات البحت مستحيلة و عما عنده قبيحة فيجب امر دون الامرين اى لا يكون ذاته تعالى و لا يكون ما عنده و انما ما استجن فى الامكان فلاتصح ارادة المعنى الاول من الآية فى الكافى عن ابي يحيى الصنعانى عن ابي عبد الله (ع) قال قال لى يا ابا يحيى ان لنا فى لىالى الجمعة لشأنا من الشأن قال قلت جعلت فداك و ما ذاك الشأن قال عليه السلام يؤذن لارواح الانبياء الموتى عليهم السلام و ارواح الاوصياء الموتى و روح الوصى الذى بين



أظهركم (أظهرهم خ) يعرج بها الى السماء حتى توافى عرش ربها فتطوف به اسبوعا وتصلى عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ثم ترد الى الابدان التي كانت فيها فتصبح الانبياء والاصياء قد ملؤا سرورا ويصبح الوصى الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير وفيه عن المفضل قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام ذات يوم وكان لا يكتنني قبل ذلك يا ابا عبدالله قال ان لنا في كل ليلة جمعة سرورا قال قلت زادك الله وما ذاك قال عليه السلام اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الائمة عليهم السلام معه ووافينا معهم فلا تتردوا واحنا الى ابداننا الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لانفدنا وفيه ايضا عن يونس او المفضل عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما من ليل جمعة الا ولاولياء الله فيها سرور قلت كيف ذلك جعلت فداك قال اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الائمة عليهم السلام ووافيت معهم فما رجع الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي وفيه عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لولا انا نزيد لانفدنا قال قلت تزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على علي عليه السلام ثم انتهى الامر الينا وفي الحديث المتقدم عن ابي بصير الى ان قال عليه السلام ان عندنا علم ما كان وما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال عليه السلام انه لعلم وليس بذاك قال قلت جعلت فداك فاي شيء العلم قال عليه السلام ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيامة وفيه عن سماعة عن ابي عبدالله (ع) قال ان لله تبارك وتعالى علمين علم اظهر عليه ملائكته وانبيائه ورسله فما اظهر عليه ملائكته ورسله وانبيائه فقد علمناه وعلم استأثر به فاذا بدا لله في شيء منه اعلمنا ذلك وعرض على الائمة الذين كانوا من قبلنا وفيه ايضا عن ضريس قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان لله عز وجل علمين علم مبذول وعلم مكفوف فاما المبذول فانه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسول الا نحن نعلمه واما المكفوف فهو الذي عند

الله عز و جل فى ام الكتاب اذا خرج نقد و عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال عليه السلام و كان والله محمد ممن ارتضى اهـ، و اما قوله تعالى عالم الغيب فان الله عز و جل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شىء و يقضيه فى علمه قبل ان يخلقه و قبل ان يقضيه الى الملائكة فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد و يبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذى يقدر الله عز و جل و يقضيه و يمضيه فهو العلم الذى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الينا و فيه عن عمار الساباطى قال سألت ابا عبد الله (ع) عن الامام يعلم الغيب فقال لا و لكن اذا اراد ان يعلم الشىء اعلمه الله ذلك و عنه عليه السلام ان الامام اذا شاء ان يعلم علمه، و الاحاديث فى هذه المضامين كثيرة.

فاذا سمعت بعض الاخبار مما يحضرني الآن فاسمع ما ذكره القرية الظاهرة للسير الى القرى المباركة اعنى شيخنا و استادنا اطال الله بقاءه و جعلنى فداء فى شرح الزيارة الجامعة عند قوله عليه السلام و خزان العلم قال سلمه الله تعالى: العلم الذى هم خزانه العلم الحادث و هو علم موجود بالمعنى المتعارف و هو قوله تعالى و لا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء يعنى ان ما لم يشأ من علمه ان يعلموه لا يحيطون به و ليس المراد بهذا العلم الذى لا يحيطون بشىء منه هو القديم الذى هو الذات ليكون المعنى و لا يحيطون بشىء من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به منها و هذا معنى باطل بل المراد به شيان:

احدهما ان العلم الحادث الذى هو غير الذات منه ممكن مقدور غير مكون و منه تكوين و منه مكون فالممكن المقدور غير المكون هو الممكنات قبل ان تكسى حلة الوجود فى جميع مراتب الوجود فهذه لم تكن مشاءة الا فى امكانها فهذا لا يحيطون بشىء منه احاطة و جود و يحيطون به احاطة امكان لانه اذ كان مشاء مشية امكان و التكوين الممكن و هذا يحيطون به لانه مشاء بنفسه و هم محال ذلك و المكون قسمان: مكون مشروط و مكون منجز و المكون المشروط يحيطون به لانه مشاء و لا يحيطون بالشرط الا بعد ان يكون مشاء و

المكون المنجز يحيطون به ثم ما كان يحيطون به قسما قسم كان وهم عليهم السلام يحيطون به انه كان ولا يحيطون به انه مستمر او منقطع الا احاطة اخبار و قسم لم يكن فهم يحيطون به احاطة اخبار لا احاطة عيان فظهر لمن نظر و ابصر من هذا التفصيل انهم عليهم السلام لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو غير ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به و الذي شاء ان يحيطوا به ما سمعته في هذا التفصيل فافهم .

و ثانيهما ان ما احاطوا به و علموه لم يكونوا علموا شيئا منه الا بتعليم الله سبحانه و لم يكن تعليمه لهم انه اعلمهم و رفع يده عنهم فيكون ذلك الشيء لا يحتاج الى الله تعالى الله عن امكان استغناء شيء عنه علوا كبيرا بل ما علموه انما هو بتعليم الله سبحانه لهم في لحظة بمعنى انهم اذا علموا ان غدا تطلع الشمس ان شاء الله ما ملكوا من هذا العلم شيئا الا لحظة علمهم بذلك حين علموا لا قبلها و لا بعدها و لم يعلموا بعد تلك اللحظة ما علموه من ان الشمس تطلع غدا ان شاء الله الا بتعليم جديد من الله تعالى كما هو حال المحتاج الى الغنى المطلق و ذلك التعليم الدائم القائم حين يكون هو ما شاء الله و هو الذي يحيطون به و هو ما ملكوه من العلم فافهم فانه دقيق لطيف رشيق و العلم الذي هم خزانه هو هذان الشيطان من العلم على نحو ما ذكرنا لا غير انتهى كلامه اطال الله عمره و اعلى الله مقامه .

و انا اجمل لك المقال و اشرح به حقيقة الحال بكلام موجز مختصر فخذة قاعدة كلية فاعرف منها معنى علم الامام عليه السلام بما كان و ما يكون الى انقضاء الوجود فاقول اعلم ان الله عز و جل لم يزل متفردا متوحدا و لم يكن معه سبحانه شيء و الآن على ما عليه كان اذ لم يسبق له حال حالا ليكون اولا قبل ان يكون آخرا و يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا بل اوليته عين آخريته و ظاهريته نفس باطنيته و مشهوديته عين مفقوديته و خفاؤه عين ظهوره ثم خلق محمدا و اهل بيته الطاهرين اولا قبل كل شيء و اكمل خلقتهم و اتم نورهم صلى الله عليهم اجمعين ثم هم يعبدون الله عز و جل كما عبدوه باعمالهم و افعالهم و

اقوالهم و حركاتهم و سكناتهم و سائر احوالهم و شؤونهم و تلك الاعمال و الافعال و العبادات ليست صادرة عنهم بالاستقلال اذ لا دخل لهم فيها ليستلزم الاجبار و انما ذلك بسر الامر بين الامرين كاعمالك و اقوالك و حركاتك و سكناتك مثل قيامك و قعودك و اكلك و شربك و كتابتك و سائر اعمالك فان كلها اشياء وجودية قد تقوم بك و بيدك ناصيتها الا ان الاشخاص تختلف فى صدور الاعمال عنهم باختلاف القدرة من قوتها و ضعفها و ذلك الاختلاف من جهة اختلاف كينونات العاملين بقابلياتهم و لذا ترى الملائكة تحرك الجبال و الارض كلها و تدير الافلاك بامر الله و اذنه و اقتداره و انت ما تقدر على ذلك و ليس ان الملائكة مجبورون فى ذلك او انت مجبور فيما ذكرنا لان الجبر قد سبق منا انه عبارة مفهومية لا حقيقة لها فى الواقع و ان كانت لها حقيقة فى نفس الامر .

فاذا اتقنت هذا فاعلم ان الموجودات كلها بسموانها و ارضيها و عرشها و كرسيها و ملائكتها و جنها و حيوانها و نباتها و جمادها و كل ما يحصل من قراناتها و اوضاعها و جميع ما يرى و ما لا يرى و من ينقلب فى الجنة و النار و حقيقتها و حقيقة الانبياء و سائر ما خلق الله عز و جل كلها على العموم الاستغراقى الحقيقى اللغوى لا العرفى مختارة فى صدور الافاعيل المنسوبة اليها و اما الافعال التى صدرت عن الله بها و بواسطتها فليس لها الاحكام التوسط فلان نسب اليه على الحقيقة كالخلق و الرزق و ليس هى مختارة فى الابداد و انما هى اسباب و ابي الله ان يجرى الاشياء الا بسبابها و لما ثبت ان محمدا و اهل بيته عليهم السلام هم الباب الاعظم و السبب الاتم اوجد الله الموجودات بهم فى جميع احوالهم فالامام عليه السلام هو العلة و السبب و ليس نسبة الخلق اليهم كنسبة اعمالك و حركاتك و سكناتك بل نسبتهم اليه كنسبة الافعال الالهية الى الملك فهو عليه السلام حامل اللواء و الذات فى الذوات للذات فالعالم كله بيته الذى بناه بقدرته الله عز و جل (بناه الله عز و جل بقدرته خ) و كل ما فى العالم آلات البيت التى احدثها على حكم المقتضيات و الاوضاع ان شاء الله

مادتها باختراعه لا من شيء و صورتها لا لشيء فهو روحى فداه صاحب البيت و رسول الله صلى الله عليه و آله فخره و سيده و الله عز و جل من ورائهم محيط فهم عليهم السلام ليسوا شيئاً الا بالله عز و جل فلا عمل لهم الا به و بامرهم كما قال عز و جل لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون، و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين فظهرت قدرة الله عز و جل فيهم فتحملوا اوامره و نواهيه و احكامه الوجودية و الشرعية كلها كما قال فى الحديث القدسى ما وسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن فهم وسعوا جميع الاحكام الربوبية فظهرت بهم احكامها و لما نمحضوا فى العبودية و دكوا جبال الانية بلغوا مقام الحديدية المحمية فصار فعلهم فعل الله و قولهم قول الله و حكمهم حكم الله و امرهم امر الله و نهيمهم نهى الله كما قال الله عز و جل من يطع الرسول فقد اطاع الله، ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم و لما كان الحق سبحانه هو الثابت المستقل الموجود الدائم الباقي فلا تنسب الاشياء فى كل احوالها الا اليه فلا يعبد الاياه و لما كانت الاشياء متقومة بهم و مبدأة بهم و صادرة عن الله لهم عليهم السلام و هم عليهم السلام لا ينظر اليهم نظر الاستقلال فصارت التعبيرات تختلف بالنسبة اليهم عليهم السلام فمرة يعبر عنهم باليد و مرة بالقدرة و مرة بالعلم و مرة بالتوحيد و مرة بركن التوحيد و مرة بالجلال و مرة بالجمال و مرة بالعظمة و مرة بالرحمة و مرة بالوجه و مرة بالجنب و مرة بالاسم و مرة بالمعنى و هكذا من سائر التعبيرات و مرجع كل ذلك الى ما ذكرنا لك من سر الامر بين الامرين .

فاذا صح ان الموجودات كلها آثار الله الصادرة عن الله بالامام عليه السلام فوجودها كلها عنده كالنقطة فى الدائرة لانه لها كالمقطب بالنسبة الى المحيط و لا شك و لا ريب ان المحيط عالم بجميع جهات المحاط مما احده الله و مما يحدثه فيما بعد و كل ذلك حاضر عنده موجود لديه لانه الباب الذى لا يؤتى الا منه و فى الزيارة ارادة الرب فى مقادير اموره تهبط اليكم و يصدر من بيوتكم الصادر لما فصل من احكام العباد الزيارة، فالذوات و الحقايق باسرها صدرت

عن الله تعالى بهم فهم باب الفيض فى الصدور والورود بالنسبة الى كل موجود و الموجودات كلها اعراض قائمة بهم عليهم السلام فهم عليهم السلام بهذا الاعتبار يعلمون علم السموات و الارض و ما كان و ما يكون الى يوم القيمة و الى ما لا نهاية له لانهم وجه الله الذى لا تعطيل له فى كل مكان و يده المبسوطة بالبر و الامتان و رحمته الواسعة و قدرته الشاملة الكاملة فيعلمون ما يكون حين ما كان قبل ان يكون و لما كان الوجود دائم الفيضان و دائم التجدد و السيلان كانوا عليهم السلام يزدادون فى العلم فى كل آن من الامور المتخصصة فى الاكوان المنزلة مطلقة من بحر الامكان فلا يعلمون عليهم السلام الا ما ظهر مكوناتها فى عالم الاعيان و اما الامكان فيعلمونه على ما هو عليه من عدم التخصص و التعيين و لما كان ظهور الحق عز و جل لهم قبل كونهم فى عينهم فهو سبحانه اقرب اليهم بما لا نهاية له فى بعده عنهم كذلك فعلم سبحانه الخلق فى اماكنهم و رتبهم قبل خلقهم و قبل وجودهم عليهم السلام بما لا نهاية له و لما كان ظهورهم عليهم السلام للخلق كذلك كان تعليم الله سبحانه اياهم حقائق الخلق من المستقبل و الماضى و الحال قبل كون الخلق و عينهم بما لا نهاية له فى رتبة وجودات الخلق لا قبلها فنسبتهم عليهم السلام الى الخلق نسبة واحدة و كل الخلائق عندهم عليهم السلام نقطة واحدة فيرون كل شىء فى مكانه و وقته قبل وجوده حين وجوده لان التقديرات الزمانية و التقدم و التأخر السيليين الغير المجتمعين مرتفعة عندهم فالمستقبل عندهم عليهم السلام عين الماضى و الماضى عين الحال و معنى ذلك رفع الماضى و الحال و الاستقبال فالوقت الذى عرفوا القيمة الكبرى مثلاه الوقت الذى عرفوا وجود آدم ابنا عليه السلام لان زمانهم عليهم السلام سرمد بالنسبة الى الانبياء و زمان الانبياء سرمد بالنسبة الينا و السرمد انقطعت عنده النهايات و البدايات و الجهات الدهرية و الدهر انقطعت عنده كل المدد الزمانية و كلها عنده كنقطة واحدة فالاشياء كلها فى جميع احوالها من الماضى و الاستقبال حاضرة لديهم معلومة لهم و يشاهدونها حين وجودها و صدورها من المبدأ و لذا قد مر رسول الله صلى الله عليه و آله

بجميع الاشياء حين خلقه الله عز وجل و دخل الجنة و النار و الحسين صلوات الله عليه ارى ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه و آله مقتله و مذبحة و يوم شهادته و حال شهادته و شهادة الشهداء المستشهدين بين يديه و سبى النساء و ساير الاحوال و هو صلوات الله عليه فى المدينة .

فالاشياء كلها مما جرى عليه قلم الابداع على حكم الاختراع مما يصح فى الحكمة ان يبرز فى الوجود كلها قد صار عندهم و تحقق لديهم سلام الله عليهم و ثبت فى اللوح المحفوظ الذى لم يتغير و لم يتبدل قال عز وجل و اجل مسمى عنده و هذا معنى قولهم عليهم السلام ما معناه ان الله عز وجل خلق القلم و امره ان يكتب فى اللوح فكتب ما كان و ما يكون ثم جف و لم ينطق ابدا و الى هذا الذى ذكرنا من السر المنمنم بشير قوله عليه السلام و عرفت ما كان و ما يكون فهم عليهم السلام يشاهدون الاشياء بمراتب سياليتها و تدرج مراتبها و مقاماتها الى نهايات انقطاع وجوداتها على التفصيل حين وجوداتها قبل ان تخلق بالف الف دهر و هذا باب غامض يدركه اهل الافئدة و لذا لما سأل السائل عن ابي جعفر الباقر عليه السلام عن ان النبي صلى الله عليه و آله هل كان ياتيه فى ليلالى القدر شىء لم يكن علمه قال عليه السلام لا يحل لك ان تسأل عن هذا اما علم ما كان و ما يكون فليس يموت نبي و لا وصى الا و الوصى الذى بعده يعلمه اما هذا العلم الذى تسأل فان الله عز وجل ابي ان يطلع الاوصياء عليه الا انفسهم الحديث ، فافهم و القلم الذى كتب ما كان و ما يكون ثم جف هو عقلهم عليهم السلام و هو روح القدس الذى يأتى فى ليلة القدر عند الامام عليه السلام و هذا الروح قد قالوا عليهم السلام فيه روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة و هذا العلم الثانى هو ظهورات العلم الاول فى مراتب تنزلاته حسب سبالية الاشياء فى مراتبها و حسب مقابلتها لفوارة القدر فليلة القدر هى ليلة الجمعة التى قد تقدم فى الحديث انهم عليهم السلام يزدادون فيها و ليلة الجمعة هى الآن و الآنات التى يزدادون فيها اذ مواد العلم لا تنقطع عنهم صلى الله عليهم و الايام و الاسبوع منقطعة دونهم و فوارة الفيض الذى هو العلم دائم

الفوران عليهم لكننا نحن عندنا الايام و الاسبوع و السنة فيقدر ذلك النور فيها على حسبها كنداء الملك الذى على نصف النهار ينادى قوموا على نيرانكم التى او قدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلواتكم وهذا هو صوت واحد غير منقطع على دائرة نصف النهار فاهل كل بلدة يحاذونها سمعوا صوته و وجبت عليهم صلوة الظهر و كذلك العصر و المغرب و العشاء و الصبح على هذه الاوقات و ليست هذه الاوقات عند الملك و لا عند الفلك و انما هى بالنسبة الى اهل الارض و كذلك ليلة القدر فانها ليلة افاضة الفيض عليهم عليهم السلام من فوارة القدر الذى هو بحر مظلم كالليل الدامس كثير الحيتان و الحيات فى قعره شمس تضىء لا ينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأويه جهنم و بئس المصير و لانقطاع لفوران تلك الفوارة ابد الأبدىين .

و ذلك الفوران على تلك الاراضى الطيبة و القابليات الراجحة التى كادت ان تضىء و لو لم تمسسها نار التأثير بماء الاثر يسمى مرة بليلة القدر انما سمي بالليلة لان ذلك النور اى الفيض اى العلم الذى هو النقطة قد ظهرت فى تلك الهياكل و الحدود الطيبة الطاهرة فكانت ليلة و انما سميت بالقدر بمعنى الضيق اشارة الى تهجم تلك الانوار و تطابق ظهور الاسماء و اجتماعها كلها فى تلك الحقائق المقدسة الطاهرة و الملائكة مظاهر تلك الاسماء و يسمى مرة بليلة الجمعة اما الليلة فلما اشرنا اليه سابقا و اما الجمعة فلاجتماع القوابل مع المقبولات و اتصال الاسماء بالمسميات و الاسباب بالمسببات و يعبر عنه بظهور العلم فى كل الآتات فى جميع الدقائق و الساعات لسريان ذلك النور فى جميع المراتب و كل الاطوار فى كل الاحوال و انما عينت ليلة القدر بليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان اما شهر رمضان فلكونه مبدأ الشهور و اول السنة جرى له حكم المبدئية و لذا وجب احترامه و صيامه اما العشر الثالث منه اما على الظاهر فلان العوالم ثلاثة عالم الجبروت و هو العشر الاول منه و فيه الفيوضات الواردة على العقول و عالم الملكوت و هو العشر الثانى منه و فيه الفيوضات



الواردة على النفوس و ما بعدها و عالم الملك و هو العشر الثالث و فيه الفيوضات الواردة على الاجسام من العلوية و السفلية و عالم الظهور هو الثالث و المبدأ هو الاولان فلا يتحقق الا بهما و اجراء الاحكام عليهما فوجب ان يكون لاهل العالم الثالث الرتبة الثالثة فلذا كان فى العشر الثالث و اما فى الحقيقة ليعم الحكم فى كل عالم فلان المبدأ له ثلاث جهات جهة الى الاعلى و الثانية الى نفسه و الثالثة الى شؤونه و اطواره و ظهورات آثاره و الفيض فى عالم التفصيل و التمييز و الظهور الفعلى مشروح العلل مبين الاسباب لا يكون و لا يتم الا فى الرتبة الثالثة فجرى حكم ليلة القدر فى العشر الثالث مقترنا و مرتبنا بالثانى و انما ظهرت ليلة القدر فى ثلاث ليال و كملت فى الثالث لان تمام الشئ من المبدأ لا يكون الا بعد ايجاد عينه و تقدير حدوده و القضاء اى الحكم عليه بما هو عليه من تلك الحدود فالمقام الاول مقام المشية و بدو الارادة و المقام الثانى مقام القدر اى الهندسة و وضع الحدود و المقام الثالث مقام القضاء و مقام فى اى صورة ما شاء ركبك فكان تمام الفيض فى هذه المقامات الثلاثة و هى الكليات التى اذا فصلت ظهرت السبعة ايام الاسبوع قال عليه السلام لا يكون شئ فى الارض و لا فى السماء الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب فمن زعم انه يقدر على نقص واحدة فقد كفر و فى رواية اخرى فقد اشرك و انما كانت ليلة تسعة عشر (تسع عشرة ظ) الاولى المبدأ لانها مقام الواحدية و اول ظهور المشية قبل التعلق الذى هو عبارة عن اتمامها بالاحدية و تلك الليلة مقام بسم الله الرحمن الرحيم فى الكتاب التكويني فظهر الظاهر مطابقا للباطن فان المشية هى الذكر الاول و هذا مبدأ وجود الشئ لا يترتب عليه حكم و لا يظهر منه اثر الا بما بعده من المراتب و الحدود ثم ليلة احدى و عشرين لان الواحدية اذا تمت بالاحدية ظهرت الكاف المستديرة على نفسها ثم اثرت فى الرتبة الثانية فليلة العشرين مقام ظهور الكاف و ليلة احدى و عشرين مقام التأثير فى التقدير او قل ان ليلة تسعة عشر (تسع عشرة ظ) بازاء المشية و العشرين فى مقام الارادة و حكمها فى الليلة الاخرى و هى رتبة القدر

و تقدير الآجال و الارزاق و وفد الحاج و امثالها او قل ان ليلة احدى و عشرين اول البدو فى العشر الثانى و ليلة تسعة عشر (تسع عشرة ظ) لمقام الارتباط و الثالث و العشرين لتمام المراتب و ظهور شكل المثلث الذى هو ابو الاشكال و هو شكل ابينا آدم على محمد و آله و عليه السلام فافهم و انما ظهرت ليلة الجمعة و يومها فى آخر الاسبوع او فى اليوم السادس لظهور التسبيع و التسديس فى كل شىء كما قال عز و جل خلق السموات و الارض فى ستة ايام و اليوم السادس مقام الاجتماع و تمام الامر و السابع كماله و ظهوره مشروح العلل مبين الاسباب و هذا الحكم يجرى فى كل شىء من الموجودات العلوية و السفلية و اما عالم الاجسام اى العناصر لما كان عالم الزمان الغليظ الكثيف ظهر نور القضاء فى ذلك اليوم و لذا كان عيد النينا صلى الله عليه و آله .

و بالجملة لا تنافى بين ما ذكروا عليهم السلام ان عندنا علم ما كان و ما يكون على مقتضى الاخبار الكثيرة المستفيضة و بين ما قالوا عليهم السلام انا نزداد فى كل ليلة الجمعة و ما قالوا انا نزداد فى كل آن و ما قالوا ان الملائكة يأتهم ليلة القدر بجميع ما يحدث فى تلك السنة فان المراد من ما يكون من المحتومات لا المشروطات و الموقوفات و ذلك الدليل القطعى على انهم عليهم السلام حادثون و الحادث لا يستغنى من المدد اذ لو جاز ان يستغنى آنا لجاز الاستغناء الى الابد كما يأتى مشروحا ان شاء الله فالمدد الذى يأتى لو كان هو الذى عنده كان تحصيلا للحاصل ثم لا يتصور الاتيان و هو المفروض فلو لم يكن عنده كان ممكنا فى حقه ان يأتى اذ لا يصح ان يأتى شىء من الازل تعالى عن ذلك علوا كبيرا فيجب ان يكون فى الامكان فأتىه اشياء ليست عنده فاذا ثبت حدوثهم عليهم السلام و انهم مخلوقون مربوبون فيجب ان يأتىهم اشياء ليست عندهم و هو قوله تعالى قل رب زدنى علما و قال صلى الله عليه و آله اللهم زدنى فيك تحيرا فعلى هذا و جب ان نقول ان عندهم عليهم السلام علم ما كان لانه لا يكون شىء الا و اشهدهم الله خلقه فلا يوجد الا بمشهد منهم عليهم السلام و لا يعمل عبد عملا الا و قد يعرض عليهم عليهم السلام لانهم المناة لاحوال

الخلايق و الاعضاد الذين بهم قوام الاشياء بموادها و صورها فلا يشذ عنهم شىء موجود قد تعلق به الجعل و اما علم ما يكون فان المحتوم منه الذى لا مرد له يعلمونه بتعليم الله عز و جل و اما ما سوى ذلك من الامور الممكنة فانها تتجدد عليهم دائما بفيض عليهم من بحر الامكان الى ساحل الاكوان و الاعيان و هم عليهم السلام حملة ذلك الفيض و ذلك العلم و علم ما فى قعر بحر الامكان ليس الا عند الله عز و جل فيخبرهم ما شاء و احب من ذلك و ذلك هو علم الغيب كما قال عز و جل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و المرتضى من محمد صلى الله عليه و آله هو على عليه السلام و لذا سمى بالمرتضى و قال عز و جل و ما كان الله ليطلعكم على الغيب و لكن الله يجتبي من رسله من يشاء و هذا العلم الذى يأتهم لا غاية له و لا نهاية له نهر يجرى من تحت جبل الازل على اراضى قلوبهم الى ابد الابد فيظهر ذلك فى العالم الزمانى المكتم بهذه المقادير المخصوصة بالنسبة الى اهله و اما بالنسبة اليهم عليهم السلام فليلة القدر هى ليلة الجمعة كما ذكرنا الا ترى انه من جهة اختلاف الآفاق يكون ليلة فى بلدة جمعة و فى اخرى السبت و فى اخرى الاحد و هكذا و كذا ليلة القدر اى الليالى الثلاثة تختلف باختلاف البلدان باختلاف الآفاق فدل ذلك على ما ذكرنا من وحدة الامر النازل فى ليلة القدر و اختلافه بالقوا بل قال تعالى و ما امرنا الا واحدة و ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فافهم .

و ليس الغيب ما توهمه بعض الناس من انه الاخبار بما فى القلوب و الضماير و امثال ذلك فان ذلك غيب اضافى لا حقيقى و الموجودات دقيقها و جليلها و مجردها و ماديا كلها حاضرة لديهم مشهودة لهم فلا تغيب عنهم لانهم عليهم السلام وجه الله الذى لا تعطيل له فى كل مكان و الخواطر انما نزلت الى الاوهام و الاذهان بعد ان نزلوها عليهم السلام من خزائنها المقدرة لها و المستقبلات كلها حاضرة عندهم يرونها و يشاهدونها فى اماكنها و اوقاتها فلا يخفى عليهم شىء من احوالها فلا ينبغى لاحد ممن له تتبع فى الاخبار و تعمق

نظر و اعتبار ان يشك ان عندهم عليهم السلام كل ما برز في عالم الكون فاذا سألهم السائل عن شيء لا بل اذا اتاهم من قبل السؤال يعلمونه بجميع احواله و ما يريد ان يسأله و ما الذي تقتضى المصلحة في حقه و امثاله لان ذلك ليس بغيب عندهم عليهم السلام و انما هو شهادة و عيان فلا تشمله ما دل على انهم لا يعلمون الغيب فان قلت فما معنى الحديث المتقدم عن ابي عبدالله (ع) ان ضعفاء شيعتنا يؤذوننا يزعمون انا نعلم الغيب و لقد هممت بضرب جارية منى فانحادت فلم ادر في اي زاوية من البيت هي الحديث، فان ذلك مخالف لما قررت من انهم عليهم السلام يعلمون جميع ما نحلى بحلية الكون و يدل ايضا على ان المراد بالغيب الذي لا يعلمونه هو الغائب عن الابصار من احوال القلوب و الضمائر و الخفايا و الخبايا قلت ليس المراد من الحديث الشريف ظاهره لدلالة عجز الحديث عليه و هو صريح في انه كان منه عن تقيه من الذي كان في مجلسه فان معنى الحديث ان ضعفاء شيعتنا يؤذوننا اي المخالفون يؤذوننا في ضعفاء الشيعة لتأذيبهم منهم فينا يزعمون اي العامة انا نعلم الغيب بحتمل ان يكون ضمير المتكلم راجعا الى العامة المخالفين يعني يزعمون انفسهم انهم يعلمون الغيب اي الاسرار و البواطن و الامور المغيبة عن الخلق حتى انهم يقولون ان ابا بكر و عمر اوتيا علما لم يؤت رسول الله صلى الله عليه و آله من الاسرار و غوامض العلوم و وصل اليهما العلم من الله عز و جل بدون توسط النبي صلى الله عليه و آله من العلوم المكتوبة و كما قال ايضا بعضهم لو شئت لاوقرت سبعين حملا من تفسير الحمد لله في مقابلة قول على عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين حملا من تفسير باء بسم الله و امثال ذلك مما يدعون بمحض الدعوى و يحتمل ايضا ان يكون ضمير المتكلم راجعا اليهم عليهم السلام و الزعم هو ركوب مطية الكذب و الخيال الباطل و الظن و شبهه يعني انهم في شك و ارتياب في انا نعلم الغيب و ليس كذلك بل يجب اليقين و الاعتقاد في ذلك و قوله عليه السلام و لقد هممت بضرب جارية منى فانحادت، المراد بالضرب هو النوع و كانت له عليه السلام جارية عامية اراد

عليه السلام ان يجعلها من نوع شيعة و مواليه فما قبلت و قوله (ع) و لم ادر في اى زاوية من البيت هى ،يعنى ما بالى فى اى طريقة تموت يهودية او نصرانية هذا هو مراد الامام عليه السلام و لا تنقل انه بعيد لانا نقول انهم يرونه بعيدا و نراه قريبا و انهم عليهم السلام يتكلمون بالكلمة و يريدون منها احد سبعين وجها .

و مثل هذا الحديث كثيرا ما يقع عنهم عليهم السلام فى مورد التقية كما اشتهر عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال ان ابا بكر و عمر كانا امامين عادلين كانا على الحق و ماتا على الحق و رحمة الله عليهما و قالوا ايضا من فضل عليا على عمر فقد كفر و امثالها كثير و لا تمكن ارادة ظاهر هذه الاحاديث على ما يفهمه العوام فان المراد من الاول انهما كانا امامين من الائمة الذين يدعون الى النار و يوم القيامة هم من المقبوحين عادلين عن الحق و الصراط المستقيم كانا على الحق الحق هو على عليه السلام لقوله تعالى و انه لحق اليقين و على للضرر يعنى انهما كانا دائما على ضرر على عليه السلام و ايصال الاذية اليه عليه السلام و ماتا على الحق كالاول ،رحمة الله عليهما يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله على ضررهما و اهانتهم فى الدنيا و الآخرة و المراد من الحديث الثانى ان تفضيل شىء على شىء فرع ان يكون فى المفضل عليه فضيلة فائبات التفضيل لاحد على احد اثبات الفضيلة فى الآخر و ذلك كفر فيما نحن فيه كما قال الشافعى شعرا :

يقولون لى فضل عليا عليهما

و كيف اقول الدر خير من الحصى

الم تر ان السيف يزرى بحاله

اذا قيل ان السيف خير من العصا

فان قلت ان ارتكاب التقية خلاف الاصل و خلاف الاصل انما يصح اذا قام الدليل القطعى عليه كما فى الحديثين الآخرين و اما فيما اذا لم يقم فلا فيجب حمل الكلام على ظاهره قلت بلى لكن فى عجز الحديث قرينة صريحة فى ذلك حيث قال عليه السلام كل علم الكتاب عندى و الله سبحانه يقول و لا رطب

ولا يابس الا في كتاب مبين وفيه تفصيل كل شيء و تبيان كل شيء و كل شيء احصيناه في امام مبين، و كل شيء احصيناه كتابا فاذا ثبت ان في الكتاب كل شيء ثبت انهم عليهم السلام يعلمون كل شيء فاذا اثبت هذا المعنى في آخر الحديث ثبت ان اول الحديث لا يخالف آخره فصح ما ذكرنا.

فان قلت قد تواترت الاخبار عنهم عليهم السلام بانهم (ع) لا يعلمون الغيب وورد اللعن على من ادعى ذلك و التكذيب على من يدعيه فلا ينطبق على ما ذكرت قلت نحن نقول بموجبها و تبرأ ممن ينتسب الغيب اليهم عليهم السلام لكن على المعنى الذي ذكرنا من ان المراد بالغيب الذي لم يكن و لم يكتس حلة الكون و هو في الامكان معدوم العين مشروط الوقوع و هذا لا يعلمونه و لا يحيطون به و الا لساوى علمهم علم الله جل شأنه و لاستغنوا عن المدد و خرجوا عن الامكان لان المحيط بكل احوال الشيء لا يمكن ان يكون معه في رتبته و هو علم خاص بالله سبحانه و هو الاسم الذي اختص به عز و جل من الاسم الاعظم كما ورد ان الاسم الاعظم ثلاثة و سبعون اسما عندنا و واحد يتفرد به القديم عز و جل و ذلك الاسم هو الشمس المضيئة تحت قعر بحر القدر كما روى عن امير المؤمنين الى ان قال عليه السلام في قعره شمس تضىء لا يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في ملكه و نازعه في سلطانه و باء بغضب من الله و مأويه جهنم و بئس المصير و كلما خرج من هذا العلم الى الوجود فيصل اليهم صلى الله عليهم الا ما كان من المحتومات التي لا يقع فيه البداء كما سبق او نقول انهم عليهم السلام لا يعلمون شيئا الا ما علمهم الله عز و جل فلا يعلمون شيئا بدون تعليمه تعالى و هو احد معاني قوله و لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء و لا اختصاص له بالغيب بل يدخل فيه العلم بان السماء فوقنا و الارض تحتنا و امثاله ايضا لكن ابي الله عز و جل الا ان يعلمهم علمه لانهم عيبة علمه و حفظة سره و مستودعوا حكمته و حملة كتابه كما قال عز و جل و ما كان الله ليطلعكم على الغيب و لكن الله يجتبي من رسله من يشاء كما تقدم.

فان قلت اذن فما معنى قوله عليه السلام ان الله تفرد بخمسة و هي ما فى الآيه الشريفة ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما فى الارحام و ماتدرى نفس ماذا تكسب غدا و ماتدرى نفس باى ارض تموت، قلت معناه ان الله عز و جل تفرد بها مستقلا لكنه سبحانه ارتضاهم و علمهم ذلك اما علم الساعة فانه على عليه السلام كما فى قوله عز و جل لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله فيك يا على ستة خصال من الانبياء و ذكر منهم عيسى بن مريم فقال المنافقون انه يحب ان نعبد ابن عمه كما عبت النصارى المسيح فانزل الله عز و جل و لما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون و قالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه و جعلناه مثلا لبني اسرائيل و هم آل محمد عليهم السلام و لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون و انه لعلم للساعة فلا تمترن بها و الضمير لا يخلوا اما ان يرجع الى على عليه السلام او الى عيسى و هما مرادان و على عليه السلام فى الباطن و عيسى عليه السلام فى الظاهر و لا شك ان عيسى مثال لعلى عليه السلام فهو انما صار علم الساعة لظهور النور العلوى عليه السلام فيه و قوله تعالى و عنده علم الساعة يعنى على عليه السلام هو الذى عنده كما قال عز و جل و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون قال مولانا الصادق عليه السلام نحن الذين عنده و قوله تعالى و عنده مفاتيح الغيب و المفاتيح هم آل محمد عليهم السلام ثم اعلم ان قوله تعالى و عنده علم الساعة ان اريد بها القيمة الكبرى او الصغرى او قيام القائم عليه السلام و الرجعة و الاحوال الجارية فيها و تفاصيل ما يقع فيها فلا شك ان عليا عليه السلام هو متوليها و مجرى احوالها و بيده لواء الحمد كما قال عليه السلام لو كشف الغطاء ما زددت يقينا و ان اريد بها زمان وقوع الساعة و وقت قيامها فان ذلك لم يوجد و لم يحتم و هو بعد فى عالم الامكان مشروط متوقف و لذا قال تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيتها فم انت من ذكرها الى ربك متهيئا و قال عز و جل يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله، و ما يدريك لعل الساعة قريب و قد قلنا انهم عليهم السلام

يعلمون ما هو موجود فى الاكوان و ما سيكون من محتومات الامكان و كذلك القول فى باقى الاربعة فان نزول الغيث ما يمكن الا بهم عليهم السلام كما فى الزيارة و بكم ينزل الغيث و المبادئ كلها عندهم و المفاتيح بيدهم صلى الله عليهم فيعلمون اوان نزوله قبل نزوله حين نزوله بتعليم الله عز و جل فافهم و اما علم ما فى الارحام ففى الزيارة عن الحجة عليه السلام انا سائلكم و آملكم فيما اليكم التفويض و عليكم التعويض الى ان قال و عندكم ما تزداد الارحام و ما تغيض هـ، كيف و ان الولد لا يتكون فى بطن الام الا بعد اقراره بولاية على عليه السلام و الائمة او انكاره اياهم ليخلق سعيدا او شقيا لان الشقى من شقى فى بطن امه و السعيد من سعد فى بطن امه، و اما علم المنايا فقد تواترت اخبارهم و شهدت آثارهم عليهم السلام بان عندهم علم البلايا و المنايا و الوقايح لكنهم عليهم السلام فى كل هذه العلوم مسبقون متعلمون من امر الله و صنعه و لا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء و كل علومهم فى كل احوالهم متجددة كما قال مولانا على عليه السلام لولا آية فى كتاب الله لاخبرتكم بما كان و ما يكون الى يوم القيمة و هذا دليل على انهم يعلمون الاشياء كلها فى مراتبها و مقاماتها لكنهم ليسوا بمستقلين حتى يثبت علمهم بل لله عز و جل المشية فيهم و فى الاشياء فلا يحتم عليهم بشىء كما قال تعالى و لئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك لان ذلك صفة العبودية .

فان قلت اذا كان عندهم عليهم السلام علم ما كان و ما يكون و كل الاشياء كانت حاضرة عندهم موجودة لديهم فما معنى ما ورد ان على بن الحسين عليهم السلام امر ابنه الباقر عليه السلام ان يأتى له بماء يتوضأ و كان ذلك عند موته عليه السلام فاتى الباقر عليه السلام بالماء فقال ابوه عليه السلام اهرقه و آت بغيره فان الفارة قد ماتت فيه و لا يصلح للوضوء هذا معنى الحديث و لا شك ان موت الفارة كان امرا و جوديا، قلت ان لهم عليهم السلام حالات و مقامات و درجات ففى الحالة البشرية حالة يشغلهم شأن عن شأن فاذا التفتوا و توجهوا الى جهة فلا يلتفتون الى الجهة الاخرى كما ان الانسان اذا التفت الى مسألة تغيب



عنه المسألة الاخرى حين التفاته اليها وليس هذا بجهل وانما هو عدم الالتفات والنظر فاذا التفتوا علموا و وجدوا و انما الجهل انما يتحقق فيما اذا التفتوا لم يجدوا و هو معنى قولهم عليهم السلام اذا شئنا امرا علمنا اذا شئنا كما تقدم و عن هذا المعنى قد يعبرون بغيبة روح القدس عنهم .

فان قلت فما معنى حديث الطست و الابريق الذين اتى بهما جبرئيل من الجنة لعلى عليه السلام ليتوضأ حين شك فى وضوئه و رجع عليه السلام ليتوضأ سريعا و يرجع الى المسجد ليدرك النبى صلى الله عليه و آله للصلوة و الحديث مشهور معروف ، قلت ان هذا الحديث ليس على ظاهره اجماعا من الشيعة لان الشك لا يصح ان يعترى المعصوم عليه السلام فيجب تأويله فنقول انهم عليهم السلام قد ينسبون اليهم نقايص شيعتهم كما نسبوا اليهم ذنوب شيعتهم و استغفروا منها فغفرها الله كما فى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر و هم عليهم السلام ينسبون اعمال شيعتهم اليهم لانهم منهم كما قال الحجة عليه السلام اللهم ان شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا و عجنوا بماء و لايتنا فاغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حينا الدعاء ، فكذلك الشك فهو انما وقع عن بعض شيعته عليه السلام و لم يتدارك فتدارك عليه السلام عنه اظهارا لتلك الفضيلة العظيمة التى خرق الاسماع و ملأ الاصقاع من اتيان الطست و الابريق و الماء من الجنة لوضوئه عليه السلام فى عالم البشرية و حالة الامامة فافهم .

فان قلت لو كانوا يعلمون كل شىء لعلموا السم حين اكلوه و علم الحسين عليه السلام انه يقتل يقينا و يسبى عياله و ذلك يستلزم القاءهم(ع)انفسهم بايديهم الى التهلكة و فى ذلك مخالفة الله عز و جل حيث يقول و لا تلقوا بايديكم الى التهلكة اذ يمكن لمولانا الحسين عليه السلام ان لا يخرج و يبايع خوفا كما بايع و صالح ابوه و اخوه عليهم السلام و كذا الحسن عليه السلام يمكنه ان لا يشرب من الماء المسموم و كذا على عليه السلام يمكن ان يمنع ابن ملجم من ضربه و كذا غيرهم عليهم السلام و لا شك ان مخالفتهم لله عز و جل باطل لعصمتهم و طهارتهم فلا يبقى الا القدح فى العلم ، قلت جواب هذا من

دليل الحكمة واضح بل اهل الحكمة نظرا الى قواعدهم لا يستشكلون في ذلك بل يوجبونه بالضرورة لكننا نتكلم على دليل المجادلة بالتي هي احسن فنقول لانك انهم عليهم السلام كانوا يعلمون جميع ذلك و ان و افة الحسين عليه السلام قد اطلع عليها كل الانبياء و الاولياء و بكوا عليه و في الدعاء عن الحجة عليه السلام في الثالث من شعبان بكته السماء و من فيها و الارض و من عليها و لما يطا لايتها و كذلك على عليه السلام قد اخبر ان (ابن ظ) ملجم ذلك الوقت الذي استشهد فيه عليه السلام بما اراد و الذي اختفى تحت عبائه من السيف المسقى بالسم و كذا مولانا الرضا عليه السلام حين تناول العنب و قبل ان يتناول اخبر خدامه بذلك و هكذا ساير الائمة عليهم السلام و لا ينبغي التشكيك فيه لتوارد الاخبار بل تواترها في ذلك و اما اقدمهم على ذلك فليس من قبيل القاء النفس الى التهلكة و انما هو طاعة و امتثال لامر الله عز و جل كما قال الحسين عليه السلام شاء الله ان يراني قتيلا و ان يراهن اسيرا (اسارى ظ) و لله عز و جل و ذلك كالجهاد الى بعضها فيما بعد ان شاء الله تعالى و حينئذ فعدم الاقدام كان الالتقاء الى التهلكة فان الهلاك في مخالفة الله عز و جل و ذلك كالجهاد فاذا امر الامام عليه السلام واحدا من رعاياه بان يقاتل حتى يقتل و لا يرجع و جب عليه الامتثال و الطاعة و لا يجوز له الاعتذار بالآية الشريفة و لا تلقوا بايدكم الى التهلكة و هذا ظاهر .

و بالجملة يجب على المؤمن السخلص ان يعتقد انهم عليهم السلام يعلمون كل شيء بالاجمال و التفصيل و الكلية و الجزئية و لا يقول ان الاصل عدم علمهم عليهم السلام لانه مسبوق بالعدم الازلي فعدم علمهم قطعي و اما علمهم بالاشياء كلها فمشكوك فيه و لا ينقض اليقين بالشك ابدا فان ذلك باطل لان الاصل علمهم و عدم الازلي كلام مزخرف فان عدم ان كان شيئا لا يخلو اما ان يكون حادثا او قديما و الا فلا يعقل توصيفه بالازلية فان الصفة فرع وجود الموصوف و اذ ليس فليس و قد دلت الاخبار المتكثرة و شهد صحيح الاعتبار ان الله سبحانه قد خلقهم قبل ان يخلق الخلق بالف دهر و كل دهر مائة الف سنة

او ثمانين الف سنة او مائة الف و عشرين الف سنة و لما بطلت الطفرة و عدم اتساق النظام كان جميع الخلق انما خلقوا بواسطتهم عليهم السلام فهم الشاهدون لاحوالهم حين خلقهم الى منتهى امرهم لان الواسطة لا تخلو اما ان يكون على جهة التنزل و الانجماد كالعقل الذى هو واسطة للنفس فى اىصال الافاضات عليها و كالنفس بالنسبة الى الجسم وهكذا حكم كل لب بالنسبة الى قشر و كل ذائب بالقياس الى انجماده و لا يصح ان يكون وساطتهم عليهم السلام فى ايجاد الاشياء على جهة التنزل و الا لكانت الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله مادة كل الاشياء و منه يلزم ان تكون الاشياء كلها من سنخ محمد و آله صلى الله عليه و منهم واحد و تكون على اختلافاتها فى غاية الشرف و كمال اللطافة لانها تنزلات اول ما خلق الله و ظهوراته فى مقام التفصيل و مقتضى ذلك ان تكون الاشياء كلها على الصورة الانسانية لانها اشرف الكيوانات التى يقتضيها المخلوق الاول و يلزم ان يكون الخلق كلهم معصومون حيث كانت المادة الواحدة سارية فى الكل و تلك المادة نور باهر يضىء ما جاوره من الصور و الكيوانات كما ان الذات و ان تنزلت التنزلات الكثيرة لم تصل الى رتبة الصفات و لا الجوهر الى الاعراض و تلك اللطيفة محفوظة فى كل المراتب ثم يلزم ان لا تكون الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله سراجا وهاجا و ان لا يكون لذلك النير الاعظم و الشمس المضيئة المشرقة من صبح الازل نورا و ان لا يكون لجمال الحق جمالا و لجمال جماله جمالا و لجمال جمال جماله جمالا و ان لا يصدق قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاج كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء و يضرب الله الامثال للناس و الله بكل شىء عليم و قد استفاضت الاخبار بل و تواترت معنى عن الائمة الاطهار عليهم السلام ان مثل نوره يراد به محمد صلى الله عليه و آله .

فاذا كان صلى الله عليه و آله هو السراج الوهاج فلا بد ان يكون له شعاع و

نور والال لم يكن سراجا ولا ريب ان الشعاع والنور ليس امر اعدميا وانما هو امر وجودى فيكون له تحققا وتأصلا فى الوجود ولا شك ان النور والشعاع على هيكل المنير ومثاله وكما قرب الى المنير بصفاء القابلية ونورانيته يكون ظهور المثل هناك اكثر وحكاية القابلية اوضح وابين ولما امتنع التعدد الوجودى فى المخلوق الاول لكمال بساطته وفقدان جهات الارتباطات المتكثرة المتضادة وتوجهه الى المبدأ الحقيقى وعدم الالتفات الى ما سواه الا بقدر ما يمسك نفسه من التعيين اقتضى ان يكون واحدا قد ظهر فى اربعة عشر طورا فكل ما عداه من اشعة انواره واطلة عكوسات آثاره منه بدأت و اليه تعود و لذا قال عليه السلام فى الحديث المشهور فى خلق النور المحمدى صلى الله عليه وآله انه لما اتم السباحة فى الابر الاثنى عشر قطرت منه مائة و اربعة و عشرون الف قطرة خلق من كل قطرة روح نبي من الانبياء و لوح بلطيف الاشارة الى ما ذكرنا فان القطرة ليست من حقيقة ذاته المقدسة وانما هى امر خارج عنها متأصلة بها و من هذه القطرة قد يعبرون بالشعاع كما قال مولانا الصادق (ع) فى الكروبيين انهم قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا و قد قالوا عليهم السلام انما سميت الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا و قد قال ايضا عليه السلام على ما فى الكافى ان الله عز وجل خلقنا من طينة مخزونة مكنونة عنده ولم يجعل فى مثل الذى خلقنا منه نصيبا لاحد و قال امير المؤمنين عليه السلام انا النقطة تحت الباء و انا الذات و ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات هـ.

فاذا ثبت ان الموجودات كلها من فاضل انوارهم او من عكوسات آثارهم او من اظلة كبنونات هيئاتهم كالقيام بالنسبة الى القائم و كالقائم بالنسبة الى الذات كانت كلها بكل اطوارها حاضرة لديهم حاصلة عندهم لاتغيب عنهم فى حال من الاحوال و هم ناظرون اليها نظر المقوم الى المتقوم بل لا شيئية لها الا

بذلك النظر فكيف يخفى عليهم حال من حالات المخلوقين الموجودين المرئيين اليس الله قد اشهدهم خلق الخلق وانهى اليهم علمه وجعلهم شهداء عليهم فهم عندهم عليهم السلام كالدرهم بين يدي احدكم فكيف يقال ان الاصل عدم علمهم مع ظهور هذه الادلة المتقنة المحكمة مع انا نقول ايضا لولا ما ذكرنا لقلنا ايضا ان الاصل علمهم عليهم السلام بحكم الاستصحاب كما ادعوا لان الله عز وجل خلق العلم قبل الجهل والعلم مساوق لحقيقة الشيء وذاته بل هو عين ذاته لان الاشرف فى الابدان مقدم على الاخس بالضرورة فالعلم الحقيقى خلق قبل العوارض والغفلات الموجبة للجهل بعد التنزل من العوالم العلوية الى العوالم السفلية على ما تشهد به الاخبار و دل عليه صحيح الاعتبار و علم كل احد على مقدار سعته و احاطته فى الوجود من الجزئى و الكلى فالمتنزل الى المقامات السفلية ان كان معصوما مطهرا تمنع عصمته و طهارة ذيله عن الاشتغال بما سوى الله سبحانه و الاعراض عن العالم الاعلى و عدم الاقبال الى الملاء الاعلى فيدخل فى عالم الاجسام بالولادة الدنياوية الظاهرية و هو اعلم اهل زمانه لانه باق على العلم الاصلى حيث فطره الله سبحانه عليه و باق على المعرفة الحقيقية الاصلية و لذا ترى عيسى على نبينا و آله و عليه السلام لما تولد تكلم مع امه بما تكلم و علمها بما تعيش به و بما تنجو به من قومها و قال للقوم انى عبد الله آتانى الكتاب و جعلنى نبيا و جعلنى مباركا اين ما كنت و اوصانى بالصلوة و الزكوة الآيات ، و لما ان مريم عليها السلام اتت به الى المعلم ليعلمه قال له المعلم قل ابجد قال (ع) اتدرى ما معناه فعلمه معناه كما هو مذکور فى التوحيد و هكذا غيره و قد ورد ان المعصوم اذا تولد يقول اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله، و بالجملة هذا امر معلوم فلا يحتاج المعصومون عليهم السلام الى الكسب و التعلم و المعالجات للتعليم لانهم على الفطرة الاصلية و اما غيرهم فيحصل لهم فى اديانهم و نزولهم انحاء السهو و الغفلات فينسبون ما كانوا عالمين به فى الاول بالعلم اللدنى الالهى فيحتاجون الى رفع الحجب و الغشاوات لظهور ذلك النور من العلم الاصلى و

هو يحصل بامور منها الكسب و التعلم و امثال ذلك و هم متفانون فى ذلك فمنهم من يظهر له الامر سريعاً فى الدنيا بعلاج جزئى لضعف الموانع و قلة العوارض فيه و منهم من يحتاج الى تعب و علاج و كسب شديد ليظهر لهم شىء يسير من ذلك العلم فى الدنيا و منهم من لا يحصل فى الدنيا و يصل اليه عند موته و فى البرزخ و منهم من لا يصل اليه الا فى القيمة و الجنة .

فاذا كان المعصوم عليه السلام لا يمنعه القوس النزولى عن مشاهدة القوس الاول الصعودى فيكون الاصل علمهم بالاحوال و الاوضاع الوجودية الخلقية الثابتة فى عالم الاكوان و بما ذكرنا و هو ان ظهور العلم على حسب احاطة العالم و مقدار كتابته فى اللوح المحفوظ على حسب الكمية و الجزئية فمن الاشخاص من هو ورقة فى شجرة الخلد و منهم من هو غصن فيها و منهم من هو نفس الشجرة و تتفاوت علومهم على حسب تفاوتهم فى كونهم ورقة و غصنا و شجرة و يظهر علمه على مقدار مادة وجوده اندفع ما عسى ان يتوهم تساوى علم المعصومين كلهم من الانبياء و الائمة الطاهرين عليهم السلام على مقتضى ما قلنا من بقائهم على الفطرة و عدم غفلتهم و نسيانهم ما سبق عليهم من العوالم و المقامات و هذا الذى ذكرنا كلام على ظاهر الحال من جهة المماشة و المداراة مع اصحاب الجدل و الا فالامر اعظم من ان يقال و ان يحيط به المقال بل الموجودات الكائنة من الغيبية و الشهودية كلها متقومة بتخيلات (بتقومات خ) الامام عليه السلام و تصوراته اذا سكن عنها انعدم العالم فتصورهم عليهم السلام هو علة للكون كما ان تصورك للكتابة و القيام مثلاً علة لهما لا يمكن تحققهما بدونه فافهم حقيقة الامر و لا تنظر الى خصوص العبارة فانها حجاب و غشاوة و انما هى تنبيه بتلويح و اشارة فكلما يفعله الانسان و غيره من ذوى الارواح بل غيرهم من سائر الاشباح فى اعمالهم و اقوالهم و ساير مقتضيات احوالهم انما يتحقق فى الكون الخارجى بعد ما يتنزل من الخزائن العليا او يتصاعد من الخزائن السفلى بحكم و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم و قوام تلك الخزائن المنقسمة الى تينك الخزانتين بالامام عليه

السلام و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو و هذه القيومية بسر الامر بين الامرين و اشار الى هذه الدقيقة اللطيفة بقوله الحق سبحانه و تحسبهم ايقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال فاذا لا تخفى عليهم خافية و قال عز و جل و اسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير و الهاء هو المخفف من الله و البسيط من لفظ الجلالة و اذا اشبعت كانت هو لان الضم بالاشباع يتولد منها الواو و هو اذا نزلت فى رتبة الاسماء عن رتبة المسمى كان الاسم المقدس العلى و لذا قال عز و جل اشارة الى ما ذكرنا من غير الاشباع فى قوله و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم و مع الاشباع فى قوله عز و جل و هو العلى العظيم فافهم و لنقبض العنان فللحيطان آذان قال الشاعر:

اخاف عليك من غيرى و منى      و منك و من مكانك و الزمان  
فلو انى جعلتك فى عيونى      الى يوم القيمة ما كفانى  
فلنكتف بهذا المقدار من الكلام فان امر الله لا ينفد و سره لا يتبدد.

قوله عليه السلام و ما كان فى الذر الا اول.

اعلم ان الذر عالم مستقل خلقه الله سبحانه بفيض قدرته و اقام الخلق فيه على مقتضى مشيته و ارادته و هم حينئذ على هيئة ورق الآس فكلفهم بلسان مشيته من لسان عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون و اخذ عليهم العهد و الميثاق بربوبيته و نبوة محمد صلى الله عليه و آله و ولاية على عليه السلام و الائمة الطاهرين و فاطمة الصديقة المطهرة عليها و عليهم سلام الله ابد الآبدين و قد نطق بوجود هذا العالم و هذا التكليف القرآنى و الاخبار المتظافرة المتكاثرة التى كادت ان تبلغ حد التواتر المعنوى و العقل المستنير بنور الله و قد انكر وجود هذا العالم بعض الاجلاء لمجرد الاستبعاد من ان الله تعالى كيف يكلف الذر و لا يتصور التكليف فى حقه و انا الآن بعون الله اتلو عليك بعض الاخبار الواردة فى هذا الباب ثم اشرح حقيقة الامر فى هذا العالم و معنى تعدده

و كيفية وجوده و ظهوره لينكشف المراد و يرتفع الاستبعاد لاهل الاستعداد و من الله المعونة و الامداد .

فى الكافى عن زرارة عن ابى جعفر عليه السلام قال لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان ان الله عز و جل قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتى و اهل طاعتى و كن ملحا اجاجا اخلق منك نارى و اهل معصيتى ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر و الكافر المؤمن ثم اخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فاذا هم كالذر يدبون فقال لاصحاب اليمين الى الجنة بسلام و قال لاصحاب الشمال الى النار و لا ابالى ثم امر نارا فاسعرت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها و قال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فقال كونى بردا و سلاما فكانت بردا و سلاما فقال اصحاب الشمال يارب اقلنا فقال قد اقلتكم فادخلوها فذهبوا فهابوا فثم ثبتت الطاعة و المعصية فلا يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء و هؤلاء من هؤلاء و فيه عن زرارة ان رجلا سأل اباجعفر عليه السلام عن قوله عز و جل و اذاخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الى آخر الآية فقال عليه السلام و ابوه يسمع عليهما السلام حدثنى ابى ان الله عز و جل قبض قبضة من تراب التربة التى خلق منها آدم عليه السلام فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر (كالذرة خ) يدبون من يمينه و شماله و امرهم جميعا ان يقعوا فى النار فدخل اصحاب اليمين فصارت عليهم بردا و سلاما و ابى اصحاب الشمال ان يدخلوها و فيه ايضا عن ابى عبدالله عليه السلام قال ان الله جل و عز لما اراد ان يخلق آدم (ص) ارسل الماء على الطين ثم قبض قبضة فعركها ثم فرقها فرقتين بيده ثم ذراهم فاذا هم يدبون ثم رفع لهم نارا فامر اهل الشمال ان يدخلوها فذهبوا اليها و هابوها و لم يدخلوها ثم امر اهل اليمين ان يدخلوها فدخلوها فامر الله عز و جل النار فكانت عليهم بردا و سلاما فلما رأى ذلك اهل الشمال قالوا



ربنا اقلنا فاقالهم ثم قال لهم ادخلوها فذهبوا فقاموا عليها و لم يدخلوها فاعادهم طينا و خلق منها آدم عليه السلام و قال ابو عبدالله عليه السلام فلن يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء و هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء قال فيرون ان رسول الله صلى الله عليه و آله اول من دخل تلك النار فذلك قوله عز و جل قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين و فيه ايضا عن زرارة عن حمران عن ابي جعفر (ع) قال ان الله تبارك و تعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا و ماء مالحا اجاجا فامتزج الماء ان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين و هم كالذر يدبون الى الجنة بسلام و قال لاصحاب الشمال الى النار و لا ابالي ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا ان يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم و ان هذا محمد رسولى و ان هذا على امير المؤمنين قالوا بلى فثبتت لهم النبوة و اخذ الميثاق على اولى العزم انى ربكم و محمد رسولى و على امير المؤمنين (ع) و اوصياؤه من بعده و لاة امرى و خزان علمى عليهم السلام و ان المهدي انتصر به لدينى و اظهر به دولتى و انتقم به من اعدائى و اعبد به طوعا و كرها قالوا اقررنا يا رب و شهدنا و لم يجحد آدم و لم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة فى المهدي و لم يكن لآدم عزم على الاقرار به و هو قوله عز و جل و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزم ما قال انما هو فترك ثم امر نارا فاججت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها و قال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا و سلاما فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة و الولاية و المعصية و فيه ايضا عن حبيب السجستاني قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله عز و جل لما اخرج ذرية آدم عليه السلام من ظهره لياخذ عليهم الميثاق بالرؤية له و بالنبوة لكل نبي فكان اول من اخذ له عليهم الميثاق بنوته محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله ثم قال الله عز و جل لآدم انظر ماذا ترى قال فنظر آدم عليه السلام الى ذريته و هم ذر قد ملأوا السماء قال آدم عليه السلام يا رب ما اكثر ذريتى و لا امر ما خلقتهم فما تريد منهم باخذك

الميثاق عليهم قال الله عز وجل يعبدونني لا يشركون بي شيئا و يؤمنون برسلي و يتبعونهم قال آدم يا رب فما لي ارى بعض الذر اعظم من بعض و بعضهم له نور كثير و بعضهم له نور قليل و بعضهم ليس له نور فقال الله عز وجل كذلك خلقتهم لابلوهم في كل حالاتهم الحديث، و فيه ايضا عن عبدالله بن محمد الجعفي و عقبه جميعا عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق الخلق فخلق من احب مما احب فكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة و خلق من ابغض مما ابغض و كان ما ابغض ان خلقه من طينة من النار ثم بعثهم في الظلال فقلت و اى شيء الظلال فقال الم تر ظلك في الشمس شيئا و ليس بشيء ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى الاقرار بالله عز وجل و هو قوله تعالى و لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم الى الاقرار بالنبيين فاقر بعضهم و انكر بعض ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب و انكرها من ابغض و هو قوله تعالى ما كانوا يؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر (ع) كان التكذيب ثم، و فيه ايضا عن صالح بن سهل عن ابي عبدالله (ع) ان بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه و آله باى شيء سبقت الانبياء و انت بعثت آخرهم و خاتمهم فقال انى كنت اول من آمن يربى و اجاب حيث اخذ الله ميثاق النبيين و اشهدهم على انفسهم الست بربكم فكنت انا اول نبي قال بلى فسبقتهم بالاقرار بالله عز وجل و فيه ايضا عن عبدالله بن سنان قال قلت لابي عبدالله عليه السلام جعلت فداك انى لارى بعض اصحابنا الى ان قال فقال عليه السلام لا تغتم لما رأيت من نزق اصحابك و لما رأيت من حسن سيماء من خالفك ان الله تبارك و تعالى لما اراد ان يخلق آدم خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذنى فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى و قال لاهل الشمال كونوا خلقا باذنى فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج ثم رفع لهم نارا فقال ادخلوها باذنى فكان اول من دخلها محمد صلى الله عليه و آله ثم اتبعه اولو العزم من الرسل و اوصياؤهم و اتباعهم الحديث، و فيه ايضا عن ابي بصير قال قلت لابي عبدالله (ع) كيف اجابوا و هم ذر قال عليه السلام جعل فيهم ما اذا سئلوا اجابوا يعنى في الميثاق، و في

ثواب الاعمال بالاسناد عن سهل بن سعد الانصاري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عز وجل وما كنت بجانب الغربي اذ نادينا قال كتب الله عز وجل كتابا قبل ان يخلق الخلق بالقي عام في ورق آس انبته ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتمكم قبل ان تسألوني و غفرت لكم قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا انا و محمد عبدي ورسولي ادخلته الجنة برحمتي .

و الاخبار الواردة عن الائمة الاطهار عليهم السلام كثيرة لاتحصى و هذا الذى ذكرنا جملة مما حضرني في حال الكتابة و لا معارض لها بوجه من الوجوه فطرح هذه الاخبار الكثيرة التى لا معارض لها اقوى و لا مساوى لمحض الاستبعاد خارج عن طريق الانصاف و لا كل حديث يدرك معناه و مضمونه فان علم آل محمد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب لا يحتمله احد الا الملك المقرب و النبي المرسل و المؤمن الذى امتحن الله قلبه للايمان .

و الاصل في المسألة هو ان الذر في اصطلاح اهل البيت عليهم السلام على ما افهم يطلق على الامر الشايح المشاع في نوعه او جنسه الغير المتميز بحد من الحدود الصالح لذلك و قد يعبرون عنه بجوهر الهباء و دليل ذلك الذر و آيته الذرات المبتوثة فى الجوفان كل جزء منه يصلح للتعين و التميز بالعوارض و الحدود و الكيفيات مع عدم التمايز المعروف و لما ان الله عز وجل اراد ان يخلق الخلق قبض قبضة يمينه من الارض الطيبة المسقاة بالماء العذب الفرات و قبض قبضة اخرى بشماله من الارض الخبيثة المسقاة بالماء المالح الاجاج ثم خلط بينهما و مزجهما و عركهما عركا شديدا فصنع منهما هيولى الخلايق و موادها و حقائقها فمزج فيهم الميولات و الشهوات المتضادة و الشعور و انحاء الادراكات و اقسام الاختيار فتلك الحقايق حصص غير متميزة فلا يعرف الشقى منهم من السعيد و الطيب منهم من الخبيث و صحيح الخلقة من ناقصها و الزوجة من زوجها و كذلك انواع البهائم قبل التكليف كانت حصصا غير متميزة فلا ميز بين الفرس و البقر و الغنم و الكلب و الحية و الحوت و غيرها من الحيوانات من

الدواب و الحشرات و الطيور و كذلك انواع النباتات من الاشجار المثمرة و غيرها و ذوات الاثمار الطيبة و المرة و سائر البقولات كلها طينة واحدة غير متمايزة (ممتازة خ) بالشخص و الخصوصيات و كذلك الاحجار و المعادن من انواع الجمادات فلا تمايز بين الياقوت و الزمرد و المرجان و الالماس و الفيروزج و البلور و سائر المعادن المنطرقه و غيرها كمعدن النفط و الزرنبخ و الملح و الجص و امثالها كانت طينة واحدة غير ممتازة و الى هذا الاشارة بقوله عز و جل كان الناس امة واحدة فيطلق الذر بهذا المعنى على كل الموجودات بكل الذرات قبل وقوع التكليف عليها فاذا وقع التكليف عليها فاختلفت على حسب القبول على مقتضى اطوار القبول و الانكار على مقتضى اطواره فامتاز كل ذر عن الآخر على مقتضى حدوده بقابلية عمله من القبول و الانكار فاختلفت الصور الانسانية على مقتضى اختلافهم فى قبول التكليف قوة و ضعفا و ظاهرا و باطنا و كذلك الذكورية و الانوثة و لو اردنا شرح حقيقة الاحوال لطال المقال و ليس لى الآن ذلك الاقبال .

فالخلق قبل التكليف كانوا موادا غير ممتازة ذرات غير مصورة كل ذرة تصلح للتصور بالصورة التى تصور بها غيرها و هذا هو المراد فى هذه الاخبار المتقدمة و ليس المراد ان الخلق كانوا ذرا على هيئة الذر من النمل و غيرها كما توهموه و استغربوه مع اننا لو قلنا ذلك لاستغرب فيه لانا نقول بتكليف الذرات كالنملة و اشباهها و ارسال الرسل و انزال الكتب عليها و لكن هذه الهيئة المخصوصة و هذه الصور (الصورة خ) المشخصة لاقتضى الحكمة ان يخلق الخلق عليها فى العالم الاول و الا فهو قادر على ما يشاء يخلق ما يشاء بما يشاء كيف يشاء او نقول انهم عليهم السلام عبروا عن الخلق فى تلك العوالم بالذر كناية عن بعد كل عالم بالنسبة الى الآخر فانك اذا نظرت الى شىء من بعيد تراه صغيرا كالذر بل هو ادنى و كذلك كل مقام بالنسبة الى مقام آخر الذى اقام المكلفين فيه و كلفهم و اخذ عليهم الميثاق بالتوحيد و النبوة و الولاية من البعد فان المسافة بين العالمين الف دهر و هو مائة الف عام فيكون اهل كل عالم

بالإضافة الى عالم آخر كالذر فعلى ما ذكرنا اتجه الكلام و صح المقام و بقيت الاحاديث بصرافة صحتها بل بظاهر حقيقتها فلا عقل يأبى ما ذكرنا بل العقول الصحيحة تؤيده و تقويه و لا النقل يعارض ما سطرناه و يبطل ما حررناه فلم يبق الا القبول ،

فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا      و ان لم يكن فهم فتأخذه عنا  
فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد      عليه و كن في الحال فيه كما كنا

و اما سر تعدد عالم الذر بالاولية و الثانوية فاعلم ان الله عز و جل لما خلق الخلق اقامهم فى عوالم كثيرة و مقامات عديدة بل مراتب لاتحصى ثم انزلهم من عالم الى عالم و من طور الى طور و لا يزال ينقلهم من طور الى طور و من عالم الى عالم الى ان تصفو المراتب و تجلو الضماير اما الى الاقبال او الى الادبار ثم ينقل المدبرين من عالم الى اسفل و من طور الى انزل و ينقل المقبلين و يصعدهم من عالم الى اعلى و من طور الى اشرف و لا نهاية لهذا النقل و الاطوار لان فيضه سبحانه لا ينقطع و ظل امره لا يتبدد و لا ينفصم و اليه الاشارة فى قوله عز و جل و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم فالشىء فى اطواره و اوطاره يسير الى الله عز و جل بلا نهاية و كل طور له مقتضيات و احكام و آثار فلا يترتب تلك الاحكام و الآثار على الشىء الا بالتكليف لان الله عز و جل اكرم من ان يجبر العباد او يظلم فى البلاد بل هو سبحانه باسط الفضل و ناشر العدل و الفيض كل من قبله و طلبه اخذه و ما ريك بظلام للعييد فاذا بطل الجبر لم يبق الا الاختيار فلم يبق الا ان يعطى الاشياء على حسب ما يريدون من الفيض و هذا لا يكون الا بالتكليف فلولا التكليف لم يتحقق الاختيار و لولا الاختيار لم يحسن اليجاد لان الله عز و جل اكرم و اشرف من ان يجبر الخلق الى ما لا يريدون و يعطيهم ما لا يتحملون و يشدد عليهم ما لا يطيقون او جعل الاختلاف بينهم و هم لا يشعرون فيكون قد اجرى فعله و خلقه على غير وجه الكمال بل بمقتضى النقصان فان الاختلاف مذموم و الوحدة هى المحمودة ثم على فرض الاختلاف جعل الاشياء المختلفة و اختصاص بعضها بما اختص به

دون غيره مع تساوى الجميع فى الصلوحية والقابلية لاشك انه ترجيح من غير مرجح فتنتفى بذلك الحكمة ويكون الخلق عبثا وهباء سبحانه الله سبحانه الله سبحانه ربك رب العزة عما يصفون فصح انه لولا التكليف لم يحسن الابدان فبالتكليف قام الوجود وحصل الشهود وظهر سر المعبود ولما كان الخلق له اطوار واكوار وادوار له فى كل كور ودور حركات ذاتية جوهرية وطبيعية ووضعية الى مبدئه والى نفسه والى غيره كان له تكليف بحسب ذلك الكور والدور بنسبة مقامه والتكليف قسمان تكوينى وتشريعى والقسمان مسبقان بالمادة والصورة النوعيتين المعبر عن كل حصة منهما بالذر فتعدد الذرات الى ما لا نهاية له والتكليف واقع عليهم فى كل ذر من الذرات وهو واحد من واحد يجرى فى كل عالم وكل ذر بحسبه فلا نهاية للذرات بحسب العرض وتنقل الاطوار لا من جهة البدو ولا العود والخطاب التكليفى الذى هو قول الست بربكم خطاب واحد غير منقطع يظهر فى كل عالم وكل طور على لسان اهله وكذا الرسول الحامل للخطاب انما قلنا ان العوالم لاتتناهى لان فيض الله عز وجل لا يتناهى والله سبحانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلو كان لاول الخلق نهاية زمانية للزم التحديد المستلزم للشرك وحيثما ظهر الفيض فانما هو على جهة التكليف والاختيار فتعددت الذرات الى ما لا نهاية له لكن بعض الاخبار تشير الى حصر كلياتها فى بعضها ان تلك العوالم الف الف كما فى رواية جابر عن الباقر عليه السلام ان الله خلق الف الف عالم والف الف آدم انتم فى آخر تلك العوالم واولئك الادميين ولا شك ان كل آدم فى كل عالم مكلف وماخوذ عليهم العهد والميثاق لقوله عز وجل واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ويراد بآدم كل من الادميين الالف الف وقال عز وجل وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون وقال ايضا وان من امة الا خلا فيها نذير فثبت سبحانه ان كل امة مكلف وكل مكلف قبل التكليف هباء وذر وفى بعضها انها الف الف كما فى قوله عليه السلام ان

لله عز وجل الف قنديل معلق بالعرش سمواتكم وارضيتكم فى قنديل واحد و  
فى بعضها اقل الى ستة عوالم وهى الاكوان الستة التى اشار اليها الصادق (ع) فى  
حديث المفضل الكون الجوهري و الكون الهوائى و الكون المائى و الكون  
النارى و الكون الترابى و كون الاظلة و الذر و ترجع الكليات كلها الى ثلاثة  
عوالم و ثلاثة ذرات الاول ذر العقول و هو عالم المعانى المجردة عن الصور  
الشخصية و المدة الملكوتية و الزمانية و صورتهم القيام و هم انوار بيض  
فخاطبهم الله سبحانه بالخطاب التكليفى فآمن من آمن و كفر من كفر لكن  
الايمان و الكفر فى العالم الاول معنويان لا تمايز بينهما الا بالمعنى و اما فى  
الظاهر فلا تمايز بينهم و كانوا امة واحدة لا يعرف احد بايمان الآخر و كفره و  
الثانى عالم النفوس و هذا هو الذر الثانى و هو عالم الصور المجردة عن المادة  
البرزخية و العنصرية و المدة الفلكية الزمانية اقام الله سبحانه المكلفين فى هذا  
العالم بعد ان كانوا على هيئة ورق الآس و جههم الاعلى الى عالم التجرد و  
الابتلاف و وجههم الاسفل الى مقام الكثرة و الاختلاف فكلفهم بلسانه و ترجم  
عليهم لغته و خاطبهم على مقتضى مدار كههم فآمن من آمن ظاهرا مشهورا و كفر  
من كفر كذلك فهناك عرف الخلق بعضهم مقام الآخر و امتازت صورهم و  
تباينت هياكلهم و ظهرت آثار الهيكلين هيكل الايمان و هيكل الكفر و النفاق و  
انقسم الموجودات الى مقر مؤمن عارف مصدق بلسانه و قلبه و الى مؤمن  
بلسانه كافر فى قلبه و الى كافر فى لسانه و قلبه و الى كافر بلسانه دون قلبه مثل  
كلب اصحاب الكهف و حمار بلعم بن باعور و امثالهما و الى متحير متوقف  
المؤمن بلسانه من غير بصيرة و لا معرفة و المنكر بلسانه من غير معرفة  
المرجون لامر الله اما يعذبهم و اما يتوب عليهم و فى هذا العالم ظهرت شقاوة  
الاشقياء و سعادة السعداء و امتاز اهل اليمين من اهل الشمال و دخل المؤمنون  
الجنة و الكافرون النار و مقام ظهور الطينتين طينة عليين و طينة سجين و قد يطلق  
على هذا العالم الذر الاول لكونه اول مقام الظهور بعد الخفاء و مقام ظهور الباء  
كما قال النبى صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن

الرحيم لانه تمام الصوغ الاول فى الخلق الاول اى عالم الغيب و الثالث عالم الاجسام من العرش الى الثرى و هو الذر الثالث و فى هذا العالم كانت الموجودات قبل اوان بلوغها ذرات صالحة غير متميزة بالسعادة و الشقاوة و الايمان و الكفر الجسمانيين فاذا وصلت حد البلوغ بلغت مقام التكليف فقام النبى الامى صلى الله عليه و آله عند الحجر الاسود فى الركن العراقى و لقنهم شهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و هو الحكاية عن قوله عز و جل الست بربكم و محمد نبيكم فلما استكملت هذه الشهادة و ظهرت و انتشرت و ثبتت اقامهم صلى الله عليه و آله عند الزوال بحكم كما بدأكم تعودون فى غدир خم و سألهم الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى فقال صلى الله عليه و آله من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من اخذله فكمل هنالك الدين و نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا و بين هذه العوالم برازخ و لكل عالم مراتب كثيرة يمكن احصاء كلياتها لكننا عرضنا عنه لطول المقال و بلبال البال و عدم استقامة الاحوال هذا مجمل مراتب السلسلة العرضية .

واما السلسلة الطولية فالذر الاول فى الخلق الاول عالم الامر عالم الوجود المطلق بمراتب ظهوره و بطونه و ظهور ظهوره و بطون بطونه و هكذا الى مقام السر المجمل بالسر اذ فى كل مقام من هذه المقامات وقع التكليفان الا ان المراتب الخمسة التى تحصل فى التكليف من المكلف و المكلف و التكليف و السبيل و الدليل كلها شىء واحد بالوحدة الحقيقية التى لا تبلغ بساطتها الوحدات التى فى الوجود المقيد و عالم الذر قبل عالم التكليف الا انه مساوق له موجود معه الذر الثانى فى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله اول من اجاب داعى الحق حين قال الست بربكم و فى تلك الحقيقة سبع مراتب وقع التكليف عليها بالافتراق بعد حكم الاجتماع فتحققت هناك سبع ذرات الاول الحقيقة النبوية صلى الله عليه و آله حين ما يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه



نار، الذر الثاني الحقيقة العلوية عليه السلام حين وصول النور النبوي (ع) الى جلال العظمة فهناك وقع التكليف على علي عليه السلام فقال مليا لداعى الحق و حاملا للواء المطلق، الذر الثالث الحقيقة الحسنية عليه السلام حين ظهور الجمال فخر عليه السلام ساجدا مليا للسؤال حين قيل له كف عن القتال و ذلك بعد اربعين الف سنة من ظهور النور العلوى عليه السلام، الذر الرابع الحضرة الحسينية عليه السلام حين تشعشع انوار الجلال و الكبرياء فقام عليه السلام مليا للنداء حين قال له انى انا الله فظهر الجلال تحت حجاب الخضوع و اظهر الكبرياء بالذل و الخشوع و اظهر التوحيد تحت حجاب الياقوت رتبة الركوع المؤدى الى السجود، الذر الخامس الحقيقة المهودية (ع) القائم المنتظر عجل الله فرجه حين اشراق انوار القهر و الغلبة و الاستيلاء فسمع داعى الحق و لباه فتحمل قوله عز و جل ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون، الذر السادس بقية الاثمة عليهم السلام و الذر السابع الحقيقة الفاطمية الصديقة الطاهرة عليها السلام حين سطوع نور العظمة و البهاء فلبت داعى الحق و صارت له الوعاء فنزل قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم و هذه سبع مراتب كل مرتبة عالم مستقل جرى عليه التكليف و الحكم و الامر و اليها الاشارة فى قوله عز و جل و لقد آتيناك سبعا من المثانى و القرآن العظيم و المخاطب عليه السلام من السبعة و كل تكليف مسبوق بعالم الذر كما ذكرنا الذر الثالث فى السلسلة الطولية مقامات الكرويين و رتبة الانبياء و المرسلين حين اتم نبينا صلى الله عليه و آله السباحة فى الابحر الاثنى عشر و خرج فقطرت منه صلى الله عليه و آله قطرة قبل ان ينقسم الى مائة الف و اربعة و عشرون (عشرين ظ) الف قطرة او بعد ذلك و قبل ان تتميز هذه القطرات بعضها عن الآخر فان الانقسام و التمايز انما هو بالتكليف فتلك الذرات كانت تسبح الله و تقدسه سبحانه الف دهر الى ان اتيلهم النداء من الرب الاعلى بانى انا الله و محمد رسولى و على و الاثمة من ولده و فاطمة عليهم السلام اوليائى و احبائى و هو قوله عز و جل و اسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا و

ذلك لما جمعهم في المسجد الاقصى يوم الذي خلقوا لان العود هو عين البدو و  
 النبي صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج مر على الاشياء كلها يوم خلقها الله عز  
 وجل ولذا امره الله عز وجل فقال يا محمد اذن من صاد و توضاً لصلوة الظهر  
 فجمع الانبياء و سألهم بماذا بعثتم قالوا بشهادة ان لا اله الا الله و انك رسول الله و  
 ان علي بن ابي طالب ولي الله رواه محمد بن جرير الطبري و اخطب خوارزم  
 من المخالفين الذر الرابع الرتبة الانسانية مقامات الرعية حين وقع الماء الذي به  
 حيوة كل شىء على الارض الميتة و قبل ان تخرج الارض ثمرها و تنبت عشبها  
 و شجرها لان الانبات تكليف و الثمرة تلبية و قبول فمن وصل اليه التكليف و  
 قبل اثمر الثمرة على مقدار قبولها و انكارها فتختلف بالطيب و التنن و الحلاوة و  
 المرارة و تختلف مراتب الحلاوة في الشدة و الضعف كاختلاف مراتب  
 المرارة و هكذا القول في الذر الخامس الذي هو في رتبة الملائكة قبل وقوع  
 التكليف عليهم بانهم يسبحون الله و يقدسونه بولاية محمد و علي عليهما السلام  
 يسبح الله باسمائه جميع خلقه و في الذر السادس الذي هو في رتبة الجان حين  
 ظهور نار الشجر الاخضر و في الذر السابع الذي هو في رتبة البهائم و الحشرات  
 من الحيوانات حين وقوع الشعلات الغيبية من غيب الافلاك و الكواكب على  
 غيب الارض و التمايز انما هو بالتكليف كما مر و في الذر الثامن الذي هو في  
 رتبة النباتات حين وقوع اشعة الكواكب و الافلاك على الارض و في الذر التاسع  
 الذي هو في رتبة الجماد حين اجتماع العناصر و مزج بعضها مع بعض و تحقق  
 الحلين و العقدين بمراتبهما الى هنا انتهت الذرات في السلسلة الطولية و في  
 كل مرتبة منها مراتب لا تحصى و لاتعد لانها لانها لا نهاية لها بدوا و عودا .

فقوله عليه السلام في الذر الاول في الطول يريد به عالم الوجود المطلق و  
 عالم الحقيقة فان هذا العلم هو الذي يختص به عليه السلام دون ما عداه اما  
 المشية فلانه عليه السلام محلها و مجمع شؤونات ظهوراتها و اطوارها و نسبتها  
 عليه السلام اليها كالانكسار الى الكسر و كالحديدة المحممة بالنار اليها كما قالوا  
 عليهم السلام نحن محال مشية الله و قال الصادق عليه السلام في زيارة

سيد الشهداء عليه السلام ارادة الرب في مقادير اموره تهبط اليكم ويصدر من بيوتكم الصادر لما فصل من احكام العباد و ليس لاحد من العلم بالمشية الا ظهور وجه واحد منها له كالقيام الحامل للقائم والقعود الحامل لظهور القاعد و اما هو عليه السلام فانه مظهر لكل الظهورات وهو محل كلي جامع للظهور بكل المقامات كالفعل بالنسبة الى الفاعل لان كل الخصوصيات وجوه الفعل و كل الاسماء وجوه الفاعل و لذا قال عز وجل ما وسعني ارضي ولا سمائي و وسعني قلب عبدي المؤمن و العبد المؤمن في الحقيقة ليس سواه و لذا ورد في الخطابات القرآنية ليس في كل موضع فيها يا ايها الذين آمنوا الا و ان عليا عليه السلام هو المخاطب به حقيقة فقلبه الشريف وسع كل الشؤون الالهية و الربوبية و الرحمانية و غيرها فهو المظهر الكلي الجامع المملك بيده نواصي الاشياء و عنده ازمة الخلايق لانه سبحانه اختاره وليا من العز فلا يحيط باحوال الوجود المطلق و ذراته سواه عليه السلام و من في صقعه عليه السلام و اما الحبقبة فهو عليه السلام منها و هي منه لا فرق بينهما الا بالاجمال و التفصيل و الظهور و الخفاء و لذا قال صلى الله عليه و آله با على ما عرف الله الا انا و انت و ما عرفني الا الله و انت و ما عرفك الا الله و انا.

و اما في العرض فيريد عليه السلام بالذر الاول عالم العقل الاول الكلي حين وقوع المداد الاول و النفس الرحمانى الثانوى فى الدواة الاولى و ارض الجزر و البلد الطيب فظهر بوقوع الماء الاول الذى به حيوة كل شىء على ارض الجواز و (اوخ) ارض الوجود الراجح القابلية الاولى الشجرة شجرة الخلد و هي شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى و العقل الكلي الذى هو روح القدس الذى هو القلم هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد و اول من ذاق الباكورة فى جنان الصاقورة و القلم الذى يؤدى الى اللوح و اول الملائكة العالين و ذرات الخلائق كلها تحت هذا الذر الكلي حاضرة لديه حضور الاشعة للسرّاج و الآثار للمؤثرات فاذا احاط عليه السلام علما بالذر الاول فى المقامين فقد احاط علما بجميع الذرات الثانوية و الثالثة و هكذا بالطريق الاولى لان

العالي يحيط بالسافل من غير عكس .

وقوله عليه السلام وما كان في الذر الا اول ، يريد عليه السلام بما كان فيه من اخذ الميثاق والعهد على الولاية فان الاقرار بالربوبية والنبوة من فروع الاقرار بالولاية لانها الجامعة لهما والولاية ما ظهرت الا في على عليه السلام وان كانت لمحمد صلى الله عليه وآله ولذا ورد في الحديث المتقدم في حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وآله ان اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وكان يطوف حول جلال القدرة ثمانين سنة فلما وصل الى جلال العظمة خلق الله نور على عليه السلام فكان نوري يطوف حول جلال العظمة ونور على يطوف حول جلال القدرة هـ، والقدرة هي الولاية المطلقة والسلطنة العظمى والرياسة الكبرى وهي القدرة اذ لا مقدور في الرتبة الثانية لان هذه القدرة في ثلاثة مواضع الا اول في الذات البحت تبارك وتعالى اذ هناك قدرة ولا مقدور وسمع ولا مسموع وعلم ولا معلوم وامثال ذلك ومعنى ذلك نفى الصفات كما قال امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفى الصفات وتلك القدرة قد انسدت باب العلم والفهم عنها فلا تحوم حول معرفتها الافكار ولا تنال ما فيها بكمال دقتها الانظار وتعالى عما يقول الواصفون علوا كبيرا والثاني في القدرة الظاهرة في الحقيقة النبوية صلى الله عليه وآله فانها مثال وصفة ودليل وآية للقدرة اذ لا مقدور فالذي عرفنا من هذه رشح من رشحات آثار بحر فيضه صلى الله عليه وآله فلهذا المقام لا يخالف المدلول وهو عين ذاته صلى الله عليه وآله فنفى هذا المقام لا يصح الطواف ولا يظهر الجلال ولا يتحقق الاشواط والثالث القدرة الظاهرة فيه لا من حيث كونه صلى الله عليه وآله مثلا وآية بل من حيث انه (ص) اقامه الله عز وجل مقامه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار فهناك قد صبح الطواف وظهر الجلال فالقدرة هي الفعل الظاهر بالولاية المطلقة التي قد محيت عنده الآثار وضمحت لديه الاطوار فهناك (فهو هناك خ) قدرة اذ لا مقدور كونا وعينا وان كان مقدور ذكرا من باب صلوح التعلق وتحقق المقدور فطواف الحقيقة على هذه القدرة كطواف الحديد

بالنار لما ظهرت فيها و طواف الانكسار بالكسر و استدارته عليه فهذا مقام  
الواحدية و مقام الالف القائم بقى صلوات الله عليه فى هذا المقام مستكملا  
لرتبى الوجود من الغيب و الشهود بحسب نوع عالمه لتمام ظهور اليمين فى  
محمد صلى الله عليه و آله و هو تمام ثمانين الف سنة على جهة البساطة و  
الاجمال لا التفصيل فلما وصل الى مقام العظمة اى مقام ظهور الاسماء المتقابلة  
المتضادة و مقام الكثرة المستلزمة للعظمة المستدعية للنبوة و الرسالة خلق الله  
عز و جل فيه نور على عليه السلام فانبعث نوره منه صلى الله عليهما انبعث  
الضوء من الضوء فلما وجد صلى الله عليه و آله كان حامل اللواء فبقى يطوف  
حول جلال القدرة التى كانت لمحمد صلى الله عليه و آله فتحققت له البرزخية  
الكبرى و ظهرت بالرياسة العظمى و السلطنة العليا فوجب الله سبحانه على كل  
الذرات مما احاطته المشية الاقرار بولايته و الاعتراف بفرض الطاعة له لان  
ولاية الله التى انقادت و خضعت كل شىء لها انما ظهرت فيه عليه السلام  
فلاتجد مرتبة فى الوجود من المطلق و المقيد الا ترى عليا عليه السلام ظاهرا  
فيها فانى يعدل عنه و اللفظ يطابق المعنى و غيب الهوية و سر الالهوية ماظهر الا  
فيه عليه السلام لفظا و معنى كما ذكرنا مرارا .

و لذا قال مولانا الرضا عليه السلام ان الله اختار لنفسه اسما ليدعوه بها  
فاول ما اختار لنفسه العلى العظيم لانه علا على كل شىء فاسمه العلى ومعناه الله  
هـ، و معنى الله هو و معنى هو هـ و هـ هو العلى قال تعالى و انه فى ام الكتاب  
لدينا لعلى حكيم و قال ايضا عز و جل انا انزلناه فى ليلة مباركة قد فسرت الليلة  
فى روايات اهل البيت عليهم السلام بفاطمة عليها السلام و هـ هو الذى انزله  
الله فيها و هو على عليه السلام لانه هـ اذا اشبعت تتولد منها الواو كما هو القاعدة  
فى الاشباع من تولد الحرف المناسب للحركة المشبعة فاذا نزلت الهاء فى  
الرتبة الثانية اى مقام الاسماء يكون خمسين و الواو اذا نزلت يكون ستين و  
المجموع مائة و عشرة و هو الاسم العلى فالعين تمام كلمة كن التى هى عالم  
الامر و اللام تمام الميقات و تمام عدد القابليات و تمام دورة القمر و الياء هى

العشرة الكاملة المتممة للميقات كما قال عز وجل وواعدنا موسى ثلاثين ليلة و  
 اتمناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فاللام والياء رتبة الخلق لانه لا يتم في  
 كل اطواره الا بالقابل المعبر عنه باللام لسر يطول بذكره الكلام والمقبول  
 المعبر عنه بالياء فيستنتق عن المجموع الميم الذي هو اول ما ظهر من كلمة كن  
 ولما كان محمد صلى الله عليه وآله طائفا حول جلال العظمة في الظهور بعكس  
 الوجود جعلت الميم في اول اسمه الشريف ولما كان على عليه السلام طائفا  
 حول جلال القدرة جعلت العين التي هي استنطاق كلمة كن في اول اسمه  
 الشريف ولما كان مقامه عليه السلام مقام التفصيل فصل رتبة الخلق بالقابل  
 فجعل بازائه اللام والمقبول فجعل بازائه الياء ولما كان مقام محمد صلى الله  
 عليه وآله مقام الاجمال لا التفصيل ما فصلت المرتبتان في اسمه صلى الله عليه  
 وآله فجعل في اول اسمه المبارك الميم فاذن فافهم قوله تعالى الا له الخلق و  
 الامر، فتبارك الله احسن الخالقين،

ومستخبر عن سر ليلي اجبته      بعمياء من ليلي بلا تعيين  
 يقولون خبرنا فانت امينها      و ما انا ان خبرتهم بامين

ومن هذه الدقيقة اللطيفة يظهر لك السرف في ليلة المعراج ان الله سبحانه خاطب  
 نبيه صلى الله عليه وآله بلسان على عليه السلام لان كل مقامات الفرق والتميز  
 مقام على عليه السلام وهو الباء وهو النقطة تحت الباء ومحمد صلى الله عليه  
 وآله هو النقطة المطلقة الحقيقية ومقامه مقام البساطة والاجمال لا النقطة تحت  
 الباء فافهم فمقامات الوجود المطلق و جهة الاسفل هو مقام انية محمد وعلى  
 عليهما السلام وان احترقت فالاسم لذلك المقام والوجه الاعلى منه هو الاسماء  
 الالهية التي قد اشتقت اسميهما منها كما قال عز وجل انا المحمود وانت محمد  
 شققت لك اسما من اسمي وانا الاعلى ووصيك على شققت له اسما من اسمي  
 وانا فاطر السموات والارض وابتكت فاطمة شققت لها اسما من اسمي وانا  
 المحسن وسبطك الحسن شققت له اسما من اسمي وانا قديم الاحسان وسبطك  
 الآخر الحسين شققت له اسما من اسمي نقلت معنى الحديث وهذه الاسماء

هى المقامات العليا من الوجود المطلق وهى مقام المشتق منه و لنا فى بحث الاشتقاق كلام شريف قد اشرنا الى بعض منه فيما تقدم ولا يجوز فضح السر و اذاعة الامر والله ولى التوفيق .

فعلى هذا ماظهر مقام من المقامات الخلقية فى الظاهرية و الباطنية و الشهودية و الغيبية و العلوية و السفلية و الذاتية و الوصفية الا و كلف الله عز و جل فيه الخلق بولاية على عليه السلام فالميثاق المأخوذ و العهد المعهود انما كان فى الذر الاول فى السلسلتين و ظهور الموجودات من كتم الامكان الى رتبة الاعيان انما كان بذلك العهد و اختلاف الظهور انما هو باختلاف التعهد بالعهد و القبول للميثاق و العهد ايضا يختلف فى المقامات ففى بعض المقامات العهد بولاية على عليه السلام هو صرف التوحيد و التنزيه و التفريد و عدم ملاحظة شىء من السوى و فى بعضها الاعتقاد و فى بعضها الاعمال و طرق الاعتقاد و الاعمال و الاقوال فى ولاية على عليه السلام كثيرة مختلفة جدا يؤدى شرحها الى تطويل ممل او ايجاز مخمل و لا واسطة فى المقامين فى هذا المقام فلما خلق الله محمدا و اهل بيته عليهم السلام فى حظيرة القدس و ضحضاح الانس خاطبهم بلسانه الذى هو حقيقتهم الظاهر فى على عليه السلام الست بربكم و محمد نبيكم و على و الائمة الراشدون و فاطمة الصديقة ائمتكم فاول من لبي هذا النداء رسول الله صلى الله عليه و آله ثم على ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم الصديقة الطاهرة عليهم السلام فلولا قبولهم لهذا التكليف و عملهم على مقتضى الولاية لما كانوا شيئا و لما وصلوا الى ما وصلوا الله اعلم حيث يجعل رسالته و هذا التكليف هو الاستقامة المأمور بها فى قوله تعالى و استقم كما امرت و لذا لايمر على الصراط الذى هو ظهور من ظهورات الولاية بسهولة سواهم عليهم السلام فافهم الاشارة و هذا الذى ذكرنا هو بعض ما كان فى الذر الاول و ليس علم كله الا عندهم صلوات الله عليهم لان الذى ظهر لنا من فضائلهم باب او بابان من العلم و هذا هو الالف الغير المعطوفة .

و قوله عليه السلام فى الذر الاول يحتمل ان يكون هذا هو الاول الذى لا

ثاني له و لا آخر له اما الاول الذي لا ثاني له فهو الاول الذي لا يكون معه في صقعته غيره و الا كان ثانيا له اما كونه اولاً اذ لم يتقدم عليه في تلك الرتبة شيء و الا لم يكن اولاً و اما الاول الذي لا آخر له فهو الذي لا ينقطع وجوده و لا يتصرم شهوده فلا ينتهي الى حد ليكون ذلك آخر له فالذي ليس له آخر لعدم الانقطاع لا يكون له اول بمعنى ابتداء بعد انقطاع لان الذي ليس له آخر لا يخلو اما ان يكون مستمرا بنفسه مستقلا بذاته او استمراره بالغير فان كان الاول بطل انقطاعه في البدو اذ الابتداء بعد الانقطاع لا يكون من نفسه و انما يجب ان يكون من غيره فاذا كان من غيره بطل تقومه بنفسه اذ ما من الغير لا يقوم بنفسه ابدأ فيجب ان يكون المستقل بنفسه لا اول له و الا لم يكن كذلك هذا خلف و ان كان الثاني فهل المقوم متناه في البدو ام لا فان كان الاول فهو محتاج الى قيم آخر لما ذكرنا مع ان المنقطع لا يمكن ان يستمر ابدأ لان حكم البدو هو حكم العود قال الله سبحانه كما بدأكم تعودون فاذا انقطع اولا يجب ان ينقطع آخره لان الموجودات المستمرة الى الابد اما في سلسلة النزول و هو مستحيل الا ان يكون المبدئ الباري عابثا سفيها تعالى عن ذلك علوا كبيرا فيجب ان يكون في سلسلة الصعود و النازل في الصعود يصعد الى مبدئه و الى اصل حقيقته فاذا كان مبدؤه منقطعا يجب انقطاعه فاستمراره الى الابد دليل ان المبدأ الذي هو ذاته و حقيقته لم يكن منقطعا من الابد و الا لم تستمر الى الابد ثم ان المقوم القيوم ان كان غير متناه في البدو فلا معنى لتعطيل الفيض الا اذا كان مستكملا من غيره و هو يستلزم النقصان و هو دليل كونه متناهي و عدم مبدئيته و استقلاله بنفسه و اما ان يكون متناهي فلا يصلح للمبدئية كما تقدم و لذا اجمع العقلاء على ان ما سبقه العدم لحقه العدم و ما له اول له آخر و ما له آخر له اول و ما لا اول له لا آخر له و لا اشكال في ذلك و لما كان فيض الله عز و جل لا يتناهي و هو سبحانه وراء ما لا يتناهي بما لا يتناهي كانت اولية الاشياء في ذواتها و حقائقها عين آخريتها و ان عرضت لها الاولية و الآخرة باعتبار الاضافات و القرانات و بالجملة فالاول الذي لا آخر له و تسميته (تسميه خ) بالاول لعدم تقدم شيء عليه لا في مقابلة



الآخر هو عالم الوجود المطلق من عالم الامر فان البدايات و النهايات و الاوليات و الآخريات اشياء حدثت من امره تعالى كن فلو لم يسبقها لكان فى رتبها و لو كان فى رتبها لا يعقل احداثها به و هذا الذر بحر مملو من فضائل على عليه السلام و وصف مناقبه و هذا هو الذى كان فى هذا الذر .

و اما الاول الذى لا ثانى له فهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله لانها ملأت الاكوان و لم يبق مكان يظهر فيه غيرها هناك على ما قال عليه السلام فى الدعاء فيهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و كذلك حكم الاولية و الآخرية فى هذا فان الاول فيه هو عين الآخر من غير فرق لان الاشياء كلها تحت تلك الحقيقة المقدسة فلا يكون شىء هناك حتى يفصل بين اوله و آخره مع ان الآخر متف و الفاصلة غيرها مرتفعة فلا يعقل ان يكون لها آخر غير اولها فهى اول و لاتزال باقية على اوليتها و آخر و لاتزال باقية على آخريتها اقامها الله سبحانه بمدد فيضه و امسكها بهيئة توحيد و اشرق عليها فيما لم يزل و ادامها فيما لا يزال فمقامها الازلية الثانية و الله سبحانه من ورائهم محيط و هو ازل الازال و الى هذا المعنى اشار مولانا الصادق عليه السلام فى حديث المفضل الى ان قال عليه السلام كنا بكيئوته كائنين غير مكوئين ازلين ابديين منه بدأنا و اليه نعود ، هذا معنى الحديث و هذه الكيئونة انما هى كيئونة حادثة و هى رتبة الفاعل و مقام الخالق بل سر الهوية و مبدأ الألوهية و قوله عليه السلام غير مكوئين لان المكون هو يكون بعد وقوع قول كن عليه و الواقف فى هذا المقام روح القدس الذى ذاق من جنانهم الباكورة و هم عليهم السلام اما قول كن او التكوين و هما كائنان غير منقطعين ازلا و ابدا لكونهما من الوجود الراجح لوجود المقتضى و ارتفاع المانع الذى هو انواع الروابط و الشرايط الغيرية و هذا الازل هو عين الابد و هما الازل و الابد الثانين اى اللامتناهى فى رتبة الخلق كما قال سيد الساجدين عز سلطانك عز الاحد له باولية و لا منتهى له بأخرية و استعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين و لا شك انهم عليهم السلام سلطان الله

الظاهر للمخلوقين و هم ملك الله اى تملكه و قدرته التى سقطت الاشياء دونها و الذى كان فى هذا الذر هو ظهور سلطنة على عليه السلام و اقتداره و استيلاؤه على كل من ذراً و برأ و هو ظاهر معلوم .

و يحتمل ان يكون هذا الاول له ثانى فيكون حينئذ هو العقل الكلى و القلم الاعلى و ثانيه الروح و ثانى الروح النفس و ثانيها الطبيعة و ثانيها المادة و ثانيها المثال و ثانيه الجسم و ثانيه الاعراض و هذه المرتبة آخر ذلك الاول و نهايته و كل هذه الذرات على طبق الذر الاول و فى كلها قد اخذ الله عز و جل العهد و الميثاق على ولاية على عليه السلام و ان يطيعوه و لا يخالفوه كما فى حديث الحمى عن الحسين عليه السلام و قد خاطبها و قال لها يا كباسة الميامى امير المؤمنين ان لا تقربى الا عدوا او مذنباً لتكون كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل و كذلك الجمادات و المعادن من الاجسام و قد عرضت عليها الولاية فقبلها بعض و انكرها بعض آخر و قد قال عز و جل انا عرضنا الامانة على السموات و الارض و الجبال فايين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا و من الذى كان فى هذا الذر الاول الاخذ و الميثاق على الانبياء و المرسلين و امتياز اولى العزم من غيرهم كما قال عز و جل و اذا اخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى ابن مريم و اخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ليسأل الصادقين عن صدقهم و اعد للكافرين عذاباً اليماً و فى هذا العهد شك آدم عليه السلام و توقف فى القائم عجل الله فرجه و شك يعقوب و تردد يوسف و يونس و شك ايوب و غيرهم من افاضل الانبياء و فى ذلك سر عجيب نذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى فى خلال الكلام و ربما اشرنا اليه فيما قبل و لاتوهم ان الانبياء يشكون او يترددون فى ولاية على عليه السلام فى انه ولى ام لا بمعنى عدم استقرار (استقرارهم خ) الاعتقاد فيها كلا و لو كان الامر كذلك لكفروا و انما يراد من الشك معنى غير ما هو المعروف عند العامة لان احاديثهم عليهم السلام صعبة مستصعبة و الايمان بها و التسليم لها اصعب و الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

وقوله مع من تقدم مع آدم الاول ، اعلم ان آدم تمام الكمال الظهورى لآخر رتبة الاصل الواحد الاول او للرتبة التفصيلية من الاصل الاول الذى هو الواحد و بيان ذلك بالاجمال ان الواحد لما ظهر من نقطة الاحد بنفس ظهور الواحدية فى رتبة الواحد تثلث اذ نظر الى الاحد و الى العدد و الى رتبة مقامه لكن التثليث فى غاية البساطة الامكانية بحيث لاتعتبر فيه جهة الا من حيث التعلق و هذا التثليث انما ظهر من الظاهر و الظهور و المظهر فلا يتحقق كون من الاكوان الامكانية و الآثار الربانية و الظهورات السبحانية الا مثلثا اذ لا يمكن تكون الممكن بسيطا كعدم امكان شريك البارى و لا يمكن ان يكون مبدأ الكون زوجا و الا لم يكن متحققا اذ كل من الثلاثة شرط لوجود الآخر و تحققه على جهة التساوق فلولا الظاهر امتنع الظهور و المظهر و لولا الظهور امتنع الظاهر و المظهر لان الظاهر لم يكن ظاهرا الا بالظهور كالضارب فانه لم يكن ضاربا الا بالضرب و ليس الظاهر هو الذات كما ذكرنا مرارا لان الذات هى الكنز المخفى و انما هو الصفة و هى لاتقوم الا بمعنى من معانى الذات فى الآثار الفعلية كالقيام للقيام و الضرب للضارب و الظهور للظاهر و امثال ذلك و كذلك لولا المظهر لم يكن الظاهر و الظهور فان المظهر ليس الا وجههما فافهم و لذا كانت الثلاثة اول الاعداد و اول الافراد اذ الواحد هو الثلاثة لكنه غير متميزة و العدد مقام التمايز و التفصيل لانه الكم المنفصل فالثلاثة فى التفصيل هو الواحد فى مقام الاجمال لان فى الواحد قد غلب عليه ظهور الاحد فنفى كثرته و اظهر سر وحدته و الكثرة مضمحلة مطوية كالنار المعروفة المرئية فانها مركبة من العناصر لكن الجزء النارى قد غلب و استولى فسمى الشىء المركب باسمه و كذلك الماء و الهواء و التراب و كذلك الواحد فانه ثلاثة لكن جهة الوحدة قد غلبت عليه لكونه اول مظاهر الاحدية فلا يعتبر فيه التعدد فافهم و اتقن .

و بالجملة فالثلاثة لما ظهرت جذرت فى مقام التفصيل لاطهار مبادئ الوجوه الممكنة فى الواحد الذى هو الثلاثة فكانت تسعة فهى تمام الاصل الاول الذى هو الواحد و اذا اظهرت كمالها الظهورى يكون خمسة و اربعين و هو تمام

الوقف في الشكل المثلث العددي فاذا استنطقت هذا الوقف يكون آدم فهو اسم للاصل الاول و انما استنطق على هذا الترتيب و قدم الالف لبيان انه الاصل الاول ثم الدال لبيان انه خلق من العناصر الاربع (الاربعة خ) من نار الفاعل و هواء اثر الفعل و ماء قبول المفعول لفعل الفاعل و ارض القابلية الحافظة الممسكة لفيض الفاعل ثم الميم لبيان التخخير في اربعين يوما كما قال عز و جل في الحديث القدسي خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا فآدم هو كل اصل قد تشعب منه فروع كثيرة غير متناهية و شكله الشكل (شكل خ) المثلث و هو ابو الاشكال و اصلها و كل شكل انما هو فرع منه حتى المستدير فانه الوجه الاعلى من المثلث لكنه متقوم به كالفاعل المعمول للفعل المتقوم به و ان كان في الدلالة و البيان اقوى و هو المثلث الناري و حوا احد اضلاعه لان التسعة اذا كتبتها في المثلث يحصل الوقف في كل ضلع خمسة عشر و هو حوا و هي (هو خ) الضلع الايسر من آدم من المثلث المائي فلا يتم آدم الابحوا و لا توجد حوا الا بآدم فافهم و على هذا فكل اصل آدم و هذا اللفظ لاجل المناسبة الذاتية انما وضع له على الحقيقة لا على جهة الاشتراك و لا على التواطى و التشكيك و لا على العام و الخاص بل على الحقيقة بعد الحقيقة و كل اصل تسعة فان كان في عالم التميز و التفصيل الجسماني فعددية و ان كانت في غيرها ام لا من جهة التفصيل فمعنوية و لذا سميت الصديقة الطاهرة على ابيها و بعلمها و بنيتها و عليها آلاف السلام بالطاء لان فاطمة هي الطاء بالكمالين الظهوري و الشعوري و ما اتفق اجتماع الكمالين في حرف من الحروف الا في هذا الاسم المبارك لهذا السر لان رتبة الأحاد التي هي الاصل الواحد تنتهي في عالم الظهور الى التسعة و الطاء جامع لها و هي حاو و وعاء للمراتب الأحادية كلها فالطاء هي اصل الاسم و الكمال الظهوري هو مه لان الكمال الظهوري لكل حرف ان تزيد عليها الواحد ثم تضربه في نصف ذلك العدد فالحاصل هو الكمال الظهوري كالطاء فاذا زدت عليها واحدا يكون عشرة فاذا ضربت العشرة في نصف التسعة و هو الاربعة و النصف يكون الحاصل خمسة و اربعين فاستنطق فكان مه و انما سمي

بالكمال الظهورى لان هذا كمال ظهورات ذلك العدد فى تلك المراتب و الكمال الشعورى هو مجموع الكمالين الظهوريين اللذين لذلك الحرف و الحرف التى قبلها كالحاء التى قبل الطاء و كمالها الظهورى ستة و ثلاثين فاذا جمعته مع خمسة و اربعين يكون الحاصل واحدا و ثمانين فاستنطق فكان فا فاذا جمع الكمالان اللذان هما فا و مه مع الطاء كانت فاطمة عليها السلام .

و هذه التسمية لانها عليها السلام آخر مراتب الاصل الواحد و آدم هو مجموع المراتب و لذا ترى علماء الصرف يقولون انه يحصل من الاصل الواحد الذى هو المصدر او الفعل تسعة اصول و هذه التسعة هى تفاصيل ذلك الاصل الواحد و لو اردنا شرحه مفصلا يطول الكلام و التسعة اذا جعلتها فى الشكل المثلث يستخرج آدم و من ضلعه الايسر حوا فهو اول من ظهرت فيه آثار الالهية و شؤونات الرحمانية و العرش المستوى للرحمن و به ينشأ الفيض و ينتشر فى ابناؤه و فروع و توابعه بالبديلة لا بالصفية و لا بالتاكيد بل على جهة البديلة (البدل خ) و كل آدم ثانى مثال و صورة للآدم الاول او تفصيل و تمييز لمراتب الاول التى كانت مستجنة فيه و مندرجة فى غيبه فعلى ما ذكرنا تعدد الآدميون بتعدد اصول الخلق و بتعدد الافلاك التسعة فى كل عالم و هذه الاصول على وجهين احدهما اصول كلية جامعة شاملة لما تحتها من الاصول كالغصن الكبير من الشجرة الذى يشتمل على غصون كثيرة مشتملة على اوراق كثيرة و ثانيهما خصوصيات الغصون المشتملة على الاوراق لا على الغصون فعلى الاول يمكن حصرها و تعدادها و اختلفت الروايات عن الائمة السادات عليهم السلام فيه لا بمنطوقها و صريح لفظها و انما هو باشاراتها و تلويحاتها لكن ما وقع التصريح فيه منها ما رواه الصدوق فى آخر الخصال عن الباقر عليه السلام لجابر الى ان قال عليه السلام اترى ان الله ما خلق الا عالما واحدا و آدمما واحدا و الله لقد خلق الله الف الف عالم و الف الف آدم انتم فى آخر تلك العوالم و اولئك الآدميين هـ، و فى رواية اخرى ما خلق الله من التراب غير آدم ابينا و هذه المراتب الالف الف مرتبة الاصول و هذه الاصول كلها انما نشأت من اصل

واحد لا من ذاته و الا لم تتكثر اذ الذات على صرافة بساطتها فى الوحدة لا تنشأ منها الكثرات و لذا ترى فى ضرب الواحد فى نفسه او فى غيره لا يؤثر شيئاً بل النشوانما هو من الصفات و قرانات النسب و الاوضاع و ملاحظة النسب بعضها مع بعض .

فاول ما يؤخذ من ملاحظة النسب من الاصول فى الواحد هو الثلاثة و هو العوالم الثلاثة التى هى عالم الجبروت و عالم الملكوت و عالم الملك و فى كل عالم آدم هو الاصل و له اولاد تشعبوا منه اما من سنخ ذاته او من امثاله و اشباحه قد ظهرت منه و تعود اليه و آدم الذى يكون اولاده من سنخ ذاته فى الجبروت هو النور الواحد العقلانى المنبعث من العقل الكلى السارى فى كل العقول الجزئية فتكون حينئذ افراد العقول و اشخاصها اولادا لذلك النور الكلى السارى فافهم و هو فى عالم الملكوت هو النفس الكلية و النفوس الجزئية المتكثرة الظاهرة فى افراد الخلق هى ظهورات تلك الكلية و امثالها و اشباحها و الآدم الثانى فى هذا العالم كما ذكرنا فى الجبروت حرفاً بحرف و هو فى عالم الملك العرش ابو الاجسام فى الكلية و الوالدان فى الجزئية بالمعنى الثانى و بالطور الاول فكما ذكرنا فى العقل و النفس ثم اذا لاحظت نسب هذه الثلاثة بعضها مع بعض اذ لا غيرها تبلغ قراناتها و نسبها فى اول اللحاظ تسعة و هى العوالم التسعة عالم القلوب و عالم الصدور و عالم العقول و عالم العلوم و عالم الاوهام و عالم الوجودات الثانوية و عالم الخيالات و عالم الافكار و عالم الحيوة و فى كل عالم آدم هو اصل ذلك العالم و يكون ما سواه من الاحوال الغير المتناهية كلها من فروعه و شعبه ذاتا او صفة او مثالا على المعنى الذى ذكرنا بوجهيه ثم اذا اضفت الى هذه التسعة واحدا لتقلها الى الرتبة الثانية يكون عشرة و هى العوالم العشرة تلك التسعة المذكورة و عالم الاجساد ثم اذا لاحظت نسبة هذه العشرة بعضها مع بعض فاوّل ما يحصل من ملاحظة هذه النسب مائة عالم و هو ظهور تلك العشرة فى عشرة عوالم عالم الوجود المطلق و عالم الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و عالم الانبياء و عالم الانسان و عالم الملك و عالم الجن و عالم البهائم و عالم

النباتات و عالم الجمادات و عالم الاعراض و كل عالم له آدم متأصل يكون ما عداه من شعبه و فروعه اما امثاله و اشباحه او ابداله و اشباهه على التفصيل الذى ذكرناه بالاجمال ثم اذا لاحظت نسبة هذه المائة مع العشرة يكون الحاصل الفا و هو ظهور كل من هذه المائة فى عشرة عوالم عالم المسميات عالم الاسماء عالم الافئدة و عالم العقول و عالم الارواح و عالم النفوس و عالم الطبيعة و عالم المادة و عالم المثال و عالم الاجسام و فى كل من هذه العوالم آدم و هو اصل ذلك العالم و عليه يدور رحى ذلك العالم كما ذكرنا ثم اذا لاحظت نسب هذه الالف بعضها مع بعض يكون الحاصل الف الف (الالف الف خ) و هو المراد من قوله عليه السلام المتقدم من ان الله تعالى خلق الف الف عالم و الف الف آدم و هو مجموع نسب الاصول من الاصل الواحد و كذلك اذا لاحظت نسب هذا الالف بعضها مع بعض يبلغ تلك الملاحظات الى ما لا يدخل تحت حصرنا و عدنا و انما هو مختص بالله عز و جل و من اشهده الله خلق السموات و الارض و خلق انفسهم و فى كل عالم من هذه العوالم الكثيرة آدم فقوله عليه السلام انتم فى آخر تلك العوالم و اولئك الآدميين ، يريد به الكون الجسمانى او الاعراضى و هو مركز للعوالم كلها بروابطها و قراناتها فتدور عليه العوالم مستديرة بتنقلات الاطوار و اختلاف الاوضاع ليكون كل وضع و كل طور مبدءا حكم من الاحكام الوجودية التكوينية بسببية و جودات الاشياء فى الايام من ايام الشان و هو قوله تعالى كل يوم هو فى شان و كل هؤلاء الآدميين لهم اولاد و قد اخذ عليهم الميثاق بولاية على عليه السلام و يدخل الجميع فى قوله تعالى و اذا خذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى و ليس هذا العموم من اللفظ من باب الاشتراك حتى ترد عليهم شبهة عدم الجواز و انما هو حقيقة بعد حقيقة فما هذا شأنه لا يجمع المعنيين صقع واحد فيكون المراد منه دائما معنى واحد الا انه لاهل كل عالم بلسانه و اصطلاحه .

فقوله عليه السلام مع من تقدم مع آدم الاول يريد عليه السلام بالتقدم التقديم الحقيقى السرمدى لا التقدم الزمانى و المكانى و الشرفى و الطبيعى بل

التقدم الذى يجمع المتأخر بعين كونه المتقدم الذى انقطع عنده الماضى و الحال و الاستقبال و يجمع المتفرق و يفرق المجتمع و هو عاد لوجود الموجودات كلها و لا يعده شىء الذى قد سبق وجوده الاحوال و الاطوار فى الاكوار و الادوار و كلها محبوسة تحت حيطته و سابعة فى لجة احديته قد انقطعت دونه المدارك و تحيرت عنده المشاعر و سنتكلم عن هذه الاولوية اذا آن اوانه و حان وقته عند قوله عليه السلام انا الاول و الآخر .

و اما آدم الاول فهو المشية مبدأ الوجود المطلق و مقام كن و عالم فاحييت ان اعرف و الذكر الاول و الاختراع و الابتداع و هو آدم لانه اول من اقر لربه بالربوبية و لنبيه و امامه بالطاعة و الولاية و اصل واحد قد ظهر منه الاصول الثلاثة و التسعة و الخمسة و الاربعين و الثلاثمائة و الستين و الالف و الف الالف و حواؤه ارض الامكان الراجح فلما تعلق بها و ادلج فيها نشأت منهما الاولاد ذكورا و اناثا و هو قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجلا كثيرا و نساء فالرجال ما تولدوا من الجهة اليمنى اى الوجه الاعلى و هم الاسماء و الصفات المتولدة من تعلق الوجود المطلق بارض الامكان من جهة العليا و النساء هى الوجوه و الجهات الفعلية المتعلقة بالمفعولات و المشاءات المتقومة و المنشعبة المتفرعة عن المشية الكلية .

و اما آدم الثانى هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و حواؤه ارض الجرز و اول اولاده العقل الكلى ثم الروح الكلى ثم النفس الكلية و هكذا الى آخر مراتب العرش المركب من الانوار الاربعة و على هذا القياس سائر العوالم و الأدميين كل آدم له حواء و من كل منهما فى كل العوالم وقع ما اخرجهما عن الجنة ثم عادوا تابا فقبل الله توبتهما و اسكنهما ارضه الى ان يرث الله الارض و من عليها الا ان معصية كل آدم على مقتضى مقامه و رتبته مع حفظ حكم حسنات الابرار سيئات المقربين فتفظن فان المسلك وعر يحتاج الى شرح و بسط و ليس لى الآن اقبال ذلك و الاشارة المعجولة الى شىء يسير منه فاعلم ان اعلى مقامات



الجنة هو الرضوان و اعلى مقاماته لقاء الرب و مشاهدة جماله بلا حجاب فى مقام ذات المشاهد الرائى و مقام السكر الذى لا صحو فيه و رتبة الصحو الذى لا سكر فيها و لاتسع ذلك المقام سنة و لا نوم فالمشية اعلى مقاماتها هيكل التوحيد و سر التفريد على اعلى المعانى و يعبر عنه و لا عبارة باحبت و المحبة التى هى حجاب بين المحب و المحبوب و مقام المحبوب من غير ملاحظة المحبة و هذا المقام هو الجنة التى لا اعلى منها بل الجنة انما هى الظهورات العلوية لهذا المقام فاذا تعلقت بحوائها التى هى ارض الامكان و تحقق الزواج و نظرت الى الامكان ظهرت الكثرات الاسمائية و الصفاتية و التعلقات الامكانية و الكونية فتنزلت الى ارض الكثرات و الاضافات و الحجب بعد ما كانت فى السماء فى جنة المشاهدة و صرافة الوحدة و هذا التنزل ما كان سببه الا ارض الامكان التى هى حواه و اكل الشجرة هو النظر الى مقام الانية المتطورة باطوار الكثرة المدعية الساجدة للشمس من دون الله فهم من فهم و هكذا الحكم فى كل المراتب لقد ملكتك القواعد ان كنت علامة يحصل لك منتهى المطلب و الله الموفق .

قال عليه السلام : و لقد كيف لى فعرفت و علمنى ربى فتعلمت الافعوا و لاتضجوا و لاترتجوا فلولا خوفى عليكم ان تقولوا جن او ارتد لاخبرتكم بما كانوا و ما اتم فيه و ما تلقونه الى يوم القيمة علم او غرالى فعلمت .

اعلم ان العلوم على قسمين علوم لا كيف لها و علوم لها كيف و الاولى على قسمين حقيقية و اضافية و مرتبة الاضافيات تختلف فى البساطة و الكثرة فالتى لا كيف لها هى العلوم التى لاتحدها الادوات و المشاعر من العقل و ما تحته و انما هى خاصة بادراك الذات و الكينونة فيدر كها الشخص بذاته لينحد هناك المدرك و المدرك و الادراك و هى العلم بمعرفة الله سبحانه و معرفة صفاته و اسمائه و ازليته و ابديته و خفائه و ظهوره و اوليته و آخريته و معرفة علمه و قدرته و حيواته و سمعه و بصره و نحو احاطة العلم بالمعلومات قبل

المعلومات و بعد المعلومات و كيفية صدور الاشياء من المشية و صدورهما من الله عز و جل و معرفة انتفاء الخالقية و الفاعلية فى الذات الاحدية و معرفة النفس التى هى معرفة الرب و معنى ان هذه العلوم لا كيف لها هو ان الناظر حين النظر اليها لا يلتفت الى جهة دون اخرى و الى حد دون آخر و الى تميز و اشارة و عبارة و انما يعرفها بالوجدان من غير ان يرى لها صورة ثم يعبر عنها فى مقام التميز بعبارة منبهة للمراد على حكم الاستعداد و مرادى بالكيفية الكيفية العقلانية و الروحانية و النفسانية و المنالية و الجسمانية و المقادير العرضية و الا فيها و لها كيفية لا تدركها العقول و انما تدركها الذوات و مرادى بالاضافية و الحنيفية نفى التميز (التمييز) و الحدود مطلقا على اى حال فى الواقع الاولى و نفيهما فى الواقع الثانوى اى فى نفس الامر و بيانه بالاجمال ان التجلى فى المجلى الاول ليس الا نفسه فلا يحكى و لا يصف الا الواحد المحض اذا نظر الى نور العظمة فى مقدار سم الابرة و التجلى فى المجلى الثانى انما هو بالاول فالثانى فيه ظهوران و نفس ظهور نفس الاول الذى هو خلاف كينونة الاول كما اذا نظرت الى المرآة الثانية المقابلة للاولى المقابلة للشاخص فترى فى الاولى صورة المقابل وحدها و فى الثانية صورتين و مرآة و فى الثالثة ثلاث صور و مرآتين و هكذا و لما كانت الكثرة فى كل مرتبة من لوازم ماهية تلك الرتبة فاذا ازال الانية ارتفعت له الهوية فتنفى عنده الكثرات و تبطل القرانات و يكون ذلك المقام عنده اعلى مقامات التوحيد مع ان هذا المقام هو ظهور انية العالى فلو وصف الحق بما يصف به السافل لوصفه بغير ما هو عليه و لشبهه بخلقه بخلاف السافل فان هذا هو حقيقة التوحيد بالنسبة اليه فالكيفيات فى الرتبة الثانية و ان ارتفعت فيها لها لكنها باقية عند من هو اعلى منها و من العلوم التى لا كيف لها بالاضافة العلم بمسألة سر الامر بين الامرين و سر بيان نور الاختيار فى كل الاقطار بكل الاطوار و تحقق القابلية المقبلية و المدبرة حين الابداد لاقبله و لا بعده و وقوع الخطاب عليها ليكون المخاطب نفس الخطاب الواقع فى الحد المخصوص و تحقق ذلك الحد بذلك الخطاب لان هذه الامور انما حصلت قبل

التركيب فى التكوين و الكون التقييدى و العقل اول ما ظهر من المركب فلا يدرك الا المركب من حيث هو كذلك لان الادوات انما تحدا انفسها و الآلات انما تشير الى نظائرها و لا شك ان حال التركيب فى الاقتضاءات غير حال البساطة و هو ظاهر معلوم لمن يفهم الكلام و مجمل القول اسرار باطن الباطن و ما فوقه كلها من العلوم التى لا كيف لها من الكيفيات المدركة للعقل و اما العلوم التى لها كيف فهى علم الشريعة و علم الطريقة و ما يتعلق بهما فى التكوين و التشريع من العلوم الكلية المعنوية و العلوم الجزئية الصورية و العلوم الشبحية المقدرية و العلوم الجسمانية و جملة ما احاطت به دائرة الوجود المقيد اذ كل ذلك مما له كيف من انحاء احوال الكلام و ما يترتب على قرانات الاشياء و اضافاتها و اوضاعها من العلوم التى لا نهاية لها .

فاذا عرفت هذا فاعلم انه عليه السلام لما ابان عن سعة علمه الشريف و احاطة دائرة مقامه المنيف و انه علم ما كان و ما يكون و ما كان فى الذر الاول من احوال البدو التى هى تمام احوال العود فانه عليه السلام فى القوس الصعودى و كذلك الخلائق كلهم فكل من اخبر عن حكم من احكام البدو فانما قطع مسافة العود و وصل الى ذلك المقام فى البدو فكان عوده عين بدوه فاذا ثبت ان العود هو عين البدو و ان المخبر فى القوس الصعودى فانما وصل الى البدو عودا كما قال عز و جل كما بدأكم تعودون و قد اخبر عليه السلام عما كان فى الذر الاول فى الكون الاطلاقى فى اعلى مراتب الوجود الراجح و كان فيه ما ربما قد يتوهم ما توهمه بعض الغلاة من حكاية الاستقلال و عدم توهم الاضمحلال اشار عليه السلام الى رفع هذا التوهم و اثبات كمال رتبة العبودية و شدة الفقر و الحاجة فقال عليه السلام و لقد كيف لى على بناء المجهول يعنى ان هذه العلوم التى ذكرت انى جامع لها و محيطا (محيط ظ) بها ليست هى منى بالاستقلال و انما هى امور قد وصفها الله عز و جل و كيفها اى ابان كيفها و كشف عن حقيقتها الى من فضله و كرمه و علمنى بالاسم الاعظم الاعظم الاعظم المكنون المخزون الطهر الطاهر الذى قد جعله عندى فعرفت ذلك بتكليفه

تعالى و توصيفه ثم بتسديده فعرفت ما كيف لى و القى على من السر المكنون و الدر المصون فعرفت ما القى على بصحة القابلية و نور الهداية و بذلك فزت مقام السبق و لما اشار الى العلوم التى كانت فى الذر الاول و الى الاسرار المطوية المكنونة المستودعة فى آدم الاول من حجب الغيب مثل حجاب الدر فى السر المقنع بالسر فى اعلى مراتب آدم الاول و حجاب العقيق الاصفر فى ثانى مراتبه و الحجاب الاخضر حجاب الزمرد و الحجاب الاحمر حجاب الياقوت فى المقامات العلوية من آدم الاول و الى ظهور نقطة علمه عليه السلام بما كان و ما يكون كل شىء فى رتبة وجوده قبل وجوده و شهوده و امثالها من العلوم و الاسرار التى عرف الوجه السفلى الذى هو جزء من مائة الف جزء من رأس الشعير من الوجه الواحد السفلى الذى هو كذلك من الوجه الواحد السفلى الذى يريد عليه السلام العارفون الكاملون باعلى مشاعرهم الذى هو ذواتهم و حقائقهم التى لا كيف هناك و لا حد و لا وضع و لا اضافة و لا نسبة بل عرفوها بما كل الجهات عنده جهة واحدة و كل الاطوار طور واحد و كل الشؤون المتكثرة المتضادة المتخالفة لاتحجبه عن ظهور الوحدة السارية فى الكل و مشاهدة كل شىء فى مكانه و قد انتفت عنده كل الجهات العقلية و الروحية و النفسية و المقدارية و الجسمية فلا شك ان تلك العلوم التى لا يدرك ظاهر قشرها الا بذلك المشعر المنزه عن كل الجهات لاتكون لها جهة و لا كيف اراد ان يبين على ان تلك المراتب و العلوم التى لا كيف لها عند الخلق لصرافة وحدتها و كمال بساطتها كلها عنده عليه السلام مكيفة محدودة متميزة متكثرة مختلفة نسبتها اليه عليه السلام نسبة الامور المشاهدات بالابصار الجسمية الى المعارف و الاسرار الغيبية و الاسماء و الصفات الحقية الالهية و لذا قال عليه السلام انه كيف لى ماوصفت لكم و ان كان لا كيف له و لذا اتى بصيغة الكيف التى هى اخص من الوصف و ان كان يريد عليه السلام بذلك الوصف لكن خصوصية (خصوصيته خ) للسر الذى قلنا لك ان الغيوب كلها عنده عليه السلام حاضرة مشهودة و السرمديات التى عند الخلق من رتبة الانسان زمانيات عند

الانبياء والمرسلين والسرمديات التي عند الانبياء في المعارف اللاهوتية و الاسرار المقنعة بالسر من اسرار الباطن في مقامات السبعين في مقام الوصف و مقام الذات و مقام التشريع و مقام التكوين كلها بكل طور يفرض زمانيات عنده و من معه في تلك الاجمة النابتة فيها قصبه الياقوت و سر اللاهوت و في تلك السماء التي فيها الشمس المشرقة و النار المحرقة لان حقائق الانبياء عليهم السلام و ذواتهم التي في مقام الكرويين الذين قد تجلى رجل منهم لموسى الذي هو من اولى العزم من الرسل بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا و اولئك الملائكة كلهم شعاع من فاضل اجسامهم عليهم السلام فاذا كل الوحدات في كل العوالم بكل الاطوار في كل فرض في مقامه و عالمه عليه السلام كثرات مكيفة محدودة فافهم ما القيت لك من السر المكنون .

و خلاصة المقال في هذه الاحوال هي انه عليه السلام كشف عن امور

مهمة عظيمة :

الاول حكاية الاضمحلال و عدم الاستقلال لنفسه لانه عليه السلام جابر الكسير و متمم النقصان في التكوين و التوصيف في التشريع لان الولاية الكلية هي النقطة التي عليها المدار في كل الاكوار و الادوار و هي الربوبية اذ مربوب كونا و عينا و ذكرا فكل شيء انما تشبأ بها في جميع مراتب كينوتتها كما قال عليه السلام اذ كان الشيء من مشيته و قد سبق منا مرارا ان الامام عليه السلام هو حامل الولاية و محل المشية فوجه الاشياء كلها اليه و استمدادها منه فلولا انه عليه السلام يصف نفسه بالحدوث و الفقر و الاستمداد من الغير لكان الخلق كلهم ناظرين اليه عليه السلام نظر استقلال و متوجهين اليه بالعبودية فوجب عليه عليه السلام البيان في كل مراتب الاكوان حتى يفرق الناس بين الوجه و ذى الوجه و اليد و ذى اليد و لذا لما ظهرت انواره عليه السلام و اشرقت و تلالأت في عالم الانوار فظنت الملائكة انها نور الله عز و جل فسبحوا الله و حمدوه لتعلم الملائكة انهم عبيد كما رواه الصدوق عن عبدالسلام بن صالح الهروي عن على بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن على

بن ابى طالب عفة السلام قال قال رسول الله صلى الله عفة و آله ما خلق الله خلقا افضل منى و لا اكرم عفة منى قال على عفة السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئفل فقال صلى الله عفة و آله يا على ان الله تبارك و تعالى فضل انبفاء المرسلفن على الملائكة المقرفن و فضلنى على جمفع المرسلفن و الفضل بعدى لك يا على و للائمة من بعدك و ان الملائكة لخدامنا و خدام محببنا يا على الذفن يحملون العرش و من حولة يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون للذفن آمنوا بولايتنا يا على لولا نحن ما خلق الله آدم و لا الحواء و لا الجنة و لا النار و لا السماء و لا الارض فكيف لانكون افضل من الملائكة و قد سبقناهم الى معرفة ربنا و تسببحه و تهلبه و تحمبده لان اول ما خلق الله عز و جل خلق ارواحنا فانطقنا بتوخبده و تحمبده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسببنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله و انا عببده و لسنا بآلهة بعب ان نعب معه او دونه فقالوا الا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العز و القوة قلنا لا حول و لا قوة الا بالله العظم لتعلم الملائكة ان لا حول و لا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علنا و اوجه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله رب العالمفن لتعلم الملائكة ما ببح لله تعالى ذكره علنا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا هندا الى معرفة توخب الله و تسببحه و نهلبه و تحمبده الحديث، و هذا القول و التبعلم هو نقش ما فى حقائق الملائكة و سائر المخلق من سر التوخب و انهم باب الله و وجهه الذى البه يتوجه الاولفاء كما مثلنا سابقا باسم الفاعل المشتق من الفعل المعمول له لكن فى اسم الفاعل لبس الا ذكر المبدأ دون الفعل فلولا تلك اللطفة المودوعة (المودعة خ) فى اسرار المخلق لما هتدى احد الى معرفة الله سببانه و لقصدوهم بالعبادة و الطاعة و هو قوله عفة السلام بنا عرف الله و بنا عبب الله و لولانا ما عرف الله و لا عبب الله هذا الحكم التكوبنى و اما الحكم التوصببى التشرببى فكما فى هذه الخطبة و امثالها من الكلمات مهما اظهر عفة السلام من

سر الولاية شيئاً قارنه بما يلزم منه العبودية و الامكان و الحاجة ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة و لذا قال عليه السلام و لقد كيف لى اى وصف لى و حكى لى هذه المقامات فالمكيف هو رسول الله صلى الله عليه و آله عن الله عز و جل فكل ما يأتى اليه صلى الله عليه و آله على وجه العموم و الاجمال و الابهام و اللاكيفية يكيهه النبى صلى الله عليه و آله بكيفية تفصيلية لعلى عليه السلام كالعرش للكرسى فان الفيوضات اولا ترد على العرش على جهة الاجمال و عدم التميز فيكيف العرش للكرسى بكيفيات مخصوصة و حدود معينة فى البروج و المنازل و الصور و الدوائر العظام و الصغار و كالنقطة للالف و هى للحروف و الكلمة فاثبت بهذا ان لا استقلال له بذاته فيما يرد عليه من الاحوال و هو المطلوب كما اشار عليه السلام بقوله انا ذات الذوات فاثبت ان الذوات كلها اعراض لا تجوهر لها و لا تحقق لها بانفسها الابى و لما كان فى هذا القول احتمال توهم الاستقلال صرح بالمراد بقوله عليه السلام انا الذوات فى الذوات للذات فاثبت عليه السلام انه ملك و مملوك للذات الثابت المستقل سبحانه و تعالى و هذه الطريقة هى صفة الكينونة الالهية الظاهرة فى الرتبة الاحمدية المفصلة فى الحقيقة العلوية حيث يقول عز و جل فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته و الله عليم حكيم و هذا التكيف فى كل مقام و كل عالم بحسبه و مقتضى رتبته من العوالم الالف الف و غيرها مما احاطت به دائرة الوجود .

الامر الثانى هو ان الاشياء من العلوية و السفلية فى السلسلتين من الطولية و العرضية لا تدرك و لانفهم شيئاً من احوال الدنيا و الآخرة باى نحو يفرض الا اذا وصفه الله عز و جل لها و كيفها له و علمه اياها لان النور و المدد و الفيض الذى هو العلم انما هو من جهته سبحانه قائم بمدد فعله قيام صدور و تحقق فلو انقطع عنها لانعدمت فالله سبحانه هو الذى يعرف الاشياء انفسها و خالقها و ما لها و عليها كما قال عز و جل فالفهمها فجورها و تقويها و قال ايضا سبحانه و على الله قصد السبيل و هو من معانى قوله تعالى و لا يحيطون بشىء من علمه الا بما

شاء فالعلم المطلق سواء تعلق بكيونة الخالق او بكيونة المخلوقين فانما هو لله عز و جل يعلم من يشاء بما يشاء كيف يشاء و الخلق فى مراتبهم و مقامات و قوفهم و لواذهم بباب ربهم يسألون منه سبحانه العلم بالسنة اعمالهم و افعالهم و احوالهم و اقوالهم و هو سبحانه يعطى كل ذى حق حقه من الخزينة الخاصة به و يكيف له ما يناسب مقامه و يفيض عليه من الباب الذى توجه به اليه سبحانه فمن كان واقفا فى مقام الاجسام و لازما لرتبة الجماد حسب عمله (علمه) (خ) بالاستعداد لا يكيف الله عز و جل له الا بالجمادات فلا يدرك قلبه الا ما ابصرت عيناه و سمعت اذناه و شممت منخراه و ذاق بلسانه و لمست جوارحه و اركانه و هم الذين قست قلوبهم فهى كالحجارة او اشد قسوة و من كان واقفا فى مقام النفس و رتبة الصور و الهيئات و اشغلته الكثرات و الهته فلا يكيف له الا الصور و الهيئات و المقادير المجردة و الاشباح و الهياكل و ليس كلما اراد الواقفون فى المقامين وجدوا بل اذا اراد لمن اراد ما اراد من الصور على مقتضى الكيونة و من كان واقفا فى مقام القلب و رتبة اللب و سائلا من الله سبحانه المدد من الانوار العقلانية و النفحات الروحانية يفيض سبحانه اياها عليه و يكيفها له بالكيفية الوجدانية (الوجدانية خ) من الصور الكلية و الهندسات المعنوية و هؤلاء الذين طلبوا معرفة المخلوقين و ان كانت السننهم المقالية الكاذبة تطلب معرفة الخالق فان الذى يطلب معرفة الله بدليل المجادلة الذى هو مقام النفس او دليل الموعظة الحسنة الذى هو مقام القلب فانما تطلب معرفة الممكن المخلوق لان تلك الادلة لا تقدر الا مخلوقا و ان كان بعضها اشرف من الآخر و من كان واقفا مقام الفؤاد و لا ئذا بباب المراد و قد هاجت له ريح المحبة المستدعية للاستظلال و الاستيناس فى ظلال المحبوب و اثار محبوبه على ما سواه فهذا هو طالب المعرفة الالهية و الاسرار الاسمائية و الصفانية و لما كان هو طالبا للعلم بالله اكرمه الله عز و جل و علمه و كيف له حقيقة معرفته بعدم الكيفية و عدم المثال و علمه حقائق المخلوقين و احوال جميع مباديهم و شرائطهم و لوازمهم و ما يوصلهم و ما يقطعهم و ما يصلحهم و ما يفسدهم و ما



يؤول اليه امورهم و هذا الواقف قد فتح له الباب و اذن له النواب فلم يمنعه البواب فيستمر عليه الفيض من جناب الحق عز و جل و لا نفاذ و لا انقطاع ان هذا لرزقنا ما له من نفاذ و في الحديث القدسي حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية و هذا التكليف عبارة عن كتابة ذلك الشيء في رق مكانه و زمانه و الكتابة عبارة عن نقش و جود الشيء على ما هو عليه فيما يصلح له فان كان المكيف بفتح الياء معرفة الله جل اسمه فهو عبارة عن ظهور التوحيد في حقيقة الشيء و ظهور التوحيد عبارة عن القاء مثال من المثل الاعلى و احتجاب ذلك المثل بحجب الكينونة و المجموع اى المحنجب و الحجاب حقيقة الشيء و ظهور التوحيد و المعرفة انما هو فى المثل و هو الجهة العليا من الشيء و وجه الله ذو الجلال و هو مقام الاحدية و ان كان المكيف بفتح الياء اسماء الله و صفاته فهي منتقشة و موجودة فى رتبة الواحدية و هى عبارة عن ظهور المثل بوجهه فى مرآة الجلال بعد ما كان مصونا بنور الجمال فى غيب الوصال و وجهه الى كل مرآة اى متعلق ظهور اسم و صفة و ان كان فعل الله و مشيته فهو منتقش فى لوح السرمذ و مكان الامكان و ان كان اثر فعل الله فهو منتقش و مكون فى المتوسط بين السرمذ و الدهر و جهة الاعلى ناظر الى السرمذ بل فيه و السفلى ناظر الى الدهر بل فيه و هو ملتقى البحرين لكن كيفه و هيئته الانبساط و الشمول و الاحاطة و عدم النهاية و هو و ان كان انزل رتبة من المشية لكنه قد ظهر حاكيا لها و دليلا عليها و هو عام واسع كعموم قدرة الله عز و جل و ان كان القلم فهو فى لوح المعانى و رق الدهر اعلاه و ان كان اللوح فهو مكتوب فى لوح الصور و اوسط الدهر و ان كان الاجسام فهي منتقشة و مكتوبة فى لوح الزمان و رق المكان و نس عليه سائر المقامات و المكيف له ان كان اعلى من المكيف بالفتح فهو منقوش بجميع مراتبه على ما هى عليه بتوسط قلم ذلك العالى و مداد نوره فى اقليم ظهوره فهو حاضر لديه حاصل عنده فى ملكه متقوم بيد قيوميته و ان كان اسفل منه فهو منقوش فى حقيقة ذاته البسيطة قبل التركيب بحدود قابليته فلا يصل اليه الاذ(الى خ) حل

التركيب و وصل مقام البساطة و ان كان مساويا له فهو منقوش في مراتب كينونته اى في حقيقة ذاته المركبة من الحدين فيصفه بما يقرأ من حروف نفسه و حدود ماهيته و لا ثالث في اقسام المكيف له و ادراك السبب الاعظم هو من القسم الاول فقد كيف له كل شىء من البدو الى العود الى ما لا نهاية له في مقام الظهورات و التجليات و الآثار و الشؤون فلا يخفى عليه شىء في الارض و لا في السماء هذا هو المراد من قوله تعالى ما شهدتهم خلق السموات و الارض و لا خلق انفسهم من جهة مفهوم المخالفة .

الامر الثالث ان ما من الله عز و جل لم يزل مقدما على ما من الخلق فلا يتصور رتبة في الخلق اى فى السوى الا و قد سبق فيها شأن من شؤون الربوبية يكون ذلك الشأن مقوما لذلك الشىء فى الصدور و التحقق و الالكان قديما غيره مستقلا بنفسه فيتحقق بذلك تعدد القدماء فلا يمكن القول بان القابليات يجب ان تكون موجودة قد سطع عليها نور الوجود فقبل كل منها ما اقتضته من الاعوجاج و الاستقامة فالشقى شقى بقابليته المتحققة قبل ظهور نور الوجود و كذلك السعيد و لم يتعلق بتلك القابلية جعل و ليس لله فيه حكم و انما القابليات هى الاعيان الثابتة المستجنة فى غيب الذات الحق عز و جل و شؤون ذاتية له و ذاتيات الحق لا يقبل الجعل و التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان كما هو مذهب اكثر الصوفية و قد صرح بذلك الملا محسن فى الكلمات المكنونة و لا شك ان هذا القول باطل لا سبيل فيه الى الحق لان القابلية التى هى الاعيان الثابتة ان كانت هى عين الله سبحانه و تعالى فلا يتصور الاختلاف فيها فى حد ذاتها و ظهوره بالوجود لان ذات الله سبحانه لا يختلف و لا يتغير و لا يتبدل و ان كانت غير الله فهل هى حالة فى ذات الله او فى غيرها فان كانت فى ذات الله تعالى الله سبحانه فكان محلا لها و هو يستلزم التأثير و الانفعال و ان كانت فى غيره سبحانه فقديم آخر سواه و بالجملة هذا القول لا ينطبق على قواعد اهل الاسلام و لا الاصول المقررة عن اهل البيت عليهم السلام و لذا عبر امير المؤمنين (ع) فى هذا المقام بما هو صريح الرد عليهم حيث قال و لقد كيف

لى فعرفت التكيف (التكيف خ) ونسبه الى غيره ثم اتى بالفاء التعقيبية فى القبول للدلالة على ان القابلية مؤخره عن المقبول و المخاطب مؤخر عن الخطاب بل ليس الا نفس الخطاب الواقع على الحد الخاص فى رتبة من المراتب و ذلك الحد هو القابلية و هى امر عرضى لا قوام له الا بذلك الخطاب فقوام المخاطب بالخطاب و ظهور الخطاب بالمخاطب و هو السر فى كن فيكون و وقوع الخطاب على المخاطب هو السر بين الكاف و النون لكن فى هذه المسألة سر دقيق لا ينكشف الا بنور التوفيق و الهداية بالاعتصام بعروة اهل بيت العصمة و الطهارة و لاحب شرح هذه المسألة فى هذا المقام لادائه الى ما لا يحسن من الكلام فان سر الخليفة ابي الله ان يطلع عليها الا الخواص من الاعلام فلاحظ فيه لغيرهم من العوام مع انا قد اشرنا اشارة مجملة و لوحنا التلويح التام لمن يفهم الكلام .

الامر الرابع ان حكم الله سبحانه على كل المخلوقات واحد و فيضه لكل الممكنات عام فلا تفاوت بين خلق و خلق فى اصل الافاضة و الاعطاء و الفيضان كما قال عز و جل و ما امرنا الا واحدة لانه سبحانه واحد و فعله واحد و اثر فعله واحد و لو جوزنا صحة صدور الكثرات من الواحد من جميع الجهات فلا موجب لذلك اذا كان المصدر البديع حكيما لكن لما كان جريان فعله تعالى من بدو الامر الى عوده الذى هو عين البدو على جهة السؤال و الطلب و النداء من غير الاضطرار و المنع لياخذ النصيب من فيضه سبحانه كل من على حسب شهوته و اختياره و ارادته لثلايكون للناس على الله حجة اختلفت الموجودات بالشرافة و الكثافة و القرب و البعد و التابعة و المتبوعية باختلافهم فى التلبية و الاجابة فى التكوين و التشريع فمن لبي اولا توجه ذلك النور الاعظم و الفيض الدائم الاقدم اليه فجلسه بالتلبية لديه فكان سراجا وهاجا قابلا لما يفاض عليه من فواره النور و عارفا لما يلقي اليه من الاسرار و المعارف غير معوج الفطرة بل على الاستقامة الكاملة الحقيقية التى لا اكمل منها فيعرف بذلك جميع اسرار المبدأ و المعاد و يبلغ به منتهى المقصد و المراد فيتسع قلبه جميع المرادات

الالهية من الخلق على ما قال تعالى فى الحديث القدسى ماوسعنى ارضى ولا سماءى ووسعنى قلب عبدى المؤمن هـ، وهذا المؤمن هو اول من آمن بالله و لى نداء انى انا الله فبصفاء القابلية و نورية الطوية و السريرة التى يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار عرف ما كيف الله تعالى له من العلوم و الاسرار بنفس تلك العلوم الحاصلة عند التلية فسبق هذا العارف بمعرفته الحاصلة من الله سبحانه بصفاء القابلية المسببة عن سرعة اجابته لدعوة ربه الخلق كلهم فى العلم و المعرفة و كذلك المراتب انما اختلفت بذلك عند من يفهم الكلام فالامام عليه السلام انما نبه على السر اهله بهذه الدقيقة بانى مانلت هذه المرتبة و ما فزت بهذه الدرجة لنسبة بينى و بينه تعالى سبحانه و تعالى عن ذلك علوا كبيرا و ليس انه جبرنى بذلك كلا و حاشا و هو اكرم و اعظم من ذلك و لا انى مستقل فى ذلك و الله اجل و اعظم من ذلك ليستقل فى ملكه غيره و انما هو منة من الله على بالعطية قبل الاستحقاق و انا قبلت ذلك منه بتوفيقه و لولا قبولى لم اصل الى ما وصلت و لولا عطيته لم اكن شيئا و لم اعرف حرفا فهو عز و جل كيف لى و انا عرفت ما كيف و الا فالتكليف واقع و ليس انه سبحانه كيف لى دون غيرى و انما هو تكليف و حدانى سار فى جميع الذرات و لكنى عرفت ذلك دون الخلق كلهم فسبقتهم بالعلم و المعرفة و اليقين على حسب قبولى و طاعتى فالفبول له مدخلية تامة فى وجود الشىء و لولاه لم يوجد كالانكسار للكسر و من هذه الجهة سبق آدم على الملائكة لما علمه الله سبحانه الاسماء فتعلم و ما قدرت الملائكة ان تتعلم من غير واسطة البشر فامر آدم عليه السلام بانبائهم اياها فتعلموا عن الله بواسطة آدم عليه السلام و ليس ذلك الا لتقدم آدم عليه السلام بالاجابة و التلية و تبعية الملائكة اياه و لذا سجدوا له و تعلموا منه على ما تقتضى ربتهم و تطبيق كينوتهم و ذلك لتقدم قابلية آدم عليه السلام على قابلية الملائكة و هذه القابلية لم تكن شيئا قبل وجود المقبول و انما هى وجدت حين وجود المقبول (القبول خ) بوجود المقبول كما ذكرنا و الى هذه الدقيقة اشار عليه السلام بقوله و لقد كيف لى فعرفت و علمنى ربي فتعلمت، فاثبت بذلك

الامر بين الامرين و ابان عن وجه الجمع بين كل الكلمات المتنافية كما يعرفه اهله من اهل الاستيضاح والحجة .

الامر الخامس اشار بقوله عليه السلام و علمنى ربى فتعلمت ، اشار بالتعليم الى تمكين القابلية و انه من شرط وجود الشىء و هو من جهة الفاعل لا من جهة القابل فان تحقق وجود الشىء يتوقف على امور الاول الفاعل الثانى اثر فعل الفاعل الذى هو المقبول الثالث القابل الرابع نسبة المقبول الى القابل الخامس نسبة القابل الى المقبول السادس تمكين القابلية لصلوحها لقبول فعل الفاعل كالنار المتعلقة للدهن للاستضاءة فان الدهن بكثافته لم يستأهل لقبول النور و الاستضاءة فالنار تكلسه و تطفه و تزيل اوساخه تمكيننا لقابليته و اصلاحا لها لقبول و المراد بتمكين القابلية تخلية السرب و رفع الموانع بينه و بين اثر الفعل فاظهار العلم اى النور الوجدانى النقطة الحقيقية التى كثرها الجاهلون هو رتبة المقبول و الحدود المشخصة و الظهورات المعينة الخاصة بذلك العلم و مكث ذلك العلم فى تلك الحدود رتبة القابل و رفع الموانع و عدم الحيلولة بين العالم اى القابل المستأهل للعلم و علمه الخاص به هو تمكين القابلية و هو المسمى فى عرف العلماء بالتعليم و هذا التمكين الذى هو التعليم على انحاء مختلفة و اطوار متشعبة و يجمع الكل الدليل لاراءة السبيل فالدليل من تمام القابلية فما من الله سبحانه و تعالى اولا و بالذات اربعة امور لا دخل للعبد فيها شىء او وجد فى الشىء ان وجد فى الشىء هذه الاربعة فيريده الله الفاعل سبحانه و الا فلا و اثنتان منها للقابل اى من الله سبحانه و تعالى بالعرض لا بالذات و لا تكملان الا بتلك الاربعة و بالمجموع اتمام الشىء فلو اخل بواحد منها لم يحصل الشىء و هذا هو السر فى الامر بين الامرين و سر تعقب الاشياء بعضها عن بعض و سر الاختلاف مع تساوى نسبة البارى بكل مخلوقاته و سر الابتداء الزمانى و انتهائه فان الفيض الاول دائم قائم لا تعطيل له فلا يعرف له اول و لا آخر و لكن المفاض عليه فى اصل تحققه او لعدم استياله اول المرة لقبول الفيض يتقدم و يتأخر و كذلك ظهور الفيض فهم من فهم .

الامر السادس اشار عليه السلام الى مقامه و مرتبته فى التلقى فى التكوين و التشريع فان مقام الخلق مقامان :

الاول مقام الاجمال و الابهام و العماء و اللاتعين و هو مقام النقطة الحقيقية الغير المتطورة بالاطوار الغير الظاهرة بالانوار قد غشيها نور وحدة المبدأ و صفة كينونته فزاغت عنها الابصار و انحسرت دونها الافكار و صفت عن كل الاكدار و زالت عنها كل الاغيار فهى عماء محض و نور بحت و وجه الحق للاسماء و لها القيومية المطلقة لكن اذ لا متقوم فلا كيف فى هذا المقام و لا حد و لا اشارة نعم له كيفية باطنية و اينية غيبية لا تميزها العقول و لا تكتننها الاوهام .

الثانى مقام التفصيل و الانبساط و التمييز و التعين و ظهور الآثار الفعلية و نشو الاسماء الحسنى و الصفات العليا و بروز التعلقات و الاسماء المتقابلات و لا شك ان فى الكون الاول لا وجود الا لمحمد(ص) و على عليه السلام و لا شك ان محمدا صلى الله عليه و آله هو الافضل و الافدم و الاسبق فيكون مقامه صلى الله عليه و آله مقام النقطة مقام الابهام و عدم التكيف و لا شك ان عليا عليه السلام هو التالى له صلى الله عليهما و لا فصل بينهما بشىء ابداء و هو عليه السلام اقرب الاشياء اليه صلى الله عليه و آله و الله جل اسمه سماه نفسه فيكون المقام الثانى مقام التفصيل و التعيين و التمييز و الاختلاف مقام على عليه السلام و هو قوله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و قال النبى صلى الله عليه و آله ما اختلف فى الله و لا فى و انما الاختلاف فىك يا على ،مقامه عليه السلام مقام التكيف و التوصيف و الانبساط و لذا قال عليه السلام و لقد كيف لى فهو عليه السلام فى الوجود المطلق فى مقام الالف و النفس الرحمانى الاولى و الازلية الثانية و السر المستسر بالسر و فى عالم الوجود المقيد من الخلق الاول خلق الانوار فى مقام النفس الكلية و فى الخلق الثانى خلق الاجسام فى مقام الكرسى و فى مقام السموات فى مقام القمر و هكذا مقامه عليه السلام كما ذكرنا مرارا فى مقام الصفة و ظهور الربوبية اذ مربوب كوننا و عينا و هو

مقام الانبساط والانتشار والتفصيل ولذا قال عليه السلام كيف لي فان التكيف توصيف وتحديد وان كان يطلق على محض الصفة وحدها من غير كيف الا انه ليس من اصل وصفه و حقيقته بخلاف التوصيف فلو عكس الامر لم يؤد هذا المؤدى فافهم وفقك الله لما يحب ويرضى و اشرب عذبا صافيا .

الامر السابع اشار بذكر المعرفة و العلم و تقدم المعرفة على العلم الى الدليلين دليل الحكمة وهو المفيد للمعرفة و به يعرف الله و يعرف ما سواه و هو دليل الكشف و مشاهدة الشئ على ما هو عليه و لذا اتى عليه السلام بالكيف فى مقام المعرفة فان المعرفة انما تحصل بالفؤاد كما قال الصادق عليه السلام و اذا انجلي ضياء المعرفة فى الفؤاد هاج ريح المحبة الحديث، و الفؤاد محيط بكيفيات (بكليات خ) كل الاشياء و كلها تحت مقامه فيدركها على ما هو عليه بخلاف المشاعر الاخر اذ لاتخلو واحدة منها عن الكيف و يريد عليه السلام بالكيف ما هو اعم من الكيف الذاتى اى الصفة الذاتية و العرضية من الاثرية و غيرها و المعرفة قالوا فى معناها انها الادراك الثانى بعد الذهول عن الادراك الاول و قالوا و لذا لا يصح ان يطلق على الله العارف بخلاف العالم اذ ليس هذا الذهول شرطا فى العلم كما فى المعرفة و هذا الذهول انما حصل فى القوس النزولى عند خطاب ادبر اذ كل مرتبة عالية تغيب فى الرتبة السافلة و تستجن فيها استجنان الشجرة فى النواة ثم يعدم شعورها و يبطل حسها الى ان ترجع الى مقامها فى القوس الصعودى فهناك يحصل ادراك مقامها و مقتضياتها بعد ما كان ذاهلا عنها و لما كان الادراك التام و الكشف الحقيقى و المعرفة الواقعية لا يحصل الا اذا نظر بمشعر الفؤاد المحيط بكل المشاعر و نظر به الى نور العظمة المنيرة لكل المراتب و المقامات فهناك يحصل له الادراك التام بعد الذهول و لذا اختص الواقفون بذلك المقام و الواصلون الى تلك المرتبة باسم العارف و اما مولانا امير المؤمنين عليه السلام فهو و ان لم ينس المراتب المتقدمة حين تنزل لاستحالة السهو و النسيان فى حقه فى التكوين و التشريع لكن من جهة الالتفات فى مقام يشغله شأن عن شأن قد يحصل له ذلك فان

النفس حال الالتفات من حيث الالتفات الى النظر في المسألة الفقهية مثلا لا يمكن ان تكون ناظرة الى المسألة الهندسية و الا لم يشغلها شأن عن شأن و المفروض انه ليس من صفتها و ليس عدم الالتفات جهلا و الا لم يكن عالم (عالم الخ) بشيء من الاشياء في الوجود و هو مكابرة و سفسطة و اما اذا كان النظر بعين الفؤاد فتكون الالتفاتات كلها واحدا فينظر بنظر واحد الى الكل دفعة واحدة كالشمس الناظر الى اشعتها المتكثرة لان التلقى عن المبدأ لا يكون الا بتلك العين و ذلك النظر فعلى ما ذكرنا صح اطلاق اسم العارف عليه و على من معه في مقامه عليهم السلام و دليل المجادلة بالتى هي احسن و هو مفيد للعلم و لم يذكر عليه السلام ما تدل على دليل الموعظة الحسنة لعدم الحاجة اليه لان الوسط يعرف و يذكر اذا ذكر اعلاه و اسفله لان الطفرة في الوجود باطلة فتم بما ذكره عليه السلام العلم بالموجودات من العلوية و السفلية كلها من من الله تعالى عليه عليه السلام فان الله عز و جل قد حصر الادلة كلها في ثلاثة كما قال عز و جل ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هي احسن فلو بقى علم فى العالم اى ما سوى الله لم يقم الله سبحانه له دليلا يوصل الطالب اليه لما كان حكيما تعالى عن ذلك علوا كبيرا و قد نص امير المؤمنين عليه السلام بان الله عز و جل علمه مدلولات كل هذه الادلة فقد احاط بكل شىء علما و لا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء و سع كرسية السموات و الارض و لا يؤده حفظهما و هو العلى العظيم و يريد عليه السلام بالرب هو المربى و هو رسول الله صلى الله عليه و آله او الحق جل و علا و لا يكون ذلك الا بواسطة رسول الله صلى الله عليه و آله و سيأتى بيان كيفية هذا التعليم و سر هذا التفهيم ان شاء الله تعالى .

قوله عليه السلام الافعوا و لاتضجوا و لاترتجوا فلولوا خوفي عليكم ان تقولوا جن او ارتد لاخبر تكلم .

اعلم ان الحق القديم تعالى و تقدس لم يزل فى قدسه و ازليته منفردا متوحدا لا شىء معه و لا غير عنده بل هو هو و لا يعرف كيف هو (و لا يعرف



غيره (خ) الا هو ثم انه سبحانه ظهر بالمحبة التي هي عين الظهور فاحتوى الظهور جميع السبحات الالهية والشؤونات الربانية و كل ما يمكن ان يظهر به بفعله و هذا الظهور اول الذكر و هو بامكانه بحر لا اول له و لا آخر و لا نهاية له و لا بداية اذ لو انقطع حتى يحصل الابتداء كان الازل مقترنا بالفاصلة اذ العدم لا يصلح للانفصال اذن لا انقطاع و الشيء مع لزوم الاقتران ان كان قديما يلزم تعدد القدماء و ان كان حادثا فبطل الفرجة و الفاصلة حتى تتحقق الاولية المسبوقة بالعدم و قد شرحنا هذه المسألة في كتابنا اللوامع الحسينية عليه السلام من اراد الاطلاع على حقيقة الامر فليرجع اليها و هذا الظهور وجهه الاعلى بحر الاحدية و الواحدية و وجهه الاسفل بحر الامكان الذى هو العمق الاكبر و هو الامكان الراجح لجمعه كل شؤونات الحق سبحانه قد خزنها فيه و منه يبدىها لانه كل يوم فى شأن اى شؤون يبدىها لا يتبدىها و الوجه الاسفل من هذا الامكان الراجح هو الوجود و هو محل تلك الامكانات و موقع ظهوراتها و هو و ان كان اضيق احاطة من بحر الامكان لكن لما كان اقرب الاشياء و اول السابحين فى تلك اللجة كان بينهما كمال المناسبة و المشابهة و هو ايضا غير متناه التعلق مع ورود الشؤونات الامكانية من ظهورات الاسماء و الصفات عليه فلا نهاية لعجائبه و لا غاية لغرائبه و لا يتكرر ما فيه بل دائم السيلان و الافاضة من بحر الجود و الوجود الامكانى المستلزم لكمال التحير فكل ما يمكن للازل ان يظهر فى الامكان و الاكوان كله دائما ترد عليه و لا نفاذ لذلك و لا انقطاع و ذلك البحر هو بحر العلم لان العلم ليس الا ظهور حقايق الاشياء شهودا و وصفا و لما كان ذلك الوجود اقرب الاشياء الى المبدأ الحق الذى ظهر فيه علمه و سلطانه و جبروته و ملكه و قدرته كان له جمال يتلأل و بهاء يتشعشع فصار ذلك النور مبدأ وجودات لاهل الرتبة الثانية و هو نور واحد قد انقسم الى الاقسام و انت تعلم ان الاثر وجه واحد من وجوه ظهورات المؤثر بل لو اردت حصر نسبة الوجه الواحد مع تلك الوجوه الكثيرة التى لا ذكر لشيء منها فى ذلك الوجه الواحد لما قدرت ان تحصيها كثرة انظر الى نسبة قيامك وحده مع سائر ظهوراتك من

قعودك واكلك و شربك و نومك و يقظتك و حركاتك و سكناتك و سائر اطوارك و اوطارك من بدو امرك و وجودك الى منتهى اكوارك و ادوارك و لا شك ان القيام وحده فاقد علم كل تلك الاطوار والآثار و الظهورات و ليس عنده الا محض الظهور بالقيام فلو رآك احد متكلمًا يحكم عليك بصفة الكلام خاصة و لا يعلم ان لك صفة اخرى غيره .

فاذا اتقنت ما قلنا لك علمت ان نسبة الرتبة الثانية الى المرتبة الاولى جزء من مائة الف جزء من رأس الشعير، واستغفر الله من التحديد بالقليل فليس عند الثانية الارشح من وجه واحد من الظهورات و الوجوه الغير المتناهية التى لتلك الرتبة العليا الاولى بل و لا نسبة فلو اخبر اهل الرتبة العليا بشىء من تلك الوجوه اهل الرتبة الثانية لانكروا و كفروا و قطعوا ببطلانه اذ لا يجدون ذلك عندهم و لا يمكن ذلك ايضا فى حقهم فتكون نسبة اهل المرتبة الاولى مع السفلى نسبة العالم المطلق الى الجاهل المطلق ثم اذا اشرق نور من اهل المرتبة الثانية و ظهر منهم اثر فتحققت به الرتبة الثالثة و تحددت بحدود كثيرة و خلقت منها ذوات كثيرة ذوات شعور و ادراك تكون نسبة الرتبة الثالثة الى الرتبة الثانية نسبتها الى الاولى فيكون ما عند الثالثة وجه واحد من وجوه الثانية الغير المتناهية و ذلك الوجه ايضا رشح لا اصل و ذات فانظر الآن نسبة الثالثة فى العلم بالرتبة الاولى بل لا تحقق (لا تتحقق خ) نسبة و لا يعبر عن قلته بعبارة بل لا يفهم من تلك المرتبة و علومها شيئًا اصلا لا بالاصالة و لا بالتبعية و قد علمت المراد من هذه المراتب التى ذكرنا فان بحر الامكان الراجح هو المشية و بحر الوجود هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله و الرتبة الثانية رتبة الملائكة الكروبيين و المقربين و الانبياء و المرسلين و الرتبة الثالثة رتبة الانسان انظر الآن الى نسبة علم الناس الى علوم اهل البيت عليهم السلام هل لهم علم معهم عليهم السلام و هو المراد بقوله تعالى و بئر معطلة و قصر مشيد و قد قال الشاعر:

بئر معطلة و قصر مشرف      مثل لآل محمد مستطرف  
فالقصر مجدهم الذى لا يرتقى      و البئر علمهم الذى لا ينزف

فلاظهر من علمهم ذلك للخلق ابدا لا الانبياء المرسلين و لا الملائكة المقربين فلايذكرون عليهم السلام ذلك ابدا لاحد الا انفسهم بعضهم مع بعض كما قالوا عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد لا الملك المقرب و لا النبى المرسل و لا المؤمن الذى امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحتمله قال عليه السلام نحن نحتمله فانقطع طمع الخلق كلهم عن هذا و لايطمع فى ادراكه طامع و هكذا نسبة كل رتبة الى ما دونها و هذا لا سبيل له الى الاظهار و لايجوز ذلك بل لايمكن ايضا الا اذا انقلب الحقايق فيكون التابع متبوعا و الشعاع منيرا و الفرع اصلا و هو باطل بالضرورة نعم بذلك العلم ينكلم بعضهم عليهم السلام مع بعض فى الامور المشتركة و اما فى الامور المختصة فيختصون عليهم السلام بحروف من العلم فى باب التوحيد و المعرفة لا يتحملها بعض آخر منهم عليهم السلام كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله يختص بحرف من العلم لم يعلمه على عليه السلام و لا يتحملة و كذلك على عليه السلام بالنسبة الى سيدنا الحسن عليه السلام و كذلك الحسن عليه السلام بالنسبة الى مولانا الحسين عليه السلام و كذلك مولانا الحسين عليه السلام بالنسبة الى القائم المنتظر عجل الله فرجه و عليه السلام و كذلك القائم عليه السلام بالنسبة الى الائمة الثمانية عليهم السلام و كذلك الائمة بالنسبة الى فاطمة عليها السلام و ذلك الحرف هو سر التقدم و التأخر فالمقدم عنده حرف يفصر عنه المتأخر فى سر التوحيد و اما فى الاحوال المتعلقة بالخلق فكلهم سواء ليس واحد منهم اعلم من الآخر فى ذلك و كذلك علمهم عليهم السلام لم يظهر للانبياء و لن يظهر ابدا كيف و قد ظهر لموسى عليه السلام قدر من مقال الذر من نور علمهم عليهم السلام فى الرتبة الثانية لكن فى اعلى مراتبها ما قدر ان يطيقه حتى وقع مغشيا عليه و ايوب لما ظهر له عليه السلام نور من صفة علم على عليه السلام فى رتبة ايوب ما قدر ان يصبر حتى شك و بكى و قال هذا امر عظيم و خطب جسيم و آدم عليه السلام لما ظهر له سر علم القائم عليه السلام فى مقامه تحير و توقف و هكذا سائر الانبياء عليهم السلام فكيف يطيقون علمهم عليهم السلام لا ما يطيقون ابدا و لا يتحملونها

سرمدًا فلا يجوز لهم الاظهار بوجه ابداء و كذلك سر بواطن القرآن الظاهر فى حجاب العالين و اليه اشار ما قال سيد العابدين حجة الله على العالمين فى الشعر المنسوب اليه عليه السلام :

انى لا اکتّم من علمى جواهره      كى لا يرى العلم ذو جهل فيفتننا  
و قد تقدم فى هذا ابوالحسن      الى الحسين و وصى قبله الحسن  
فرب جوهر علم لو ابوح به      لقل لى انت ممن يعبد الوثنا  
و لاستحل رجال مسلمون دمی      يرون اقبح ما يأتونه حسنا

وليس هذا النوع من العلم هو المراد من قول امير المؤمنين عليه السلام الافعوا و لاتضجوا اهـ و ان كان يمكن تطبيق هذه الايات على المراد و اما النوع فليس بمراد قطعاً لانه عليه السلام لا يظهر للخلق ما ليس فى مقامهم و يشهد بما قلت قوله عليه السلام لاخبرتكم بما كانوا و ما اتم فيه بل المراد هو العلم الثانى الواقع فى السلسلة العرضية .

و بيانه بالاجمال هو ان الله عز و جل لما خلق الانسان جعل له ثلاثة خزائن لثلاثة علوم و هى كليات تجمع الخزائن كلها و العلوم باسرها .

فالخزينة الاولى هى الفؤاد اعلى مشاعر الانسان و هذه خزينة واسعة لا نهاية لها و هى اشرف الخزائن و اصل الخزينة هى واحدة و بابها واحد و مفتاحها بيد الله سبحانه لا سواه لا ملك مقرب و لا نبي مرسل لكن فى اطراف هذه الخزينة بيوتات متصلة بها ابوابها متصلة بتلك الخزينة الواحدة لا طريق اليها الا من الباب الاعظم الذى مفتاحه عند الله سبحانه و مخزون فى هذه الخزينة علم الحقيقة اى معرفة الله سبحانه و معرفة حقايق الاشياء كما هى مما قال النبى صلى الله عليه و آله اللهم ارنى الاشياء كما هى و فيها دليل الحكمة .

و الخزينة الثانية هى القلب و مفتاحه عند الملائكة العالين الاربعة الذين يستمد منهم جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و عزرائيل و المفتاح الاعظم بيد الملك الاعظم روح القدس و هى خزينة واحدة مشتملة على اربع بيوت و هى القبة التى دخلها محمد صلى الله عليه و آله ليلة المعراج و كان مفتاحها بسم الله

الرحمن الرحيم و رأى فيها اربعة انهار تجرى من اربعة حروف من البسمة و فى هذه الخزينة علم الطريقة و تهذيب الاخلاق و العلوم المعنوية و الاحكام اليقينية و المعانى الكلية و لتلك الخزينة حجرات كثيرة كل مسألة منها موضوعة فى حجرة منها و مقفل عليها بقفل من النور و موكل عليها ملك خاص بها .

و الخزينة الثالثة هى الصدر الى (اى خ) الجسم و هذه الخزينة مشتملة على ابواب و بيوتات كثيرة و حجرات غير عديدة لكن ابوابها يجمعها عشرون بابا و بيوتاتها ثلاثمائة و ستون بيتا و حجراتها لاتحصى كثرة و مفتاحها بيد اسرافيل او عزرائيل و فيها علم الشريعة و علم (علوم خ) الصور و المجادلات بالتى هى احسن كل مسألة من مسائلها فى حجرة من الحجرات مقفلة بقفل من الفضة و الحديد و موكل عليها ملك من الملائكة الخاص بها و العلوم كلها ترد عليه من الخزائن الثلاثة المذكورة و الشخص فى القوس النزولى لما تنزل الى الجماد ثم اخذ فى القوس الصعودى فمهما وقف فى موقف من هذه المواقف الثلاثة احتجب عن العلوم المخزونة فى الخزانة التى هى اعلى منها فاذا ورد عليه شىء من العلوم المكنونة فى تلك الخزينة العليا التى بابها قد انسد عليه و لم يفتح له و لم يشاهد ملكوت ذلك العالم يبادر بالانكار و يسرع الى الرد و الابطال و يلج (يلج خ) فى العناد و الجدل .

و لما كان الناس فى الاغلب واقفين على باب الخزينة الثالثة و لم يملكوا الباب و لم يأخذوا المفتاح بل اذا ورد عليهم شىء يقفون بقابلية عملهم و فكرهم على باب تلك المسألة الخاصة و يلتمسون فتحها فان اراد الله عز و جل تفهيمهم اياها خاصة امر الموكل على ذلك الباب بفتحها فيعلمونها و هكذا و الذين ملكوا المفتاح لمن القليلين لم يبلغوا الى الخزينة الثانية العليا و ان وصلوا و بلغوا اليها لم يستقروا فيها و لما كان و قوفهم فى هذه المواقف السفلية اذا ذكر لهم شىء من اسرار الولاية الظاهرة فى مولانا على عليه السلام او سائر الائمة عليهم السلام او سر حقيقة من حقائق الكون مثل ما اذا قيل لهم ان الالفاظ كلها حقائق لا مجاز فيها و ان القابليات مساوقة للمقبولات فى الظهور و متأخرة عنها

فى الوجود و ان الخلق كلهم امثال و ادلة بعضها على بعض و ان الوجود كله نقطة واحدة قد ظهرت باطوار و اكوار و ادوار و ان كل شىء فيه بيان كل شىء و ان الاشياء يدور عودها على بدئها و بدؤها على عودها و ان جميع الخلق كرات مستديرة صحيحة الاستدارة و مع ذلك شكلان مخروطان متوازيان السطحين و ما نوجد شىء فى التكوين و التشريع فى الذات و الصفة الا بالاختيار و ان كل ذرة من ذرات الوجود ما وجدت الا بالولادة بالنكاح الصحيح على كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و امثال ذلك من اسرار المشتقات و المبادئ و اسم الفاعل و اسم المفعول و مقامات المسمى و الاسم و سائر ما لم يجز على قلمى و لم ينطق به فمى من اسرار الوجه السفلى من الخزينة العليا و لبادروا الى الانكار و لقد اخبر الله عز و جل عن حالهم بقوله تعالى و اذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم هذا حال من لم يصل الى تلك المرتبة و اما الواصلون ايضا فتختلف احوالهم لان تلك الخزينة تمتلى على قدر سعتها فكلما تتسع يكثر النور فيها فتزيد المعرفة و هذا الاتساع انما يكون بكثرة المرور عليها و قلته و شدة الاخلاص و التوجه فى العمل و قلته فكلما ازداد نورا و ضياء ازداد معرفة و علما بخلاف الآخر الواقف فى مقام السكون فانه لم يبلغ مقام الزيادة و هكذا فلم يزل الخلق تختلف علومهم بشدة سيرهم و ضعفه و قوة طلبهم و عدمها الا ان الواصلين الى تلك الخزينة ارتفع عنهم الانكار و خلص لهم التسليم و الانتقاد اذ شاهدوا عيانا قوله تعالى و ما اوتيتم من العلم الا قليلا و من هذه الجهة قال امير المؤمنين عليه السلام اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الارضية فى الطوى البعيدة و قال مولانا الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله و قال امير المؤمنين عليه السلام ما كل العلم يقدر العالم ان يفصره فان من العلوم ما يحتمل و منه ما لا يحتمل و من الناس من يحتمل و منهم من لا يحتمل و قال سلمان لعلى عليه السلام يا قتيل كوفان لولا قال الناس لسلمان واه واه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاما اشمازت منه القلوب يا محنة ايوب الحديث، و

امثالها من الاخبار كثيرة والوجه واضح ظاهر .

و اما المؤمن الممتحن الذي شرح الله صدره للاسلام و نور قلبه و هداه للايمان اذا ورد عليه شيء من ذلك ان عرفه فهو المطلوب و المنى و ان لم يعرفه يسهل عليه التصديق و لا يستنكف ان يقول لا اعلم و يسلم و لا يعترض فبقدر التسليم يوفقه الله للفهم و المعرفة القطعية الغير المشوبة بشيء من الشكوك و الشبهات حتى لا يرتاب و الناس في ريبهم يترددون و هم في كمال الراحة في دنياهم و آخرتهم و لذا ترى احاديث اهل البيت عليهم السلام مشحونة بان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان و في رواية اخرى او مدينة حصينة قيل و ما المدينة الحصينة قال عليه السلام هو القلب المجتمع و قال عليه السلام في وصفهم المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين الذين يتأدبون بأدابهم و ينهجون منهجهم فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان فتستجيب ارواحهم لقادة العلم و يستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم و يأنسون بما استوحش منه المكذبون و اباه المسرفون اولئك اتباع العلماء صحبوا الدنيا بطاعة الله تبارك و تعالى و اوليائه و دانوا بالتقية عن دينهم و الخوف من عدوهم فارواحهم معلقة بالمحل الاعلى فعلماءهم و اتباعهم خرس صمت في دولة الباطل منتظرون لدولة الحق و سيحق الله الحق بكلماته و يمحق الباطل طوبى لهم الحديث، فتمحض لك من هذا الكلام ان العلوم كلها مما يتعلق بها الادراك لمن هو تحت المشية على اربعة وجوه:

وجه منها يعم الكل من اهل تلك المرتبة ادناها و اعلاها و اسفلها و في مقام الافتراق و الاختصاص و الامتياز يختص به الادنى و الاسفل من اهلها و العالى اذا نظر اليه فانما هو بعد تنزله بظهوره و نوره او بتطوره و شؤونه الى الاسفل و هو الوجه الظاهر المشتمل على اللب و القشر و قشر القشر المعبر عنها بالوبر و الصوف و الشعر كما في قوله تعالى و من اصوافها و اوبارها و اشعارها ائاثا و متاعا الى حين .

و الوجه الثاني منها ما يختص به الخواص من اهل الباطن فى علم الاسرار الباطنية اللدنية كما فى مقام الانسان معرفة ان الصلوة هى ولاية امير المؤمنين عليه السلام و الزكوة هى البراءة من اعدائه و الشجرة الطيبة و الكلمة الطيبة و المثل الاعلى و الكتاب المبين و الآيات و الصراط و القسطاس المستقيم و سبيل الله على عليه السلام و الطيبون من اولاده و الصديقة الطاهرة عليها السلام و مقابلات ما ذكرنا لمقابلتهم و معانديهم و معرفة ان اطلاق هذه الالفاظ عليهم عليهم السلام ليس من باب المجاز لقوة المناسبة و دلالة القرينة و انما هو من باب الحقيقة الاولى و اطلاقها على المعانى المعروفة مجاز على الحقيقة و حقيقة على المجاز .

و الوجه الثالث منها ما يختص به الخصيصين من اهل باطن الباطن الذين قد وقفوا مقام نقطة العلم التى كثرها الجاهلون و فرقوا بين الفعل اللازم و الفعل المتعدى فعرفوا معنى اسم الفاعل و كيفية اشتقاقه من المصدر و اشتقاق المصدر من الفعل و كيفية انبعث الفعل الى سبعة اطوار من الماضى و المضارع و الامر و النهى و الجحد و النفى و الاستفهام و تطور كل من هذه السبعة الى اربعة عشر طوراً و (اوخ) انبعث الفعل الى تسعة لتجعل الاسم الفاعل و المفعول مما انبعث عنه و ان كان بواسطة المصدر فظهر لهم حقيقة شكل المثلث المشفوع بالسريع المستخرج منه شكل الاستدارة و المخروط فأرأوا ظهور الجميع فى اليد فلاحظوا الخمسة الاصابع فى العقود الاربعة عشر فاستنطقت (فاستنطق خ) لهم منها كلمة كن فعرفوا بذلك اسم على عليه السلام لا معناه بملاحظة ما هو الحق المقرر فى الاسماء ان الحرف الاول من الاسم عليه المدار و باقى حروف الاسم شرح لاجمال ذلك الحرف و لذا قال فى قصيدته :

حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها      عن ميم مركزها بذات الاجرع  
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت      بين المعالم و الطلول الخضع

و لا توهم ان مرادى من هذه الكلمات اللغز و التعمية و انما اردت بها حفظ السر على ما قال الشاعر :



و مستخبر عن سر ليلي اجبته      بعمياء من ليلي بلا تعيين  
يقولون خبرنا فانت امينها      و ما انا ان خبرتهم بامين  
و اهل هذه المرتبة هم المؤمنون الممتحنون الذين يتحملون اسرارهم كما في  
اخبارهم عليهم السلام .

و الوجه الرابع ما يختص به من شأؤوا و ارادوا عليهم السلام بارادة خاصة  
من الخصيصين و ليس هذا لهم مهما ارادوا و طلبوا بل انما هو تفضل و عطية  
يمنون به من سبقت له من الله الحسنى و بذلك تتفاضل درجاتهم و اليه الاشارة  
فى قولهم عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد لا ملك مقرب  
و لا نبي مرسل و لا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحتمله قال عليه  
السلام من شئنا و هؤلاء ممن تعلقت بهم عناية خاصة من الله بهم لان الله سبحانه  
يؤتى كل ذى فضل فضله .

و العلوم كلها لا يخلو من هذه الاربعة و لما كانت المراتب الطولية ثمانية  
كما ذكرنا مرارا تكون مراتب العلم بملاحظة هذه الاربعة فى تلك الثمانية اثنين  
و ثلاثين مرتبة و ان اضيفت عالم المشية الى المراتب الطولية و جعلتها عالما  
مستقلا تكون المراتب ستة و ثلاثين و ان ثلثت هذه المراتب الاربعة كل مرتبة  
منها بملاحظة الاعلى و الاوسط و الاسفل تكون اثني عشر (اثنتى عشرة  
ظ) مرتبة فاذا لاحظتها مع الثمانية نكون ستة و تسعين و مع التسعة تكون مائة و  
ثمانية و فى الاثنين (الاثنين ظ) و السبعين منها للانسان فيها حظ و الباقي يخلص  
لغيره من المراتب العالية و كل هذه المراتب التى للانسان بالنسبة الى الدائرة  
المحيطة بها كل نقطة فى الدائرة العظيمة و كل مرتبة اذا نسبتها الى الرتبة التى  
يقابلها تتسع الدائرة و تنفرج الكرة و ان كانتا فى النوع متساويتين لكن ما عند  
العالى اوسع مما عند السافل بما لا نهاية له و الى هذه الدقيقة فى باطن الامر و  
لب السر اشار سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله فى حديث زينب العطاراة ان  
الارض بما فيها و من عليها بالنسبة الى الارض الثانية كحلقة ملقاة فى فلاة قتي و  
هكذا الى الارض السابعة و الى البحر و الى الثرى كل واحدة بالنسبة الى

الآخري كحلقة ملقاة فى فلاة فى ثم قال صلى الله عليه وآله و الثرى و من فيها و من عليها بالنسبة الى السماء الدنيا كحلقة ملقاة فى فلاة فى و المجموع بالنسبة الى السماء الثانية كحلقة ملقاة فى فلاة فى و هكذا الى الكرسى و هو مع ما فيه بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة فى الحديث ، و يريد صلى الله عليه و آله بالحلقة فى فلاة فى النقطة فى الدائرة و هذا هو حكم كل سافل بالنسبة الى عاليه و هو كما ذكرنا لك من نسبة المراتب بعضها مع بعض و ستة من هذه المراتب حظ العوام و بها يتخاطبون و يخاطبون و لا يراد منهم فى مقامهم غيرها و الباقي حظ الخواص و الخصيص فتختلف احوال العوام عند اسماع تلك المراتب فهم فيها بين عارف بكلفة شديدة و دفة عظيمة و بين مجوز لها على جهة الرجحان مع احتمالهم خلافها و بين محتمل غير منكر و بين منكر و بين مكذب حاكم للقائل بالفسق و بين مكذب حاكم للقائل بالكفر مع قبول التوبة و حاكم بالكفر و الارتداد مع عدم قبول التوبة و تختلف احوالهم فى مراتبهم فى انفسهم و مراتبهم فى مراتب العلوم ،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكلام مما يطول

و اذا عرفت ما سطرنا لك عرفت مراتب الخلق و مقاماتهم فى العلوم فلا يشته عليك شىء من احوالهم و وقوفهم فى مقاماتهم و مواقعهم ان سدك التوفيق و قارك التأييد .

و لما كانت العناية الالهية جرت فى اصلاح القوايل السفلية و تمكينها لتحمل الانوار العلوية المشرقة من شمس فلك القدرة بانضاجها و طبخها لتتقوى لها و تنهياً لتحملها و الا لا حترقت لان ما من الفاعل فى غاية الحرارة و ما من القابل فى غاية البرودة و اليبوسة فلو القيت الحرارة على البرودة دفعة واحدة على حد الكمال لافتتها و عدمتها و احرقنها فلم يتحقق الشىء فلا بد من القاء الحرارة شيئاً فشيئاً حتى يحصل النضج و تتحقق المناسبة التامة بين تلك القوايل و تلك الانوار حتى تكون صابرة و متحملة عند اشراقها عليها و برهان هذا على التفصيل فى العلم المكتوم سيما عند ظهور القاضى الذى هو الانفحة

باصطلاحهم اى النوشادر اذ فى اول الامر يوقدون تحته نارا حرارته كحرارة جناح الطائر ثم يزيدون فى النار كل يوم ضعف ما كان فى اليوم الاول الى سبعة ايام فتبلغ الحرارة فى اليوم السابع الى مقدار حرارة نار السبك فلو كانت الحرارة الحاصلة بعد السبعة فى اليوم الاول لاحترق الثفل و فنى ذلك تقدير العزيز العليم، و اذا فهمت هذا فاعلم ان عالم الشهادة آيات و امثال لما فى عالم الغيب كما قال عز و جل سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فكما ان فى عالم الاجسام لم يتحقق الشىء الا بحلين و عقدين ففى الحل الاول و العقد الاول الغلبة و الاستيلاء للرطوبة و البرودة و الحرارة ضعيفة مغلوبة و فى الحل الثانى و العقد الثانى بعكس الاول بل الاستيلاء و الغلبة للحرارة و البيوسة و البرودة و الرطوبة ضعيفة مغلوبة فكذلك الامر فى خلق الارواح و قد قلنا سابقا ان الذين خلقوا على الصورة الانسانية على ثلاثة اقسام: احدها من خلق ظاهرهم و باطنهم على الصورة الانسانية و هؤلاء الخصيص و الخواص على اختلاف مراتبهم.

و ثانياها من خلق ظاهرهم على الصورة الانسانية و باطنهم اى روحهم على الصورة الشيطانية من صور البهائم و حشرات الارض و هؤلاء المعاندون من الكفار و المنافقين و هاتان الطائفتان قد قضى لهم الامر و صيغوا على ما قبلوا من فيض الفياض فلا يكون هؤلاء من هؤلاء و لا هؤلاء من هؤلاء.

و ثالثها من خلق ظاهرهم على الصورة الانسانية و باطنهم بعد لم يخلق و انما هو ساذج قابل للطرفين حيث غلبت عليهم الرطوبات البلغمية فثقلت مداركهم عن استماع الامر الالهى حتى يقبلوا او ينكروا و هؤلاء العوام الذين لم يذوقوا حلاوة المحبة و لم يردوا ماء المعرفة.

و لما كان الانبياء و الرسل و الكتب و الاوصياء و العلماء انما هم لتتميم قوابل الارواح و تمكينهم للنضج و الاصلاح ليستأهلوا للخطاب و يصاغوا بعد الخطاب بما نطق به الكتاب و قد قلنا ان هذا التمكين لا يحصل الا بالحلين و العقدين جرت عاداتهم عليهم السلام مع العوام بذلك ان لم يكونوا من المعاندون

فان كانوا قاطعين عالمين بشيء بالجهل المركب و هو غير مطلوب منهم بالكينونة الاولى و هم لا يعلمون ذلك فاو لا يوردون عليهم السلام عليهم ما يبطل به قطعهم و يقينهم و ينزلونهم منزلة الاحتمال و التجويز هذا اول الحل الاول ثم بعد ذلك ينزلونهم الى مقام الشك عما كانوا قاطعين به و هذا تمام الحل الاول و عقده ثم بعد ذلك يظهر عليهم السلام لهم الحق الواقعي على جهة البرهان اللايق بهم و هو الحل الثاني ثم يلزمونهم عليه و هو العقد الثاني فاذا تتبعت كلماتهم عليهم السلام و سلوكهم مع العوام من هذا القسم لاتجد الا كما ذكرنا و لقد اوضح مولانا الصادق عليه السلام الامر كما شرحت لك في احتجاجه مع ذلك الزنديق الشامي حتى جعله بتوفيق الله مؤمنا خالصا و هو مذكور في الكافي في اول كتاب التوحيد و كذلك فعل الله سبحانه مع المنكرين للبعث حيث قالوا ء اذا كنا عظاما و رفاتا ء انا لمبعوثون خلقا جديدا قال الله عز و جل في الرد عليهم قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فتنزلوا منزلة الاحتمال و التجويز حتى قالوا من يعيدنا فقال الله سبحانه قل الذي فطركم اول مرة ثم تنبهوا و احتملوا و جوزوا ذلك ثم سألوا عن وقته كما اخبر عنهم سبحانه فسينغضون اليك رؤسهم و يقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيون بحمده و تظنون ان لبئس الا قليلا و هذا هو نمطهم و ديدنهم عليهم السلام مع المخالفين الغير المعاندين و ان كانوا جهالا لا يعلمون ما يريدون عليهم السلام ان يلقوا اليهم و يعلمونهم فكما فعل امير المؤمنين عليه السلام في هذا المقام فقال عليه السلام الافعوا و لاتضجوا و لاترتجوا لانه عليه السلام اراد ان يلقى اليهم اسرار الولاية الظاهرة في كينونات ذواتهم المخزونة في اعلى مراتب قلوبهم و افئدتهم و هم في مقام الجسم واقفون و بباب الجدل و القيل و النقال لاثذون فامرهم بالوعى و عدم الاضطراب و في هذا تمام الحل الاول في الخلق الاول لان ما القى اليهم عليه السلام من اسرار هذه الخطبة هو نار و جعلها الله في الشجر الاخضر الشجرة الزيتون التي ليست بشرقية و لا غربية و بهذه النار نضج ثمار الجنة هي علوم الولاية و لما كانت القرائح جامدة

و الطبايع خامدة و غلبت الرطوبات الباردة و خفيت بل انظفت الشعلات الغيبية الواردة فلايمكنها الصعود الى الدرجات العالية جعل عليه السلام فى روعهم قبسة من قبسات النور على جبل الطور الظاهر فى الشجرة المذكورة فامرهم بعد الالقاء بوعيتها و حفظها بالسكون و الاطمينان لتستقر تلك الاشعة(الشعلة خ) و تجفف الرطوبة فلو اضطربوا و ارتجوا و استغربوا و استبعدوا فتتح مسام القابلية فتخرج حرارة تلك الاشعة(الشعلة خ) عن خلالها فلا تؤثر فيها و لا تنضج القابلية بها و من هذه الجهة كثرت الثلوج فى فصل الشتاء و انسدت المسام تتوجه الحرارة الى الباطن و تتسخن القوى و الجوارح بها لتمام نضجها و طبخها و الالفسدت القوى و اضمحلت الاشياء فاول باب المعرفة و الحكمة القبول و الانقياد و السكون و الاطمينان فلو لا السكون لم يستقر القبول و لو لا القبول لم ينفع السكون بل لم يتحقق و هذا للاستيهال لافاضة الفيض على تلك القوابل الباردة الفاسدة و الى هذا الاشارة بقوله عز و جل فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما فذكر سبحانه و تعالى لتحقق الايمان امرين احدهما الاخذ من على عليه السلام لا غير و ثانيهما عدم الحرج و الاضطراب بل التسليم و التصديق فهما يتحقق الايمان الذى لما تجسد فى عالم الاجساد و الاجسام ظهر بالصورة الانسانية فبالامر ينتم نضج طبيعة الايمان و لذا قال مولانا الصادق عليه السلام على ما فى الكافى انكم لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا و لا تعرفوا حتى تصدقوا و لا تصدقوا حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلاثة و تاهوا تيهها بعيدا الحديث، فجعل عليه السلام التسليم هو اول باب المعرفة و اليقين فلايكمل اليقين و لا يتم المعرفة و لا يستقر الحكمة الا به و التسليم كما فسر عليه السلام هو استماع الحق و و عيه باذن قلبه و عدم اضطرابه و عدم القول فيه لم و كيف و اين و على م بل لا يجد فى نفسه شيئا و يسلم الامر لاهله فان وجدوه اهلا ابانوا له و كشفوا عن حقيقته له فسيعرف بما عرفوه اياه فلايطلب ما ليس له بمصلحة فالمؤمن المخلص هو المسلم و هو الذى يعرف

بحقيقة الايمان ان الخلايق باسرها عند آل محمد عليهم السلام كالدرهم في (بين خ) يد احدكم وهم عليهم السلام مطلعون بجميع احوالها و اطوارها و اوطارها فاذا ورد على احد من الخلق حديث من احاديثهم عليهم السلام فهم الذين اجره على لسان القائل و سبوا الاسباب حتى اصغى اليه المخاطب او (و خ) نظر الى المكتوب لحكم و مصالح اقتضت ذلك فان اقتضت الحكمة ان يعرفه هيا و اله اسبابها على مقتضى ما يريدون بمقتضى استدعاء الدواعي و ان اقتضت انكاره مع انه هو الحق في الواقعي الاولى لا النفس الامرى الذى هو الواقعي الثانوى سببوا له اسباب الانكار اما باحاديث اخر تعارضه او بادلة عقلية او باجماع و شهرة و اشارة في لحن الخطاب و فحواه و مفهومه و امثال ذلك و ان اقتضت الجهل به في حقه ابقوه على حاله فلا يذكرون له معارضا و لا يجعلون قرائن و ادلة موضحة ففرضه حينئذ التسليم و الرد الى اهله و الوقوف عنده و العمل بما استقر عليه المذهب و دلت عليه الاخبار المحكمة و لا يخوض في لجج المتشابهات و لا يطرح الاخبار و لا ينكرها فان صاحبها اولى بها لعلمهم ارادوا بها ما لا يخالف المذهب و نحن لانعرف و لاندرک وجه التطبيق و هذا هو سلوك سبيل الرب ذللا فاذا و اظب بالذى ذكرنا و تحقق الذى سطرنا و آمن قلبا بالذى قلنا فهو المؤمن الممتحن و قد دخل البيت من بابه و يفتح له ان شاء الله ابواب الحكمة و ترزق (يرزق ظ) المعرفة و لكن الموفقين لهذه المعرفة قليلون و من هذه الجهة تراهم فى كل واد يهيمون حيث اعرضوا عن ائمة الهدى عليهم السلام بلسان اعمالهم و ارادوا فتح باب الشريعة بعقولهم و مداركهم فضلوا و اضلوا كثيرا و ضلوا عن سواء السبيل .

و قوله عليه السلام و لولا خوفى عليكم ان تقولوا جن او ارتد و اليه الاشارة ما روى عنهم عليهم السلام لم يبلغ الرجل كمال الايمان حتى يشهد الف صديق بانه زنديق و هذا الحديث ما رأيت مسندا فى كتاب من الكتب المعروفة و لكنى وجدته فى حاشية من حواشى بعض الكتب مرسلا مقطوعا لكن تعاضده الاخبار و يشهد بصحته صحيح الاعتبار و قوله عليه السلام لو علم ابوذر

ما فى قلب سلمان لقتله و لقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق دليل على ذلك و كذا فى قول على بن الحسين عليهما السلام:

فرب جوهر علم لو ابوح به      لقيلى لى انت ممن يعبد الوثنا  
ولاستحل رجال مسلمون دمي      يرون اقبح ما يأتونه حسنا

و كذا قوله صلى الله عليه وآله لو عمل سلمان عمل مقداد لكفر و لو عمل مقداد عمل سلمان لكفر و قول الصادق عليه السلام لمحمد بن هلال والى المدينة فى سر حمل رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام لكسر الاصنام الى ان قال عليه السلام ما معناه لو انى بينت لك ما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله من حمل على عليه السلام لقلت جن جعفر بن محمد الحديث، و قول سلمان لعلى عليه السلام يا قتيل كوفان لولا قال الناس واه واش رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاما اشمازت منه القلوب يا محنة ايوب فقال عليه السلام اتدرى ما محنة ايوب قال لا قال عليه السلام لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك و بكى قال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله اليه يا ايوب اتشك فى صورة انا اقمته انى ابتليت آدم بالبلاء فوهبته بالتسليم له بامرة المؤمنين و انت تقول امر عظيم و خطب جسيم فوالله لا ذيقنك من عذابي او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين ثم ادركته السعادة بى و امثال هذه من الاخبار كثيرة.

و ليس معنى شهادة الف صديق بانه زنديق انه يظهر منه كلمات توجب ذلك حاشاه لانه من اهل السر و هو بنور التوسم يعرف المتحمل عن غيره فلا يذيع سر اهل البيت عليهم السلام المأمور بكتمانه عند غير اهله فلم يبلغ اذا كمال الايمان فان مخالفتهم عليهم السلام فى اذاعة اسرارهم من افسق الفسق كما دلت عليه الاخبار المتكثرة فلا يراد منه ان المؤمن البالغ فى الايمان حد الكمال يظهر تلك الاسرار بل المراد ان عنده ما لو اظهره للناس لشهد الف صديق بانه زنديق حيث ينزه الحق سبحانه عن كل اوصافهم و هم انما اثبتوا تلك الاوصاف زعما منهم بان الربوبية لا تكون بغيرها و الذات الكاملة بمتنع ان

لا يكون لها صفات كمالية فاذا وجدوا عنده مخالف معتقدهم وانه سبحانه منزه عما يقولون قدروا بانه كافر زنديق مع ان قوله هو الحق و الله عز و جل يقول سبحانه ربك رب العزة عما يصفون فاذا اتى العارف الكامل البالغ و قال انه سبحانه منزه عن التنزيه و ليس مقام التنزيه مقام التوحيد فيقدر اهل التنزيه بان ذلك كفر و زندقه و اذا ذكرت لاهل هذه المرتبة ما لا ينطق به فمى و لايجرى به قلمى يقدرون ان هذا تشبيه و كفر بل يحكمون على السفاهة و الجنون كما قال روى فداؤه فان العقل و قواه و جنوده و مشاعره و مداركه و كل الآلات البدنية و القوى الروحانية لم تبلغ تلك الدرجة و الفوز بتلك الاسرار و انما هي سر بينهم و بين بارئهم فى مكنم الغيب على سرير الحب فلايسع ذلك المقام ملك مقرب و لانبى مرسل فان اقصى مقامات النبوة مقام العقل و الملائكة من اشراقته و عكوسات انواره و حوامل ظهورات آثاره و ذلك المقام ينحط دونه مقام النبوة و الملائكة و المراد بالنبوة مطلقا فى كل مقام بحسبه من الكلية و الجزئية فان عقل كل احد نبى بالنسبة اليه كما دلت عليه الروايات المتكاثرة فاذا خرج ذلك السر عن مقتضى العقل و انما ظهر بطور الشهود فى عالم اللانهاية من غير مستقر البداية فى مقام النقطة السرمدية الجامعة بين النفسى و الاثبات و الجمع و التفريق الجامعة للمتفرقات المفارقة للمجتمعات فيحكم على الليل بانه نهار فى عين كونه ليلا و بالعكس فيحكم العاقل الواقف فى مقام العقل بان ذلك جنون و سفاهة لكونه خارجا عن مقتضى العقل و ليس لذلك الواقف سبيل الى ما وراه (رأوه خ) ليحكم بان ذلك حقيقة و ما حكم به العقل و ما دونه من المشاعر بالنسبة اليه مجاز فيحمل على السفاهة و الجنون فيرون اقبح ما يأتونه حسنا و من هذه الجهة بقيت العلوم كلها مكتومة لان الانسان الاكبر الذى هو العالم فى القوس الصعودى وصل الى مقام البهائم و الحيوانات مقام النفس الامارة بالسوء و قد تسلطت النفس و اغلب اهل الدنيا فى ذلك المقام واقفون و بذلك الباب لا تذون فلايسعهم ادراك تلك المقامات و الوصول الى تلك الدرجات فلايقبلون من الواصل و لايسمعون من الكامل و هو قول مولانا



الحجة المنتظر عجل الله فرجه في بعض توقعاته لا لامر الله تعقلون و لا من اوليائه قبلون حكمة بالغة فمتغن النذر، نعم اذا بلغ في القوس الصعودى مقام البلوغ الذى هو رتبة العقل فهناك يكمل ادراكه و تقوى مشاعره فيستغنى كل عن علم صاحبه كما قال مولانا على عليه السلام ثم قال عليه السلام و هو تأويل قوله تعالى يغن الله كلا من سعته فهناك تبدوا الاسرار و تفسوا الاخبار فلا ينكر احد علم صاحبه لان هناك و ان كان مقام العقل لكن فيه نور الفؤاد .

ثم اعلم ان الممكن لما لم يتم له الوجود الا بالتركيب و هو لا يتحقق الا من ضدین جرت الحكمة الالهية ان يكون لكل شىء ضدا كما قال الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق فردا قائما بذاته للذى اراد من الدلالة على نفسه فخلق لكل شىء ضدا و هو قوله تعالى و من كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون هـ، و هذا يقتضى ان يكون كل حق يقابله باطل فى مقامه فان كان فى عالم الشهود يكون ضده فيه و ان كان فى عالم الغيب فكذلك ايضا و قد عرفت سابقا ان الخزائن العلوية مهبط الانوار القدسية من الملكية و الملكوتية و الجبروتية ثلاثة فكذلك الخزائن السفلية فى مقام التقابل على العكس فالخزينة السوآى السفلى فى مقابلة الاعلى فى تحت الثرى فيها من احكام الانكار و تلييس الباطل على الحق بقدر ما فى الاولى الاعلى من المعرفة و المحبة و اظهار الحق و الخزينة السوآى السفلى فى مقابلة الثانية فى الثرى و فيها من احكام الشكوك و الظنون و الوسوس بقدر ما فى مقابلها من اليقين و مفتاحها بيد الجهل و الخزينة السوآى السفلى فى مقابلة الثالثة الاعلى فى الطمطم او جهنم و تمتد الى الارض الثانية ارض العادات و مفتاحها بيد الشياطين الثلاثة و لا منزلة و لا واسطة بين الحق و الباطل فمآذا بعد الحق الا الضلال و الانسان لقلبه عينان و اذنان فباليمنى ناظر الى العليا و باليسرى ناظر الى السفلى فاذا اعرض عن النظر الى الحق فى العليا فلا بد ان ينظر الى السفلى فاذا مال اليها و استقر ميله و استمر و عمل بمقتضاه و قتل الاكل و الشرب و سائر المقتضيات من الرياضات المقررة عندهم اتصل باولئك الشياطين على مقتضى عمله فمنهم من يتصل بشياطين

الارض الثانية و منهم من يتنزل الى الطمطم و جهنم و بئس المصير و منهم من يتنزل الى تحت الثرى و هؤلاء سيما الاخيرتين منهم لا خير فيهم ظلمة محضه تجرى عليهم احكام الانكار و الكفر و الجحود لا يرغبون الى الخير ابدا ناكسوا رؤوسهم عند ربهم لكن جميع احوالهم مشابهة و مماثلة فى الصورة الظاهرة بادى الامر لاحوال اهل الحق و علماء الدين كالشجرة الطيبة و الشجرة الخبيثة و هؤلاء مثل فرق اهل الضلال من الكفار و الجمهور و الصوفية تريهم يتكلمون بالاسرار و الحقائق و يفعلون خوارق العادات كل ذلك كسراب بقية يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا و وجد الله عنده فوفيه حسابه و هم الذين ضل سعيهم فى الحيوه الدنيا و يحسبون انهم يحسنون صنعا فهؤلاء عندهم من العلوم الباطلة من احكام الطغيان و الكفر و الصد عن سبيل الحق بقدر ما عند اهل الحق من العلوم و الاسرار الالهية من مقتضيات الايمان و حدود الاسلام و فيهم يقع الاشتباه للجهال لا لهم فى انفسهم لكون كل منهم سائرا الى جهة غير جهة الآخر و كلا السيرين على الاستقامة بلا اقامة و لا رجوع و ذلك يصعد و ذلك يهبط فاين موضع الاشتباه و اما اذا مال الشخص الى الباطل ميلا كليا و اعرض عن الحق اعراضا حقيقيا لكنه لم يعمل ما يقتضى اتصاله بالشياطين و هذا بقى جمادا لا يعرف شيئا الا ما اكتسبه ببعض الكسب من الامور الصناعية اجراء للمسيبات على نهج الاسباب مثل احكام اهل الباطل و خلفاء الجور و قد يتوسط بين الامرين مع الميل الكلى الى الباطل و هو مثل علمائهم و قضاتهم و هؤلاء على اقسام مختلفة حسب قربهم الى مبدئهم من الجهل الكلى و بعدهم عنه و قد يكتسب البعيد من احكام الباطل المنطبع فى اسفل السافلين بالكسب و هو لا يفتح له الا بعض الابواب الجزئية من تلك الخزائن (الحواس خ) السواى كاكثر علمائهم و قضاتهم (فضلائهم خ) اذ ليس لهم يد طولى و باع طويل فى باطلهم بخلاف المتشبهين باذيال اولئك الشياطين و المتمردين كالصوفية فان لهم يد طولى و باع طويل فى باطلهم فمن اطلع على هذيانات ابن عربى فى الفتوحات و الفصوص و احياء العلوم للغزالي و الانسان الكامل اى الشيطان

المضل لعبدالكريم الجيلاني و جامع الاسرار اى الاشرار للسيد حيدر الآملى يرى صدق ما ذكرنا و سطرنا من شدة توغلهم فى باطلهم .

و لما كان كل باطل كما ذكرنا يشابه الحق و هم ايضا زينوا ظواهر كلماتهم بزخرف القول فاشتبه الامر على اغلب الجهال من اهل الحق بل كلهم حيث لم يردوا على حوض ولاية امير المؤمنين و اولاده الطيبين الطاهرين عليهم السلام و ما عرفوا حقايق مراداتهم عليهم السلام فى مخاطباتهم و محاوراتهم و مكالماتهم و افعالهم و اقوالهم و سائر اعمالهم صلى الله عليهم و رأوا هذا السراب يلوح كأنه ماء سيما مع تشبث اولئك الاباطيل بمثل كلمات الائمة عليهم السلام من مثل هذه الخطبة لولا خوفى عليكم ان تقولوا جن او اردت و قول الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله و قول على بن الحسين عليهما السلام لو علم ابوذر ما فى قلب سلمان لقتله و امثالها مما تقدم بعض منها فيقولون ان الذى اظهرنا ما فيه توهم الكفر هو مما قالوا عليهم السلام :

فرب جوهر علم لو ابوح به      ل قيل لى انت ممن يعبد الوثنا  
و لاستحل رجال مسلمون دمي      يرون اقبح ما يأتونه حسنا

و لما سمعوا مثل هذه الكلمات منهم و ما عرفوا ان قولهم هذا من القاء الشياطين فى امنية الرسول و النبى و المحدث كما فى قوله عز و جل و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته الآية ، حكموا بحقية مقالهم و صدقوهم فى افعالهم و اقوالهم فضلوا و اضلوا كثيرا و الآخرون من الجهال حيث رأوا ما ظهر من اولئك الضلال من قبائح معتقداتهم و منكرات اعمالهم و افعالهم و لم يكن لهم ضرر قاطع حتى تبين لهم الغث من السمين و الظن من اليقين و لم يتعلق بهم اتصال الى الملائكة و لا الشياطين و لم يتهنأوا بحظ وافر فى الدين فحكموا على كل من تكلم بالباطن و بعض الاسرار بالكفر و التزندق لانه لم يميز بين القولين و لم يعرف الماء و البول الصافيين و تعيين احدهما من البين فاذا القيت عليهم

الاخبار المتقدمة فهم بين طارح ومنكر لها وبين مؤول اياها وبين متوقف فيها و الاصل فى ذلك كله وقوفهم على باب الخزينة الاولى و هو باب ضيق حرج لا يهتدى الواقف عليه الى سعة و فسحة ابدأ و لكن لما كان لله الحجة البالغة و الدلائل الظاهرة و الآيات الباهرة و الانوار الساطعة و النجوم المضيئة و لم يدع الخلق فى ظلمة عمياء و لا دهمة بهماء و جعل للخلق علم هداية و دليل رشد و ميزان قويم (كذا) يعرف به الحق من الباطل و الغث من السمين و هو الأئمة الهداة عليهم السلام و ما ظهر من الكتاب و السنة باوضح دلالة حتى لا يبقى لمحتج حجة و لولا ذلك لما قامت حجة الله على الخلق و لكان للخلق حجة على الله و هو سبحانه يقول لثلايكون للناس على الله حجة بعد الرسل و قال عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و قال قبله اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم و اخشون فوجب ان نذكر بعض العلامات المأخوذة من سادة البريات عليهم السلام لبيان الفريقين و امتياز كل منهما عن الآخر لقطع حجة المعاند و رفع شبهة الجاهل .

فنقول اعلم ان لاهل الحق علامات بها يمتازون عن غيرهم فاذا وجدتها فى احد فاعلم انه القرية الظاهرة التى قد امرت بالسير فيها الى القرية المباركة و تلك العلامات على وجهين منها ما يتعلق بعلمهم و منها ما يتعلق بعملهم :  
اما الاولى فاعلم انهم اذا نظروا فى مسألة من المسائل لا ينظرون فيها حتى ترتفع ثلاث خصال و تجتمع خمس خصال :

اما الاولى فاولها ان يتمحض قصدهم و نيتهم فى معرفة تلك المسألة من العلم لله سبحانه ليتوصل بها الى طاعته و رضاه من عمل او قول او ظهور قدرة و عظمة يوجب كمال الخوف او نعمة و احسان يوجب الرجاء و الطمع او جلال يقهره عن نفسه او جمال يجذب به اليه و يفقده عن نفسه لينقطع الى ربه و امثال ذلك من الاحوال الراجعة الى الحق سبحانه و لا يطلبها ليعاندها العلماء و يمارى بها السفهاء او يصرف اليه وجوه الناس او ليغزر علمه ليعرف بذلك و يشتهر به و امثال ذلك من انواع العصبية و الجدال و المرء كما ترى فى اغلب احوال الناس

و ثانيها ان لا يكون حين النظر مأنوسا بطائفة من اهل العلم او غيره ليميل قلبه اليهم و الى ما يقولون فان حبك للشئ يعمى و يصم و قد يكونون على باطل و خطأ فيقع فيما وقعوا فيه بل يكون انسه بالله و ميله فيما عند الله و رغبته فيما اختاره الله سبحانه من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا و الآخرة .

و ثالثها ان لا يكون عنده قاعدة قد اخذها من غير اهل بيت العلم (اهل البيت خ) على النمط الذى نذكره ان شاء الله تعالى فان من عنده قاعدة لا يأمن ان يركن اليها و يصرف العلم اليها و قد تكون باطلة فاسدة فيقع فى الخطأ و الغلط كما ترى الآن اغلب الناس يطرحون الاخبار الصحيحة المتكثرة و ينكرونها لمخالفتها لقاعدتهم و قد تكون القاعدة باطلة .

و اما الثانية من الخصال الوجودية فاولها ان يكون باقيا على الفطرة الاصلية الاولية غير مغير لها بمتابعة الشيطان فلم تسبقه الشكوك و الشبهات و علامته ان يكون دائم النظر و التفكير فى خلق الله من السموات و الارض و خلق نفسه و احواله و عظيم التحير حين ما ينظر اليها و علامة ذلك صفاء طويته و ذكاء سريرته و علامته ان لا يشغله علم عن الآخر بل يكون الاشياء عنده بعضها دليلا للآخر فلا يقال فيه انه كامل فى علم دون العلم الآخر بل العلوم كلها عنده على حد سواء لان الباقي على الفطرة يرى آية الوحدة فى كل شئ فعين بصيرته مفتوحة فلا يفرق عنده فى الرؤية بين شئ و شئ كما فى العين الجسمى اذا كانت مفتوحة يرى الاجسام على اختلاف الوانها و احوالها و كذا عين القلب اذا كانت مفتوحة و اما الذى يقتصر على شئ فلا يعرف الآخر فهو كالأعمى الذى يعلمونه بعض الاشياء فلا يعلم الا الذى علم و قولى كل العلوم عنده على حد سواء مرادى انه عرف اللطيفة السارية فى العلوم كلها و هى النقطة التى قالها عليه السلام و لا يلزم ان يكون ظهورات تلك النقطة على التفصيل كلها حاضرة عنده بل (بلى خ) اذا طلب كل ما اراد منها وجد بمشاهدة تلك النقطة فيها و يستدل بكلها على كلها كما مر فهم من فهم .

و ثانيها ان يجد لها دليلا من كتاب الله سبحانه من الآيات المحكمات التى

هن ام الكتاب بحيث لا يمكن انكارها و لا اعتذارها للمنصف و اما المعاند فلا يقطعه الف حجة و لا يتشبه في الاستدلال بالمشابهات و هي التي لم تظهر دلالتها و المراد منها اما بنفسها ار بامر خارج منها كالاخبار الموضحة لها المعينة للمراد منها و ان كانت هي على الظاهر مجملة فانها حينئذ ليست من المتشابهات .

و ثالثها ان يجد لها دليلا من احاديث اهل البيت عليهم السلام كما ذكرنا في الكتاب و يجتنب على الاحاديث التي لم يقبلها الاصحاب الا اذا كانت راجعة اليها و ان لا يكون لها معارض اقوى بل لا يجد معارضا اصلا اذ التعارض في الاخبار امر صوري لا حقيقة له و اما تغيير المغيرين و المبدلين و سهو الساهين و الناسين في الرواية و امثالها فجعلوا عليهم السلام في ارشاداتهم قرائن و ادلة تفيها و تثبت الامر الواقعي المراد و لولا ذلك لما استقام قولهم عليهم السلام ان لنا اوعية من العلم نملأها علما لننقله الى شيعتنا فخذوها و صفوها تجدوها نقية صافية و اياكم و الاوعية فنكبوها فانهم اوعية سوء هذا معنى الحديث فلولا القرائن الناصبة (الناصة خ) لما تاتى التصفية فان الخلق جهال لا يعلمون شيئا الا ما علموهم اياه كما قال صلى الله عليه و آله ما معناه يا ابن عباس لا تجد في يد احد حقا الا بتعلمي و تعليم على عليه السلام و الكلام في هذا المقام طويل و الاشارة كافية لمن اهتدى الى السبيل و لم يتعود بالقال و القيل فمجمل القول انه لا يتمسك برواية على خلاف القانون الذي جرت العادة بين الفرقة المحقة في التمسك بها فان هذه الطائفة لا تزال على الحق حتى تقوم الساعة .

و رابعها ان يدل عليها العقل المستنير بنور الله و المستوقد بضياء ائمة الهدى عليهم السلام و معناه انه نربي و نشأ في شدة الاعتناء و النظر في اخبارهم مع الاعتقاد الجازم بانهم عليهم السلام لا يهملون رعاياهم و غنمهم و عالما بانه حين ما ينظر و يلاحظ الاخبار هو بين يدي امامه و سيده يتعلم منه عليه السلام كما قالوا نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غشاء و هو عليه السلام لا تمنع غيبته عن مشاهدة رعيته و اصلاح احوالهم و طرد الشيطان و الباطل عنهم

كما قال تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه، فوكزه موسى فقضى عليه وقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله كل ما كان فى الامم الماضية يكون فى هذه الامة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وهذا هو العقل المستنير فيجب ان يكون له دليل عقل عليها اى على المسألة زائدا عما دل عليه الكتاب والسنة ليكون على بصيرة ومعرفة.

و خامسها ان يجد لها دليلا عيانيا شهوديا فى العالم فانه كتاب اكبر كتبه الله بيده و بناه بحكمته و رباه بقدرته و حفظه بصنعه و جعله من اعظم آياته و حث الناس بقراءته حيث يقول قل انظروا ماذا فى السموات و الارض و يقول و يضرب الله الامثال للناس، و ما يعقلها الا العالمون، و كايين من آية فى السموات و الارض يمرون عليها و هم عنها معرضون، سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم ان الله سبحانه بين كيفية الاستدلال بتلك الآيات فقال و ان كل لما جميع لدينا محضرون فهذا هو المدعى ثم جعل لهذا آية و دليلا ليعرف الخلق كيفية هذا الحشر و العود بعد موت الخلق و اضمحل لهم فقال سبحانه و آية لهم الارض الميتة احييناها و اخرجنا منها حبا فمنه يأكلون و جعلنا فيها جنات الآية، ثم شرح هذه الآية فى سورة ق حيث قال سبحانه و نزلنا من السماء ماء مباركا فانبثنا به جنات و حب الحصيد و النخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد و احيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج و القرآن مشحون ببيان هذه الاحوال .

و بالجملة ما خلق الله سبحانه شيئا و ما كلف العباد بامر الا و قد بينه باكمل التبيان و البيان الكامل انما يتم بالبيانين الحالين و المقالين و البيان الحالين هو العالم و المقالين هو الكتاب و السنة و كل منهما شرح و بيان للآخر و مطابق له و فى صورة المخالفة يظهر بطلان الاستدلال فلاتخالف السنة الكتاب ابدا و لا العكس و لا العالم الامرين فاذا تطابقت هذه الادلة الاربعة مع عدم مخالفة الفرقة المحقة التى لازال الحق فيهم ففى مخالفتهم عدول عن الحق و العادل عن

الحق لا ينجو و مع بقاء الفطرة الاصلية الغير المعوجة و مع رفع تلك الخصال و جب ان يكون حقا و الا لكان الحق سبحانه مغريا بالباطل او مخلفا للوعد تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا اما الوعد فقد قال الله عز و جل الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين و المجاهدة في الله ما تتحقق على اكمل المراتب الا كما ذكرنا لانه هو الطريق المؤدى الى الحق قطعاً و لاتصح ان تكون المجاهدة بالادبار و الاعراض عن الحق سبحانه كما في مقابلات ما ذكرنا فيجب على الله سبحانه الهداية و لاتحسين الله مخلفا وعده رسله و اما الاغراء بالباطل فلا يمكن فرض وقوعه بالنسبة الى الله سبحانه مع ان الله سبحانه نص بوفاء العهد الذى عاهد من هداية المحسنين حيث قال فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه و الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فاثبت الهداية للمؤمنين ثم شرح الايمان و اوضح حقيقته فيما يتعلق بالعلم او مع العمل بقوله الحق فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما و المخاطب فى الظاهر هو رسول الله صلى الله عليه و آله و فى الباطن هو امير المؤمنين عليه السلام و الاخلاص فى حكم امير المؤمنين عليه السلام هو الذى ذكرنا لك من ملاحظة الادلة الاربعة ثم بين الله سبحانه اصابة المؤمنين فيما صاروا اليه من معتقداتهم و اعمالهم و عدم خطاهم فيما ينسبون الى الله عز و جل بقوله تعالى و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير سيرا فيها ليالى و اياما آمنين و قال مولانا الباقر عليه السلام نحن القرى التى بارك الله فيها و القرى الظاهرة شيعتنا فنص سبحانه و تعالى باتباع الشيعة المؤمنين الذين هداهم الله للحق مع اختلاف الناس فى الآراء و نص ايضا على انهم لا يخطئون اذ حكم للسائرين فيهم الآخذين عنهم بالامن و لا يكون الا الامن من الخطاء فاثبت صحة مجاهدتهم فى الله لترتب الآثار عليهم و هى الهداية و قد قلنا ان المجاهدة فى العلم لا تكون الا كما ذكرنا و كلما سواه طريق الهلاك و الوبار و سبيل الخسران و النار.



ثم ان كل شيء لما كان له ثلاث جهات جهة الى الحق و جهة الى نفسه من حيث انه اثر لغيره و جهة الى غيره من حيث ارتباطه لترتب نظام معيشته في دنياه و آخرته عليه و لكل مقام احكام و اقتضاءات تجرى على ذلك المقام و لكل مرتبة دليل خاص بتلك المرتبة فللثالثة دليل المجادلة و للثانية دليل الموعدة الحسنة و للاولى دليل الحكمة و فى كل مقام يجب تحقق تلك الخصال كلها من الوجودية و العدمية فيكون للعارف من المؤمنين الممتحنين و الشيعة المخلصين اربعة و عشرين (عشرون ظ) دليلا و ميزانا فى معرفة كل شىء و فى كل واحد ربما يتطرق فيه الخطاء و اما اذا اجتمعت فيمتنع ذلك لما ذكرنا فاذا عجز عن اتيان هذه الامور كلها فى شىء من الاشياء و ان تمكن عنه فى اغلبها و اكثرها فذلك لا يوثق به و اما اذا كان فى كل شىء بحيث لا يشذ عنه شىء اتى بالمذكورات فهو المؤمن الذى امتحن الله قلبه للايمان و شرح صدره للاسلام و وجب على الخلق اتباعه و الاقتداء به فيما يجهلون من امور دينهم و دنياهم و آخرتهم و عقباهم و هو القليل من المؤمنين و هو اعز من الكبريت الاحمر و هؤلاء الذين عندهم من الاسرار ما لا يتحملة الا الصديقون و الابرار فاذا سمعت منهم شيئا فلاتقابله بالانكار و سلم الامر له تسلم بشرط تحقق الامر الثانى فيهم كما نذكره ان شاء الله تعالى فاذا رأيت فيهم ما يخالف ذلك فتبرأ منهم فانهم اعداء الدين و خصماء النبيين و خلفاء الشياطين هذا الذى ذكرنا هو علامة اهل الحق فى العلم .

و اما العلامة الثانية و هى العمل و هو ان يكون جميع اعماله و اقواله كلها مطابقة لما عليه الشريعة الغراء النبوية العامة للمخلوقين كلها فلا ينكر شيئا منها بادعاء ان الباطن غير الظاهر و ان هذه الاعمال لاهل الظاهر و اما المطلوب من العارفين فاخلاص القلب و لطافة السر لا هذه الاعمال المشترك فيها العوام و سائر الخلق فان ذلك من صفات الفسقة اهل الجور حيث تناقلوا عن الطاعات بل يكون المؤمن كما وصفه امير المؤمنين عليه السلام بعض صفاتهم لهمام و انا اذكر الحديث ان شاء الله بطوله لما فيه من المنافع الجليلة و اظهار اهل الحق و

امتيازهم عن اهل الباطل .

روى الكليني باسناده عن ابي عبدالله عليه السلام قال قام رجل يقال له همام وكان عابدا ناسكا مجتهدا الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يخاطب فقال يا امير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر اليه فقال عليه السلام يا همام المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه و حزنه في قلبه اوسع شيء صدرا و اذل شيء نفسا زاجرا عن كل فان خاض (حاض ظ) على كل حسن لا حقود و لا حسود و لا وئاب و لا سباب و لا عياب و لا مغتاب يكره الرفعة و يشأ السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بفقره سهل الخليفة لين العريكة رزين الرفاء قليل الاذى لا متأفك و لا متهتك ان ضحك لم يخرق و ان غضب لم ينزق ضحكه تبسم و استفهامه تعلم و مراجعته تفهم كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة لا يبخل و لا يعجل و لا يضجر و لا يبطر و لا يحيف في حكمه و لا يجور في علمه نفسه اصلب من الصلد و مكادحته احلى من الشهد لا جشع و لا هلع و لا عنف و لا صلف و لا متكلف و لا متعمق جميل المنازعة كريم المراجعة عدل ان غضب رفيق ان طلب لا يتهور و لا يتهتك و لا يتجبر خالص الود و ثيق العهد و في العقد شفيق و صول حلیم حمول قليل الفضول راض عن الله عز و جل مخالف لهواه لا يغلظ على من دونه و لا يخوض فيما لا يعنيه ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه و لا ينكى الطمع قلبه و لا يصرف اللعب حكمه و لا يطلع الجاهل علمه قوال عمال عالم حازم لا بفحاش و لا بطياش و صول في غير عنف بذول في غير سرف و لا بختال و لا بغدار و لا يفتفى اثرا و لا يحيف بشر رفيق بالخلق ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك سترا و لا يكشف سرا كثير البلوى قليل الشكوى ان رأى خيرا ذكره و ان عاين شر استره يستر العيب و يحفظ الغيب و يقلب العثرة و يغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره و لا يدع جنح حيف فيصلحه امين رزين (رصين ظ) تقى نقى زكى رضى يقبل العذر و يجمل الذكر و يحسن بالناس الظن و يتهم على الغيب نفسه يحب في الله بفقه و علم و

يقطع في الله بحزم وعزم لا يخرق به فرح ولا يطيش به مرح مذكر للعالم معلم للجاهل لا يتوقع له باثقة ولا يخاف له غائلة كل سعى اخلص عنده من سعيه و كل نفس اصلح عنده من نفسه عالم بعيبه شاغل بغمه لا يثق بغير ربه قريب وحيد حزين يحب في الله و يجاهد في الله ليتبع رضاه و لا ينتقم لنفسه بنفسه و لا يوالى في سخط ربه مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق موازر لاهل الحق عون للغريب اب لليتيم بعل للارملة حفي باهل المسكنة مرجو لكل كريمة مامول لكل شدة هشاش بشاش لا بعباس و لا بحساس (بحساس ظ) صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يجهل و ان جهل عليه لا يبخل و ان بخل عليه صبر عقل فاستحيى و قنع فاستغنى حياؤه يعلو شهوته و وده يعلو حسده و عفوه يعلو حقه لا ينطق بغير صواب و لا يلبس الا الاقتصاد مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه في كل حالاته بنية خالصة اعماله ليس فيها غش و لا خديعة نظره عبرة و سكوته فكرة و كلامه حكمة مناصحا متبازلا متواخيا ناصح في السر و العلانية لا يهجر اخاه و لا يغتابه و لا يمكر به و لا يأسف على ما فاته و لا يحزن على ما اصابه و لا يرجو ما لا يجوز له الرجاء و لا يفشل في الشدة و لا يبطر في الرخاء يمزج الحلم بالعلم و العقل بالصبر تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا امله قليلا زلله متوقعا لاجله خاشعا قلبه ذا كرا ربه قانعة نفسه متفيا جهله سهلا امره حزينا لذنبه ميتة شهونه كظوما غيظه صافيا خلقه آمنا منه جاره ضعيفا كبره قانعا بالذي قدر له متينا صبره محكما امره كثيرا ذكره يخالط الناس ليعلم و يصمت ليسلم و يسأل ليفهم و يتجر ليغتم لا ينصب للخير ليفخر به و لا يتكلم ليتجبر به على من سواه نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته فاراح الناس من نفسه ان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له بعده ممن تباعد منه بفض و نزاهة و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة ليس تباعده تكبرا و لا عظمة و لا دنوه خديعة و لا خلافة بل يقتدى بمن كان قبله من اهل الخير فهو امام لمن بعده من اهل البر قال فصاح همام صيحة ثم وقع مغشيا عليه فقال امير المؤمنين (ع) اما والله و لقد كنت اخافها عليه و قال هكذا

تصنع الموعظة البالغة باهلها فقال له فائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام ان لكل اجل لن يعدوه و سبب لا يجاوزه فمهلا لاتعد فانما نفت على لسانك الشيطان انتهى .

صلى الله على قائله فهذه الاوصاف هي علامات لايمان المؤمن العارف بالله عز و جل فهذه الاوصاف و الاعمال تصفو قابليته و تزكو سريرته فتشرق على قلبه نور اليقين و على فؤاده نور المحبة و على صدره نور العلم فكل ما ازداد حبا و يقينا و علما ازداد عملا و توجهها و اقبالا فازداد استنارة و استضاءة لان الله عز و جل قريب المسافة فمن دعاه اجابه و من سألته اعطاه فاذا استنارت قابليته تحملت لظهورات المثال و تلك الظهورات ليست عند من كثفت قابليته و خبت اعماله فاذا تكلم مثل هذا الشخص بشيء من الاسرار فيصدق و لا ينكر عليه لانه لا يقول شيئا يخالف ما عليه عامة المسلمين الموحدين و ان لم يدركوا وجه المطابقة كما ان مولانا و سيدنا القائم عجل الله فرجه يخبر اصحابه بتلك الكلمة فيتفرقون عنه عليه السلام سوى الوزير و احد عشر نقيبا فاذا تفرقوا و جالوا الارض و لم يجدوا ملجأ غيره يأتونه مسلمين قابلين لعلمهم بانه عليه السلام معصوم لا يخطو فكذلك اذا وجدت شيعة يتخلقون باخلاقهم و يتأدبون بأدابهم و لا يخالفونهم باقوالهم و اعمالهم فتظهر فيهم نقطة مثالهم فيصدر عنهم مثل اقوالهم و اعمالهم في مقام لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك و هذا التصديق لا يكون الا بعد الاختبار بالعلامات المذكورة مع ان المخلصين من الشيعة لم يظهر منهم ما هو صريح مخالفة عقول الخلق و لا يظهرون الحكمة لغير اهلها كيف و ان اذاعة سرهم عليهم السلام من افسق الفسق و هم لا يجترئون الى مثل ذلك و اما الصوفية فيأبى الله الا ان يفضحهم و يظهر للناس شناعة احوالهم و اقوالهم و مكابرتهم مع الله و ادبارهم عنه لئلا يتسلط المنافقون على المؤمنين و لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا و اذا اردت ان اذكر شناعة امرهم و وقاحتهم و فضائحهم عموما و خصوصا يطول به الكلام فعليك بمطالعة كتب العلماء المدونة فيهم و في

صفاتهم و اعمالهم و ان تكتموا و تستروا و اخفوا قبائح امرهم فعلى الله سبحانه ان يظهرها ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة الا ان الذين غطت الشبهات اعينهم و ابصارهم بسوء اعمالهم و رداءة ميولاتهم فلا يرون تلك القبائح او لا يرونها قبائح يرون اقبح ما يأتونه حسنا فلا يعتمد اذا فيما يقولون و يجب الاعراض عما يصفون فان ما عندهم انما اتى من الخزائن السوأى من سجين قد تصاعد اليهم بمعونة الشياطين و ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم و ان اطعموهم انكم لمشركون ، و لتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة و ليرضوه و ليقترفوا ما هم مقترفون فظهر لك بعون الله ان الصوفية او المتصوفة او غيرهم من المتعسفين لا يمكنهم الاحتجاج لباطلهم بمثل تلك الاخبار السالفة و بقوله عليه السلام فى هذه الخطبة و لولا خوفى عليكم اهـ .

و قوله عليه السلام لا خبرتكم بما كانوا و ما انتم فيه و ما تلقونه الى يوم

القيامة .

يريد عليه السلام بذلك احوال المبدأ و المعاد و المآل و ضمير الجمع يعود الى من تقدم مع آدم الاول و هذا سر عزيز و باب غامض لا يطلع عليه على الواقع سواهم عليهم السلام لكن المنقطعين اليهم و الطارقين لا بوابهم قد تعلموا منهم عليهم السلام شيئا يسيرا من ذلك الباب و هو جزء من مائة الف جزء من رأس الشعير مما ظهر لاهل الرتبة الثالثة اى الرتبة الانسانية فاعلم انا قد ذكرنا سابقا ان العالم الاول عالم الوجود المطلق و آدم الاول المشية و حواه ارض الامكان الراجح و اول الاولاد او الظهورات او المهابط الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله فكانت المشية هى العرش و الحقيقة هى الماء فكان مستويا عليه اى كانت المشية ظاهرة فى الحقيقة المحمدية لان المشية هى محل الامدادات و الفيوضات و التكاليف التكوينية و التشريعية فكانت هى الدين و الحقيقة هى الماء الذى به كل شىء حى و هى العلم السارى المتعلق بكل معلوم موجود من غيب و شهود كما قالوا عليهم السلام نحن معانيه و نحن علمه و نحن حقه الحديث ، فبقى العرش على الماء قبل خلق السموات و الارض اى سموات عالم

الوجود المطلق وارضه لان كل عالم فيه العرش والكرسى والسماء والارض و البر والبحر ففي عالم الوجود المطلق العرش هو المشية وبحر الصاد والمزن والنون الذى تحت العرش هو الحقيقة المقدسة النبوية صلى الله عليه وآله ولذا اتاه الوحي ليلة المعراج اذن من صاد وتوضاً لصلوة الظهر لان الظهر اول الظهور وبدو لمعان النور والسموات هم الائمة الاثنا عشر عليهم السلام حملة فيوضات العرش و امداداته كما قالوا نحن محال مشية الله والسنة ارادته و تراجمة وحيه و الارض هي فاطمة الصديقة الطاهرة عليها السلام لانها محل تلك الانوار ومنبت تلك الازهار فهؤلاء عليهم السلام اول من تقدم مع آدم الاول فكان العرش على الماء قبل خلق السموات و الارض فى المشارق روى ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام كم مقدار ما لبث الله عرشه على الماء قبل ان يخلق الارض و السماء فقال عليه السلام اتحسن ان تحسب قال نعم قال عليه السلام لعلك لاتحسن قال بلى انى لاحسن ان احسب قال عليه السلام لو صب خردل فى الارض حتى سد الهواء و ملأ بين الارض و السماء ثم اذن لمثلك على ضعفك ان تنقل حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مد فى عمرك و اعطيت القوة على ذلك حتى تنقله و احصيته لكان ايسر من احصاء عدد اعوام ما لبث الله عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض و السماء و انما وصفت لك بعض عشر العشير من جزء من مائة الف جزء و استغفر الله من القليل من التحديد فان اردت بالعرش و السموات و الارض ما ذكرنا فيكون هذا التقدير تقريبا ثمانين الف سنة من سنى مبادئ الوجود المقيد فى السنين و الاعوام المعروفة بين العوام و فى الحقيقة هذا تقريبا للنوع و يحق الاستغفار بالقليل لان كل السنين و الاعوام من الوجود المقيد الذى عندنا كلها منقطعة عند نقطة من تلك السنين و الاعوام فاين يقدر تلك السعة و الفسحة بهذه الامور التى هي كالنقطة بالفانية بالنسبة الى سعة العرش الذى كل السموات و الارض بالنسبة الى الكرسى كحلقة ملقاة فى فلاة قى و الكرسى مع المجموع بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة قى، و استغفر الله عن التحديد بالقليل ثم هذا العرش

الظاهر بالماء تنزل في اطواره و شؤ وناته بمشية الله و قدرته الى ما لا يحصى من المراتب و لايتهاى من العدد و قد اشير الى نوع هذه التنزلات و الكسر و الصوغ الواقفين في مراتب الوجود بقوله صلى الله عليه و آله على ما رواه في جامع الاخبار عن النبي صلى الله عليه و آله قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ان موسى سأل ربه ان يعرفه بدو الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله الى موسى تسألنى عن غوامض علمى فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشرة (عشرة ظ) مرات فكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر يا كلون رزقى و يعبدون غيرى خمسين الف عام ثم امتهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم مكث (مكثت ظ) عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام فجاجا من الدنيا يشرب ثم خلقت دابة و سلطتها على ذلك البحر فشربته بنفس واحدة ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور و اكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها و قتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف عام ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب و خلقت السلاحف و سلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شىء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلاثين الف آدم من آدم الى آدم ثلاثون الف سنة فافنيتهم كلهم لقضائى و قدرى ثم خلقت فيها خمسين الف الف مدينة من الفضة البيضاء و خلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب الاحمر فملأت المدن خردلا الى ان سد الهواء و الخردل يومئذ الذ من الشهد و احلى من العسل و ابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى و جعلت طعامه في كل الف سنة حبة من الخردل فاكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم بيدي يوم الجمعة وقت الظهر و لم اخلق من

الطين غيره و اخرجت من صلبه محمدا النبي صلى الله عليه وآله هـ، وهذه المراتب هي مراتب تنزلات الوجود و شؤونات اطوار آدم الاول .

قوله تعالى خلقت الدنيا منذ الف الف عام عشرة مرات يريد به والله اعلم ما ذكرناه سابقا في كيفية تعدد العوالم و الأدميين الى الف الف من ضبط نسب تلك المراتب او لمجرد الكثرة على ما مضى من كلام امير المؤمنين عليه السلام في مدة اقامة العرش على الماء قبل خلق الارض و السماء و قوله تعالى فكانت خرابا خمسين الف عام يريد بالخراب حل الشيء مقام الخلق الاول قبل نشو الصورة و تمام الهيئة بل رتبة الحل و صلوح النسبة قبل التعيين و التشخص و بالخمسين ظهور الهاء في الياء لان مقام التعلق و الارتباط مقام النون في كن اى مقام الابداع لا الاختراع لانه محل النشو و التفصيل فالمتعلق على حسب المتعلق بكسر اللام فيحكى مثاله و اما عدد الالف فلظهور تمام التريع فيه و هو شكل اليتلاف و اليتلاف انما يتحقق بالابداع فالمربع شكل الابداع و المثلث شكل الاختراع و الجامع لرتبة مقام الابداع في العدد هو الالف فلذا وقع التعبير عن هذه الحقيقة بخمسين الف عام و هذا اشارة الى اقبال العقل و ادباره فاشار سبحانه و تعالى الى كيفية بدو الوجود المقيد لظهور التركيب فيه يمكن تقدير الاوقات و الازمنة و الابداء و الانتهاء فيه بخلاف الوجود المطلق فانه صرف البساطة فاول نزل العقل الى مقام الروح قبل ان يكمل مقام الروح بل قبل ان يكمل العقد الاول من الحل الاول و الخراب اشارة الى محض الحل الاول و قوله تعالى ثم بدأت فى عمارتها فعمرتها خمسين الف عام يريد بالعمارة العقد الاول و المدة كما ذكرنا لك و قوله تعالى ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر و هو تمام الحل و العقد الثانيين و اكمال حقيقة الروح و هو البقرة الصفراء التى فاقع لونها تسر الناظرين و قد قال عليه السلام ان البقرة خلقت من زعفران الجنة و ذلك المقام فى الطبيعة حار رطب و مقتضى لونه الصفرة كما هو الحق و قوله تعالى يا كلون رزقى و يعبدون غيرى و ذلك لانه فى مقام التنزل و قوس الادبار و نظر المتنزل المدبر الى الانية المشتركة و الماهية الكافرة، قوله تعالى ثم امتهم



فى ساعة واحدة، هو امر العقل بالتنزل من مقام الروح الى الآخر و الموت و الوفاة هو الانتقال من دار الى دار كما قال تعالى يا عيسى انى متوفيك و رافحك الى الآية، قوله تعالى ثم خربت خمسين الف عام ثم مكثت عامرة خمسين الف عام، على ما مضى من حكاية الحل و العقد الاولين و قوله تعالى ثم خلقت فيها بحرا و هو البحر الاخضر و اواسط الملكوت و هو بحر النفوس عالم الذر الاول قبل وقوع التكليف عليهم كانت بحرا واحدا غير ممتاز بالصورة و الخلقة الظاهرية و الباطنية و قال تعالى كان الناس امة واحدة و قوله تعالى ثم خلقت دابة و هى الصورة التمييزية و بها يدب الشئ و يدرج و يسعى الى وكره و مستقره و يستحق له اسما و رسما و صفة و احوالا و هى التى جففت البحر الذى هو الذوبان و السيلان و الصلوح لكل صورة و كل حد فتجفف و اختصت كل حصنة منه بما ليس من الصورة من السعادة و الشقاوة و قوله تعالى ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور و اكبر من البق، يريد سبحانه عالم الطبيعة انما كان اصغر من الزنبور لان المراد به النحل و هو الخلق الاول منتحل العلم و المعرفة و الادراك و عالم الطبيعة تحت الخلق الاول و مقام فقدان الادراك و الشعور فتكون اصغر من الزنبور و اكبر من البق لان المراد به عالم الاجسام ادنى الموجودات و العوالم بقاء و اكثرها اضمحلالا و انقطاعا و عالم الطبيعة فوق عالم الاجسام و هى من اعالي اسافل الدهر قوله تعالى فسلطتها عليها، يريد به بطلان تركيب النفوس و اضمحلال صورها و تشخصاتها و رجعت كما كان اولا اما بحر الماء او بحر التراب قوله تعالى ثم جعلت الدنيا كلها آجام قصب، يريد به عالم المواد و جوهر الهباء و انما هى اجمة لانها آخر المجردات ليست بتجرد الارواح و العقول و لا بكثافة الاجسام كالاجمة ليست بكثافة الارض و لا بلطافة ماء الخالص و القصب هو ذكر الصور و الهيئات الكامنة فيها المستأهلة لظهورها لكن لما كانت جهة التجرد فيها غالبية خرجت على هيئة القصب من الميل الى الاعلى و الظهور بالعقود التى هى نقوش مراتب ما مضى عليها من الاحوال و لما كان الاختلاف الصورى فيها منتفيا ظهرت كلها قصبات، قوله تعالى ثم خلقت

السلاحف و سلطتها عليها فاكلتها، ذلك عالم المثال لغلظة ظاهره و قشره لارتباطه بعالم الاجسام مقام النقش و الارتسام و هو حجاب اسود غليظ و رقة باطنه لكونه متوجها الى العالم الاعلى بذاته و حقيقته و كيفية الاكل كما ذكرنا آنفا من غيبة كل مادة فى بطن الصورة، قوله تعالى ثم اهلكتها فى ساعة واحدة، يريد به تمام حكمه و اضمحلال تأثيره من حيث نفسه و الصعود الى رتبة اعلى و هو مقام التركيب الاول فى الحلين و العقدين، قوله تعالى ثم خلقت ثلاثين الف آدم من آدم الى آدم ثلاثين الف سنة، يريد به ظهورات المراتب التى كانت فى القوس النزولى و كانت مستجنة فى المادة فهى الاصول التى عليها مدار الوجود و هى القلب و الصدر و العقل و العلم و الوهم و الوجود و الخيال و الفكر و الحيوة و الجسد كل منها فى ثلاث مراتب عليا و وسطى و سفلى اى نسبتها الى مبدئه و الى نفسه و الى غيره و كل اصل آدم له اولاد تشعب منه كما ذكرنا فيما تقدم مفصلا، قوله تعالى فافنيهم كلهم، يريد اضمحلال ذكرهم و نسيان امرهم حيث ابتداء بخلق الاجساد و القشور فلا ذكر لها فيها فان تلك مراتب الاقطاب و ما بعدهم مراتب الدوائر و الكرات المستديرة عليها، قوله تعالى ثم خلقت فيها خمسين الف مدينة اه، يريد به خلق السموات و الارض لانها مدينة للآدميين كلهم و انما كانت خمسين لاشتمال كل من السموات على المتممين و الخارج المركز و التدوير و الممثل الذى هو المجموع و هذه الخمسة اذا ضرب فى نفسها عند ملاحظة نسبتها و اوضاعها تكون خمسة و عشرين و هى اذا ثبتت بالغيب و الشهادة تكون خمسين و اما الالف فلما ذكرنا من ان هذه السموات مظاهر الابتداع و شكله الترييع و الجامع لهذه الرتبة هو الالف فى الاعداد و لذا قال من الفضة البيضاء، قوله تعالى فملاّت المدن خردلا و الخردل هو مواد الفيوضات و الامدادات الجسمانية الكامنة فى المبادئ العالية من السموات و الطير الاعمى هو الحد الجسمى المفنى لظهور (بظهورخ) تلك الحبوب فتغيب الحبة بحكمها و ظهورها فى ذلك الحد و كونه اعمى لجموده و عدم مشاهدته للانوار العالية لانه مظهر الاسم

المميت، قوله تعالى ثم خريتها، اشارة الى الحل للتركيب الثانوى فى مقام التوليد الجمادى و النباتى و الحيوانى و الانسانى فالعمارة هى العقد الاولى من ذلك الحل، قوله تعالى ثم خلقت اباك آدم اه، يريد به اول ما نشأ و ظهر من التركيب الثانوى فى الحد الجسمى فى الكون النورى و يدها سبحانه فاليمنى بها مبدأ النور و الخير و اليسرى بها مبدأ الظلمة و هما قد عجنت فى طينة آدم عليه السلام وقت الظهر هو ظهور المبدأ و بدو وجود الشىء و قوله تعالى و لم اخلق من الطين غيره، هو دليل ما ذكرنا من التفسير بعد ملاحظة الترتيب .

فتلك المراتب المتقدمة كلها انوار و ارواح مجردة و الماديات ايضا انوار لم تخلق من الطين و المراد منه الطين المركب من العناصر الاربعة المعروفة لا المجردات من عناصر هورقليا و جابلصا و جابلقا و هذه المراتب هى مراتب اطوار آدم الاول فى عالم الوجود المقيد و اما آدم الاول فى عالم الوجود المطلق حامل الاسم الاعظم فقد تطور بحمل الاسماء من القدس و الاضافة و الخلق ثم ظهر فى اسم الرحمن فكان عرشا لاستوائه عليه ثم ظهر فى حجاب الملائكة العالين ثم تجلى للكروبيين فظهر لهم بهم حتى عرفوه و تلقوا منه و لقنهم ما حمله ربه من اسرار الرياسة الكلية و الجزئية ثم لبس لباس الانبياء و ذلك اللباس هو المثال الملقى فى هويتهم و ذلك بدن نورانى لا روح له ثم ظهر فى الحجاب الاسفل رتبة الانسان و تقلب فى صورهم حيث شاء الله من اول ظهور آدم الى خاتم الانبياء عليه و عليهم افضل الثناء و الصلوة فصارت الهياكل هياكله و الاشباح اشباحه و الصور صوره و المواد مواده و الاضافة فى هذه الاشياء كلها لامية و اريد بها التملك و الاختصاص لا الحقيقة كما ان السراج المتجلى فى المرايا يكون كل تلك الصور و الاشباح الظاهرة فيها للسراج ثم ظهر لفرعون لابس لباس الذهب و قابضا برمح من الذهب لما اراد فرعون ان يقتل موسى و هرون فمنعه عن قتلها ثم ظهر لسلمان فى حال طفولته لما اراد السبع ان يفترسه فنجاه منه باذن الله ثم ظهر لفاطمة بنت اسد قبل بلوغها و حال طفوليتها و نجاها من السبع ثم ظهر لطلحة بن عبدالله بما ظهر و قتله حتى قال طلحة لمن

كان عنده امامتراه كيف يصعد الى السماء و ينزل الى الارض و يذهب الى المشرق و المغرب و يقاتل بالسيف و يرمى بالنبل و يقول مت يا عدو الله فيموت في ساعته ثم ظهر لجبرائيل عليه السلام حين سأله ربه من انا و من انت و ما اسمي و ما اسمك و لم يدرك الجواب فقال(ع)له قل انت ربي و انا عبدك اسمك الجليل و اسمي جبرئيل ثم ظهر بالكوكب الذي يطلع بعد ثلاثين الف سنة و قد رآه جبرئيل ثلاثين الف مرة في جبهته الشريفة .

ثم تلك العوالم و المراتب المتقدمة في الحديث من المخرب لها و العامر لها في تلك المدد المتطاولة و الله سبحانه لا يباشر الاشياء لانه مكرم عن ذلك و اخبر الله سبحانه بالمقوم المباشر حيث قال و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيمة و السموات مطويات بيمينه القبضة باليد و هي على عليه السلام و اليمين هو على عليه السلام فاذا كانت السموات و الارض مقهورة و مضمحلة و مطوية عنده و لديه فما ينكر منه مثل ما ذكرنا لا بل الامر اعظم و اعظم فلا ينكر ما ذكرنا الا المنكر لقدرة الله و عظمته و كرامة الله في اوليائه كل ذلك منة من الله سبحانه عليه و كرامة منه اليه لان الله اعلم حيث يجعل رسالته و ما طويينا و كتبتنا من الاسرار خوفا من الاشرار اكثر مما سطرنا تذكرة لاولي الابصار و نبيها لاهل الاعتبار .

و هذا و اشباهه من المراد من قوله عليه السلام لاخبرتك بما كانوا اى آدم الاول مع من تقدم و قد اشرنا الى نوع ما صاروا اليه مجملا في عالم الذوات و قس عليه لصفات و حكم الوجودات الشرعية من الاعمال و اجرائها حسب الاحكام و اجراء الاحكام حسب القوابل و اظهار نقطة العلم اللدني العرفاني في مرتبة الشرايع فكانت ستة كلية تشهد بمثناها على تمام حروف لا اله الا الله و تمام الدورة الشمسية في البروج و السنة القمرية في الشهور فالشريعة واحدة و النبي واحد و الوصي واحد و الكتاب واحد و الاختلاف بالقابليات كما قال عزو جل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم و الانبياء نواب و كلهم لاتمام الكلمة و انمام ظهور النعمة التي ان تعدوها لاتحصوها و الكلمة هي الكلمات

التي لو كان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمدده من بعده سبعة ابحر  
مانفدت و هى الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر و لا فاجر و هى الكلمات  
التي تلقىها آدم فقبلت توبته و هى الكلمات التي ابتلى بها ابراهيم فاتمهن قال  
انى جاعلك للناس اماما و هكذا الكلام فى مقامات كيفية خلق آدم ابنا و حواء  
امنا و دخولهما فى الجنة و سجد الملائكة لآدم و انكار ابليس و اغوائه اياهما و  
اخراجهما عن الجنة و قتل قابيل هايبيل و تزويج الجنية و الحورية من شيث و  
يافت ابني آدم (ع) و هلم جرا من الاحوال الواقعة الى زمان ظهوره و كل ذلك  
آيات و ادلة له عليه السلام اقامها الله سبحانه به لانه روى فداه يد الله الباسطة و  
رحمته الواسعة و نعمته السابغة و نعمته الدامغة و عينه الباصرة و اذنه السميعة و  
لسانه الناطق المعبر عنه و اسمه الرضى و وجهه المضىء و صراطه العلى و ركنه  
القوى و لطفه الخفى و سره المخفى و عبده المرضى فاذا كان كذلك فلا يبعد  
منه ما ذكرنا عنه تلويحا و اشارة و تصريحاً بل الامر اعظم.

فقوله عليه السلام و ما اتم فيه اى الآن من المحن و الابتلاء و استيلاء  
الجور و اخفاء الحق و شيوع الباطل و كثرة الاختلاف و اصله و فرعه و مبدأه و  
منتهاه اما اصله، فاعلم ان الله عز و جل خلق اصل الفطرة فى غاية الصفا و اللطافة  
لانها المقصود للايجاد و اول ما وقع عليه فعل الله سبحانه فوجب ان تكون فى  
اللطافة غايتها و فى الشرافة نهايتها و فى البهاء اعلاه و فى المجد اسناه ثم لما  
حكم الله على خلقه بالادبار لتتميم الاقبال فانزلهم الى الدرجات و المهابط و  
لما كانت جهة التعيين و مقام الانية تكاثفت كل ما نزلت الى ان انتهت الى  
الجماد ثم امرها بالاقبال فاخذت تصعد الى الدرجات و تطوى المقامات  
فاخذت تصعد الى النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان فوجد ابونا آدم فى هذه  
المرتبة ثم لما كان الكمال كمالين و الصوغ صوغين صوغ الابدان و صوغ  
الارواح و لما كمل صوغ الابدان فى عالم الظهور اخذ فى صوغ الارواح و هى  
لما تنزلت الى الرتبة الجمادية بمقتضى مقامها اخذت تصعد من اول كونها  
نطفة الى علقة الى مضغة فتمت الرتبة الاولى فى شريعة آدم عليه السلام و الرتبة

الثانية فى شريعة نوح عليه السلام و الرتبة الثالثة فى شريعة ابراهيم عليه السلام و الرابعة التى هى رتبة العظام فى شريعة موسى عليه السلام و الخامسة التى هى رتبة اكتساء اللحم فى شريعة عيسى عليه السلام و السادسة التى هى مقام انشاء الخلق الآخر الذى هو مقام الحيوة من فلك القمر فى شريعة محمد صلى الله عليه و آله و لهذه الرتبة مقامات تختلف الاحوال فيها و تبدل و تتغير تبديلا سيالا من كون الولد فى بطن الام الى ان يخرج الى كونه رضيعا الى كونه فطيمًا الى كونه صبيا الى كونه مراهقا الى كونه بالغًا الى كونه تامًا فى مقام البلوغ و هو ثلاثون سنة الى كونه كاملا فى البلوغ و هو اربعون سنة فاذا كان اول ظهوره صلى الله عليه و آله بشريعته اول مقام ظهور الحيوة و بينه و بين البلوغ الواقعى الكامل الذى هو اربعون سنة تلك المراتب المتقدمة و هى دائمة السيلان و التبدل و تختلف الاحكام بهما فوجب النسخ و الاختلاف و التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان و غلبة الرطوبات التى هى الميولات الشهوانية و بها استيلاء الجور و الخلاف و ظهور القبايح و الشنايع و خفاء العقل و تسلط النفس الامارة بالسوء و توجه الحرارة الغريزية التى هى الامدادات الالهية و الانبعاثات الشوقية و التوجهات الحقية الى الباطن اى الى الاختفاء و عدم الظهور و سكون الجوارح و الآلات الغيبية و الشهودية عن الارتقاء الى معالى الدرجات و ظهور فصل الشتاء و جمود القرايح و خمود الطبايع و سد المسام و كل ذلك بتقدير الحكيم و تدبير العليم و لولا هذا الاختلاف و الاوضاع المتشعبة (المتشعبة ظ) المتفرقة لاحتقرت الطبايع و فئت او انجمدت و خمدت و ما استوت فجرى الامر بين الامرين لتنضج الطبايع و تبلغ الى غاياتها الكمالية و تصير انسانا و تخرج عن الظلمات البهيمية فلو اخبرهم الامام عليه السلام بهذه الدقيقة و السبب الذى به جرى هذا الاختلاف و لو اراد لجمعهم على كلمة واحدة بحيث لم يختلف اثنان و لكن فى ذلك خلاف الاستقامة و خلاف العدل لانكروا (و لانكروا خ) و لم يقبلوا لما ذكرنا من جمود قرائحهم و خمود طبايعهم و لقالوا كما قال عليه السلام لولا خوفى عليكم ان تقولوا جن او ارتد فافهم .

و اما مبدأ الاختلاف فاعلم ان الله عز و جل لما خلق النور انعكس عنه الظل الذى هو الظلمة فاستدار النور على التوالى و استدارت الظلمة على خلاف التوالى و هذه المخالفة جرت بينهما فاستدار النور هابطا و الظلمة صاعدة لحكم العكس المستوى الى هذه الدنيا فالتقى الكرتان بنقطة و ظهرت آثار كل فى الآخر فاختلط ما حاذى النقطتين من الكرتين بعضها مع الآخر فصارت فى كل واحد من الفريقين طبيعتان اصلية و عرضية كل تخالف ذاتية الاخرى فالميل الى العرضى يضاد الميل الى الذاتى فمن هنا جاء الاختلاف و الاحكام تجرى على مقتضاه الى ان تفرق النقطتان بالكلية و ذلك اذا مات الشخص او تميل النقطتان عن مستقرهما و ان لم يحصل الافتراق التام و هو فى قيام القائم عليه السلام و الرجعة و الافتراق التام انما يكون فى القيمة و اكمل اذا ادخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار و ذلك متناه و الخلق قبل ان يقوم القائم عليه السلام فى الابتلاء و الامتحان ليميز الخبيث من الطيب و ليعلم اهل الطبيعة العرضية من الذاتية و العكس و هو قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين و قال عز و جل و لنبلونكم بشيء من الخوف و الجوع و نقص من الاموال و الانفس و الثمرات و بشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله و انا اليه راجعون و قال عز و جل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا و هم لا يفتنون و عن امير المؤمنين عليه السلام لتبلبلن بلبلة و لتغربلن غربلة و لتساطن سوط القدر حتى يصير اسفلكم اعلاكم و اعلاكم اسفلكم و ليسبقن سباقون كانوا قصر و الحديد ، و الخلق الآن فى اشد ظلمة من الليل الدامس من غلبة الظلم و الجور و لكن المصلين بالليل هم الفائزون و هو قوله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطأً و اقوم قِيلاى النفوس التى تنشأ بالليل لذكر الله سبحانه و لاقامة الصلوة هذا الذى ذكرنا هو نوع احوال الخلق فى هذه الازمان و قبلها و هو يريد عليه السلام بقوله و ما انتم فيه الذى ذكرنا على جهة العموم و الكلى و يريد به خصوصيات احوالهم فى ما كلهم و مشاربهم و ملابسهم و آدابهم و اطوارهم و ما استجنت فى سرائرهم و استكنت فى

ضمائرهم و ما انعقد عليه ضمائرهم و ما قويت به عزيمتهم و الاسباب و الاحوال التي تهيجت لهم نيران الشوق الى مآربهم و مطالبهم و حوائجهم و ما اهل الكوفة عليه من النفاق و الشقاق عازمون بذلك المعاندة مع الله رب العالمين و سيجزيهم و صفيهم انه حكيم عليم .

و اما فرع هذا الاختلاف فهو الثقة و تعدد الاحكام الراقعية الثانوية و النفس الامرية و ظهور خباثة الظالمين و بروز بواطن المنافقين المعاندين و هلاك الفاسقين و تخليص المؤمنين من كيد الكافرين و تصفية المخلصين عن شوب لطخ الجاحدين و خروج الشيعة من اصلاب الفاسقين و خلوص الامر لله رب العالمين و اللعن و الوبار على اعداء الدين و هلاك خلفاء الشياطين و تطهير الارض من كل رجس نجس لعين و تخليصها للقوم الصالحين ان الارض لله يورثها من يشاء ، و العاقبة للمتقين فافهم مجمل الاحوال .

و قوله عليه السلام و ما تلقونه الى يوم القيامة و قد ذكر عليه السلام شردمة من ذلك في خطبة البيان و لكن ماظهر لهم فيها السر الذي لو سمعوه لقالوا انه جن او ارتد و هو مقلب تلك الاحوال و مدبر تلك التدابير و الأمر و الناهي الذي بيده ازمة التقدير و سيبين لك في هذه الخطبة قليلا من كثير مما يلقونه الى يوم القيامة و تؤخر شرحه الى ذلك المقام ثم اعلم ان المخاطب بهذه الخطابات كما مر في قوله عليه السلام ايها الناس كل الموجودات لا اختصاص بالمشافهين و لا بالانسان في كل افراده بل هو عام للانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و الانسان و الجن و الحيوان و البهائم و حشرات الارض و الجماد و النبات و تلك الاحوال الثلاثة جارية لكل الا ان لكل بنسبة مقامه الا ترى فساد الثمار و قلة الامطار و تعاود الليل و النهار و عدم اعشاب البرارى و القفار و تراكم السحب و امثال ذلك مع ان في الفطرة الاولى و الكينونة الحقيقية خلق الله الدنيا و الكواكب كانت في اشرافها و طالع الدنيا سرطان فالشمس في بيت الوتد في الحمل في الدرجة التاسعة عشر (عشرة ظ) و الوقت الظهر وقت الصلوة و اسماع صوت الملك قوموا على نيرانكم التي او قدتموها على ظهوركم



فاطفئوها بصلواتكم وهذا هو الفطرة الاولى و المقصد الاقصى و لما تحركت الافلاك و مالت الآفاق و خفى نور الشمس عن الاشراق و تراكمت السحب المكفهرة و تصاعدت الادخنة و الابخرة الفاسدة المدلهمة و تكاثفت الاجزاء الارضية و حجبت الشمس عن اشراقها و تألؤها و لمعانها فتحققت بها الظلمة و سرت فى كل شىء من البقول و الثمار فى الحيوان و الانسان فتولد بذلك ابدانهم و هكذا فى عالم الارواح و الاشباح و البقول و الثمار فى تلك الاطوار و الحاصل كل شىء الآن من الغيب و الشهادة و الروح و الجسد مما فى الدنيا الوجه السفلى من عالم المثال الى الارض الاولى كلها مشوب مختل لا يصفوا الا بين النفختين .

قال عليه الصلوة والسلام: و لقد ستر علمه عن جميع النبيين الا صاحب شريعتم هذه صلى الله عليه وآله فعلمنى علمه و علمته علمى .  
اقول اما الاخبار الدالة على ان الائمة عليهم السلام عندهم جميع ما عند الانبياء عليهم السلام فكثيرة و من الانبياء فى عالم الظهور محمد صلى الله عليه و آله و لا شك انه (ص) اعلم الانبياء باجمعهم فيكون ما عندهم مستورا عن الانبياء كلا سوى محمد صلى الله عليه و آله روى فى الكافى عن عبدالله بن جندب انه كتب اليه الرضا عليه السلام اما بعد فان محمدا صلى الله عليه و آله كان امين الله فى خلقه فلما قبض كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله فى ارضه عندنا علم المنايا و البلايا و انساب العرب و مولد الاسلام و انا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان و حقيقة النفاق و ان شيعتنا لمكتوبون باسمائهم و اسماء آبائهم اخذ الله علينا و عليهم الميثاق و يردون موردنا و يدخلون مدخلنا ليس على ملة الاسلام غيرنا و غيرهم و نحن النجباء و النجاة و نحن اقراط الانبياء و نحن ابناء الاوصياء و نحن المخصوصون فى كتاب الله عز و جل و نحن اولى الناس بكتاب الله عز و جل و نحن اولى الناس برسول الله صلى الله عليه و آله و نحن الذين شرع الله لنا دينه و قال فى كتابه شرع لكم يا آل محمد من الدين ما وصى

به نوحا و الذي اوحينا اليك يا محمد و ما وصينا به ابراهيم و موسى و عيسى فقد علمنا و بلغنا علم ما علمنا و استودعنا علمهم نحن و رثة اولى العزم من الرسل ان اقيموا الدين يا آل محمد و لا تتفرقوا فيه و كونوا على جماعة كبر على المشركين من شرك بولاية علي (ع) ما تدعوهم اليه من ولاية علي (ع) ان الله يا محمد يهدي اليه من ينيب من يجيبك الي ولاية علي عليه السلام و فيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ان اول وصي كان على وجه الارض هبة الله ابن آدم و ما من نبي مضى الا و له وصي و كان جميع الانبياء مائة الف نبي و عشرون الف نبي منهم خمسة اولو العزم نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و آله و ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمد صلى الله عليه و آله و ورث علم الاوصياء و علم ما كان قبله اما ان محمدا صلى الله عليه و آله و ورث علم ما كان قبله من الانبياء و المرسلين على قائمة العرش مكتوب حمزة اسد الله و اسد رسوله و سيد الشهداء و في ذائبة العرش على امير المؤمنين فهذه حجتنا على من انكر حقنا و جحد ميراثنا و ما منعنا من الكلام و امامنا اليقين فاي حجة يكون ابلغ من هذا و عن ابي عبد الله عليه السلام ان سليمان و رث داود و ان محمدا صلى الله عليه و آله و ورث سليمان و انا و رثنا محمدا و ان عندنا علم التوراة و الانجيل و الزبور و تبيان ما في الالواح قال قلت ان هذا لهو العلم قال ليس هذا هو العلم ان العلم الذي يحدث يوما بعد يوم و ساعة بعد ساعة و عنه عليه السلام ان داود و رث علم الانبياء و ان سليمان و رث داود و ان محمدا صلى الله عليه و آله و ورث سليمان و انا و رثنا محمدا صلى الله عليه و آله و ان عندنا صحف ابراهيم و الواح موسى فقال ابو بصير ان هذا لهو العلم فقال يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما العلم ما يحدث بالليل يوما بيوم و ساعة بساعة و عنه عليه السلام ان الله عز و جل لم يعط الانبياء شيئا الا و قد اعطاه محمد (ص) قال و قد اعطى محمدا جميع ما اعطى الانبياء و عندنا الصحف التي قال الله عز و جل صحف ابراهيم و موسى الحديث، و عنه عليه السلام في قوله عز و جل و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الذكر عند

الله والزبور الذي انزل على داود و كل كتاب نزل فهو عند اهل العلم ونحن هم  
و عن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام انه سئل عن النبي صلى الله عليه و  
آله ورث النبيين كلهم قال نعم قال السائل من لدن آدم حتى انتهى الى نفسه قال  
ما بعث الله نبيا الا و محمد صلى الله عليه و آله اعلم منه قال قلت ان عيسى بن  
مريم كان يحيى الموتى باذن الله قال صدقت و سليمان بن داود كان يفهم منطق  
الطير و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يقدر على هذه المنازل قال فقال ان  
سليمان بن داود قال الهدهد حين فقده و شك في امره فقال مالي لارى الهدهد  
ام كان من الغائبين حين فقده و غضب عليه فقال لا عذبه عذابا شديدا او  
لا ذبحنه او ليأتيني بسلطان مبین و انما غضب لانه كان يدل على الماء فهذا و هو  
طائر قد اعطى ما لم يعط سليمان و قد كانت الريح و النمل و الانس و الجن و  
الشياطين المردة له طائعين و لم يكن يعرف الماء تحت الهواء و كان الطير  
يعرفه و ان الله يقول في كتابه و لو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض  
او كلم به الموتى و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيه ما تسير به الجبال او تقطع  
به البلدان و يحيى به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء و ان فى كتاب الله  
آيات ما يراد بها امر الا باذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله  
لنا فى ام الكتاب ان الله يقول و ما من غائبة فى السموات و الارض الا فى كتاب  
مبين ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفانا الله  
عز و جل و اورثنا هذا الذى فيه تبيان كل شىء هـ.

اعلم ان معنى وراثته ائمتنا عليهم السلام هو معنى وراثته الله الارض حيث  
يقول عز و جل فى كتابه انا نحن نرث الارض و من عليها و الينا يرجعون و معنى  
هذه الوراثة رجوع كل شىء الى مبدئه و اصله و ليس انها ترجع الى ذات الله  
عز و جل و انما ترجع الى آثار فعل الله و محال مشيته و السنة ارادته و بين هذا  
المعنى فى موضع آخر من القرآن حيث يقول عز و جل و لقد كتبنا فى الزبور من  
بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون و الارض هى العلم و العباد هم  
المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون و هم الذين عنده

لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فعلوم الانبياء والمرسلين كلها تنتهي اليهم عليهم السلام حين ما ابتدأ منهم اليهم فمنهم اليهم عين ما اليهم منهم فابتدأوا منها عليهم السلام الى الانبياء هو عين انتهائها ورجوعها عنهم اليهم عليهم السلام فحين ما رجعت اليهم لم تخرج عن الانبياء وحين ما بدأت منهم الى الانبياء عليهم السلام لم تخرج منهم كالشمس فنورها منها بدأ و اليها يعود فعلوم الانبياء وان كانت هي علمهم لكنها ليست علمهم حقيقة وان كان صافي تلك العلوم علمهم في مقام انا بشر مثلكم يوحى الى فنبسة علمهم في هذا المقام الى علم الانبياء عليهم السلام نسبة الاكسير الخالص الصافي الى الحجرة الكدرة الغير المصيقة ومعنى علمهم اى ملكهم و في قبضتهم كالشعاع الذى هو فى ملك السراج و الشمس و ليس تلك العلوم علومهم حقيقة فى مراتبهم ومقاماتهم فما عندهم عليهم السلام سر على غيرهم من الانبياء والمرسلين و الخلق اجمعين و ذلك لان ما عندهم من الاسم الاعظم الذى به مواد العلم وقوامه كما روى ان بلعم بن باعور قد تعلم اسما واحدا من الاسم الاعظم و كان على اربعة الف كاتب كلهم يكتبون من علومه المنشعبة من ذلك الاسم سمعت هذا من شيخى اطل الله بقاءه و جعلنى فداه و قد عبر الله سبحانه عن الاسم الاعظم بالعلم حيث قال و قال الذى عنده علم من الكتاب و ذلك آصف بن برخيا كان عنده حرف من الاسم الاعظم و قد دل العقل و النقل على انهم عليهم السلام حووا الاسماء العظام كلها ما خلا الاسم الواحد المختص بالله سبحانه .

و من الاخبار ما روى فى الكافى عن ابى جعفر عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم على ثلاثة و سبعين حرفا و انما كان عند آصف منها حرفا فتكلم به فحسف بالارض ما بينه و بين سرير بلقيس حتى تناول تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة العين و نحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان و سبعون حرفا و حرف عند الله تبارك و تعالى استأثر به فى علم الغيب عنده و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و عن ابى عبد الله عليه السلام ان

عيسى بن مريم عليه السلام اعطى حرفين كان يعمل بهما و اعطى موسى اربعة احرف و اعطى ابراهيم ثمانية احرف و اعطى نوح خمسة عشر حرفا و اعطى آدم خمسة و عشرين حرفا و ان الله تبارك و تعالى جمع ذلك لمحمد صلى الله عليه و آله و ان اسم الله الاعظم ثلاثة و سبعون حرفا اعطى محمد صلى الله عليه و آله اثنين و سبعين حرفا و حجب عنه حرف واحد و عن ابي الحسن العسكري عليه السلام ان اسم الله الاعظم ثلاثة و سبعون حرفا كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الارض فيما بينه و بين سبا فتناول عرش بلقيس حتى صيره الى سليمان ثم انبسطت الارض في اقل من طرفة عين و عندنا منه اثنان و سبعون حرفا و حرف عند الله مستأثر به في علم الغيب و عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال عليه السلام اني لاعلم كتاب الله من اوله الى آخره كانه في كفي فيه خبر السماء و خبر الارض و خبر ما كان و ما هو كائن قال الله عز و جل فيه تبيان كل شيء و عنه عليه السلام قال قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ففرج ابو عبدالله بين اصابعه فوضعها في صدره ثم قال و عندنا علم الكتاب كله و عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب ايانا عنى و على اولنا و افضلنا و خيرنا بعد النبي صلى الله عليه و آله و عن ابي عبدالله عليه السلام يقول ان عندنا ما لا نحتاج معه الى الناس و ان الناس ليحتاجون الينا فان عندنا كتابا املاء رسول الله صلى الله عليه و آله و خط على عليه السلام صحيفة فيها كل حلال و حرام و انكم لتأتون بالامر فتعرف اذا اخذتم به و نعرف اذا تركتموه و عن معمر بن خلاد قد سأل ابا الحسن عليه السلام رجل من اهل فارس فقال له اتعلمون الغيب فقال قال ابو جعفر عليه السلام يبسط لنا العلم فنعلم و يقبض عنا فلا نعلم و قال سر الله عز و جل اسره الى جبرئيل عليه السلام و اسره جبرئيل الى محمد صلى الله عليه و آله و اسره محمد صلى الله عليه و آله الى من شاء الله و قال ابو جعفر عليه السلام في قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فان الله عز و جل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء و يقضيه في علمه قبل

ان يخلقه و قبل ان يقضيه الى الملائكة فذلك علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد و يبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذى يقدر الله و يقضيه و يمضيه فهو العلم الذى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه و آله ثم الينا .

فاذا اتقنت هذه الاخبار و نظرت اليها بصحيح الاعتبار علمت ان ما عند ائمة الهدى عليهم السلام من العلوم مستور و مخفى عند كل الانبياء و المرسلين كما قال مولانا الصادق عليه السلام لو كنت مع موسى و خضر لانبأتهما بانى اعلم منهما، و اخبرنى شيخى اطال الله بقاءه عن رواه عن احدهم عليهم السلام ان موسى و خضر كانا قاعدين على ساحل البحر اذ اتى طير فاخذ بمنقاره قطرة من الماء فرمى بها الى نحو المشرق ثم اخذ قطرة اخرى فرمى بها نحو المغرب ثم اخذ قطرة اخرى فرمى بها نحو السماء ثم اخذ قطرة اخرى فرمى بها فى البحر فتحير موسى و خضر عما فعل الطير و لم يدريا ما تأويله اذ جاء صياد فقال ما لكما متحيرين قالنا تحيرنا مما صنع هذا الطائر و لم ندر ما اراد فقال الصياد انه يقول يبعث الله سبحانه نبيا فى آخر الزمان و له وصى يكون علمكما و علم من فى المشرق و المغرب و من فى السماء كالقطرة بالنسبة الى هذا البحر انتهى ما نقلت من معنى الحديث و انت لو تأملت فيما حققنا لك سابقا فى حقيقة العلم لعلمت بان الانبياء ما يمكنهم اللحوق الى مراتب علومهم عليهم السلام بل يمتنع ذلك فى حقهم الا ان ينقلوا (ينقلبوا) عن حقائقهم و يغير الله خلقهم و هو على كل شىء قدير .

و قوله عليه السلام و لقد ستر علمه عن جميع النبيين الضمير فى علمه يرجع الى احوال آدم الاول و الذين معه و ما صاروا اليه و ما ينتهى اليه امرهم يريد عليه السلام بآدم الاول على احد الوجوه رسول الله صلى الله عليه و آله و الذين معه هم الائمة الاثنا عشر البروج الثابتة فى الكرسى المباركة التى هى فاطمة عليها السلام و ما صاروا اليه من بدو كينونتهم فى القدم فى عالم اللانهاية و كانوا يعبدون الله سبحانه الف دهر و كل دهر مائة الف سنة الى ان خلقت الملائكة الاربعة العالون فبقيت هذه الملائكة يعبدون الله سبحانه معهم

عليهم السلام الف دهر الى ان خلق الله سبحانه الكرويين و الكرويين خلقت الانبياء و تقوموا بهم فهم باب فيضهم من الله سبحانه بالملائكة العالين و المنتهى الى تلك المبادئ ايضا لقوله تعالى كما بدأكم تعودون و تلك المراتب فوق ذكر الانبياء و فوق ذاتهم و لا شك ان الشىء لا يتجاوز ما وراء مبدئه فلا ريب ان تلك العلوم كانت مخفية عليهم و مستورة عنهم ثم لما كانت الانبياء ليس كل واحد منهم علة مستقلة لما تحتهم بل المجموع علة للمجموع من المراتب النازلة فلا يكون لكل واحد السعة العامة المحيطة بكل ما تحته من احوال الذوات و الصفات و الكينونات و لاهل البيت عليهم السلام تلك السعة و الاحاطة فعلموا عليهم السلام حقيقة آدم الثانى اى الماء الثانى الذى صعده منه دخان فكان مبدأ الافلاك و زبده صار مبدأ الارضين فتولد الانبياء من دوران تلك الافلاك على تلك الارضين فاذا كانوا عليهم السلام من جزئيات ذلك العالم فلا يحيطون بحقيقته و ذلك خاص بمن خصه الله سبحانه بالاسم الاكبر الاعظم الاعظم و هو محمد صلى الله عليه و آله و على عليه السلام و الائمة الطاهرون سلام الله عليهم .

قوله عليه السلام و علمنى علمه هذا لا اشكال فيه لان البديل يجب ان يكون قائما مقام المبدل منه و ذلك لا يكون الا ان يكون مساويا له فى احواله و الا لم يكن بدلا مع ان مقام النبى صلى الله عليه و آله مقام الاجمال و البساطة و مقام الوصى عليه السلام مقام التفصيل و الكثرة فلا تزال العلوم تظهر من مقام الاجمال الى مقام التفصيل و لذا قال صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم لان الباء مقام الكثرة و التفصيل و لذا اخص اسم الله بالنبى صلى الله عليه و آله و اسم الرحمن بالوصى عليه السلام كالعرش و الكرسي فان الفيوضات ترد على العرش مجملة بسيطة كلية فمنه تفاض على الكرسي مفصلة متميزة منقسمة فى البروج و المنازل و سائر الكواكب فى الكافى عن ابى عبدالله عليه السلام قال ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه و آله برمانتين فاكل رسول الله صلى الله عليه و آله احديهما و كسر الاخرى

بنصفين فاكل نصفا و اطعم عليا عليه السلام نصفا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا اخي هل تدري ما هاتان الرماتان قال لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب و اما الاخرى فالعلم انت شريكى فيه فقلت اصلحك الله كيف كان يكون شريكه فيه قال عليه السلام لم يعلم الله محمدا صلى الله عليه وآله علما الا و امره ان يعلم عليا عليه السلام و فيه عن ابى جعفر الباقر عبه السلام قال نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله برمانتين من الجنة فاعطاه اياهما فاكل واحدة و كسر الاخرى بنصفين فاعطى عليا عليه السلام نصفها فاكلها فقال يا على اما الرمانة الاولى التى اكلتها فالنبوة ليس لك فيها شىء و اما الاخرى فهو العلم فانت شريكى فيه و فيه ايضا عنه عليه السلام ان جبرئيل نزل على محمد صلى الله عليه وآله برمانتين من الجنة فلقبه على(ع) فقال ما هاتان الرماتان اللتان فى يدك فقال اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب و اما هذه فالعلم ثم فلحقها رسول الله صلى الله عليه وآله بنصفين فاعطاه نصفها و اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نصفها ثم قال انت شريكى فيه و انا شريكك فيه قال فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه وآله حرقا مما علمه الله الا و قد علمه عليا عليه السلام ثم انتهى العلم اليقيني و وضع يده على صدره و قد دلت الاخبار المتكثرة بل المتواترة معنى على ان النبى صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام الف باب من العلم يفتح من كل باب الف باب و كل باب اشارة الى سر عالم من العوالم و تتضمن ابوابا كثيرة فان العالم الف الف فالالف هو الاصل و نشأ من كل واحد من الالف الف و قد علمها اياه صلى الله عليه وآله مجملا بالكينونة و الذات و بالبيان بالصفات و عند على عليه السلام فصلت تلك الابواب لانه عليه السلام الكتاب الذى احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فلا يمكن احصاء تلك الابواب الا للذى يسبح فى لجة اللانهاية على جهة الكلى لا الجزئى(و الجزئى خ) ثم ان هذا التعليم لا انقطاع له و لا نفاد لان العلم دائما يجرى من بحر القدر الذى تحته شمس تضىء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فلم يزل ينزل من ذلك البحر المحيط بحور و ان كانت خلجان بالنسبة الى البحر الاول



فالبحر الاول المظلم كالليل الدامس هو بحر العين المستنطق من كهيا اى من الكاف الظاهرة فى الهاء و الياء فان الكاف هى الظاهرة المستنطقه من البسمله لانها تسعة عشر و هى استنطاق الواحد فاذا نظرت ظهور الاحد فى الواحد كانت الكاف فالكاف هى هاء قد كررت اربع مراتب مرة فى البسم و الثانية فى الله و الثالثة فى الرحمن و الرابعة فى الرحيم و الهاء فى مقام التكرير تظهر منها الياء و فى مقام التبريع تظهر منها النون فالهاء هو السر و الامر فى الكاف و النون و اذا جمعت الكاف و النون استنطقت العين و اذا ظهرت الكاف فى العين ظهرت الصاد ففى الباطن على اعلى مقاماتها يكون الصاد هى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و العين هى مقام القيومية و مرتبة المشية الكلية و العمق الاكبر على الحقيقى و هو العلم الذى لا يحيطون بشىء منه الا بما شاء و ظهر فى بحر الصاد كما روى ان الصاد بحر تحت العرش ينزل منه الماء الذى به حيوة كل شىء و لقد امر رسول الله صلى الله عليه و آله بالتوضى منه لصلوة الظهر ليلة المعراج فاتى النداء ادن يا محمد من صاد و توضىاً لصلوة الظهر و لما كانت الصلوة معراج المؤمن و التوضى هو التطهير و الاستعداد لملاقاة الرب و هو وجه التوجه الى الله تعالى و توجه السافل الى العالى بكيونة ذاته لا بصفاته و آثاره علمنا ان الصاد هو حقيقته صلى الله عليه و آله حيث توجه بها الى ربه فى مقام الدنو بدليل صلوة الظهر لانها صفة ظهور المبدأ و لذا كانت اول صلوة فرضها الله عز و جل على عباده برحمته فلم تنزل العلوم و الاسرار تفاض من بحر العين الى بحر الصاد بلا انقطاع فلو انقطع أنا و احدا بل اقل انقطع الوجود كله و هو قوله تعالى قل رب زدنى علماً فهذه الاستزادة لا انقطاع لها و الافاضة كذلك لان الله عز و جل يقول ادعونى استجب لكم فالاستجابة مقترنة بالدعاء و الاستزادة دعاء فوجب الاستجابة و لذا قال عز و جل كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً ليس لمحبتى غاية و لا نهاية هـ، لا فى البدو و لا فى العود لان العود نفس البدو و هذا العلم الجارى من بحر العين له شعبتان و خليجان فخليج يجرى من بحر الكاف و الآخر من بحر النون و الآخر من بحر العين و الذى من بحر الكاف

له اربعة انهار نهر يجرى من البسم و الآخر من الله و الآخر من الرحمن و الآخر من الرحيم و فى كل نهر خمسة جداول جدول النقطة و الالف و الحروف و الكلمة التامة و الدلالة و هذه العلوم كلها علم التوحيد الصرف و التعدد باختلاف المحال و المهابط للتجلى و فى كل مقام و مجلى لا يرى الا الواحد بنفى الكثرات و سلب الاضافات و الامتيازات و عند العلم يقال انها خمسة و عند العمل هو واحد لا بالعدد و العلم الذى يتصور فيه التعدد عند جمع شؤونات الكينونة لمن اشهده الله خلق نفسه و اما عند الصعود الى ذروة المجد و العلى فيتحد العلم و العمل و ان كانا متحدين فى كل مقام فالجدول الاول من النهر الاول من الخليج الاول هو الذى يختص به النبى صلى الله عليه و آله لا يشترك فيه معه على عليه السلام و ذلك علم لم يعلمه اياه عليهما السلام بعنى لا يمكن ذلك الا ان تنقلب الحقايق فيرتفع الامتياز حينئذ هذا خلف و بذلك العلم كان افضل و اعلى فلو تساويا لما كان احدهما افضل لثلايستلزم الترجيح من غير مرجح و قد قال عز و جل يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين اتوا العلم درجات، هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون و لماصح ان يكون النبى صلى الله عليه و آله واسطة بين الامر و بين على عليه السلام لان المساوى لا يكون واسطة بالضرورة فوجب ان يكون عند النبى صلى الله عليه و آله علم فى التوحيد لم يكن عند على عليه السلام و بذلك كان كما قال على عليه السلام انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه و آله فقوله عليه السلام و علمنى علمه و ان كان العلم مصدرا مضافا يفيد العموم الا ان ذلك العلم ليس داخلا لانه عين حقيقة ذاته و التعليم فعل و الفعل متأخر عن مرتبة الذات فيتعين ان يكون المراد بالعلم ما هو (هو ما خ) تحت مرتبة الذات فعلى هذا فلا احاطة لعلى (ع) فى مقام الحقيقة النبوية عليهما السلام فقوله يا على ما عرف الله الا انا و انت يريد المعرفة الحاصلة لسائر المخلوقين لا مساواتهما عليهما السلام فى المعرفة و كذا قوله صلى الله عليه و آله و ما عرفنى الا الله و انت اما الله سبحانه و تعالى فهو بالكنه و الحقيقة و اما على عليه السلام فهو بالبيان و الصفة لا الحقيقة و كذا قوله صلى الله عليه و آله ما عرفك الا الله و

انا يريد المعرفة بالكنه فى المقامين .

وفصل القول ان فى هذا المقام مباحث هى مفتاح للابواب المقفلة وحل الرموز المشككة فلا يعرف حقيقة الامر فى هذا المقام الا بها و انا اشير اليها مجملا الاول ما العلم و حقيقته و الثانى ما العلم المنسوب الى الله المختص به و المنسوب الى محمد صلى الله عليه و آله كذلك و المنسوب الى على عليه السلام كذلك و الثالث ما كيفية التعليم و ربط هذه العلوم بعضها ببعض و الرابع ما كيفية تعليم محمد صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام و تعليم على لمحمد صلى الله عليهما و ينكشف لك الامر و يتضح لك السر بعد معرفة هذه الابواب ان شاء الله تعالى .

اما الاول فاعلم ان العلم نور من عند الله سبحانه و تعالى يقذفه فى قلب من يحب فيشاهد الغيب و ينشرح فيحتمل البلاء و مبدأ هذا القذف هو المثال الذى القى سبحانه فى هويات الاشياء كما قال امير المؤمنين عليه السلام فى وصف الملائكة على صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتلاآت فالقى فى هويتها مثاله فاطهر عنها افعاله و هذا المثال هو سر كن فى فيكون و هو السائل الامر بالله سبحانه القائل كن و هو المجيب الممثل من قبل نفسه بالله سبحانه الفاعل ليكون و قد ورد عنهم عليهم السلام فى بيان قوله تعالى بين النفختين خطابا للارض اين الجبارون و اين المتكبرون و اين الذين يأكلون رزقى و يعبدون غيرى لمن الملك اليوم ثم قال سبحانه لله الواحد القهار قلوا عليهم السلام نحن السائلون و نحن المجيبون هـ، لانهم وجه الله الذى لا يهلك و قال امير المؤمنين عليه السلام بل تجلى لها بها و لاتستغرب من ذلك فانك تراه بالعيان فانك اذا قرأت القرآن و قرأت قوله تعالى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى و اقم الصلوة لذكرى فلايتوهم احد انك تدعى الربوبية و الالهية لانك حينئذ حاك و لسان له تعالى ثم يستحب لك ان تقول اذا قرأت امثال هذه الآيات بلى يارب انت الله لا اله الا انت لانعبد الاياك مخلصين لك الدين فانت الذى اجبت فكنت فى الحالة الاولى لسان المخاطب و فى الحالة

الثانية لسان المخاطب و هذا آية ما ذكرنا لك و دليله فافهم فذلك المثال هو العلم و الهوية هى القلب و هى اول ما ظهرت به كينونة الخلق الذى احبه الله للايجاد لان يعرف كما قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فقذف الله سبحانه هذا النور فى قلب من احب و قد علمت انه تعالى احب كل خلق من حيث الخلقة فقذف هذا النور فى قلب كل احد من المخلوقين و قد مثل سبحانه لهذا النور و نسبته مع القلب مثلا غريبا لاتفى عجائبه و لاتنفد غرائبه حيث يقول سبحانه مثل نوره كمشكوة فيها مصباح النور الظاهر فى هذا المصباح الذى فى الزجاجه التى كانها كوكب درى استوقد من الشجرة المباركة الزيتونى التى ليست شرقية و لا غربية فالنار منها كزيتها ذلك هو العلم فلما استضاء المصباح الذى هو العلم فى القلب صار له وجهان وجه الى الحرارة المحضة و اليبوسة من النار و وجه الى البرودة و اليبوسة التى هى ثقل الزيت و نفسه و وجه الى الحرارة و الرطوبة من توجه النار الى الدهن و وجه الى البرودة و الرطوبة من توجه الدهن الى النار و لذا كان لون النور الظاهر فى الدهن اصفر براقا شفافا و بهذه الصفرة ينير لنحقق المناسبة التامة و تلك الصفرة هى المصدر الذى ينشق منه اسم الفاعل و المفعول و لذا وضع لذلك النور اسما و هو المصدر فقيل علم و نور و كلاهما مصدران .

و توضيح الكلام ان العلم هى نقطة الكون المنبسطة على حقائق الاكوان الوجودية و الحروف الكونية و الوصفية و الشرعية و اللفظية و تلك النقطة بظاها تحكى ظاهر الاكوان و بباطنها تحكى باطن الاكوان و الاعيان و بكينونتها و ذاتها تحكى المبدأ الذى هو الاصل فى الكلام الذى يتشعب منه اصول و كل اصل يتشعب الى اصول و هكذا و بسرها المستودع فى هويتها تحكى (تحكى سرخ) الاسماء و الصفات الجلالية و الجمالية و بسر سرها تحكى الوحدة الحقيقية البسيطة كل ذلك فى مقام انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله فالعلم ظل نورانى و شبح منفصل يشرق على كل مذكور و مبروء و على التجليات الذارى البارى المصور التى هى نفسه و على نور

هيكل التوحيد و شبح التجريد و التفريد و لذا وضع له المصدر كما ذكرنا فان المصدر هو الواقف على الطنجنين و البرزخ بين العالمين عالم الفاعل و عالم المفعول و عالم الفعل و الاسماء دليل المسميات و صفاتها و لما كان ظهور هيكل التوحيد فى الهاء التى ظاهرها عين باطنها كما قال صلى الله عليه و آله التوحيد ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره ظاهره موصوف لا يرى و باطنه موجود لا يخفى و هو رتبة التوحيد و لما كانت الاسماء رتبة التعلقات فوجب اشباع الهاء فظهر به سر الاسماء و موصوفها و مسماها و اصلها و هو الهوية التى تقوم به الالهوية و لما كانت الظهورات الخاصة لها ارتباطا اكثر و اقوى فلو حظت بيناتها مع زبرها فاستنطقت منها الواحد و الواحد اذا اضيف اليه الاحد كان عشرين فتستنطق منه الكاف فكانت الكاف هى تمام مقامات الاسماء و الصفات و التجليات الالهية من العامة و الخاصة و الظاهرة و الباطنة و بقى مقام التعلق الخاص و الربط المتعلق و لا يتم ذلك الا بانضمام النون لان الهاء اذا كررت تكون منه الياء و اذا كعبت الهاء فى الياء تظهر النون و هما تمام كلمة كن و كذا قال سبحانه بعد البسملة كهيعص فالكاف انما حصلت من اشباع الهاء و النون من تكريرها و اذا جمعتا تستنطق من المجموع العين فالعين اشارة الى عالم الوجود المطلق و عالم الامر بجميع تفاصيله و احواله و لذا كانت السبعة هى العدد الكامل بنفسها و بتكريرها و تنزيلها و هى مشتملة على مراتب الاسم الاعظم الظاهرة فى المخلوقين و الغير الظاهرة و هى اسرار مبادئ الوجود و علله الفاعلية و مبادئ العلل المادية و السر الاعظم السر المقنع بالسر من رتبة التوحيد الظاهرة للمخلوقين بجميع انحائها و اطوارها و تجدد الفيوضات و الامدادات من بحر القدرة الى طنتج المشية و منها الى جدول الحقيقة و منها الى مستسرات سرائر الاكوان و مستوضحات شهادة الاعيان و هكذا الى ما شاء الله و لما كان العين تحكى تلك الاسرار و منها تظهر تلك الانوار و هى الوجه الاعلى من النقطة بمراتب (بمراتبه خ) و جب ان توضع فى اول حرف اسم تلك النقطة ملاحظا للنظم الطبيعى فى العالم التكويني و التدوينى كما جعلت فى اول اسم

حاملها كما قال تعالى ماوسعني ارضي و لا سمائي بل وسعني قلب عبدى المؤمن و قال عز و جل و ان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا و اشهد ان محمدا صلى الله عليه و آله عبده و رسوله و لما كان الوجه السفلى لتلك النقطة ظهورها فى الالف و انعطاف الالف بالحروف و تشعبها منها و هو مقام الخلق و الخلق انما يتحقق (يتكون خ) يكون عند خطاب كن و ذلك له مقامان مقام صلوحه و استيهاله لوقوع الخطاب عليه و المقام الثانى مقام وقوع الخطاب عليه فالاول نسميه بالقابلية و الثانى نسميه بظهور المقبول فى القابل و قد نطلق عليه المقبول على جهة الاجمال و لا يصلح المخلوق و لا يستأهل لوقوع خطاب كن عليه ظاهرا و باطنا على جهة الكمال و التمام فيهما الا بعد ان يستودع فى سره بالتجلى ثلاثون اسما من الاسماء الحسنى فاذا استودعت فيها و عمل كل اسم فعله و تمت البنية و نضجت الطبيعة فهناك تنضج الطبيعة و يقوم الشىء رافعا صوته بالتلية و يظهر فاعل يكون بعد وقوع خطاب كن عند الخطاب .

و السر فى هذا الثلاثين هو ان المبدأ كما ذكرنا مرارا هو المثلث و هو اذا جذر يكون تسعة فاذا تمت التسعة بظهور الاحد يكون تمام العشرة و هذه العشرة لها ظهورات فى ظل العوالم و انما تختلف بالاجمال و التفصيل و الظهور و الخفاء و البساطة و التركيب و لها مقامان مقام نزول و مقام صعود فالنزول هى تلك الثلاثة الى ان تصير عشرة و الصعود هو ظهور سر تلك الثلاثة فى كل من العشرة و هو تمام الثلاثين و اليه الاشارة فى قوله تعالى و واعدنا موسى ثلثين ليلة و انمناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة و معنى ما ذكرنا هو ان الشىء لما بدا من فعله تعالى له ثلاثة وجوه وجه الى مبدئه و وجه الى نفسه و وجه الى غيره و لكل منها ثلاث حالات حالة عليا و حالة وسطى و حالة سفلى و العاشر هو الوحدة الجامعة لتلك الحالات كلها اما الصعود فهو ظهور الاحوال الثلاثة الاسفل فالاسفل الى الاعلى فالاول ظهور الحالة السفلى فى المجموع و هناك مقام الجماد و الثانى ظهور الحالة الوسطى و ظهور بسط (ربط خ) المبدأ و هيجانه الى جهة المبدأ فى الاستمداد و هو مقام المعدن و الثالث ظهور الحالة

العليا من ظهور الربط الكلى و هو مقام النبات و هناك مقام فكسوننا العظام لحما و ذلك تمام الثلاثين فالاربعون من ظهور الحالة الرابعة و هى سر الثلاثة الجامع لها باطوارها فى كل (كل مقام خ) هذه الثلاثة فى كل مقام بحسبه و فى مقام الوحدة و الجامعية فلها مقام مع كل واحد منها و مقام منفرد متوحدة فيها و هى تمام الاربعين فمقام الخلق يتم فى مقامين على اختلاف مراتبه مقام القابل و هو الثلاثون و مقام المقبول و هو الاربعون و من هذه الجهة كان فى مبدأ الكتاب الكريم و مفتتح سورة البقرة الم فالالف لبيان المبدأ و اللام و الميم لمقام رتبة الخلق فى اطوار القابليات و المقبولات .

و لما كانت الاسماء صفات المسميات و وجب بينهما المطابقة فى كل الجهات اللازمة فوجب ان يجعل ثانى احرف اسم تلك النقطة اللام لانها متقدمة فى الظهور كذا فى الوجود و ثالثها الميم لبيان تمام المراتب و اجتماع العلل مع المعلول و الاسباب و المسببات و اللوازم و الملزومات و الشرائط و المشروطات و هو يوم الجمعة فى ايام الاسبوع و لم تكن هنا رتبة اخرى لتزاد حرف آخر فانحصرت احرف الاسم فى الثلاثة فصارت على مقتضى الترتيب علم (ع ل م) ثم دلت بصفاتها الى معانى اخر فالعين من عالم الغيب لانها من حروف الجبروت و اللام من عالم الاوسط لانه من عالم الملكوت و الميم من عالم الاسفل لانه من عالم الملك و كل من الاحرف ثلاثية فتكون تسعة و المجموع واحد فيكون عشرة على التفصيل الذى اشرنا آنفنا و اشار سبحانه و تعالى الى هذا الصوغ و التأليف فى كتابه العزيز و اوحى ربك الى النحل اى منتحل العلم ان اتخذى من الجبال اى من العرب و هى المبادئ العالية و اطوار كن و العوالم الغيبية و الاشارة اليها العين فى الظاهر و الباطن كما ذكرنا و من الشجر و هى اطوار عالم الشهادة و المقامات الخلقية لظهورات الجهات التفصيلية و الكثرات فيها و تشعبها الى الاغصان و اغصان الاغصان و الاوراق و هكذا و الاشارة اليها الميم و مما يعرشون من الاحوال البرزخية بين الغيب و الشهادة و الظاهر و الباطن و الاشارة اليها اللام لانها من حروف الاوسط ثم كلى

من كل الثمرات هي الاطوار الحاصلة من القرانات و الاضافات و الروابط و انحاء الحثيات فالعلم هي نقطة الوجود السارية في الغيب و الشهادة و بها ظهر المعبود باحواله و افعاله و هو بحر دائم الفوران يصعد ماؤه من الارض و ينزل اليه من السماء و نداء يا ارض ابلعي ماءك و يا سماء اقلعي و غيض الماء لا يقع على هذا البحر لان ذلك للرحمة و هذا للغضب و شتان ما بينهما ان هذا لرزقنا ما له من نفاذ فشهد لفظ العلم بسر معناه و دل شهادته على غيبه ذلك تقدير العزيز العليم هذا مجمل بعض احوال العلم .

و اما الامر الثاني فاعلم ان تلك النقطة هي السر الذي لا يحيط بكينونتها و اصلها و فرعها و مبدئها و منتهاها و لوازم و شرائط ظهوراتها و اطوار كينونات نشأتها و امداداتها و كل ما لها و منها و اليها و عنها و بها و عليها و عندها و لديها و ساير احوالها و اوضاعها و ان كان لا وضع لها و لا حال لها على جهة الحقيقة و الاحاطة القيومية بنحو الشهود و الظهور لا يحيط بها الا الله سبحانه و تعالى لان تلك النقطة هو الاسم الذي رواه في الكافي ان الله سبحانه خلق اسما ليس بالحروف مصوت و باللفظ منطوق و بالشخص مجسد و باللون مصبوغ و بالتشبيه موصوف برىء عن الحدود منفي عنه الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور و هذا هو السر المخزون عند الله و الاسم الاعظم الاعظم و الذكر الاعلى الاعلى الاعلى و هو الشمس المضيئة في قعر بحر القدر و فيه مصدر البداء و علل الاشياء و من ذلك يستزاد خاتم الانبياء عليه السلام و كذلك صفوة ذريته و عترته صلى الله عليهم حيث امره الله سبحانه بذلك بقوله تعالى قل رب زدني علما و قال صلى الله عليه و آله اللهم زدني فيك تحيرا و هذا العلم هو حقيقة الكائنات و الممكنات و المكونات و ليس فيه تجدد و لا تغير و لا تبدل و لا مضي و لا حال و لا استقبال و لا اضمحلال و لا نقصان و لا زوال و لا تحول و لا انتقال و لا حركة و لا ساكون و لا ظهور و لا خفاء و انما هي نقطة عند الحق القديم المحيط بالاشياء كلها و هي حاضرة عنده سبحانه و الله سبحانه و تعالى عالم بها قبل الخلق و بعد الخلق و مع الخلق و لا يصل الي هذه الرتبة احد



من المخلوقين الا ان يكون خارجا عن صقع الامكان فيختص به الله سبحانه فالممكن ليس عنده الا نفسه و ما تحته و اما التجددات الواردة لحفظ بقاء ذاته فليست حاضرة عنده و اما القديم سبحانه فليس عنده تجدد اذ ليس مستندا الى الغير و لا متقوما بسواه سبحانه و تعالى و هذا هو العلم الذى لا يحيطون بشىء منه الا بما شاء و هذا هو علمه سبحانه بالاشياء بها و هو الذى قال عليه السلام علمه بالاشياء قبل كونها كعلمه بها بعد كونها و هذا العلم خاص بالله سبحانه ليس لاحد فيه نصيب كما قال امير المؤمنين (ع) فى قعره شمس تضىء لا ينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأويه جهنم و بش المصير و من هذا العلم جف القلم بما هو كائن فافهم و اليه الاشارة فيما ورد عنهم عليهم السلام ان الاسم الاعظم ثلاثة و سبعون اسما اثنان و سبعون اسما عندنا و واحد تفرد به الحى القيوم سبحانه و تعالى .

ثم ما ظهر فى الاكوان من غيب الامكان بعلم الله سبحانه فى مقامين :  
 مقام النقطة الكونية و الحقيقة الوجودية اى السر المستسر فى كل الغيوب و الاحوال و الظاهر فى كل شىء بالتفصيل فى مقام الاجمال اما بذاته او بصفاته او بشؤونات آثاره او بظهورات انواره على جهة البساطة و عدم الكثرة و مقامه الاختراع و لها القيومية و الهيمنة على كل الاكوان و كل شىء تحت هيمنة تسلطه و مضمحلون لدى سطوع نوره و بهائه و هو العلة المادية لكل الموجودات فظهرت فى تلك النقطة من الحقايق الالهية و الذوات السرمدية و الازلية الثانية على جهة الوحدة و البساطة فالاسماء كلها من الاسماء الكونية و الظاهرة فى ذلك المقام اسم واحد و الذوات ذات واحدة و الحقايق حقيقة واحدة ليس هناك اختلاف و تعدد و تغير و تبدل و ظهور و خفاء و ظلمة و عماء و اولية و آخرية و تقدم و تاخر لانه مقام الربوبية اذ مربوب ذكر الاءينا و هو مقام الواحد و اول ظهور الاحد لا الواحد المقابل للثانى بل الواحد الذى ليس له ثانى (ثانى ظ) يجتمع مع الاعداد بكلها بصفاته و بعددها و يفارقها بذاته و الاعداد

تكثر و تزيد بظهور امثاله و لذا لاتصعد مقاما فى العدد الا و ترى الواحد قدامه  
 لن يبلغ اليه العدد و ان صعد الى ما صعد و بلغ الى ما بلغ فهذه النقطة هى القطب  
 الذى يدور عليه الاكوان الوجودية من الازل الى الابد الذى هو عين ذلك الازل  
 و لا يحيط بهذا العلم على جهة الحقيقة الا النبى الامى محمد بن عبد الله صلى الله  
 عليه و آله خاصة و هو صلى الله عليه و آله الواسطة الكبرى و البرزخية العظمى و  
 له الرسالة المطلقة و هذه الواسطة و الرسالة اعلى مقاما من الولاية اذ شملته جهة  
 الوحدة و اضمحلت له الانية حتى لا يبقى فى مقام الفرق الا الواسطة المحضة  
 كما ذكرنا سابقا و هذا بحر لا ساحل و طمطم لا يحاول فلا نهاية له و لا بداية و  
 دائما يفاض على هذا البحر من بحر القدر الذى فى قعره شمس تضىء لا ينبغى  
 ان يطلع عليها الا الواحد الفرد و لا نهاية لذلك الفيضان ثم يفور ذلك البحر  
 بورود ذلك الفيض لسر يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار و لا غاية لهذا  
 الفوران و ذلك البحر هو حقيقة المحبة و لذا لقب صلى الله عليه و آله بالحبيب و  
 وجود الكائنات كلها تدور على المحبة لقوله تعالى فاحببت ان اعرف و هو بحر  
 صاد و تمام كهيعص و بحر المزن افرأيتم الماء الذى تشربون انتم انزلتموه من  
 المزن ام نحن المنزلون و بحر النون و بحر المعرفة و سر الوجود و بحر النور و  
 جنان الصاقورة التى ذاق روح القدس منها الباكورة و بحر الماء الذى به كل  
 شىء حى و بحر العلم الذى منه يغترف كل خلق و لا ينقص منه شىء و امر الله  
 الذى لا ترى فيه اختلاف و بالجملة هو نقطة بسيطة غير ظاهرة الا بصفات تدور  
 عليها المكونات باسرها و هى حقيقة العلم و ينبوعه و اصله و معدنه و هذا هو  
 المقام الاول مما ظهر من العلم الاول .

و اما المقام الثانى منه فهو مقام التفصيل و شرح العلل و الاسباب و ظهور  
 تلك النقطة فى الشؤونات و الاطوار ظهور الاسماء المتقابلة و الاحوال المتضادة  
 و هو مقام الربوبية اذ مر بوب كوننا و عينا و هناك محل ظهور الاختلاف و تمايز  
 الخلق بعضهم عن بعض بالحدود و الصور و الهيئة و تفاصيل ذلك الاجمال  
 كالمداد و الكتابة المتميزة بما (مما خ) يختلف به الاحكام و المعانى مع صلوح

الكل للكل و مقام استواء الرحمن على العرش واعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و مقام اعطاء كل ذى فضل فضله و تمايز الاركان الاربعة فى العرش من الركن الابيض ركن الرزق و الركن الاصفر ركن الحيوة و الركن الاخضر ركن الممات و الركن الاحمر ركن الخلق فظهر فى الركن الاول اسم الله المحيى و فى الثانى اسم الله الحى و فى الثالث اسم الله المميت و فى الرابع اسم الله القابض فهو مقام اول انقسام الوجود و تشعب الملائكة حمة الاسماء الظاهرة بالتدبير و التأليف و التكيف و التصوير و فى المقام الاول لم يكن انقسام و لا تمايز و لا اختلاف و انما التمايز حصل فى هذا المقام اذ الوجود كله له مقامان مقام الاجمال و مقام التفصيل و مقام البساطة و مقام الكثرة فلما كان حامل العلم الاول هو محمد صلى الله عليه و آله كان حامل العلم الثانى هو مولانا على عليه السلام و لذا نسب الاختلاف كله اليه عليه السلام كما قال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و قال عليه السلام اى آية اكبر منى و اى نبأ اعظم منى و قال صلى الله عليه و آله يا على ما اختلف فى الله و لا فى و انما الاختلاف فىك يا على هـ، و ذلك لان مقام الله سبحانه هو الربوبية اذ لا مربوب فليس هناك شىء حتى يتصور الاختلاف و مقام النبى صلى الله عليه و آله هو الربوبية اذ لا مربوب عينا و ليس للكثرات هناك ظهور حتى يتصور الاختلاف فانحصر الامر فى هذا المقام اى مقام الربوبية اذ مربوب ذكر او عينا فهناك يتحقق الاختلاف و تظهر الاشياء كلها على مثال المبدأ و تنسى نفسها و اضمحلها و تدعى فوق مقام رتبها فمن متوقف جاهل و من منكر معاند و من موافق صادق و لذا نرى الاختلاف فى مقام الرحمانية لا الالهية و هو قوله تعالى و يوم نحشر المتقين الى الرحمن و قدنا و نسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا و قالوا اتخذ الرحمن ولدا الى ان قال تعالى ان كل من فى السموات و الارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصينهم و عدتهم عدا و كلهم آتية يوم القيمة فردا فافهم المراد .

فعلى عليه السلام هو مبدأ العلة الصورية بظهوره كما ان محمدا صلى الله عليه وآله مبدأ العلة المادية بشعاعه وقد تقدم مرارا ان مثاله صلى الله عليه وآله العرش و وجهه الشمس و مثال على عليه السلام الكرسي و وجهه القمر و لذا تسير الشمس و تقطع دورة بعد ان سار القمر و قطع اثني عشر(اثنتي عشرة ظ)دورة و لذا كانت منطقة البروج منقسمة على اثني عشر قسما لكل قسم برج فمقامه عليه السلام مقام الابتداء فمقام النبي صلى الله عليه وآله في العالم الاول الاختراع الاول و الولي عليه السلام فيه الابتداء و النبي صلى الله عليه وآله في العالم الثاني الاختراع الثاني و الولي عليه السلام الابتداء الثاني و النبي صلى الله عليه وآله في عالم الوجود المقيد مثاله العقل الكلي و الولي عليه السلام مثاله النفس الكلية و النبي صلى الله عليه وآله في عالم الصفات و الولي عليه السلام الباء فيها و النبي صلى الله عليه وآله النقطة و الولي عليه السلام النفس الرحمانى الاولى و النبي صلى الله عليه وآله محل المشية و الولي عليه السلام محل الارادة و القدر و القضاء و الامضاء و النبي صلى الله عليه وآله حامل ظهور الالهوية و يدعو باسم الله و الولي عليه السلام حامل آثار الرحمانية و يدعو الله باسم الرحمن و النبي صلى الله عليه وآله مبدأ العلة المادية و الولي عليه السلام مبدأ العلة الصورية و النبي صلى الله عليه وآله ظاهر بالانذار و الولي عليه السلام ظاهر بالهداية و النبي صلى الله عليه وآله ابوالقاسم و الولي عليه السلام ابوتراب و ابوالحسين و النبي صلى الله عليه وآله نور الله مثل نوره و الرلى كمشكوة(مشكوة خ)و النبي صلى الله عليه وآله فضل الله و الولي عليه السلام رحمة الله و النبي صلى الله عليه وآله امر الله و الولي عليه السلام قدرة الله و النبي صلى الله عليه وآله رسول الله و الولي عليه السلام آية الله و روح الله و عظمة الله و يد الله و لسان الله و عين الله و جنب الله و نفس الله و ذات الله و وجه الله و حامل فيض الله و مظهر امر الله و نهيه فالعلم المنسوب الى امير المؤمنين عليه السلام المختص به علم الولاية الظاهرة بالتفصيل و كل علوم الربوبية اذ مربوط مطلقا فهو صلوات الله عليه معدنه و ينبوعه منه بدأ و اليه ينتهى و يعود و

هو قوله تعالى و اليه يرجع الامر كله فاعبده قال عليه السلام الضمير فى اليه يرجع الى الولى وفى فاعبده يرجع الى الله يعنى اعبد الله بهذا الاعتقاد و يكفيك فى هذا المعنى كونه عليه السلام قسيم الجنة و النار لان الخلق باجمعهم اما من اهل الجنة و الكرامة او من اهل النار و الاهانة كما قال عز و جل هو الذى خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن فافهم .

و اما الامر الثالث فاعلم ان العلم على المعنى الذى ذكرت كله عند الله عز و جل قل انما العلم عند الله و ما عند الله لو كان فى ذاته تعالى لاختلفت فان تلك النقطة التى قلنا انها العلم و هى و ان كانت واحدة لكن لها شؤونات علوية و سفلية و هذا لا يصح ان يكون صفة القديم تعالى شأنه فان الذى وجوده من ذاته لا تكون له جهتان و لا يفرض ذلك فان الجهتين انقسام و الانقسام منفعل و متأثر عن المقسم الفاعل و ذلك لا ريب فيه فما عند الله من الاحوال الخلقية كلها فى ملكه عز و جل كما قال سبحانه الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء و الارض ان ذلك فى كتاب و قال عز و جل قد علمنا ما تنقص الارض منهم و عندنا كتاب حفيظ و قال تعالى ايضا علمها عند ربي فى كتاب لا يضل ربي و لا ينسى و امثالها من الآيات كثيرة فعلمه سبحانه ذاته و التعلق جهات خلقية فى الخلق فالعلم المتعلق لو كان عين العلم القديم لكان له حالتان حالة التعلق و حالة عدمه و ورود الحالتين لا يكون الا بمرجحات خارجية و الاستحال الانفكاك و امتنع التعاقب لان ذات الشئ لا تتخلف عنه و المرجحات الخارجية دليل عدم استكمال الشئ فى نفسه و افتقاره الى امور خارجية لاظهار شؤوناته الذاتية ثم لا تتحقق الشؤون و الاحوال الا لحادث ممكن تكون له جهتان متضادتان فتحصل جهة من مبدئه و الاخرى عنه به فاما الذى لا يستند الى الغير فليس له الا جهة واحدة فثبت ان يكون العلم المتعلق غير العلم القديم سبحانه و تعالى و قد صرح بالامر مولانا الصادق عليه السلام على ما فى الكافي عنه عليه السلام لم يزل ربنا عز و جل عالما و العلم ذاته و لا معلوم الى ان قال عليه السلام فلما اوجد الموجودات و كان المعلوم وقع علمه على المعلوم و السمع على

المسموع الحديث ، انظر في قوله عليه السلام وقع فانه فعل لا يجوز استناده الى الذات مع ما ثبت من مذهبه من امتناع ورود الحالتين على الحى القيوم سبحانه و تعالى فعلمه المتعلق بالمعلومات فى خزائنه الامكانية التى هى مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو و اصلها و منشؤها فى الخزانة العليا الاولى و هى لا وجود لها فى الكون عند اهله فلا احاطة لاهل الكون بشىء من تلك العلوم و لما كان فيض الله سبحانه واسعاً و امداده متجدداً و نعمته شاملة بالغة فلا يزال يمد الخلق سبحانه و تعالى بفاضل جوده و تلك الامدادات انما هى من تلك الخزينة بها فترد او لا الى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله جملاً جملاً على جهة الكلية و الشمول و البساطة اذ الاثر على صفة فعل المؤثر و لما كان الفعل لا حد له فيكون الاثر ايضا كذلك يظهر كعموم قدرة الله سبحانه صالحاً للاحوال الغير المتناهية من جهة الحدود و الاضافات و القرانات و الخزانة الاولى ايضا ليست مستقلة و انما هى دائماً يفاض عليها من بحر الجود و العطاء بها نفسها و فى الواقع و حقيقة الامر الخزانة العليا غيب للثانية و ليست شيئاً غيرها و الا لكانت الثانية معلولاً و هو لا يصح و انما هما شىء واحد له وجهان وجه فيه ذكر الاشياء و وجه فيه حقيقتها اما بذاتها او بصفاتها او بظهورات آثارها الا ترى كيف جعل الله سبحانه الاسم الاعظم كهيحص اسماً واحداً و كلمة واحدة فالصاد هو الخزينة الثانية و العين هى الاولى و الهاء و الياء و الكاف هى تفاصيل العين على ما فصلنا سابقاً فمن الاعلى ينزل الى الاسفل و من الغيب يأتى الى الشهادة لست اريد بالشهادة الاجسام الظاهرية او النفوس المصورة و لا العقول المحدودة و انما اريد بالشهادة الظاهر الذى هو عين الظهور بعد ما كان فى مكنن الخفاء و ذلك المخفى هو علم الغيب الخاص بالله سبحانه .

فان قلت فعلى ما ذكرت يلزم ان لا يجهلوا شيئاً لان الغيب هو وجههم الاعلى و الشىء اذا اشهده الله خلق نفسه يحبط بحقيقة ذاته على ما هى عليه قلت نعم يعلمونه على ما هو عليه لان ذلك الوجه بعد ما لبس حلة الكون فيعلمونه ممكناً و لا يعلمونه مكوناً الا حين كون و لذا قال تعالى و لا يحيطون

بشيء من علمه إلا بما شاء أي حين شاء كيف شاء بالمشية الكونية و تلك المشية هي ظهور تلك الحقيقة لنفسها بنفسها أي من حيث كونها حاملة لظهور الله سبحانه لها بها و اما الذي لم يكن فيعلمونه كذلك و اما الله سبحانه فلما كان ليس له حالتان و لا ينتظر له العلمان فليس له تعالى علمان فلا يقال له تعالى اكوان و امكان يعلم الاكوان بعد الامكان فان ذلك باطل و اعتقاده كفر و اما النبي صلى الله عليه و آله فهو مصدر الفيض و له مقامات و احوال ففي كل حال منها يحكى وجهها من وجوه التجليات الالهية و الاحكام الصمدانية و يكفيك في ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام فيه صلى الله عليه و آله اقامه مقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار و لا تحويه خواطر الافكار و لما كان الفيض و المدد دائم الفيضان عليه عليه السلام و ذلك يعين و يشخص تلك الاذكار فدائما يظهر من مكن الخفاء الى الاعلان و الاظهار ان هذا لرزقنا ما له من نفاذ فكل افاضة يظهر ما لا نهاية من الاحكام الامكانية لكنها جملا يفصل عند الولي عليه السلام فكلما سيوجد عندنا وجد عندهم عليهم السلام و كلما سيوجد عندهم وجد عند الله فالذي لم يوجد عندهم هو علم الغيب و اليه الاشارة بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و هو محمد صلى الله عليه و آله على احد التفاسير و كيفية ذلك التعليم هو اشراق ما عند الله فيه له به فعله تعالى فيه به قبله بما لا يتناهى لانه صلى الله عليه و آله النور المشرق من صبح الازل و هو ايضا الصبح او صبح الازل و فيه ظهرت الشمس الازل و التعليم اشراق المعلم على المتعلم بما فيه من نور العلم فيستنير المتعلم بذلك مع حفظ الاصل للمعلم و في هذا المقام اتحدت الاحوال و اضطربت الاقوال و لم يبق للمقال مجال فان الاشراق ظهور المشرق به و المشرق هو الظاهر بالاشراق و الاصل محفوظ عند المشرق و هو ظاهر بالاشراق فاليه يرجع الامر كله قال عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك في الملك و هو قوله تعالى ان ذلك في كتاب فافهم فاني قد اشرت الى مخزون العلم و مكنون السر فهو صلى الله عليه و آله علم الله و مشيته مشية الله اما سمعت ما في الزيارة الخارجية عن

الناحية المقدسة حرسها الله تعالى في زيارة الحجة عليه السلام الى ان قال عليه السلام مجاهدتك في الله ذات مشية الله و مقارعتك في الله ذات انتقام الله الزيارة،

و اياك و اسم العامرية اننى اخافُ عليها من فم المتكلمِ

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من زمانك و المكانِ  
فلو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيمة ما كفانى

هذا بيان كيفية مجمل تعليم الله لمحمد صلى الله عليه وآله .

فاذا فهمت ما قررنا و حررنا من مكنون العلم علمت ان نبينا صلى الله عليه و آله هو معدن العلم و اصله و ينبوعه لان عنده صلى الله عليه و آله الاصل و كل ما لغيره و عند غيره فروع و حدود و صور قد نشأت منه صلى الله عليه و آله فلا يقال لغيره العالم الا بالاضافة لان قوام الشئ بمادته و صورته و المادة هى الاصل فى الشئ بل لا اصل سواها و الصورة هى الحدود و الاعراض و الاضافات و النهايات فلا تقوم لها الا بها فلما كانت الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله هى نور الانوار و النور الذى تنورت منه الانوار و هى مادة المواد و اسطقس الاسطقسات كان هو صلوات الله عليه و آله ينبوع العلم و اصله و معدنه كما قال روحى فداه انا مدينة العلم و على بابها و فى رواية اخرى انا مدينة الحكمة و على بابها و الحكمة و ان كانت هى العلم الا انها اشرف مراتبه اى كل مراتبه بوجهها الاشرف فان الحكمة عبارة عن السين المكتنفة بالاحدية فالاحدية هى المحيطة بجميع اطوارها و السين هى المحاط فان الكاف و الميم اذا استنطقتهما يتولد منهما السين و هو اعظم اسماء النبى صلى الله عليه و آله لان اسمه يطابق مسماه فان زبره عين بيناته و لفظه عين معناه و من هذه الجهة كانت السورة المباركة قلب القرآن و هو على عليه السلام فى مقام ظهوره عليه السلام فى عالم التفصيل بالتكرير و هو السين فى بسم الله الرحمن الرحيم و هو الاسم الاعظم و هو اشارة الى كل مراتب الموجودات على كمال التفصيل فانا قد



ذكرنا ان مراتب القابليات ثلاثون و الشيء له مقامان مقام الاجمال و مقام التفصيل و مقام الغيب و مقام الشهادة فيكون الحاصل ستين و هو السين و كل قابلية فلا يتخلف عنه المقبول فيلزمها مع دلالة الاحد عليه و الحاء و الهاء اذا مزجتهمما و استنتقتهمما يتولد منهما احد و هو الجامع الاصل لمرتبتي الوجود صعودا و نزولا و جميع احوال القوسين و اطوارهما و مقتضياتهما رسول الله صلى الله عليه و آله هو المدينة لها لفظا و معنى اما اللفظ فلان ميم المدينة مثال ميم محمد صلى الله عليه و آله و الدال داله و بالتكرير حاؤه و بالاضافة الى الياء الميم الثاني و النون اشارة الى الميم الثالث المدغم و من هذه الجهة اشير اليها بينات الميم التي هي النون دون زبرها لبيان انها غائبة في الخط و مذكورة في اللفظ كالبينات فانها غائبة في الخط و مذكورة في اللفظ في بعض الاحوال فاستنطق من المدينة من دون الهاء اسم محمد صلى الله عليه و آله و من الهاء اسم الباب لفظا و معنى اى لفظ معناه اما اللفظ فلان الهاء خمسة كما هي قوى الباب فالهاء نطق الباب فالمدينة بلفظها تدل على محمد صلى الله عليه و آله و بابه صلوات الله عليهما و يتعين الباب باسمه اذا اشبعت الهاء لتظهر منه الواو ثم نزلتها الى الرتبة الثانية فيستنطق اسم على عليه السلام فظهر الاصل و الفرع كلاهما من لفظ المدينة و لما كان الناس لا يعرفون تلك الدقائق و لا يستشعرون بتلك الحقايق كشف صلى الله عليه و آله عن حقيقة الامر و اوضح السر و قال صلى الله عليه و آله انا مدينة العلم و على بابها فمن يأت المدينة فليأتها من بابها فكشف صلى الله عليه و آله عن قول الله تعالى ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى و اتوا البيوت من ابوابها و انما كان على عليه السلام هو الباب لانه عليه السلام مبدأ العلة الصورية و الصورة باب المادة فلا يوصل اليها الا بها في القوس الصعودى و لذا ترى فلك القمر ككوكبه اقرب الافلاك و الكواكب اليها و هي باب للآثار و الامدادات و الافاضات الشمسية فلا يوصل اليها الا بالقمر فى كل مقام و لذا تريحهم فى الحل الاول ياخذون جزءاً من الحرارة و جزءاً من اليبوسة و اربعة اجزاء من البرودة و الرطوبة و لهذا السر

جعلوا فى اسم العلم من اسم على عليه السلام حرفين و من اسم محمد صلى الله عليه و آله حرفا واحدا لسر ان مقامه صلى الله عليه و آله مقام العقل و رتبة الاجمال و مقام على عليه السلام مقام التفصيل و النفس الكلية و الجسم من قشور النفس فاقتضى ان يكون حرفان من اسمه و حرف واحد من اسم اخيه صلى الله عليهما حتى تتحقق انه المدينة و انه الباب و السافل لا يتوجه الى العالى الا من الباب التى بينه و بينه كل ما كان عند محمد صلى الله عليه و آله على جهة الاجمال فيلقى الى على عليه السلام كذلك يفصل هناك و لذا كان يعلمه عليه السلام من العلم ابوابا اى قواعد كليات لا حدودا جزئية اذ ليس شأن النبى صلى الله عليه و آله و لذلك ما كان ينبغى ان ينشد الشعر كما اخبر سبحانه و ما علمناه الشعر و ما ينبغى له لان الشعر و النظم ترتيب و تصوير و مقامه عليه السلام فوق مقام الصورة و الفرق و الامتياز .

و اما الامر الرابع فاعلم انه قد ظهر مما بينا كيفية تعليم النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام من انها افاضة مادية اصلية كالعرش بالنسبة الى الكرسي فان الفيوضات ترد على العرش مجملا و من العرش ترد على الكرسي يفصل هناك الى الكواكب و هى الى البروج و المنازل و كالعقل و النفس فان العلوم و الفيوضات كلها ترد اولا الى العقل بعد ما وردت الى الفؤاد و هى فى العقل مجملة بسيطة كثرتها معنوية صلوحية لقد فصلت فى النفس و انتشرت و كتبت فى اللوح فالكاتب هو المشية بيدها و هى الفؤاد و القلم العقل و النفس اللوح فهذه كتابة ابدية لا تنقطع لان الكاتب لا يعجز و اليد لا تقصر و المداد لا ينقطع و القلم لا يجف و اللوح لا يخلص و لا يقصر فارتفعت الموانع و بقى المقتضى و المفروض عدم بخل الكاتب الكريم و عدم جهله فعلم القلم فى الكتاب و كذا علم الكاتب فيما يظهر فى الكتابة فى الكتاب و الكتاب هو الامام عليه السلام و القلم هو النبى صلى الله عليه و آله فى تفسير الباطن فى الظاهر و قد قال عز و جل و كل شىء احصيناه كتابا، و كل شىء احصيناه فى امام مبين و فيه تفصيل كل شىء، و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين و قال تعالى هذا كتابنا ينطق

عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون، واما سر باطن الباطن و باطنه و باطنه فان ذلك ابى الله الا ان يسره و ان لا يكتب فالعلم المنسوب الى محمد صلى الله عليه و آله هو العلم الاجمالى و رتبة الربوبية اذ لا مربوب عينا و كونا و مقام الوحدة الظاهرة فى الواحد الصالح للظهور فى الاعداد و مقام اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء و مقام نقطة العلم الظاهرة المنبسطة على اطوار ظواهر الكائنات و بواطنها المقتضية لرفع الاختلاف و ظهور الايتلاف و لذا قال صلى الله عليه و آله ما اختلف فى الله و لا فى و العلم المنسوب الى مولانا على عليه السلام هو العلم التفصيلى و رتبة تجلى الربوبية اذ مربوب عينا و ذكرا و مقام ظهور استواء الرحمن على العرش و اعطاء كل ذى حق حقه و الايصال الى كل مخلوق رزقه و مقام الواحد الظاهر فى الاعداد و مقام الاختلاف و رتبة الالف الظاهرة بالحروف و الكلمات و لذا قال صلى الله عليه و آله و انما الاختلاف فيك يا على و قال عز و جل عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون قال عليه السلام اى نبأ اعظم منى و اى آية اكبر منى.

و لما كانت الاشياء لها مراتب و مقامات منها مقام العلية و المعلولية و الاثرية و المؤثرية ففى هذا المقام يعلم العالى العلة السافل المعلول باحواله فى مرتبة ذات السافل فحقيقة السافل هى عين علم العالى بالسافل به فالعالى و ان علم السافل به لكن لا يقال ان هذا تعليم اى السافل المعلول علم العالى نفسه اى اعطاه علمه به اذ علمه به فى مقامه لان التعليم تأثير للمعلم فى المتعلم و ليس هذا العلم فى ذات العلة حتى يكون مستكملة بعلمها باثرها و انما هو فى رتبة الاثر بل هو عين الاثر و انما التعليم حينئذ من جهة العلة حيث ان وجوده من فيض جودها و نور وجودها فلازاد علم العالى للسافل شيئا للعالى فى ذاته شيئا لانه لم يصل اليها بوجه ابدى و الا لتغيرت الذات باثرها و ذلك مستحيل بل السافل لم يزل متعلما من العالى من فاضل علمه الظاهر فيه فهو قابل لذلك العلم بكيئوته و ذاته .

و منها مقام الترتب فى القوس الصعودى و النزولى و ذلك لما كان من

جهة الاستكمال والاستتمام يجرى فيه التعليم وبيانه مجملا هو ان الشىء لما بدا من فعل الله تعالى خرج حاكيا لمثاله فظهر بلا كيف ولا كم ولا وضع ولا عين ولا جهة ولا رتبة ولا تحديد ولا تقييد ولا توصيف ولا تكييف فكانت له عين واحدة يرى بها التوحيد المحض الخالص و لما كانت الالوهية تقتضى الظهور بكل وجه من طور الوحدة والكثرة الاسمائية والصفاتية ومقام الاسماء لم يكن يجتمع مع مقام التوحيد وذلك المقام ايضا لا يكون الا بالظهور بالاثرفنزل سبحانه الشىء المخلوق من عالمه الى اطوار تعيناته وتنزلاته فقال له ادبر عنى واقل الى الخلق فسبح فى لجة تلك الغمرات وانغمس فى بحر الانيات حتى استكمل ما اراد سبحانه به اظهار اسمائه وصفاته وجلاله وجماله و لما ان المطلوب والمقصود لذاته هو التوحيد وحده وما سواه من المراتب لانبات تحققة عند المخلوق وامره سبحانه بعد الادبار الى الاقبال فقال له اقبل فاقبل الى ان بلغ اشده واستوى فحصل للشىء بطى مسافة هذين القوسين علمان علم الوحدة والابتلاف وعلم الكثرة والاختلاف وعلم الاجمال وعلم التفصيل فعلم الوحدة هو الذى يدركه فى كينونة ذاته بذاته من غير توسط امر آخر وعلم الكثرة يدركه بظهوراته فى مقام التفصيل لا فى مرتبة الذات ومقام التفصيل لا يتحقق الا بظهور مقام الوحدة وعالم الاجمال فيه فلا يزال ينزل العلم من المبدأ مجملا فيفصل ويتشعب فى مقام التعلق .

فلما كان العقل فى الانسان هو حامل العلم الاجمالي الكلى المعنوى والنفس هى حامل العلم التفصيلى الصورى الشخصى فلا يزال العقل يمد النفس ويعلمها بالمدد والعلم الحقيقى الاجمالي والنفس ايضا تعلم العقل العلم التفصيلى الشخصى الصورى فاذا اراد العقل شيئا من احكام التفصيل نظر الى رتبة النفس فعلمها كما ان الحواس الباطنية تعلم النفس احكام الظهورات الخاصة التفصيلية يعنى ان النفس اذا ارادت معرفة شىء من تلك الوجوه نظرت اليه بتلك القوة فهى تعلم النفس علمها وذلك العلم من النفس وللقوة حظ الخصوصية كما ان الحواس الظاهرة تعلم الباطنية احكام الاجسام الشهودية اذ

لولاها لما تمكنت الارواح الباطنية استعلام الاحوال الجسمانية الشهودية و كما ان الملائكة تعلم الانبياء و الرسل احكام التشريعى التفصيلى و كذلك التكوينى كذلك فتقول النفس مثلاً علمنى العقل علمه من العلم المعنوى و القواعد الكلية المبهمة و علمته علمى من الصور الجزئية و التفاصيل الشخصية و الاحكام المحدودة و ان كان هذه التفاصيل لا قوام لها الا بتلك المجملات و المبهمات و لكن تلك الخصوصيات انما ظهرت هنا دون تلك الرتبة فيتناولها العقل عندى لا عنده و لا نقص فى ذلك له بل انما هو لغاية الكمال و التمام و كذلك تقول الحواس علمت النفس اياى علمها و علمتها علمى و كذلك سائر القوى و المشاعر و الآلات فان لكل واحد منها علماً خاصاً بها ينظر العقل اليه به و كذلك جبرائيل علم النبى صلى الله عليه و آله مما علمه النبى صلى الله عليه و آله اياه لكن بطور آخر لكنه (فانه خ) كان يأخذ من ميكائيل و هو من اسرافيل و هو من الروح القدس و قد سمعت مراراً ما قاله العسكرى عليه السلام فى روح القدس انه ذاق من حدائقهم الباكورة .

فعلى هذا تبين لك معنى قول مولانا على عليه السلام علمته علمى لان عليا عليه السلام فى مقام الولاية و هى مقام التفصيل فلاحكام التفصيلية ما وصل الى النبى صلى الله عليه و آله الا بواسطة على عليه السلام و ذلك الوصول انما كان بالنبى صلى الله عليه و آله لانه كان طائفاً حول جلال القدرة اى الولاية المطلقة قبل خلق نور على عليه السلام عند جلال العظمة و هى النبوة فلما خلق عليا عليه السلام بقى نور على عليه السلام يطوف حول جلال القدرة اى الولاية و نور محمد صلى الله عليه و آله يطوف حول جلال العظمة فاذا كان كذلك فكل المقامات و المراتب التى فيها التعلق و التكيف و التوصيف و التعريف و الامتياز لا يصل الى النبى صلى الله عليه و آله الا بعلى عليه السلام و هو باب فيه يصدر عنه الى غيره و فيما يصل اليه من غيره فهو باب عليهما السلام الى غيره و باب غيره اليه و لما كانا عليهما السلام حقيقة واحدة صحت نسبة تعليم احدهما الى الآخر و ان كان احدهما بالاصالة و الآخر بالقشر و الصورة فمن التعليم ظهور

النبى صلى الله عليه وآله بالكينونة البشرية الظاهرية الصورية فى الهيكل الانسانى فان هذه الصورة وان كانت على مقضى كينونة النبوة فى الشكل التثليثى فى الواحد لكن كانت غير ظاهرة وغير متميزة الاضلاع والحدود وانما تمايزت بالصور فى رتبة الابتداء ولما كان على عليه السلام هو حامل ركن الابداع كما ان نبينا صلى الله عليه وآله حامل ركن الاختراع فالارادة منسوبة الى الولى كما ان المشية منسوبة الى النبى صلى الله عليه وآله فالكاف للنبى صلى الله عليه وآله والنون للولى عليه السلام وكذلك ظهور الكاف فى النون ولذا كان مجموع الكاف والنون استنطاق اول حرف اسم الولى عليه السلام فالاشياء المتميزة نسبتها الى الارادة والارادة نسبتها الى الولى (ع) اما الاول فلقلوه عليه السلام فى الدعاء ومضت على ارادتك الاشياء، واما الثانى فلقلوه عليه السلام فى الزيارة ارادة الرب فى مقادير اموره تهبط اليكم ويصدر من بيوتكم الصادر لما فصل من احكام العباد الزيارة، فالكينونة البشرية للنبى صلى الله عليه وآله مما علمها اياه الولى عليه السلام بالترجمان وان كان من النبى واليه ومن الولى واليه صلى الله عليهما وآلهما فافهم .

ومن التعليم ظهور النبى صلى الله عليه وآله يبعث الانبياء والرسول فان تعدد الانبياء بحسب ظهورات الاسماء فى مرايا التعلقات وتلك انما نشأت من حكم الابداع بالارادة وحاملها الولى كما ان المشية حاملها النبى صلى الله عليهما وبالمشية كانت الارادة والانبياء حكاية ظهورات تلك الاسماء فافهم .

ومن التعليم انزال القرآن الكتاب الذى فيه تفصيل كل شىء من الاسرار الغيبية والشهودية مما كان او يكون الى ما لا نهاية له فان الكتاب التكوينى حقيقة هو الولى عليه السلام والكتاب التدوينى صفة للكتاب التكوينى وقد دل العقل والنقل على ان الكتاب هو على عليه السلام وهو الكتاب الذى كتبه الله بيده وهو الهيكل الذى بناه بحكمته وهو مجمع صور العالمين وهو الصراط المستقيم وهو الصراط الممدود بين الجنة والنار وقد قال تعالى وكل شىء احصيناه فى امام مبين وقال عز وجل وكل شىء احصيناه كتابا وقال هذا كتابنا

ينطق عليكم بالحق و هو على عليه السلام و هذا لا اشكال فيه لمن نظر و تدبر و انصف و اعتبر و الله سبحانه اخبر عن ذلك بقوله و كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الايمان و لكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا و انك لتهدى الى صراط مستقيم و قد اتفق المفسرون ان هذا الروح هو القرآن و قال عليه السلام انا الروح من امر ربي و انا كتاب الله الناطق و القرآن كتاب الله الصامت فالولى هو الكتاب الذى اوحى الله الى نبيه صلى الله عليه و آله ففهم ضرب المثل فكم من خبايا فى زوايا .

و من التعليم الاسماء الحسنى التى كان النبى صلى الله عليه و آله يدعو بها الله فان النبى صلى الله عليه و آله انما علم عليا عليه السلام الاسم الاعظم الله و هو الاسم الواسع العظيم الجامع فعلمه على عليه السلام الاسم الرحمن و ما سواه من الاسماء الخاصة المتفاوتة المختلفة المتقابلة لانها كلها انما نشأت من اسم الرحمن حين استوائه على العرش و قد ظهرت كلها بعلى عليه السلام و لذا كان النبى صلى الله عليه و آله يدعو الله بعلى عليه السلام على ما روى عن ابن مسعود و عايشة و على عليه السلام يدعو الله بمحمد صلى الله عليه و آله و هو السرفى قوله عليه السلام و علمنى علمه و علمته علمى فافهم .

و من التعليم بعثة الانبياء بالشرائع و السنن فان الشرايع كلها من شريعة اينا آدم على نبينا و آله و عليه السلام الى شريعتنا الموجودة الآن كلها من حدود القرآن كتاب الله الذى فيه تفصيل كل شىء و قد علمت ان القرآن هو صفة الولى عليه السلام و تلك الشرايع صفة القرآن على الحقيقة او نسخة منه على الظاهر فيرجع الى الولى عليه السلام امرها قال تعالى و اليه يرجع الامر كله قال عليه السلام ان الضمير يرجع الى الولى عليه السلام و قد ورد من طريقنا و طريقهم فى تفسير قوله تعالى و اسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا عن النبى صلى الله عليه و آله ليلة اسرى بي الى السماء اجتمعت فى المسجد الاقصى مع كل الانبياء و المرسلين فاتانى جبرئيل و قال يا محمد اسألهم بماذا بعثوا فسألتهم

فقالوا بعثنا بشهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا صلى الله عليه و آله رسول الله و ان عليا و لى الله و هذا التعليم و الالهام فى الكل انما كان بعلى عليه السلام بمثاله فى هويتهم و نى نبينا صلى الله عليه و آله لكونه علمه و لسانه و نفسه اما علمت ان النبى صلى الله عليه و آله كسر الاصنام و هدمها لكن بعلى عليه السلام لما علا على ظهره صلى الله عليهما .

و من التعليم انزال الملائكة و حفظة الوحي و حملة الالهام على النبى صلى الله عليه و آله فان ذلك كان بالولى (ع) اما علمت ان جبرئيل سيد الملائكة و قد علمه على عليه السلام شرايع دينه و معرفته بربه و اسمه و هذا دليل انه ما يمكنه ان يتعلم و يأخذ من الله سبحانه الا بواسطة على عليه السلام لان الملائكة حملة التدابير الخاصة المتعلقة الناشئة من الارادة التى يحملها الولى عليه السلام و تهبط اليه و الكروبيون الذين هم سادة الملائكة حيث ان موسى النبى عليه السلام الذى من اولى العزم قد خر مغشيا عليه عند ظهور نور رجل منهم بقدر سم الابرة كلهم من الشيعة اما مشتق من الشعاع او من المشايعة كما ورد عنهم عليهم السلام و كلا المعنيين يستلزم اخذهم فى كل ما لهم و عليهم و منهم و اليهم عن على عليه السلام و لذا قال عليه السلام فى حديث البساط و الله انه لا يخطو ملك خطوة الا باذنى و امرى كيف و هو عليه السلام امر الله الذى قامت به السموات و الارض و قام به كل شىء كما قال عليه السلام كل شىء سواك قام بامرئك و قد نص الله على ذلك فى كتابه العزيز بقوله ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون و قد قال عليه السلام انا الروح من امر ربي فالملائكة انما تنزل به عليه السلام على من يشاء من عباده من الانبياء و المرسلين و الخلفاء و الصالحين و المؤمنين الممتحنين فى حياتهم و بعد مماتهم و قد سمعت ممن اخبرنى عنهم عن احد الائمة عليهم السلام انه قال ان جبرائيل مادخل على النبى صلى الله عليه و آله مرة الا و قد استأذن من على عليه السلام فكان يدخل على النبى صلى الله عليه و آله باذن



على عليه السلام و هذا الحديث و ان كان مرسلا لكنه مؤيد بالاخبار الاخر و الآيات كما اشرنا الى بعض منها .

و بالجمله انحاء هذا التعليم كثيرة و اسراره غريبة و لذا وورد ان النبي صلى الله عليه و آله ليلة المعراج ما مر على مقام من المقامات الا و قد رأى عليا عليه السلام فيه و لما وصل الى مقام قاب قوسين فخاطبه الله سبحانه بلسان علي عليه السلام لان العالم كله مثل و هياكل لعلي عليه السلام لانه نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره فما تجد ذرة من ذرات الكون الا و هو متقوم بذلك الهيكل و لذا كان يجده النبي صلى الله عليه و آله عند كل ذرة و لما صعد المقامات الغيرية و وصل الى المقامات الذاتية و فى المقامات التفصيلية يجد عليا عليه السلام بذاته فيها حتى اذا وصل مقامات تجلى ربه فهناك انقطع ذكر علي عليه السلام لانه صلى الله عليه و آله اذ ذاك فى مقام النقطة و رتبة علي عليه السلام مقام الالف فالواصل فى مقام النقطة ينقطع عندها الالف بخلاف العكس لان (لكن خ) جميع احوال النقطة و سريانها فى الحروف انما هى بالالف فلا فارق بينهما و لا تقدم للنقطة و ان كان لها التقدم فى كل مقام لكن بحسب الظهور و الوجود و ترتب الآثار لا يتفارقان اذا قطعت مسافة الالف فهناك انقطع الاسم و الرسم و الذكر فلا تعرف النقطة و لا تشاهد لها اثر (اثر اظ) و لا ظهور (ظهور اظ) فكانت الالف هى آية النقطة و ظهور سلطانها و لذا قال عليه السلام انا آية محمد صلى الله عليه و آله فلولا علي عليه السلام لم يظهر لمحمد صلى الله عليه و آله ذكر بوجه ابدافعلى عليه السلام مظهر آثاره و ناشر اخباره و معلمه اسرار الولاية الظاهرة بما جعله الله فيه عليهما السلام كما مثلنا لك بالعقل و النفس فان الاحوال و الاسرار و القوى و الشؤون العقلانية (العقلية خ) ما ظهرت الا بالنفس و ما حاط العقل بالعلوم التفصيلية الا بالنفس فقد تعلم منها علمها لكن هذا علم قشرى هو جعله وديعة فى النفس يشاهده فيها اذا احتاج اليه و لذا قال صلى الله عليه و آله اعطيت لواء الحمد و على حاملها .

و مجمل القول ان جميع الاحوال الثابتة للنبي صلى الله عليه وآله مما فيه اقتران و تعلق و ارتباط كل ذلك كان بعلى عليه السلام كما ان رؤوس الشية الظاهرة فى المشاء انما هى بالارادة لان كلمة كن بها قد استقام الخلق فالكاف صاحب الاجمال و النون صاحب التفصيل فاحكام التفصيل اذا لحقت الكاف باى نحو كانت فانما هو بالنون و احكام الاجمال اذا لحقت النون باى نحو كانت فانما هو بالكاف فظهور الكاف فى النون هى الولاية الظاهرة فى الاكوان و مستجنات غيوب الامكان و قد اشار عليه السلام الى ما ذكرنا من التصريح بتلويح قوله عليه السلام علمنى علمه و علمته علمى على تفسير ظاهر الظاهر الذى يشير الى باطن الباطن فانه عليه السلام قال علمنى فاتى بمتعلق التعليم الياء للاشارة الى انها تكرير الهاء و هو مقام على عليه السلام لانه بالنسبة الى محمد صلى الله عليه وآله نسبة الاجمال الى اول مقام التفصيل و لذا كان مقامه عليه السلام الباء لانها اول تكرير الالف و ميلها الى الانبساط ثم اتى بنون الرقاية للاشارة الى المراد و هو ظهور الهاء فى الباء و هو رتبة مقام على عليه السلام فالذى علم النبي عليا عليهما السلام هو الهاء و هو مقام التوحيد و مراتب التثريد و وجوه المبدأ و كف الحكيم و لذا اشير الى النبي صلى الله عليه وآله فى رقوم الاسم الاعظم بخاتم خماسى الاركان هكذا (شكل) و الهاء لما استدارت فى اربعة ادوار لكمال الاعتدال او لظهور سر الاحد فى الواحد ظهرت الكاف فكان العلم المنسوب الى النبي صلى الله عليه وآله اسرار المشية المتلقاة عن الله بنفسها قبل تعلقها و لذا كان اثرها الهاء لانها اول مقامات الظهور و موضوع علم البيان الذى علمه الله الانسان و سر مقام اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء فهذا العلم عن النبي صلى الله عليه وآله خاص به لا يشاركه فيه على عليه السلام و هو غاية مقامات الظهور و نهاية مقصد القاصدين و غاية آمال العارفين و قد حد ذلك المقام فى المقام الزمانى من اول زوال الشمس الى مضى مقدار اربع ركعات بازاء اسم محمد صلى الله عليه وآله المربع و ذلك الوقت خاص بصلوة الظهر لا يجوز فيه العصر سهوا و لاعمدا و هو المختص لا المشترك و لذا

كان النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج قيل له ادن من صاد و توضاً لصلوة الظهر و هو الوقت المختص لا المشترك و لذا كانت صلوة الظهر منسوبة الى النبي صلى الله عليه وآله لان مقامه مقام الظهور المطلق و الوحدة الصرفة الغير المشوبة بشيء من تعلقات الكثرة لتظهر الظلمة من جهتها و هو اول ظهور نقطة الهاء و عند التجذير اول الخمسة من الخمسة و الهاء هي سر مقام جلال القدرة فعلم النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام اسرار الهاء و لذا قال (ع) علمني علمه لكن هذا الهاء لا اشباع فيها و مع الاشباع تكون عين على روى له الفداء فحقيقة على عليه السلام علم محمد صلى الله عليه وآله علمه اياها و تلك الحقيقة الصرفة هي الهاء فلما اشبعت بال تكرير و التفصيل و الظهور و التحديد اشتق من الهاء بعد الاشباع له عليه السلام علمه اسمه فكان جامعاً للاسماء الحسنى كلها و معنى هذا الاسم هو الله و معنى الله الهاء و هي التي علمها عليا عليه السلام ثم قوله عليه السلام و علمته علمي اشارة واضحة الى ان الهاء او المعبر عنه بالهاء حقيقة بسيطة صرفة لا تكثر فيها من حيث ذاتها و انما تكثرها بتكريرها و تفصيلها و اول تكريرها الياء فهي منشأ الكثرات و مبدأ العشرات و على عليه السلام هو الواقف في هذا المقام و هو الباب (باب خ) لذلك الجنب فاذا اراد النظر الى مقام الكثرات و التعلقات و مشاهدة الاسماء و الصفات فانما ينظر المعبر عنه بالهاء الى المقام المعبر عنه بالياء فذلك علمه اسرار الهاء و ذا علمه اسرار الياء و هي اول ظهور الهاء في مقام التعلق فعند اتمام ظهور الهاء في الياء هو المقام المختص بعلى عليه السلام من حيث مقامه و مرتبته و لذا كان صلوة العصر مخصوصة بعلى عليه السلام لانها اول تكرير صلوة الظهر فالمختص بها هو المحدد (المحدود خ) في الوقت الزماني مقدار بقاء اربع ركعات الى غروب الشمس لان عليا عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله و مقامه المختص مقام كثرة التعلقات المورثة للظلمة و لما كان منتهى الظلمة مقام السكون و هو مقام المفعول البارد اليابس و الفعل و ان كان فيه التعلق الا ان جهة الوحدة فيه غالبية فقبل التعلق مقامه مقام الكاف و هو

المختص (المختص به خ) بصلوة الظهر و بعد التعلق مقامه مقام النون اى ظهور الهاء فى الياء و هو المختص بصلوة العصر لقرب النون بكمال الكثرة التعلقية الى المفعول المظلم المتكثر من حيث كونه مفعولا و ما بينهما اى عند الميل الى التعلق هو الوقت المشترك و هو السر ما بين الكاف و النون و ذلك السر فى هذا المقام فاطمة الصديقة عليها السلام لانها الجهة الجامعة بين الكاف التى هى رسول الله صلى الله عليه و آله و النون التى هى مولانا امير المؤمنين عليه السلام فمن هذا السر ظهر ذلك السر فى الواو الغائب بين الكاف و النون لاتمام الاثنى عشر بمثنائها فتمت الكلمة بتمام الاربعة عشر يد الله و وجه الله و هو قوله عليه السلام فى الزيارة بكم تمت الكلمة و هى كلمة كن على بعض الوجوه فافهم فانى قد كشفت السر و اوضحت الامر و لا قوة الا بالله .

و لهذا الكلام بيان آخر و هو انك اعلم ان لهما عليهما السلام مقامين مقام فى العالم الاول فى الخلق الاول فى رتبة الاختراع الاول و الابتداع كما قال مولانا الرضا عليه السلام ان الله سبحانه اول ما خلق الاختراع و الابتداع ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه يقول للشىء كن فيكون فلهما مقام هناك فهما عليهما السلام هناك اخوان قد رضعوا من ثدى واحد من مشية الله سبحانه بنفسها بنفسهما فمحمد صلى الله عليه و آله هو الاختراع الاول و هو الاخ الاكبر و على عليه السلام هو الابتداع الاول و هو الاخ الاصغر كالعرش و الكرسي فانهما اخوان الا ان الكرسي هو الاخ الاصغر و العرش هو الاكبر و لا شك ان الكرسي مستمد من العرش و لم تنزل الفيوضات و الامدادات من العرش تجرى الى الكرسي فتفصل هناك بالنجوم و الكواكب و البروج و امثالها من الاحوال و ما ذكرنا من حكم التعليمين كله يجرى فى هذا المقام على تفاوت درجاته و مقاماته فراجع تفهم ان شاء الله تعالى و المقام الثانى فى رتبة الحروف من الوجود المقيد ظهرا متزليين فى هذا المقام لتكميل الناقصين و ارشاد المسترشدين على المعانى كلها كالشمس و القمر المتزليين من العرش و الكرسي و هما عليهما السلام فى هذا المقام يقتضى ان يكونا ابني عم فان الشمس قد تولدت من ضوء العرش

بواسطة الكرسي و القمر من الكرسي بالعرش و لا شك ان الشمس فى هذا المقام مستمدة من الكرسي و لذا لاتفارق فى مسيرها منطقة البروج ابدا لاستمدادها منها كما قال عليه السلام الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي و الكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش فالعرش يعلم الكرسي و الكرسي يعلم الشمس فيحتمل ان يكون المراد علمنى علمه فى العالم الاول من حيث ذلك العالم من العلوم و اسرار الولاية الظاهرة فى الاكوان لا اسرار النبوة الاولى فانها اشرف و اعظم من الولاية المطلقة و تلك خاصة به صلى الله عليه و آله لا يشترك فيها معه على عليه السلام كما دلت عليه الروايات كحديث الرمانتين و اشباهه كما مر و العقل المستنير ايضا يدل على ذلك و لا اشكال فيه للفظن و يكون المراد من قوله عليه السلام و علمته علمى اى فى العالم الثانى الظاهر بالنبوة الظاهرة و الاحكام و الشرايع فان ذلك فى هذا العالم مستمد من الابتداء و قد قلنا ان عليا عليه السلام هو حامله فيكون فى هذا المقام مستمداً منه عليه السلام بما امده به فى المقام الاول و ذلك كجبرئيل و سائر الملائكة فانهم يأخذون من غيبهم و يؤدون الى شهادتهم عليهم السلام لان الملائكة روابط بين الغيب و الشهادة و كذلك على عليه السلام علم رسول الله صلى الله عليه و آله فى مقام الشهادة ما اخذه منه صلى الله عليه و آله و علمه اياه فى عالم الغيب فى الخلق الاول و لا منافاة بين هذا و بين كون النبى صلى الله عليه و آله اشرف و افضل من على عليه السلام كما ذكرنا غير مرة صلى الله عليهما و على اولادهما الطاهرين و على الصديقة الظاهرة المعصومة المظلومة المغضوبة المطهرة .

قال روى فداؤه و عليه الصلوة و السلام: الا و انا نحن النذر الاولى و نحن الآخرة و الاولى و نذر كل زمان و اوان و بنا هلك من هلك و نجا من نجا .  
لما اشار عليه السلام بل صرح بانحصار العلم المطلق على الوجه المطلق فى محمد و فيه عليهما السلام و ان ما عندهما مستور عن كل الانبياء و المرسلين

و الملائكة و المقربين و كل ذى وجود من الخلق اجمعين اراد عليه السلام ان يزيل ما عسى ان يختلج فى وهم بعض القاصرين الغافلين الذاهلين عما سبق فى بيان مقاماته عليه السلام ما يوجب انحصار العلم فيهما عليهما السلام و لكن للغفلة و الذهول ربما يتخيلون كيف يكونان اعلم و اعظم و اشرف من غيرهما مع انهما ما وجد الا بعد الانبياء و ان كل سابق فى كل صقع و مقام اعلم و اشرف من اللاحق لبطلان الطفرة فلا يسبق السابق الا لكونه اشرف من اللاحق و لا يكون اشرف الا اذا كان اعلم فاجاب عليه السلام بان الطفرة فى الوجود باطلة و ان الفيض متسق غير معطل لكن لا كل سابق فى الظهور سابق فى الوجود بل السابق فى الوجود يجب ان يكون لاحقا فى الظهور لان كل موجود لا بد له من قطع قوسى النزول و الصعود و فى النزول كل سابق اشرف و فى الصعود بالعكس فيكون ما ظهر آخرا هو اشرف الكل الا ترى ان الانسان فى الولادة الجسمانية اول ما يظهر منه النطفة ثم العلقة و هى اشرف من النطفة ثم المضغة و هى اشرف منها ثم العظام ثم اكتساء اللحم ثم تظهر الروح الحيوانية ثم يتولد و يظهر العقل كاملا سويا من اول بلوغه خمسة عشر (خمس عشرة ظ) سنة الى اربعين و ليست رتبة اعلى من رتبة العقل فى الوجود المقيد انظر كيف ظهر آخرا و ليس لعقل ان يقول ان العقل ما خلق الا ذلك الوقت لان الله سبحانه اجل و اعظم من ان يختار الكثيف على الشريف و الظلمة على النور و الليل على النهار مع ما دلت الاخبار و شهد بصحتها صحيح النظر و الاعتبار ان العقل اول ما خلقه الله سبحانه فاذا فهمت هذا علمت ان خاتم النبيين هو اول النبيين و اشرفهم و افضلهم و اعلمهم و خاتم الوصيين هو اول الوصيين بعد خاتم النبيين لان الوصى المطلق العام الكلى يجب ان يكون من سنخ النبي ليكون بدلا قائما مقامه و بالغامبلغه و ظهور الختم هو دليل البدو و قد قال عز و جل كما بدأكم تعودون فاذا كان خاتم النبيين هو الاول و هو واحد بدليل انه فى العود واحد فتكون الشريعة شريعته و السنة سنته و الدين دينه و الحكم حكمه و الامر امره و وجود ساير الانبياء عليهم السلام مقدمة و توطئة لظهوره صلى الله عليه و آله بل سائر

الانبياء عليهم السلام قشور وظواهر متقومة بالاصل واللب اللذين هما هو صلى الله عليه وآله على المعانى كلها ولولا خوفى من اشباه العلماء لصرحت بالمراد ولكن اقول كما قال الشاعر:

تعرضت فى قولى بليلى وتارة بهند فلإلى عنيت ولاهند<sup>١</sup>

و سيدنا و مولانا جعلنى الله فداه قد اشار الى ذلك باتم الاشارة بانحاء شتى فنحن ان شاء الله تعالى نقفوا اثره و نتبع امره .

فقال عليه السلام الا و انا نحن النذر الاولى، اتى عليه السلام بكلمة العرض للتبنيى و التبيين و اظهار ما كان مستجنا فى طباع الاكوان من مستودعات اسرار الانسان لغيب البيان فخفيت تلك الاسرار باحتجاب تلك الانوار بتراكم الابخرة و الادخنة الارضية الكثيفة فتلايمت بالرطوبات الغربية فانجمدت القرائح و خمدت الطباع لوقوع هذا الحجاب الغليظ الاسود فاراد عليه السلام كشف هذا الحجاب و فتح ذلك الباب على جهة الحكمة متدرجا لا دفعة ليفسد لمزج هذا الحجاب العرضى و اختلاطه بالاجزاء الذاتية فلو نزع الحجاب دفعة واحدة لانتزعت معه الاجزاء الذاتية فتفسد الطبيعة و تجمد القريحة و هو خلاف الحكمة فمن هذه الجهة اتى عليه السلام بكلمة العرض و هى اللام المكتنفة بالالفين فى اولها و آخرها اشارة الى انه ليس فيه اثبات الزامى كما لو حذف الالف الثانى و لانهى تحريمى كما لو حذف الالف الاول فهو اثبات مع النفى اى امرين الامرين و سرين العالمين و لذلك كانت حرف التنيى لامر و لا نهى و لذا يجوز له الفعل و الترك يعنى لا يعاتب على الترك و ان كان الفعل مطلوباً بدليل اصدارها بالهمزة و هذه اشارة الى ظهور نور الولاية فى الكون على جهة الاختيار و سطوع ذلك النور مشروح العلل مبين الاسباب و شرح حقيقى لقوله عليه السلام عن الله تبارك و تعالى الست بربكم و لذا وضعت لها

هذه الحروف فاللام فى هذه الكلمة رشح للام على عليه السلام لما بينا من ان اسمه عليه السلام اللام والالفان رشح لاسم محمد صلى الله عليه وآله لما ذكرنا من ان اسم محمد صلى الله عليه وآله الالف المكررة فالالف واللام اذا(اذخ)اجتمعنا فان تقدمت الالف كان اثباتا لان مقامه صلى الله عليه وآله مقام المدد والمادة والعطية والسكون والاطمينان والثبات والبيان والتأدية وان تأخرت الالف فى الظهور فى مقام وعلمته علمى كان نفيا لان مقام على عليه السلام مقام القهر والغلبة والاستيلاء والتسلط والسلب والنفى مع مناسبة الالف مع الوحدة الثابتة واللام مع الكثرة النافية ودليل ما ذكرنا ووجهه يطول به الكلام والاشارة كافية لاولى الافهام فاذا ظهرت الالف اولا وآخرا مع اللام كان تنبيها وتبليغا لا حكما وتثبيتا او هو المقام الذى وقف فيه النبى صلى الله عليه وآله كما قال عز وجل وما على الرسول الا البلاغ وقال تعالى انما انت منذر والهادى هو على عليه السلام الذى يعطى كل ذى حق حقه من حكم الاجابة او الانكار ومن هذه الجهة وجب ان يكون فى هذه الكلمة مثال محمد صلى الله عليه وآله اكثر من مثال على عليه السلام وجعل مثاله صلى الله عليه وآله فى الطرفين لبيان انه صلى الله عليه وآله محيط اول وآخر وظاهر وباطن وعلى عليه السلام محاط بالنسبة اليه وهو الفرع الكريم بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وآله والاصل القديم بالنسبة الى غيره فهذه الكلمة اى كلمة العرض من تعليم النبى صلى الله عليه وآله وآله اياه هذا هو الوضع الاولى بهذه الكلمة اشارة الى سريان نور الولاية من الولى المطلق من البدو الى العود الذى هو عين ذلك البدو ولذلك كررت الالف اولا وآخرا فاثبت بهذه اللفظة ما اراد اظهاره وبيانه روحى فداؤه .

ثم اتى عليه السلام بالضمير المتكلم المنفرد لبيان الحصر والحقيقة و اكده مع ذلك بحرف التأكيد المثقلة ثم ادغم احد النونين فى الآخر حرصا للبلوغ الى المراد وخروجا من المقدمة الى ذى المقدمة وقد علمت ان الضمير المتكلم مع غيره له صيغتان احديهما للمنفصل وهو نحن والثانية للمتصل وهى



نا و جمع عليه السلام في هذا المقام بين الصيغتين و انما اختصتا بهذه الحروف  
المخصوصة على الهيئة المخصوصة لان الالف هي دليل الوحدة و النون هي  
دليل الكثرة لانها مقام الارادة في كُن فيكون و لما كانت الضماير في نفسها  
متكثرة و ان اشيرت بها الى الواحد لان تعريفها بالتقييد لا بالذات فلها جهة  
وحدة و جهة كثرة من جهة الحدود و القيود و لذا فرقوا بين الضماير و بين  
الاعلام ان الاعلام تعين المسمى من حيث هو بخلاف الضماير فانها بالقيود كما  
قال ابن مالك :

اسم يعين المسمى مطلقا علمه كجعفر و خرنقا

فمن هذه الجهة و جب في الضماير ما يدل على الكثرة كالواو في الضمير  
الغائب و النون في ضمير المخاطب و النون في ضمير المتكلم و لما ارادوا  
المتكلم وحده زادوا الالف قبل النون و بعدها مبالغة في الوحدة و انما(انها  
خ)هي المقصود لا للكثرة و قد قلنا لك ان الالف اسم محمد صلى الله عليه و آله  
فالمتكلم وحده ينسب اليه حقيقة دون الخلق كما قال صلى الله عليه و آله اول ما  
خلق الله نور نبيك يا جابر و كان يطوف حول جلال القدرة ثمانين الف سنة و  
كان في هذه المقامات متكلما وحده لا شريك معه الا ذكر ظهور نور على عليه  
السلام و لما لم يكن الا الذكر كان حرف اسم النبي صلى الله عليه و آله غالبا و  
جهة الوحدة فيه ظاهرة كما ذكرنا فوجب ان يكون ضمير المتكلم وحده انا في  
الوضع الاول الاصلى و انما اختيرت النون لانها اول كلمة وقعت في الوجود من  
الحروف كما قال مولانا الرضا عليه السلام ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه  
يقول للشيء كُن فيكون فالكاف و النون هما اول ما نطق بهما الرحمن عند  
استوائه على العرش و المتكلم اعرف الضماير و قبلها و اعظمها فاخترت لها  
النون و هي مشتملة على سر الكاف بخلاف العكس و ذكر المجموع مستلزم  
للتطويل و لا فائدة في ذلك فافهم الاشارة و اما في المتكلم معه غيره فحيث كان  
المطلوب فيه الكثرة دون الوحدة قدموا النون على الالف لان النون اسم على  
عليه السلام فتأخرت الالف في هذا المقام لانها اسم محمد صلى الله عليه و آله

فيجب التأخير كما قال صلى الله عليه وآله في تنمة الحديث المتقدم حتى بلغت الى مقام جلال العظمة فخلق نور على عليه السلام فكان نوري يطوف حول جلال العظمة و نور على يطوف حول جلال القدرة هـ، وقد علمت ان المتكلم مع الغير انما تحقق عند خلق على عليه السلام فكان مبدأ الضمير فنص النبي صلى الله عليه وآله على السر حيث قال فكان نوري يطوف حول جلال العظمة ، فوجب حينئذ تقديم النون وتأخير الالف للإشارة الى هذه المرتبة فمن هذه الجهة كان ضمير المتكلم مع الغير المتصل نا من غير الالف الاولى مع ان الاختصار و الوحدة مطلوبة في المتصل لكونه بمنزلة الكلمة الواحدة مع ما يتصل به و اما في المنفصل فلما كان مطلوية الكثرة و ظهور التعدد و الحصر و التأكيد في ذلك فيه اشد و اكثر فكرر و النون في الاول و الآخر للإشارة الى مقصودية الكثرة لذاتها في هذا المقام و ظهور الولي في الاول و الآخر و الظاهر و الباطن فالتكلم معه غيره في مقام الولاية و القيومية و ان كان للتعظيم فان العظمة من آثار ظهور سلطان الولاية كما قال عز و جل هنالك الولاية لله الحق بخلاف المتكلم وحده فانه في مقام التوحيد و التفريد و التقديس كما قال عز و جل يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهره للفناء و باطنك انا هـ، و هو الظهور بالتوحيد لا الذات البحت تعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا و قال عز و جل يا موسى ، انى انا الله لا اله الا انا الآية، و قال في مقام الولاية و السلطنة نحن قسمنا بينهم معيشتهم ، و انا نحن نحى و نبيت و نحن الوارثون و لقد علمنا المستقدمين منكم الآية ، انا نحن نحى الموتى و نكتب ما قدموا الآية ، انا ارسلنا نوحا الى قومه الآية و هكذا امثالها و لما ان الوجود لا يستقيم الا بمثال محمد و على عليهما السلام و لا يستقر الكون بواحد منهما و جب مثالهما في كل شىء الا انه يلاحظ في المقام حكم الغالب في الظهور و في هذا المقام و ان كان المطلوب ظهور مثال على عليه السلام لكنه لا يستقر الا بمثال سيده و مولاه نبي الرحمة فزادوا الحاء لبيان نسبة تقدم المتكلم وحده على المتكلم معه غيره يعنى نسبة تقدم نفسه الشريفة على نفس على عليه السلام و لما كانت تلك النسبة في

الرتبة الثانية تبلغ الثمانية الى الثمانين فما منه صلى الله عليه وآله جهة الوحدة و  
ينبسط و ينتشر فى مقام على عليه السلام فابان سبحانه و تعالى بوضع الضميرين  
مرتبة كل واحد منهما صلى الله عليهما على كمال التفصيل و لا كل ما يعلم  
الانسان يقدر ان يسطر و هذا الذى ذكرنا اشارة الى نوع المسألة فى هذا الباب  
نعم بالمشافهة ربما ينال بعض المأمول و الله الموفق للسداد .

فاذا اتقنت ما ذكرنا فاعلم ان الامام عليه السلام عدل عن الضمير المتكلم  
وحده الى المتكلم معه غيره فى هذا المقام ثم عدل عن الضمير المنفصل الى  
المتصل ثم اكده بالضمير المنفصل اما الوجه فى العدول الاول فلانه عليه السلام  
فيما تقدم من المقامات فى صدد بيان ظهور الولاية الكبرى و السلطنة العظمى و  
الغاية القصوى و هو روحى فداؤه فى تلك المقامات متفرد بالاصالة لما ذكرنا  
مرارا عديدة من ان النبى صلى الله عليه وآله مقام النقطة الحقيقية فلا ظهور لها  
الا بالالف و هو مقام على عليه السلام و باقى الائمة عليهم السلام مقامهم مقام  
الحروف و الكلمة التامة فلا قوام لهم الا بالالف فيها تقومت الحروف و لذا كان  
عليه السلام امير المؤمنين وحده من غير مشاركة احد اياه فى هذا الاسم لان  
المؤمنين حقيقة هم الائمة عليهم السلام و هو عليه السلام يميزهم العلم ففى  
مقام الولاية هو عليه السلام متفرد مستقل بالله سبحانه و الائمة عليهم السلام  
كلهم يشاركون معه فى الولاية بالبدلية و الوراثية و هو الاصل القديم فمن هذه  
الجهة افرد عليه السلام ضمير المتكلم فى تلك المقامات و اما فى هذا المقام  
يريد يبين (ع) الاحكام المشتركة الحاصلة لكل واحد منهم من غير اختصاص  
احد منهم بذلك لان لهم عليهم السلام مقام جمع و مقام فرق و فصل ففى مقام  
الجمع يشتركون فى الاحوال الثابتة فيه و لذا قالوا عليهم السلام كلنا محمد اولنا  
محمد و آخرنا محمد و اوسطنا محمد صلى الله عليهم و هذا من ذلك المقام .

و اما الوجه فى الامر الثانى فاعلم ان الله سبحانه خلق محمدا و آله صلى  
الله عليهم فى عالم مستقل منفرد ليس معهم سويهم كما قال مولانا الصادق عليه  
السلام ان الله سبحانه خلقنا من طينة مكنونة مخزونة عنده و لم يجعل فى مثل

الذى خلقنا منهم نصيبا لاحد و فى الزيارة الجامعة فبلغ الله بكم اشرف محل  
المكرمين و اعلى منازل المقربين و ارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه  
لاحق و لا يفوقه فائق و لا يسبقه سابق و لا يطمع فى ادراكه طامع  
الزيارة ، فعالمهم غير عالم المخلوقين و طورهم غير طور المربوبين المصنوعين  
فلما خلقهم الله و اكمل خلقتهم اعطاهم ما يستقيم به معاشهم و معادهم و من  
ذلك وضع الالفاظ حيث يحتاجون فى مقام اظهار الكمالات الى المحاورات و  
انحاء المخاطبات فوضع سبحانه لهم الالفاظ كيف ما ارادوا مما اقتضت  
كينوناتهم الذاتية و الوصفية و الاصلية و العرضية و لما كانت الالفاظ على طبق  
الذوات و الكينونات و كان الاصل فيها محمد و على صلى الله عليهما فيجب ان  
يكون الاصل فى الالفاظ كلها اسمهما و اللفظ الدال عليهما فكل لفظ بكل معنى  
بكل حقيقة ينبئ صفة من صفاتهما الظاهرة فى الهياكل الاربعة عشر صلى الله  
عليهم ثم لما كان سائر المخلوقات من اشعة انوارهم و من عكوسات آثارهم  
ظهرت تلك الحقائق و الانوار فى الرتبة الثانية على طبقها فى الاولى و هكذا فى  
الثالثة و الرابعة و الخامسة الى ما لا نهاية له فلهم الالفاظ و المعانى و لهم الحدود  
و المباني و لكن لما كان الناس فى القوس الصعودى اكثرهم بقوا فى مقام  
الانجماد و ما بلغوا المراد فى مقام الفؤاد فرأوا تقدم الانبياء و الملائكة و سائر  
الامم عليهم عليهم السلام و على اممهم و رعاياهم ظنوا السبق الحقيقى و التقدم  
الواقعى فخصوا الالفاظ بما عرفوا من اللغات و الصفات و الاقتضاءات بما ظهر  
لهم من مقتضيات تلك المقتضيات فحرموا عن معرفتهم عليهم السلام و لما ان  
الله سبحانه ابان عن شرفهم و فضلهم حيث قال هذا نذير من النذر الاولى  
ما عرفوا المراد من ذلك و حملوا النذر الاولى على الانبياء و قالوا ان نبينا صلى  
الله عليه و آله من نوع الانبياء و من سنخهم او انه من النذر الاولى يعنى كان نبيا و  
آدم بين الماء و الطين و ليس هذا هو المراد الحقيقى من قوله عز و جل و ان كان  
يراد ظاهرا حسب متفاهم العوام فبين عليه السلام حقيقة المراد مع غلبة التأكيد  
الذى يفهمونه تأكيدا و الافكل حرف من كلامه عليه السلام تأسيس و تأصيل

فاتى بالالف فى قوله عليه السلام انا لبيان انه عليه السلام هو النقطة تحت الباء فانها الالف فوقوا الباء بالالف لا النقطة التى تقوم بها الالف ثم اتى عليه السلام بالنون للإشارة الى تمام كلمة كن فمهما تحققت النون فقد تحققت الكاف ثم اتى بالنون الثانى لبيان ظهور الابداع فى العالمين فى العالم الاول عالم الغيب و الشهادة ثم ادغم احديهما فى الثانية لبيان انهما ليسا عالمين متميزين منفصلين و انما هو واحد مع كونهما اثنين و من هذه الجهة صار لفظ ان حرف التأكيد و التثبيت لاجتماع مرتبة المقبول و رتبتي القابليات فيها فتقرر مدخولها و ثبت ثم وصلها عليه السلام بالضمير المتصل نا و ادغم النونين لبيان كمال الوحدة المعبرة فى هذا المقام و هذا و ان كان مقام الفصل و التعدد ولكنه مقام الجمع و الاتحاد لمكان الادغامين ثم اراد ان يشير الى مقام الفرق و الفصل متميز الاحكام فاتى بنحن فيشير عليه السلام بانا الى مقام محمد صلى الله عليه و آله و نفسه الشريفة لانهما صلى الله عليهما فى كمال الاتحاد و ان كان بالمغايرة و لذا قال صلى الله عليه و آله يا على انت نفسى التى بين جنبي انت منى بمنزلة الرأس من الجسد و بمنزلة الروح من البدن و لحمك لحمى و دمك دمى و الايمان مخالط لحمك و دمك كما خالط لحمى و دمى و هذه الاحكام و ان كانت تجرى فى سائر الائمة عليهم السلام الا انه بالتبعية البديلة لانهم شعب نشأت من على عليه السلام و هو الاصل القديم عليه السلام و ان كان هو الفرع الكريم بالنسبة الى النبى صلى الله عليه و آله و اشار عليه السلام بنحن الى مقام سائر الائمة عليهم السلام لانه عليه السلام كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان لاتعبدوا الا الله و لذا جرت الحكمة ان تكون كلمة التوحيد لا اله الا الله اثنى عشر حرفا و هى تفصيل الكتاب الى الآيات البيئات و الدلائل الظاهرات و الحجج البالغات صلى الله عليه عليهم ما دامت الارضون و السموات فبين عليه السلام بالتأكيد البالغ حسب متفاهم العوام و التأصيل الواقع حسب متفاهم الخواص انهم عليهم السلام اى قصبة الياقوت و حجاب الله فى الملك و الملكوت و ظهور سلطانه فى القدرة و الجبروت هم النذر الاولى و هم المراد

من قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى ومؤدى من السنخية يعنى ان محمدا صلى الله عليه وآله منهم و من حقيقتهم و طينتهم لا فرق بينه و بينهم و ذلك بخلاف الانبياء عليهم السلام اذ لا يصح القول بان نبينا صلى الله عليه وآله منهم اى من سنخهم الامجازا او نظرا الى ظاهر الهيكل البشرى و ذلك غير ملحوظ فى هذا المقام بل فى كل المقامات و الاحوال و لما كان الناس ربما يستشكلون فى كون فاطمة عليها السلام نذيرا بخلاف سائر الائمة عليهم السلام فانهم لا اشكال فى كونهم نذرا ازاح الله سبحانه هذا الاشكال و اوضح هذا الاجمال بصريح المقال فى قوله عز و جل كلا و القمر و الليل اذا ادبر و الصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر فى تفسير على بن ابراهيم عن الصادق (ع) انها اى فاطمة عليها السلام لاحدى الكبر و هم الائمة عليهم السلام و هى نذير للبشر فهم اى الاربعة عشر المعصومون الطيبون الطاهرون عليهم السلام النذر الاولى قد خلقهم الله سبحانه فى العالم الاول و اقامهم اشباحا تحت عرشه الى ان خلق الخلق فصاروا نذرا لهم من الله عز و جل . و اما الانبياء عليهم السلام فهم اشباحهم و امثالهم و اشعة انوارهم و هياكل آثارهم فلهم معهم عليهم السلام مقام لا فرق بينهم و بينهم ففى ذلك المقام ينتمون اليهم و ينتسبون بهم كما فى قوله عليه السلام انا آدم انا نوح انا ابراهيم انا موسى انا عيسى الى غير ذلك من الانبياء لان الانبياء صفاتهم كما يقول زيد انا القائم انا القاعد انا الأكل انا الشارب الى غير ذلك من الاسماء اذ كلها صفات زيد لا فرق بينه و بينها الا انها عبده و خلقه فعلى هذا يصح لك ان تقول انهم عليهم السلام هم النذر الاولى على هذا المعنى الثانى فهم آدم و هم شيث و هم ادريس و هم نوح و هكذا الى آخر الانبياء و ذلك لانه قد دل العقل و النقل على ان الانبياء خلقوا من شعاع انوارهم فنسبتهم اليهم نسبة الشعاع الى الشمس و لا شك ان الشعاع على مثال المنير و هيئته جار على طبق صورته كما ترى انه اذا وقع شعاع الشمس على المرأة او الماء او امثالهما من الاجسام الصيقلية تريه بعينه على هيئتها و مثالها لا فرق بينهما ابدا الا بالحاجة و الغناء و الاضحلال و

الاستقلال و كذلك حكم صورتك فى المرأة اذا نظرت اليها فانك تجدها على هيكلك و تحكم عليها بما تحكم عليك فتقول انا ذا مع ان تلك الصورة ليست عين حقيقتك و لا جزؤها و لا تعود اليها و لا تصل اليها و انما اقمتها فى مقامها و امددتها فى ظلها هذا هو حكم الاثر و النور من حيث هو اثر و نور اذا بقى على ما هو عليه و اما اذا تغير على حسب القابليات فيحكم على التغيير بنهج ذلك التغيير كما اذا ظهرت صورتك فى المرأة العوجاء و المحل الغير المصيقل فانك لا تحكم عليها مما يجرى عليك من ظهوراتك فى اطوارك و كذلك الكلام فى هذا المقام فان شعاع آل محمد عليهم السلام لما تشعشع و تلالأ و وقع على الاراضى الطيبة و قابليات الانبياء عليهم السلام فبقى ذلك الشعاع على ما هو عليه من حكاية وصف الكينونة فصح توصيفهم بالانبياء و حمل الانبياء عليهم فيقول على عليه السلام مثلا او احد الائمة عليهم السلام هو نوح و ابراهيم كما تقول زيد قائم فان القائم ليس عين زيد و لا ضميره يعود اليه و انما هو صفة تدل على ظهور زيد و مثاله و بذلك حملته على زيد فى مقام لا فرق بينك و بينها فالموضوع و المحمول و ان كانا من حيث المقصود متغايرين و لكنهما من حيث الحقيقة الواقعية متحدان اى الموصوف بكونه قائما هو الوجه الاعلى من القائم فان زيدا ظهر فى الوجه الاعلى على نحو عموم قدرته فمن حيث الظهور كل الصفات نحكى زيدا بل لا تسمى الا زيد و من حيث الخصوصية تختص بالوجه الخاص كقولك قائم و قاعد فقولك زيد قائم فزيد هو عين القائم و كذلك بالعكس مع ان القائم ليس حقيقة زيد و لا ذاته و انما هو صفة من صفاته و قد قال امير المؤمنين عليه السلام لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انها غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و يريد عليه السلام بهذا الموصوف هو المقصود من الصفة و الذى نقول هو الظاهر فى الصفة و ان كان الظاهر فى الصفة ايضا هو غير الصفة فافهم هذه الكلمات فان التصريح بالمراد مما لا يمكن و الا فصریح العبارة غير ذلك .

فاذا وفقت لفهم ما ذكرنا علمت معنى ما قال الامام عليه السلام انا الامل و

المأمول كما تقدم و نحن النذر الاولى اذا جعلت النذر الاولى هم الانبياء عليهم السلام ويكون المراد من الائمة عليهم السلام وقوفهم فى المقام الاصلى من غير ملاحظة نزولهم فى صقع من الاصقاع و مقام من المقامات حسب تنزلات الاشياء فانهم عليهم السلام لهم مقام فى رتبة ذواتهم و كينوناتهم و صعودهم و نزولهم الذاتيين من مراتبهم الحقيقية من افئدتهم و عقولهم و ارواحهم و نفوسهم و طباعهم و موادهم و هياكلهم و اجسامهم و اجسادهم و هم عليهم السلام فى هذه المقامات علة فاعلية لكل ذرات حقائق الكائنات و ذوات الموجودات و كل الخلق اشعة انوارهم(ع) فى كل مقاماتهم و على هذا فكل الذرات صفاتهم و كل الذوات امثال ظهوراتهم و هياكل آثارهم و صفاتهم فيصح حينئذ توصيفهم عليهم السلام بتلك الصفات و هذا باب غامض و سر مشكل لكنى ابين حديثين و فيهما كل المراد يجده اهل الاستعداد من اصحاب الفؤاد فى الانجيل يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهره للفناء و باطنك ان هـ، و هذا الضمير هو ضمير المتكلم و قد ذكرنا فيما سبق و نذكر ان شاء الله تعالى فى ما يأتى ان المتكلم ظهور الذات بالكلام و الضمير هو ظهور المتكلم بالصفة و المجموع بمعزل عن الذات المقدسة القديمة سبحانه و تعالى بينهما بينونة صفة لا بينونة عزلة و قال عليه السلام فى تفسير قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل: انه نور رجل من الكروبيين و قال النبى صلى الله عليه و آله فى جواب اليهودى الى ان قال(ص) لا ينبغي ان اصغر ما عظمه الله من قدرى ان الله تعالى اوحى الى ان فضلك على الانبياء كفضلى و انار رب العزة على كل الخلق و قال الصادق(ع) فى وصف الكروبيين على ما تقدم انهم قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش الى ان قال عليه السلام و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا.

اجمع بين هذه الاخبار و ما ذكرنا فى هذا الشرح من الاصول الكلية تعرف بذلك ان كل ذرة من ذرات الكون منقوش فى حقيقتها و ذات كينونتتها محمد و اهل بيته الطاهرون عليهم السلام باسمائهم و اشخاصهم كتابة لا يشبه



احدهم بصاحبه و هو الذى اشار اليه عليه السلام فى الزيارة حتى لايبقى ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح و لا جبار عنيد و لا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلاله امركم و عظم خطرکم و كبر شأنكم و تمام نوركم الزيارة، و هذه المعرفة بما كتب فى ذاتهم ما (بما خ) نطقوا به عليهم السلام بلسانهم كما نقش و كتب صورتك فى المرآة بل اقول ان حقيقة ذوات الاشياء هى عين تلك الكتابة المرسومة بقلم الاختراع على لوح الابداع فاذا كل الاشياء بلسان كينوناتهم و حقائقهم يحكون كلام على عليه السلام عند ما قال لهم حين ما اشهد الله خلقهم انا على الولى وصى النبي الامى لان الربوبية الظاهرة فى المرئيين هى نوره و شعاعه عليه السلام و ذلك كما يحكون عن الله عز و جل عند تلاوة كتابه انى انا الله لا اله الا انا و كما حكى على عليه السلام عن الله فى الشجرة لموسى فحقيقة الخلاق هى رسم انا العلى الاعلى و ذلك خطاب و مثال القاه عليه السلام فى هويتهم و ذلك هو انا الظاهر فى ضمير المتكلم و هو فى الاشياء كلها لكن ذلك المثال لما وقع فى هويات الكائنات فان كانت الهوية مستقيمة معتدلة غير معوجة و قريبة الى المبدأ فى الخلق الاول ظهر على ما هو عليه و ان كان بتغيير لكن لا يرفع حكمه كشمس واحدة اشرقت على الف مرآة فى كلها تجد مثالها على ما هو عليه من دون تغيير و ان كانت بعيدة او معوجة غير مستقيمة لا يظهر ذلك المثال و لا تحكى نور الجلال ففى الاول ينسب (ينتسب خ) الى المنير و فى الثانى لا فالاول هو حكم الانبياء عليهم السلام لقربهم من المبدأ و استشرافهم من شوارق انوار اهل البيت عليهم السلام من غير واسطة و استقامتهم و عدم اضطرابهم و عدم اشتغالهم (اغتشاشهم خ) حكاوا مثالهم من العصمة و الطهارة و النزاهة و الحكمة و غيرها فصح استنادهم اليهم عليهم السلام بخلاف سائر الخلق من الرعايا و ان كانت حقائقهم تلك الكتابة لكنها خفيت و استولت عليها احكام الانية المدبرة الغير المقبلة فبقيت لا تحكى لبعدها عن فوارة النور فلا يصح الاستناد ما دام حكم الفرق باقيا او حكم الخلط

ظاهرا في هذه الدنيا و اذا ارتفعت الموانع يعود الحكم كما كان سابقا اي على الواقعى الاولى و لذا لما اصيب طلحة بن عبدالله يوم الجمل قيل له من رماك يا طلحة قال رمانى على بن ابي طالب عليه السلام قيل له يا ويلك انه ما يرمى بالنبل و انما يقاتل بالسيف قال الانتظر كيف يصعد الى السماء و ينزل الى الارض و يسير الى المشرق و المغرب و يقاتل بالسيف و النبل و يقول مت يا عدو الله فيموت فى ساعته و كان الرامى له مروان (بن ظ) الحكم لعنه الله انظر الى هذا الحديث فتجد ما لا تحيط به العبارة و لا تدرك بالاشارة و انما هو تلويح و ربما نصريح بما ذكرنا فان ذلك الذى رأى كله امثال و اشباح لتلك الحقيقة المقدسة ظهرت عند ما صارت بصره حديدا او عند رفع الغرائب و الاعراض و فى مارأى الحقيقة و لا دركها كيف لا و هو يقول عليه السلام ظاهرى امامة و فى رواية اخرى ولاية و باطنى غيب لا يدرك و لكن الانبياء لما حكوا ذلك المثل و وصف نفسه الشريفة بهم فى هذه الدنيا و فى الآخرة يكون كل شىء صفته و آيته يعنى يظهر ذلك و الاففى كل حال تكون الاشياء صفاتا و اظلة فافهم و قد قال مولانا الصادق عليه السلام فى زيارته اياه السلام على شجرة طوبى و سدرة المنتهى السلام على آدم صفة الله و نوح نبى الله و ابراهيم خليل الله و موسى كلیم الله و عيسى روح الله و محمد حبيب الله و من بينهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا السلام على نور الانوار و سليل الاطهار و عناصر الاخيار السلام على والد الائمة الزيادة ، و هذا كما تقول السلام على القائم القاعد الضارب الناصر السميع البصير المحيى المميت و امثالها من الصفات من غير فرق ابدا و اما عدم انتساب سائر الخلق اليهم و اليه عليهم السلام فلما قلنا من عدم الحكاية التامة مع انه عليه السلام اشار الى ما لوحنا بقوله و الصديقين و الشهداء و حسن اولئك رفيقا .

و على هذا يظهر لك معنى كون على عليه السلام فى وقت واحد فى ليلة واحدة فى اربعين موضعا و حضورهم عليهم السلام عند كل ميت من المؤمنين الممتحنين او ما حضى الكفر من المنافقين و قد يتفق موت الوف فى وقت واحد

و دقيقة واحدة من الطرفين يظهر لكل على هيكل اعتقاده فيه ان خيرا فخيروا وان شرا فشريوا و الاصل في ذلك ان عليا عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الآية الشريفة و هو ايضا نفس الله كما في قوله تعالى و يحذر كم الله نفسه و في الزيارة السلام على نفس الله القائمة بالسنن و هو عليه السلام ذات الله كما في قوله روي فداه في بيان النفس الملكوتية الالهية انها هي ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا و من جهلها ضل و غوى و هذه هي الذات المخلوقة لا القديمة تعالت و تقدست و المخلوقة هي الذات الظاهرة في المخلوقين في مقام لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون و كما ان عليا عليه السلام هو ذات الله بالمعنى الذى ذكرنا كانت كذلك الموجودات كلها ذات على عليه السلام او قل ان عليا عليه السلام ذاتهم كما قال عليه السلام انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات و المعنيان واحد و اذا كان هو ذات الاشياء لا بذاته بل بظهوراته و اشباحه و امثاله فكل الاشياء حكايات له و لاحواله ففى مقام الحقيقة بعد الحقيقة هو و فى مقام المجاز غيره و هنا مقامات يقصر عن بيانها اللسان يضيق صدرى باظهارها و لا يضيق بكتمانها .

و لا تفهم مما ذكرت غلوا و رفعا لمقام على عليه السلام الى مقام الربوبية و انما ذلك شرح لكمال عبوديته و خضوعه لله سبحانه و اضمحلاله فى نفسه و عدم شيئته و استقلاله لا كما يقول اصحاب وحدة الوجود فان الله سبحانه برىء من القول به و اصحابه و لا تتوهم انى اقول ان عليا عليه السلام هو ذات الاشياء بحقيقة ذاته المقدسة فان ذلك كفر بالله العظيم بل اقول ان الخلق امثاله و اشباحه و المثال هو الذات الظاهرة فى المشتق لا البحث فالذات المعبرة فى القائم مثلا هي المثال و الآية و المقام اسمها اسم زيد و صفتها صفتها لا فرق بينها و بينه الا انها عبده و خلقه و على عليه السلام هو المثل (المثال خ) الاعلى لله سبحانه كما قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا و فى الزيارة من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم

فافهم فان شرح هذه الاحوال يحتاج الى بسط فى المقال بتمهيد بعض المقدمات وقد مضى بعضها فراجع ويأتى ان شاء الله بيان اكثرها فترقب ،  
 فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فتأخذة عنا  
 فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه و كن فى الحال فيه كما كنا  
 فعلى ما قررنا ظهر لك وجه واحد من معنى قوله عليه السلام نحن النذر  
 الاولى بجعل النذر الاولى هم الانبياء و اوصياؤهم و سائر الرسل و النذر من  
 الملائكة و الجن و الانس و العلماء الراشدين و المؤمنين الممتحنين و الصلحاء  
 الفاضلين فتدبر فيه .

و الوجه الثانى فى مقامهم الثانى عليهم السلام فى رتبة القطبية فانهم  
 عليهم السلام فى كل عالم و كل مقام قطب لاهل ذلك العالم و ذلك المقام و  
 القطب هو وجه الفعل الى المفعول و وجه المفعول الى الفعل و هو المفعول  
 المطلق و هو امر الله الذى قامت الاشياء كلها به كما فى قوله تعالى و من آياته ان  
 تقوم السماء و الارض بامرہ و قال الصادق عليه السلام كل شىء سواك قام  
 بامرك و ذلك الامر هو المفعول الاول كما قال تعالى و كان امر الله مفعولا و هو  
 القدر الذى يسرى فى افعال العباد و اعمالهم فى الكينونة و الذات و الاعراض و  
 الصفات سرى الروح فى الجسد كما قال سيد الساجدين عليه السلام ان القدر  
 فى افعال العباد كالروح فى الجسد فلولا الروح لا قوام و لا حراك للجسد كما  
 لولا الجسد لا ظهور للروح و كذلك لولا القدر لا يتحقق العمل و لولا العمل  
 لا يظهر القدر، هذا معنى الحديث و انما اخذه عليه السلام من قوله تعالى و كان  
 امر الله قدرا مقدورا و قيام الاشياء بهذا الامر و القدر المفعولين قيام ركنى  
 عضدى لا صدورى ايجادى نعم بالامر الفعلى و هو المقام الاول من مقاماتهم  
 عليهم السلام و هذا القطب هو المقصود بالذات فى اليجاد و عليه تعلق الجعل  
 الاولى و به قامت المحبة فى قوله تعالى فاحببت ان اعرف و لكن لما قيل لذلك  
 الامر ادبر فادبر حصلت الكثرات و الاضافات و الجهات فاحتجب ذلك النور  
 بكل جهة و اضافة بل ربما ظهرت آثار تلك الاضافة و الجهة مما اقتدرت عليه

بقوة ذلك النور الساطع الظاهر المستجن فيه و لكن لا قوام للشئ في ذلك المقام باعتبار تلك الجهة الا بذلك الامر و النور بل ليس للشئ حقيقة سواه فان الاضافات اعراض و احوال ماتقوم الا بذلك الاصل تقوم القشر باللب فاذا فهمت ذلك و تنبته للحديث الوارد عن اهل البيت عليهم السلام ان الله سبحانه اول ما خلق هو محمد صلى الله عليه و آله بقى يسبح الله و يقده الف دهر ثم خلق سبحانه اثني عشر بحرا فامر به بالسباحة فيها ثم عشرين بحرا آخر فامر به سبحانه بالسباحة فلما اتم السباحة في تلك الابحر خرج منها و قطر منه صلى الله عليه و آله مائة الف و اربعة و عشرون الف قطرة خلق الله من كل قطرة روح نبى من الانبياء، عرفت المراد اذ لا شك ان نبينا صلى الله عليه و آله من ذلك العدد نعم تلك القطرة الخاصة نبينا صلى الله عليه و آله من بين الانبياء عليهم السلام هي قطب رحى وجوداتهم و ان كانت من سنخهم و لكن نسبتها اليهم نسبة الروح الى البدن و نسبة الاكسير الى الحجارة المرمية ثم استجنت تلك القطرات و كمنت في تلك القطرة كمون القشر في اللب لا العكس و ان كان المعروف هو ذلك و معنى كمون القشر في اللب ذكر صلوحه لتلك القشر لا غير فيه الى ان كمل هذا العدد الى (اي خ) مائة الف و اربعة و عشرون (عشرين ظ) الف باعتبار ملاحظة قران بعض احواله صلى الله عليه و آله مع الاحوال الاخر فعند حصول تلك القشور استجن اللب فيها و القشر لا قوام له الا باللب و الاغصان لا تحقق لها الا بالشجرة بل ليست غيرها و لا حراك لها الا بها ثم استجنت تلك القشور المكتنفة باللب الاصلى و القطب الحقيقي في الانسان فكان الرتبة الانسانية قشرا لتلك القشور فاستجنت تلك في القوس النزولى في المقام القطبية في الحيوانات و هي استجنت في النباتات و هي في الجمادات فالنبات صافى الجماد و الحيوان صافى النبات و الانسان صافى الحيوان و الانبياء صافى الانسان و اهل البيت عليهم السلام صافى الانبياء فهم صلوات الله عليهم صفوة المرسلين و هم صفوة الصفوة من صفوة الصفوة و لما كان الصافى هو اللب و السافل هو القشر كان لا يقوم القشر الا بوجود اللب اما ظاهرا مشهورا او

مكتتما مستورا ففي حال النزول اختفى اللب في القشر وفي حال الصعود يظهر اللب من القشر مع وجود القشر متقوما و متأصلا بذلك اللب فلهم اى لهذه المراتب مقامان مقام العلة الفاعلية و مقام القطبية و الاصلية ففي المقام الثاني فالمتاصل الثابت هو القطب و الدائرة تطوراته باطوار شؤوناته ثم لا قوام لها في حال من احوالها الا بالقطب فلك ان تقول ان القطب هي الدائرة و لك ان تقول بالعكس و لك ان تجعل لكل منهما حكمه لكن لا يجرى الحكم على الدائرة في حال من الاحوال الا بالقطب و ذلك كالقلب فان الانسان حقيقة هو القلب و هو الاصل المؤثر المدبر و كل الآلات البدنية شؤونات للقلب تبدو منه و تعود اليه و لذا اذا وجد صدر الميت الآدمي و جب عليه ما يجب على الكل من التغميل و التكفين و التدفين و الصلوة عليه و امثالها من الاحوال و الاحكام .

فاذا فهمت ذلك علمت المراد في لحن المقال كما قالوا عليهم السلام انا لانعد الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له و يعرف اللحن فلما قال الله سبحانه للعقل الكلي الظاهر في اطوار الكروبيين اقبل الى الخلق او ادبر عنى الى الخلق فتزل بالتشأن و التطور الى ان وصل مقام الجماد ثم قال له اقبل الى او ادبر عن الخلق فاخذ في الصعود فظهر في صفو المعدن و بقيت المعادن كلها تدور على وجه ذلك الصفو الظاهر فيها ثم لما استعدت البنية و صفت طبيعة العالم و اعتدلت ظهرت تلك الصفوة بوجهها و نورها فكان قطبا لدائرة كون النباتات ثم ظهرت في صفو الحيوان فكانت قطبا لها تدور عليها في جميع احوالها ثم ظهرت في صفو الانسان و كان آدم عليه السلام حامل تلك الصفوة بل هي ذات تقومت بنية آدم بها فتشعب من ذلك القشر قشور كثيرة و هي اولاد آدم عليه السلام الى ان صار اصفاهها و اعلاها حاملا لتلك الصفوة المنتقلة من آدم عليه السلام اليه و هكذا كانت القشور حاملة لتلك الصفوة و محلا للقطب الى ان استعد العالم لظهوره و لاشراق نوره من غير حجاب فظهر القطب اى تلك الصفوة الظاهرة قد انسلت من تلك القشور و بالجملة، ضاع الكلام فلا سكوت معجب .

واعلم انى ما يمكنى ان اظهر ما اريد من هذه الكلمات و ايئه صريحا بظاهر العبارات من جهة عدم احتمال الناس من اهل الطبايع الغير الناضجة او الطبايع الخامدة او القلوب القاسية فيسارعون (فيتسارعون خ) الى الانكار و قد قالوا عليهم السلام لاتتكلم بما تسارع العقول الى انكاره و ان كان عندك اعتذاره و قال مولانا الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله هـ، فاذا لايجوز الكلام فى امثال هذا المقام الا مرموزا و مستورا مقنعا بالاستار و الحجب ليتفجع به العالم الفطن و يصون عن الجهال و اشباه العلماء و لو اذن لنا فى الكلام لكان البيان على غير هذا النمط قال مجنون العامرى:

و مستخبر عن سر ليلى اجبته      بعمياء من ليلى بلا تعيين  
يقولون خبرنا و انت امينها      و ما انا ان خبرتهم بامين

و لكنى اقول اذا فهمت ان الائمة عليهم السلام سيما فخرهم و اميرهم و سيدهم امير المؤمنين عليه السلام امر الله الذى قامت به الاشياء كلها قياما عضديا ركنيا و الاشياء حقيقتها مركبة من نور ذلك الامر و من الحدود المعينة المشخصة سهل لك معرفة المراد و يتمحض لك التصديق لقوله عليه السلام فى الدعاء لايرى فيه نور الا نورك و لا يسمع فيها صوت الا صوتك و قد علمت ان ايدك الله و وفقك لمعرفة ائمتك عليهم السلام ان ليس لله نور سواهم و ليس له صوت غير صوتهم لان الله سبحانه قرنهم بنفسه و اقامهم مقامه و قال بلطف الاشارة اشارة الى هذا المقام و ما قدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيمة و السموات مطويات يمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و لا ريب ان يمين الله ليست الا على عليه السلام و هو يد الله اتفاقا من الفرقة الناجية من الشيعة و قد قال عز و جل بل يدها مبسوطان ينفق منهما كيف يشاء فاذا كان الاتفاق باليد فليس فى الموجودات الا اثر اليد و نورها فالاشياء كلها لديها معدومة و الاختلافات ترجع هناك الى كمال الوحدة بل تبطل و لا حس لها الا بها و اليه الاشارة بقوله عز و جل و خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا و هذا

معنى ما ورد ان مولانا عليا عليه السلام يوم العرض الاكبر تقف الخلائق كلها جاثية بين يديه عند الحساب و هو عليه السلام يتكلم بكلام واحد يجرى ذلك الكلام الواحد فى كل شخص بما هو عليه من الاحوال السعيدة او الردية من اصحاب اليمين و اصحاب الشمال و كل منهم يرى انه عليه السلام يقرأ صحيفة عمله و معنى ذلك فى هذا المقام هو ظهور ذلك النور الواحد المشرق من صبح الازل على هياكل الكائنات و حقائق الموجودات من الممكنات و المكونات و ذلك النور يظهر فى كل حقيقة على ما هى عليه كالوجه الواحد المقابل للمرايا الكثيرة و كالنفس الخارج من الجوف المنقطع بالقلع و القرع و الضغط بالحروف و كالمداد الظاهر بالكتابة و الواحد المتشأن بالاعداد و ذلك النور اثر من شعاع على عليه السلام فى الانسان و شعاعه فى الكروبيين فافهم ان كنت تفهم و الافاسلم تسلم و لاتنكر قدرة الله فى اوليائه .

فظهرت لك معنى قوله عليه السلام نحن النذر الاولى بالوجوه الثلاثة :

احدها انهم النذر حقيقة اولية و ما سويهم نذر بالحقيقة الثانوية التى هى بعد الحقيقة فالانبياء نذر من الله بواسطتهم و مؤدون عن الله شريعة محمد صلى الله عليه و آله الى الخلق بواسطتهم كما فى باطن قوله تعالى اى فى باطن الباطن عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يشفقون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين و اذ لاحظت تفسير ظاهر الظاهر انكشف لك سر باطن الباطن و تلك الملاحظة فى الضماير و الدليل على هذا التفسير كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام فى وصف النبى صلى الله عليه و آله اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لا يحبط به خواطر الافكار فعلى هذا من ادعى احد من الانبياء انهم يؤدون عن الله سبحانه و يأخذون بدون واسطة محمد و آله صلى الله عليه و آله فقد ادعوا الربوبية و الالهية لانفسهم حيث اعرضوا عن الله سبحانه و رأوا انفسهم مستقلين قال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء



من عباده لينذر يوم التلاق و قد قالوا ان اسم رفيع الدرجات هو الامام عليه السلام لانه اسم الله كما فى الزيارة السلام على اسم الله الرضى و قد قال على عليه السلام انا الروح من امر ربي فقد ثبت هنا مقامان مقام البيان و مقام المعانى .

و ثانيها ان النذر هم الانبياء المتقدمون و هم اشباح آل محمد صلى الله عليه و آله و امثالهم يحكون عنهم و هم عليهم السلام يوصفون بهم كما مر .  
و ثالثها انهم هم الانبياء و لكنهم متقومون بهم اى بمثالهم اى ليسوا الا ذلك المثال و لا حقيقة لهم مستقلة فى حال من الاحوال كما مثلت لك بالقلب و الانسان و المداد و الحروف و النفس و الحروف و امثال ذلك من الامثال مما ضربه الله للخلق ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة و قد اشار الى تلك الدقيقة الشريفة بقوله عليه السلام فيما تقدم انا الآمل و المأمول و لو اردنا شرح حقيقة الحال فى هذه الوجوه الثلاثة سيما الوجه الثالث لادى الى بسط عظيم فى المقام بتمهيد مقدمات لاينبغى اظهارها و ابرازها لعامة الناس فتركنا و اشرنا الى شىء منها لئلا يحرم اهله .

قوله عليه الصلوة و السلام نحن الآخرة و الاولى .

الآخرة هى العود و الاولى هى البدو و لما كان العود هو البدو و كانت الآخرة هى الاولى كما قال عز و جل كما بدأكم تعودون انما انت الصيغة لبيان انهما صفتان للدار اى الدار الآخرة و الدار الاولى و قد دل العقل و النقل على ان عليا عليه السلام و الائمة عليهم السلام هم البيوت التى اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح فيها بالغدو و الاصال رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله على قراءة المبنى للمجهول فى يسبح فيكون رجال خبر مبتدأ محذوف اى تلك البيوت رجال و هم الائمة عليهم السلام و فى كتاب الاحتجاج للطبرسى عن الاصبغ بن نباتة قال كنا عند امير المؤمنين عليه السلام فجاءه ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين قول الله عز و جل ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى و اتوا البيوت من ابوابها فقال عليه السلام نحن البيوت التى امر الله

ان يؤتى من ابوابها نحن ابواب الله و بيوته التي يؤتى منها فمن بابعنا و اقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها و من خالفنا و فضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها فاذا كانت الائمة عليهم السلام هم البيوت فقد جاء تأويل قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا و هدى للعالمين و على عليه السلام هو اول البيوت و قد وضع فى الكعبة المشرفة زادها الله شرفا و تعظيما و انما كانوا بيوتا لانهم سلام الله عليهم حووا آثار الربوبية و جمعوا احكام الالوهية و عندهم اجتمعت الخيرات كلها و خزنت الانوار باسرها و حفظوا اسرار العلوم الالهية و وسعوا ظهورات رب البرية كما قال عز و جل ما وسعنى ارضى و لا سماءى بل وسعتى قلب عبدى المؤمن و العبد المؤمن هو محمد صلى الله عليه و آله اصالة و اهل بيته الطاهرون بالبديلة فلما افيضت الانوار و الاسرار و الفيوضات الواردة على ذرات الكائنات ظهرت فيهم عليهم السلام و هم محل تلك الانوار و مهبط تلك الاسرار فسامهم الله بينا لكونهم مسكن علومه و اسراره فاطلاق البيت عليهم حقيقة لا مجاز ثم لما ظهرت (ظهر ظ) ذلك المعنى فى هذه المساكن المعروفة سميت بها مجازا او حقيقة ثانية بعد تلك الحقيقة الاولى و انما هى حقيقة مجازا و مجاز حقيقة .

فهم عليهم السلام هم الدار الاولى لانهم المبدأ حيث خلقهم الله سبحانه قبل خلق الخلق باربعة عشر الف دهر و الاحوال الثابتة فى رتبة الخلق كلهم لهم فى مقام التفصيل و العقل الكلى باطواره و شؤوناته الذاتية و العرضية الذى قد حصل البدو فى كل مرتبة و مقام باقباله الى الخلق هو تفصيل من تفاصيل احوالهم و آثارهم و هو اول من ذاق الباكورة من حدائقهم و هو اول فتق وقع فى الجو المرتوق من صفاتهم و انوارهم فهم عليهم السلام اذاً بالمبدئية اولى و بالاولوية اخرى و لما كانت الموجودات كلها اوعية رحمة الله سبحانه و خزائن فيضه و هم عليهم السلام اوسع الاوعية و اشرف الخزائن بل لا خزينة معهم و لا وعاء غيرهم عندهم فكانوا هم الدار الاولى و كل اول هو الآخر لان الآخر هو عود الشىء الى الكمال و الكمال هو القرب الى المبدأ و ليس اقرب الى المبدأ

بالنسبة الى الشىء من مبدأ ذاته فاذن عوده هو عين ظهوره بدؤه فالآخرة هى الاولى حقيقة وذلك لان الله سبحانه لما خلق الخلق خلقهم فى الخلق الاول على اكمل ما يقتضى كينونتهم و تستدعى هويتهم ولا تمكن رتبة فوقها وغيرها ولما امرهم بالادبار ظهرت فيهم ظلمة الادبار و كثافة تصرف الاغيار و كدورة دوران الليل و النهار فلما بلغ الكتاب اجله و وصل الامر مستقره امره بالاقبال و معناه دفع الظلمة و رفع تلك الشبهة فيعود كما كان قد بدأ فيلحق ببده فبدؤه هو عين عوده فالدار الآخرة التى هى فى الظاهر الجنة و نعيمها او النار و اليمها هى بعينها هى الدار الاولى التى هى اول تنزل العقل الكلى الى آخر مقامات الادبار الى نهايات مقامات الاقبال الجسمانى الدنياوى فعود الاجسام الى بدئها الجسمانى و هو عين عودها و كذلك الارواح و النفوس و الطبايع و المواد و آل محمد صلى الله عليهم هم المبدأ على جهة الاطلاق و هم المنتهى اما فى انفسهم عند انفسهم فظاهر لانهم عليهم السلام قد بدأوا من نور العظمة و نور الذات و هما عين حقيقتهم لانه سبحانه ما حل فيهم العياذ بالله و لاتعين و تصور بصورهم و هياكلهم و انما خلقهم لا من شىء بل خلقهم بهم و اقامهم فى ظلمهم و اسكنهم فى دار محبته و رضاه التى هى عين هويتهم كما قال عليه السلام فى النفس الملكوتية الالهية انها هى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى فتلك الذات هى الجنة و هى الشجرة و اما عودهم فهو عروجهم الى تلك النقطة التى هى عين بدئهم و صعودهم الى تلك الذروة التى هى ذاتهم فكانوا عليهم السلام هم الاولى و هم الآخرة و لاشك ان الشىء لا ينتهى الى الذات البحت القديمة فانها متعالية عن الاقتران و منزهة عن الاتصال فعود الشىء الى ما بدأ منه من حقيقة ذاته و لما كان تلك الحقيقة مثال الله الملقى فى هويات الكائنات و ذلك المثال لا تذوت له بذاته و انما هو حكاية و صفة و آية لغيره قيل ان الاشياء تعود الى الله و تصير اليه كما فى قوله تعالى انا لله و انا اليه راجعون و الا فقد قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله و قال عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك .

و اما انهم بدو الاشياء و عودها فلان الاشياء كلها قد خلقت من شعاع انوارهم و فاضل آثارهم فذاتهم لمعة من انوار اجسادهم و تلك اللعة قد تطورت باطوار مختلفة قد ظهرت فى كل طور بظهورها فى مرتبة فاذا خلص الشىء عن مرارات شدة الادبار رجع الى الاقبال و هو الوصول الى تلك الحقيقة و اللعة فلا يتعداها ابدا و هى لا تحكى غير مثالهم و صفتهم عليهم السلام فبدو الاشياء منهم اى من نورهم و عودها الى ذلك النور و من جهة ان ذلك النور انما هو وصفهم و مثالهم كان بدؤها و عودها اليهم لان ذلك المثال لا يدل الا عليهم و لا يرجع الا اليهم و اما الكفار و اصحاب النار فانهم قد خلقوا من الظلمة الحاصلة من عكس انوارهم و الاعراض عن آثارهم كما قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و عود الظلمة الى نفس النور من حيث هو نور و يسجدون للشمس من دون الله فلا قوام لها الا بالنور و لا قوام للنور الا بالمنير و لا منير فى الوجود سواهم اما سمعت ما فسرہ مولانا الصادق عليه السلام لفظ الجلالة فقال عليه السلام الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه و لايتنا و الهاء هوان لمن خالف و لايتنا هـ، و هو قوله عليه السلام فى الزيارة بكم فتح الله و بكم يختم هـ، فهم عليهم السلام الفاتح و هم الخاتم و الخاتم هو عين الفاتح و بالعكس كما ان الختم هو عين الفتح و بالعكس و الدار الآخرة هى رجوع الاشياء فى العالم الكلى الى مبادئها فى اليوم الذى خلقه الله عليها اما سمعت ان النبى صلى الله عليه و آله دخل الجنة و النار ليلة المعراج و تلك الدار هى ظهور شأن من شؤونات على عليه السلام و طور من اطواره فسميت باسمه و قيل لها الآخرة و كذلك الدنيا و الاولى قد يراد بهما الترادف اى يراد بهما معنى واحد و هو العالم الكلى ايضا بعد كمال الادبار و قيل نهاية الاقبال انما قيل لها الدار لما ذكرنا من انها مجمع الشؤون (شؤون خ) الربوبية و مخزن اسرارها و انما قيل لها الاولى لانها المبدأ و الدنيا لانها ادنى من الدنو بمعنى القرب .

و قد يراد بالاولى ما ذكرنا و هو دنيا بلاغ و بالدنيا دنيا ملعونة و هى

مقتضيات الادبار و ظهورات اشباح المدبر الحقيقي ولما كانت الدنيا في اغلب احوالها يراد بها المعنى الثاني مانسبوا الي انفسهم الشريفة لانها حينئذ ظل كينونتهم تدور على خلاف جهتهم و تشتت في خلاف مراداتهم فهي حينئذ الشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الارض ما لها من قرار و لذا كانت تنسب في اغلب الاستعمالات و اكثر الموارد الى الاعداء كما في قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا و هي ولاية الاول و الثاني و اتباعهما و الآخرة خير لك و هي ولاية على عليه السلام و قوله تعالى كلا بل تجون العاجلة و هي ولاية الاعداء و تذكرون الآخرة و هي ولاية على عليه السلام و قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا و من اراد الآخرة و سعى لها سعيها و هو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا، و بالجملة فالآخرة في كل موضع من القرآن يريد بها عليا عليه السلام و ولاية الائمة عليهم السلام و الدنيا اغلبها دنيا ملعونة و كلها يريد بها ولاية مخالفهم و ظالمهم عليهم السلام فمن هذه الجهة مانسب الي انفسهم الشريفة الدنيا لمكان هذه الشبهة و انما ذكر الاولى لكونها اعم حيث تشمل بدو كينوناتهم عليهم السلام في القابلية الاولى في الخلق الاول بل قبلها في اطوار اللانهاية و احوال اللابدائية الى ازل الازل و ابد الابد حيث ما اراد الله و شاء في مكنون علمه و مخزون سره بغيب محبته الى اول التعيين و التقيد ظهور العقل الاول و اول الادبار و النزول الى نهاياته و آخره في مقام الجماد و يشمل ايضا بدو صعوده الى اول الدنيا و هي محدودة بخلق ابينا آدم عليه السلام و نزوله الى هذه الارض الى فناء العالم اي موت الانسان الكبير اي رجوعه الى ما كان قبل خلق آدم عليه السلام و مجموع هذين الحدين على ما في بعض الاخبار مائة الف سنة، عشرون الف سنة دولة الباطل و ثمانون الف سنة دولة اهل الحق عليهم السلام فعلى هذا تدخل الرجعة و قيام القائم عليه السلام في الدنيا كما ندل عليه الاخبار الكثيرة و يشهد بصحتها صحيح الاعتبار الا ان هذا (هذه ظ) الدنيا دنيا بلاغ لا دنيا ملعونة مما قال عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة و قال تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله

ثواب الدنيا والآخرة فلو اقتصر عليه السلام بذكر الدنيا لتبادر الى غير ما يرام مع انها ليست فيه دلالة على هذا العموم المراد في هذا المقام مع ما في لفظ الاولى من الاشارة الى الاولى و القطبية و غيرها من المحسنات التي يطول بذكرها الكلام و بما ذكرنا كفاية لاولى الالباب من اولى الافهام .

و الآخرة تشتمل ما بعد الموت الاكبر للانسان الاكبر و وصول كل شيء الى محله و رجوع كل فرع الى اصله و لحوق كل مسبب بسببه من اول مقام الفرق في آخر مرتبة المزج و الخلط في ول الحشر الى ان يتصفى من الخلط و المزج بوصول اهل الجنة اليها و اهل النار اليها ثم في مقامات الفرق في الجنة من اول اغتسالهم في عين الكافور و شربهم من ماء السلسيل و وقوفهم على الكثيب الاحمر و استراحتهم في الرفرف الاخضر و سلوكهم ارض الزعفران و قيامهم مقام الاعراف و سيرهم فيه الى ان ينقطع بهم السير في مقامات الفرق و جاء حكم الوصول و الاتصال في مقامات الجمع بظهورات المحبوب و تجليات المطلوب و فناء المحب في محبوبه و الطالب في مطلوبه في الوجدان لا في الوجود و هو مقام الرضوان الذي هو اكبر ثم سيرهم في تلك المقامات بتكرار التجلي و الظهور و الصحو بعد المحو و المحو بعد الصحو و الحضور بعد الحضور و القرب بعد القرب و الوصل بعد الوصل كما قال عز و جل كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية و هو قوله عليه السلام ان الله لا يعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر، فانه يريد عليه السلام ما ذكرنا من حكم اللانهاية فوق رتبة القيود من عالم الوجود المقيد حيث يقول عليه السلام و لا خطر على قلب بشر فان القلب هو اعلى مقامات الوجود المقيد و هو انا و هو اول زوج تركب بالجملة كل ذلك مقامات الآخرة و مراتبها و كلها على عليه السلام و الائمة الظاهرون عليهم السلام لوجهين بل لثلاثة وجوه :

احدها ان الآخرة هي الائمة عليهم السلام حقيقة لانهم هي الاولى حقيقة و هذه الاولى و الآخرة المعروفتان حقيقة ثانية عرضية لانهما شعاعهم و هو

لا يلحق المنير الا ترى انك تقول ان فى البيت سراجا و لاتقول ان فيها سراجا و اشعة مع ان الاشعة لا شك انها موجودة لكنها لاتجامع السراج و لاتدخل معه فى عد و لا حساب و كذلك الآخرة و الاولى هم الائمة عليهم السلام لانهم المبدأ لكل شىء و انهم المنتهى كما فى الزيارة ليس وراء الله و وراءكم يا سادتى منتهى و انهم الدار و البيت التى سكنت فيها الفيوضات الربانية و التجليات الصمدانية و هم عيبة علم الله و مخزن سر الله و مهبط نور الله و محل مشية الله و موضع ارادة الله كما فى الزيارة ارادة الرب فى مقادير اموره تهبط اليكم و يصدر من بيوتكم الصادر (كذا) لما فصل من احكام العباد و هم بيت معرفة الله و هم البيوت التى قد اتخذت فى الجبال و الشجر كما فى قوله تعالى و اوحى ربك الى النحل و هو رسول الله صلى الله عليه و آله لانه منتحل العلم و الدين و المعرفة و المحبة و التوحيد ان اتخذى من الجبال و هم الائمة عليهم السلام لانهم اوتاد ارض القابليات و اعلام الحق و الهداية لاهل الارضين و السموات و حاملوا الحرارة الواردة من المبدأ الاول من الفيض الاول الواصلة اليهم بواسطة سماء النبوة و نجوم خصوصيات الالهامات النبوية بصلابة القوة و الحفظ و العزيمة و السكون و عدم نفوذ الغير فيهم بميل او هوى و عدم ظهورها للغير منهم و بهذا كانوا عليهم السلام كما وصفهم الله سبحانه و بئر معطلة و قصر مشيد قال الشاعر:

فالقصر مجدهم الذى لا يرتقى و البئر علمهم الذى لا ينزف  
و بذا كانوا جبالا كما قال الخضر عليه السلام فى مرثيته لامير المؤمنين عليه السلام كنت كالجبل لا تحركك العواصف و قال تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت و الى السماء كيف رفعت و الى الجبال كيف نصبت و الى الارض كيف سطحت فالجبال فى الباطن هم الائمة عليهم السلام بيوت اى مسكنا و محلا للعلوم التفصيلية كما ذكرنا سابقا ان النبى صلى الله عليه و آله صاحب الاجمال و الولى و الوصى عليهما السلام صاحب التفصيل كما ان الصدر بيت علم القلب و النفس بيت علم العقل كذلك الوصى بيت علم النبى صلى الله عليه و آله كما ذكرنا

فى قوله عليه السلام و علمته علمى و علمنى علمه، فالنبي صلى الله عليه و آله كالقلب و على عليه السلام كالصدر و الائمة صلى الله عليهم كالحواس و القوى و المشاعر و فاطمة الصديقة عليها السلام هى كالجسد الحاوى للكل و الواعى للجل و القل فهم عليهم السلام بيوت علم النبي صلى الله عليه و آله كما ان النفس و القوى و الحواس بيوت علم القلب و مخزن العلوم التفصيلية و ذلك ظاهر ان شاء الله تعالى و من الشجر و هى على عليه السلام لانه شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى و قد ورد ان شجرة الخلد او سدرة المنتهى فى بيت على عليه السلام و ليس فى الجنة بيت الا و فيها غصن من اغصانها انما كان شجرة لانه قد ظهر منه اثنا عشر غصنا من الاغصان الكلية فى الولاية الكلية و مما يعرشون و هى فاطمة الطاهرة الصديقة على ابيها و بعلمها و بنيتها و عليها الصلوة و السلام لانها الصلوة الوسطى الرابطة بين النبوة و الولاية و هنا ظهر ما فى ليلة المعراج حين ما قال جبرئيل له صلى الله عليه و آله يا محمد لقد وطأت موطئاً ما وطئه قبل لا ملك مقرب و لاني مرسل قف فان ربك يصلى قال صلى الله عليه و آله و كيف يصلى قال يقول سبح قدوس انا رب الملائكة و الروح و من معانى هذه الصلوة هى وصل النبوة بالولاية و ذلك الوصل كان منها تزويج فاطمة عليها السلام من على عليه السلام فهى العريشة الرابطة بين الجدارين جدار النبوة و جدار الولاية فكان اولاد النبي صلى الله عليه و آله من على عليه السلام بفاطمة عليها السلام و يظهر مما ذكرنا تأويل تمام الآية اذ بالبيان مشروحا يطول به الكلام و الاشارة كافية فظهر لك بعون الله انهم البيوت حقيقة و انهم الآخرة و الاولى على الوجه الاول و ذلك كالصلوة فان الصلوة حقيقة اسمهم عليهم السلام كما قال الله تعالى و استعينوا بالصبر اى النبي صلى الله عليه و آله و الصلوة و هى على امير المؤمنين عليه السلام و انها لكبيرة اى ولاية على لكبيرة الاعلى الخاشعين الآية، و قال عليه السلام انا صلوة المؤمنين و صيامهم و قال الصادق (ع) على ما رواه فى بصائر الدرجات للصفار نحن الصلوة و نحن الزكوة و نحن صوم شهر رمضان الحديث، فالصلوة و غيرها من الاسماء الطيبة



كلها حقيقة اسمهم اللفظي حقيقة كما في الزيارة ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و مبدأه و منتهاه و هذه الصلوة المعروفة ذات الاركان و الاوضاع هي صفتهم و آيتهم سميت باسمهم من حيث حكايتها لذلك المسمى بتلك الجهة فلا يقوم فرع الا باصله و لا يتحقق صفة الا بموصوفها و لا يكون موصوف الا بالصفة فلا ولاية لهم عليهم السلام الا بهذه الافعال و كذلك لا ظهور لهم الا بها فالصلوة اسم لهم عليهم السلام حقيقة ثم وضعت لحقيقتك حقيقة ثانية ثم وضعت لفعلك الخاص حقيقة ثالثة ثم وضعت للدعاء حقيقة رابعة او من باب التشكيك فافهم ارشدك الله للصواب و هكذا (هذا خ) حكم كل خير و نور و كذلك الاولى و الآخرة فانهما لهم حقيقة لكنهما لما ظهرتا في مقام التفصيل الظهورى بتلك الاحوال و الاطوار سميت بهما بنحو من الاعتبار لما دل عليه الدليل العقلي و النقلى ان ما فى السافل تفاصيل ظهورات العالى فكلما فى السافل مفصلة كان فى العالى مجملا و لما كان الاسم جهة التميز و البيان فاذا ميز كان الاسم للعالى حقيقة و للسافل اما مجازا او حقيقة ثانية كما ذكرنا و اعلم انى ربما اردد الكلام للتفهيم و البيان لغموض المسألة و صعوبتها .

و ثانيها ان تحمل الاولى و الاخرى على معنيهما المعروفين كما تقدم فكونهم عليهم السلام حينئذ الاولى و الآخرة كما تقدم فى قوله عليه السلام و نحن النذر الاولى لان الخلق كلهم بجميع احوالهم و شؤونهم و اطوارهم الحسنة الجميلة صفاتهم و اسمائهم و لباسهم فيسمون باى اسم شأوا و يوصفون باى صفة ارادوا و يلبسون اى لباس اختاروا لهم الامر و الحكم هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب لكنهم عليهم السلام يجرون الصفات و الاسماء على حسب الحكم و المصالح و مقتضى المصلحة و الوقت و الجهة و الرتبة و سائر الشرائط و المكملات و المتممات من اللوازم و الاسباب و سائر حدود القابلية كما اذا كان لك صفات كثيرة كالعالم و العادل و الطيب و القائم و الضارب و الناصر و امثالها تصف نفسك باى صفة اردت او شئت مما اقتضت المصلحة فكذلك الخلق كلهم صفات لهم اما بالذات او بالتأويل و بعبارة اخرى

كل الخلق يحكون اما توصيفهم بصفات الكمال او تنزيههم عن صفات النقصان فلهم عليهم السلام مقامان و كذا كل عال مع سافله اما ان يرقوا السافل الى مقام الصفتية فيتصفون بها اى يصفون انفسهم بها كما فى امثال هذه الخطبة الشريفة و انما قلت هكذا تعمية عن الاغيار و الافقى كل شىء يوجد ذلك التوصيف و قد وصفوا عليهم السلام بذلك انفسهم الا ان بالتصريح يرتاب الجاهلون و يستظهر المعاندون او ان ينزلوا الى مقام السافل فيجرون على انفسهم الشريفة احكامهم و احوالهم كما قال على عليه السلام فى حديث الطست و الابريق الذين اوتى (اللذين أتی ظ) بهما له عليه السلام من الجنة ليتوضأ حين شك فى وضوئه قال عليه السلام شككت فى وضوئى فذهبت اتوضأ و الحق صلوة الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وآله و كذلك احكام الخلق مما يوهم الشك او السهو او النسيان او المعصية او التعليم من الملائكة او الغفلة او سائر الاحوال فان كل ذلك احوال السافلين اجروها على انفسهم اما كرامة لهم كما قال تعالى لموسى يا موسى مرضت فلا تعودنى و كان المريض ولى من اولياء الله و قوله تعالى فى حديث برخ الاعور انه يضحكنى كل يوم ثلاث مرات هـ، اى يضحك اوليائى و الى هذا ناظر قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر فانه صلى الله عليه وآله جعل ذنوب شيعة على عليه السلام ذنوبه فاستغفر لذلك و بكى و تضرع تميما لقبليتهم فغفر الله سبحانه له ذلك الذنب الذى نسبه الى نفسه الشريفة و الافحاشاه عن الذنب صلى الله عليه وآله و على هذا سهل لك معرفة ان طلحة اصيب من مروان بن الحكم لعنه الله مع انه قال رمانى على بن ابي طالب عليه السلام لانه عليه السلام اجرى فعله بيد ذلك الخبيث لقوة المناسبة بين القاتل و المقتول و لشدة التبكيت و لكن لما كان دار الآخرة دار العود الى الله سبحانه انقطعت ملاحظة الاسباب و يشاهد المسبب وقع نظر طلحة الى السبب و هو المثل الملقى منه فى هوبات الكائنات و حقائق الموجودات فى كل الذرات و قطع النظر على الحامل و اليد و الآلة على المعنى الذى عندنا لا كما تقوله الاشاعرة و قتل على عليه السلام طلحة بذلك الخبيث كقتل الله سبحانه

بنى اسرائيل ببخت نصر فان الله سبحانه انتصر بذلك الكافر دينه و اخذ به ثار يحيى المظلوم الشهيد المقتول وهذا مثاله في هذه الامة و اما حقيقة الامر فالذى اجرى فعله بيد مروان بن الحكم هو الذى اجرى فعله بيد ببخت نصر لان عليا و روحى فداه يد الله العليا و كلمته الحسنى و وجهه الاعلى و مقامه الذى لا تعطيل له فى كل مكان فلا قوام للشىء الا بالوجه كل شىء هالك الا وجهه له الحكم و هو العلى الكبير و قال سيد الساجدين عليه السلام فى دعاء الحريق و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما خلا وجهك الكريم فانه اعز و اجل من ان يصف الواصفون كنه صفته او تهتدى العقول الى كنه عظمته الدعاء، فاذا كان كذلك فلا استبعاد فيما قلنا و لا استعجاب فيما ذكرنا اما سمعت حديث جبرئيل عليه السلام اذ دخل على النبى صلى الله عليه و آله فدخل على عليه السلام فقام جبرئيل لتعظيمه و اجلاله فقال النبى صلى الله عليه و آله اتقوم لهذا الفتى قال كيف لا قوم و له على حق التعليم قال صلى الله عليه و آله و كيف كان ذلك فقال لما خلقنى الله سبحانه و سألنى من انا و من انت ما اسمى و ما اسمك قلت انت انت و انا انا اسمك اسمك و اسمى اسمى فاشتملت على حرارة الغضب فاحترقت اجنحتى و بقيت الى ثلاثين الف سنة ثم نادانى الله سبحانه بما نادانى اولا فاجبت ثانيا بالجواب الاول فاحترقت اجنحتى ثانيا فلما انت التوبة فى المرة الثالثة ان يسألنى ربي اتانى هذا الفتى و قال لى اذا سألك الله سبحانه فقل فى جوابه انت الرب الجليل و انا عبدك الذليل اسمك الجليل و اسمى جبرائيل ثم سأله النبى صلى الله عليه و آله كم مضى عليك من العمر فقال ما احسبه الا انى اعلم ان كو كبا يطلع بعد ثلاثين الف سنة و قد رأيت ثلاثين الف سنة ثم ان عليا عليه السلام رفع عمامته الشريفة و اظهر ناصيته المباركة فقال عليه السلام هذا ذاك الكوكب يا جبرائيل فقال هو ذا بعينه والله نقلت الحديث بالمعنى اذ لم احفظ لفظه و ذلك الكوكب ظهور من ظهورات على عليه السلام بالهيمنة و التسلط و الخلق و الحرارة و البعث و الارسال و الانزال و يظهر ذلك فيما يشاء كيف يشاء بما يشاء و ذلك الاظهار كما

قلنا لك من حكم التنزل في رتبة المعلول و الالفالذي ارى جبرئيل هو مما يناسب مقامه و اين هو من مقام الانبياء و اين الانبياء من مقامهم و اين الثريا من يد المتناول و قد نص رسول الله صلى الله عليه وآله ان سلمان افضل من جبرئيل في ذلك الحديث المشهور و لم يزل مثال على عليه السلام مع كل الخلق من الانبياء والمرسلين و الملائكة المقربين و المؤمنين الممتحنين و سائر الخلق من الجن و الانس اجمعين الا ان الانبياء لما كان وجههم الاعلى دائم الالتفات الى مبدئهم و كذلك الملائكة تتمكن لهم مشاهدة تلك الامثال و اما سائر الخلق فلا يتأتى لهم الا حين الموت او في الرؤيا او بعد انسلاخ شديد من الدنيا و اذا ارادوا ذلك عليهم السلام بالخصوص لحكم و مصالح كثيرة و المثال هو آية الممثل بل لا فرق بينه و بينه الا انه عبده و خلقه فاذا يصح ان يقول انا ذلك كما يقول زيد انا القائم فافهم .

و نالها ان تحمل الاولى و الاخرى على معنيهما المعروفين عند العامة و نجعل المراد من الضمير المنفصل نحن مقام القطبية و ظهور العلة المادية فانهم سلام الله عليهم بما ظهوروا في الهياكل المعروفة للخلق قلب للانسان الكبير و سائر الاعضاء كلها من القلب و اليه و كلها قشور له لا قوام لها الا به و لذا اذا فقدت تلك الهياكل من وجه الارض فسد الكون و انهدم النظام كالقلب اذا فسد او الحرارة الغريزية اذا قلت و لذا اذا رفعهم الله سبحانه الى السماء في الرجعة بعد ما بلغ الكتاب اجله يفسد العالم و يبقى في هرج و مرج اربعين يوما الى الفساد الاعظم و هلاك (الهالك ظ) الاكبر و فقدان الشعور و الاحساس بالمرّة و هذا الوجه بعينه الوجه الثالث الذي ذكرنا عند بيان قوله عليه السلام نحن النذر الاولى فراجع اذ لا يمكن الكلام عن هذا المقام الا مرموزا مستورا فكم من خبايا في زوايا قلوبنا فيما ذكرنا كما ذكرنا فانك تجد صحوا بلا غبار .

و قوله عليه الصلوة و السلام و نذر كل زمان و اوان لان كل ما سواهم عليهم السلام بجميع المراتب انما خلقوا و وجدوا من شعاع انوارهم و ظهور فاضل آثارهم و تقوموا بهم عليهم السلام قيام صدور و قيام عضد و ركن و لما

كان الممكن لا يستغنى من المدد فى حال من الاحوال لمكان الاضمحلال و عدم الاستقلال و الفيض دائما يرد اليهم من المبدأ المفيض جل جلاله و الخلائق دائما يقبلونه و الا لانعدموا و بطلوا و لما كان الفيض فى ذاته له اقتضاء و آثار و فى قابلياتهم له اقتضاء و آثار و فيها بالنسبة الى المبدأ له اقتضاء و آثار و بالنسبة الى نفسه له اقتضاء و آثار و كانت قابليات الخلق كلها على قسمين قابلية توافق هيكل التوحيد و قابلية توافق هيئة الشرك بل القابليتان هما نفس الهيكلين ظهر الفيض فى نفس قابلية الشرك بالنسبة الى مبدئه فى حكم ذلك الشئ بصورة الغضب فائر فى الشئ فى نفسه المساواة و الطبع و العماء و الصمم و الذل و الفقر و المسكنة و الاذية بانحائها و احوالها و احوالها و بالنسبة الى حكم مبدئه فيه فى الحكم الاولى قبل وقوع الخطاب و الامر اى تقيد الفيض بالحدود المشخصة اللازمة ظهر ذلك الفيض من المبدأ المفيض بطور النذير فذلك الفيض الالهى نذير من عذاب الله و سخطه عند وقوعه فى الحد الظلمانى من جهة كونه حاملا للخطاب الالهى لا من حيث وقوعه فى الهيكل الظلمانى و غضب من الله سبحانه حسب جريانه على مقتضى ذلك الهيكل بمناسبة نفسه المدبرة المقبلة الى وجهه الاعلى من حيث نفسه و لما كان ذلك الهيكل غير ناضج و غير متصل بالحرارة الغريزية الاصلية و انما هو بارد يابس من جهة النظر الى نفسه و فيه رطوبة للميل الى مبدئه من حيث نفسه لا من حيث مبدؤه فلما اثرت تلك الحرارة اظهرت نتنها و خبثها و كثافتها و خبث رايعتها و مجموع ذلك الفيض و القابلية هو الشئ المدبر القسى الغاسق المعرض المدبر فتحقق النذير عند وجود هذا الهيكل الشرير و قبله عند ذكره فلولاً وجود هذا الهيكل و لا ذكره و لا امكانه و لا امكان حدوثه باقتضاء الطلبات و لا ذكر اسبابه و لا وجودها و لا تحققها لم يكن النذير ايضا و لكن لا يمكن عدم وجوده و لا عدم امكانه و ذكره و الا لم يوجد الشئ بل لم يمكن فان الحادث اذا حدث حصلت له جهتان جهة الى ربه و جهة الى نفسه فانك تشير اليه و تقول هو حادث و لا شك ان جهة هويته غير جهة حدوثه فلو كان عينه بكل جهة لما صح

حمله عليه و لما جاز ان تقول هو حادث فان الحمل لا بد فيه من المغايرة و ان كان بالاعتبار لان النسبة لا بد من تحققها بين الموضوع و المحمول فلو كان الموضوع عين المحمول حقيقة انتفت النسبة بارتفاع الاثنينية فلا يصح قولك هو حادث او هو ممكن و هذا لا شك فيه و ليس من هذا القبيل قولك هو الله او هو واجب و غير ذلك من الحملات و ان كان من هذا القبيل فافهم فانا لو تصدينا لبيان وجه الفرق لآخرنا عما نحن فيه .

و بالجملة اذا تحققت الجهتان كانت جهة الهوية نوعين نوع يوافق الجهة الاولى فى مقام الفرق و المقام الثانى و الا فى الجهة الاولى لا ذكر لشيء فيها حتى يصح التوافق او التخالف و تلك الموافقة فى مقام الهوية باقتران ذلك الفيض و تلك الجهة العليا هى هيكل التوحيد لان الحادث المخلوق يجب ان يكون دائم النظر اى مبدؤه اما بقيامه بامثال او امره و نواهيه و اجراء سائر احكامه و اما بخضوعه و خشوعه و ذله و فقره و مسكنته له و طلب الحوائج من عنده و اما بينوته عما سواه و الدنو الى مولاه و طلب القرب اليه و الوصول بخدمته و ليس هذا الترديد من باب منع الجمع بل من باب منع الخلو و لكل جهة و مقام من هذه المقامات الثلاثة احوال و اقتضاءات يصعب حصرها و ذكرها و لذا شرعت الصلوة التى هى عمود الدين على هذا الهيكل فان فيها قياما يشار به الى قيام العبد بخدمة مولاه و الامثال لامره و نهيه و فيها ركوعا يشار به الى خضوع العبد و خشوعه و ذله و مسكنته و الاشارة الى انه لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حيوة و لا نشورا و فيها سجودا يشار به الى مقام الدنو و البيونة عن الخلق و الفناء فى ذكر مولاه و الاضمحلال عند جلال عظمته و بهذه الحدود الثلاثة يتم هيكل الايمان و هو مرادنا بهيكل التوحيد و بهذا يظهر انافى قوله عليه السلام الهى كيف ادعوك و انا انا و كيف لا ادعوك و انت انت و لما تحققت هذه الجهات الثلاث النورانية ظهرت لكل جهة جهة ضدها فى امكان وجودها فى الخزانة السفلية الامكانية فكان ضد الجهة الاولى الكسالة و الامتناع عن الخدمة و طلب الراحة كما قال عز و جل ما لكم اذا قيل لكم انفروا

فى سبيل الله اناقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة الآية، وقال عز وجل و اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا و كان ضد الجهة الثانية الاستكبار و ارتكاب القبائح و المناهى كما قال عز وجل استكبرت ام كنت من العالين و قال عز وجل اقرء بيت من اتخذ الهه هويه و اضله الله على علم و ختم على سمعه و قلبه و جعل على بصره الآية، و كان ضد الجهة الثالثة الاعراض عن الله سبحانه و عدم التوجه اليه و نسيان ذكره و حرمة عن مناجاته و قربه و الاشتغال بغيره كما قال عز وجل الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر و باتمام هذه الحدود يتم هيكل الكفر و الشرك و النفاق و الشقاق و لما كان الله سبحانه حكيما يجرى الاشياء على مقتضياتها و اسبابها و يضعها فى مواضعها و هو سبحانه سريع الحساب اقتضت حكمته سبحانه من فيض الرحمة الواسعة ان يلزم على اهل هذا الهيكل نتن ذاته و قبح صفاته و رداءة اعماله المقتضية للجهنم و الحميم و العذاب الاليم نعوذ بالله من سخط الله و كذلك اقتضت حكمته البالغة ان يلزم على اهل هيكل التوحيد ثمرات اعماله و حسن توجه ذاته لانه طيب لاتصاله بالاصل الثابت فجميع الاحوال الناشئة منه كلها على وجه الصفا و النورانية و التمامية و الكمالية فى كل مقام يفرض و على كل حال بتصور و ذلك هو النعيم و الجنة .

فلما خلق الله سبحانه امكان هذين الهيكلين و امكان مقتضيات هاتين النشأتين اراد ان يظهر سبحانه مستجنات غيب الامكان الى عالم ظهور الاكوان و الاعيان و لما كانت الجهتان فى ذلك العالم ذكريتين يجب ان تكونا فى عالم الوجود وجوديتين كونيتين فلذا خلق الله سبحانه الخلق فى عالم التكوين من مزج هذين الهيكلين فالماء العذب الفرات من الهيكل الاول النوراني و الماء المالح الاجاج من الهيكل الثانى الظلماني فتحقق حينئذ لكل شىء ميلان ميل الى الخير و الرشد و النور و ميل الى السوء و القبح و الظلمة و لما ان الوجه الاعلى هو الاعلى و هو المقصود لذاته و الجهة السفلى هى السفلى و هو المقصود بالعرض من باب المقدمة كان الميل الى الاعلى هو المطلوب فى

خلق الاكوان و اظهار مستودعات غيوب الامكان و لما كان الشىء صار مختارا بتلك الجهتين و اختيار احد المتساويين من غير جهة مرجح خارجى مستحيل كما برهنا عليه فى سائر رسائلنا سيما الرسالة الموضوععة للرد على منكرى القائل بالمناسبة الذاتية بين اللفظ و المعنى جعله الله سبحانه لكل من الجهتين اسبابا و مرجحات خارجية اما للاولى فمن جهة انها الاصل و المقصود لذاته و اما للثانية فمن جهة انها متممة للاولى و لا تقوم فى عالم الظهور الا بها و من جهة ان مآل الاولى الى النور و مآل الثانية الى الظلمة و طلب النور هو المطلوب و طلب الظلمة هو العذاب و الالم فيبين الله سبحانه لهم ذلك حين برأ كينوناتهم بواسطة من برأ و خلق حقائقهم و ذواتهم به و تلك الواسطة هى ظهور نور المبين على مثاله للمبين له فى رتبة المبين له فهو ذاته المردودة اليه فافهم و ذلك المبين و الواسطة فى العالم الاول هو محمد صلى الله عليه و آله فظهر بشيرا صلى الله عليه و آله لكل احد ترتب مقتضيات الجهة الاولى ان عملوا على مقتضاها و نذيرا لكل احد ترتب مقتضيات الجهة الثانية عليهم ان عملوا بمقتضاها و هو الفرقان فى مقام البشارة و الانذار و هو قوله عز و جل تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فهو صلى الله عليه و آله نذير للعالمين جميعا و العالم هو ما سوى الله فيكون نذيرا لكل ما سوى الله ترتب احوال تلك الجهة و آثارها عليهم و قال ايضا سبحانه و تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و داعيا الى الله باذنه و سرا جامنيرا .

فلما خلق الله سبحانه الخلق و حشرهم فى محشر واحد و اوقفهم فى مجمع واحد ثم استخلص نبيه صلى الله عليه و آله بحقيقة ما هو اهله و انتجبه آمرا و ناهيا و اقامه مقامه فى ساير عوالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار فقال لهم عن الله عز و جل الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة الاحد عشر من ولده و فاطمة الصديقة صلوات الله عليهم ائمتكم و هدايتكم ثم بشرهم صلى الله عليه و آله بما يلزم هذا الاقرار من النعيم و اللذة و الحلاوة و المحبة و المسرة بان كشف لهم عن باطن الكرسى على



المعاني كلها و اراهم و اشهدهم انفسهم و ما يؤول اليه امورهم من النعيم و المغفرة و الخير و البركة ان لم يتركوا مقتضى الجهة العليا الاولى و اراهم صور اعمالهم من الحور و القصور و صور اعتقادهم من الايصال الى التجلى بعد التجلى من النور الاعظم و الركن الاقدم ثم انذرهم عما يترتب عليهم من مقتضيات الجهة السفلى الثانية ان عملوا بمقتضاها بان كشف لهم عن باطن الصخرة اسفل السافلين و اراهم صور تلك الاعمال الرديّة و الافعال القبيحة من انواع الحيات و العقارب و ساير الموزيات و بين لهم ان هذه الصور و الحدود لمن انكر و عمل مقتضى تلك الجهة السفلى و هو قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرًا و اما كفورًا و قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتيه فجعلناه سميعًا بصيرًا و قوله تعالى و هديناه النجدين فلما عرض صلى الله عليه و آله عليهم التكليف و بشرهم بمرجو ثوابه و انذرهم عن محذور عقابه فقبل هو صلى الله عليه و آله و آله و آله عن نفسه الشريفة فاجاب اولًا فقال يا رب بلى قبلت جميع ما كلفتنى و امرتنى بلسان و حيك فصدقته الله سبحانه بذلك لما خرج الاقرار من كينونة ذاته و مستسرات سرائر غيب حقيقته بابى هو و امى و صلى الله عليه و آله و انزل سبحانه قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فزاده سبحانه نورًا على نور و سرورًا على سرور فاعطاه الوسيلة و الحوض و الشفاعة و الجنة و النار و جعل امر الخلق اليه و مرجعهم لديه و قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب و قال عز و جل ما آتيناكم الرسول فخذوه و ما نهيناكم عنه فاتتهوا و ذلك بعد ما امتحنه بالتكليف و وجد منه صدق العبودية ثم وصفه سبحانه باعظم الصفات و قال و انك لعلى خلق عظيم ثم قال عز و جل الله اعلم حيث يجعل رسالته .

و لا تستبعد من انه صلى الله عليه و آله كيف سأل و كيف اجاب لان الله عز و جل قد اوضح الامر و بين الحقيقة لمن نظر الى الدقيقة فقال عز و جل كما بدأكم تعودون و قد ذكرنا مرارا ان المراد بالآية الشريفة هو ان البدو هو عين العود او بينهما التطابق الكامل ان ابيت عن المعنى الاول و قد دلت اخبارهم

سلام الله عليهم ان عند فناء العالم و هلاك الخلايق يسأل الله سبحانه بلسانه اين الجبارون و اين المتكبرون و اين الذين يأكلون رزقي و يعبدون غيري لمن الملك اليوم ثم يرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار و قد ورد في عدة اخبار عنهم عليهم السلام انهم قالوا نحن السائلون و نحن المجيبون و هذا اشارة الى البدو فلا يبقى اخيرا الا ما كان مخلوقا اولاً و ما خلق الا بالتكليف و ما كلف الا بالمكلف الواسطة و لا مكلف في القدم و الازل فيكون في الامكان و ليس سوى المخلوق الاول فعنده اجتمع الحكماء و التقى البحران قال تعالى ما وسعني ارضي و لا سمائي و وسعني قلب عبدى المؤمن و المثال الظاهري هو الذي مثلنا به مرارا من حالك عند تلاوتك القرآن على فرض انك مخاطب به الآن لا انه خاص بالحاضرين مجلس النبي(ص) فانك حين التلاوة لسان الله يخاطب الله نفسك بك و لذا تأمر اولاً ثم تقبل وهكذا هناك بعينه .

فان قلت كيف يقر لنفسه بالنبوة و للائمة بالولاية قلت الشيء اذا لم يقر بواسطة الفيض بين المفيض و المفاض عليه لم يوجد و لم يتحقق و على هذا يحمل قوله عليه السلام في الزيارة طأطأ كل شريف لشرقكم و بخر كل متكبر لطاعتكم و خضع كل جبار لفضلكم و ذل كل شيء لكم و اشرفت الارض بنوركهم و فاز الفائزون بولايتكم فان ذلك خضوع تكويني و اقرار و خضوع غريزي ذاتي ضرورة ان كثيرا منهم ما قرؤا السانا و لا جنانا على حسب الظاهر و لما كانت الوسائط كلها منتفية عنده صلى الله عليه و آله سوى نفسه الشريفة فتكون هي الواسطة و الرابطة و هذا سر جار في كل شيء من الاشياء كما قال عليه السلام لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها و قال الكاظم عليه السلام ليس بينه و بين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب و استتر بغير ستر مستور فيجب الاقرار لنفسه بانه نبي و رسول من الله اليه في مقام رجوع من الوصف الى الوصف و دام الملك في الملك انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله اما الولاية لعلى و الائمة عليهم السلام لانهم علموه علمهم بعد ما تعلموا منه علمه على ما فصلت عند قوله عليه السلام و علمني علمه و علمته

علمي .

ثم بعد اقراره و قبوله و اظهاره الهيكل (هيكل ظ) التوحيد على اكمل ما  
 يمكن في الامكان اقر و قبل على عليه السلام بمثل اقرار النبي صلى الله عليه و  
 آله حرفا بحرف بحقيقة الكينونة و لب الهوية فلما قابل عليه السلام بكله فوارة  
 النور و الفيض احاط النور بكله و جزئه و كل ذرات وجوده فقام محتذيا مثال  
 النبوة فحكى ما كان يحكى النبي صلى الله عليه و آله الا نفس التقدم و لذا  
 لم يكن نبيا و كان وصيا وليا فظهر بشيرا و نذيرا كما كان النبي صلى الله عليه و  
 آله و هكذا على هذا النهج اولاده الطيبون و احفاده المعصومون كلهم من جهة  
 ذلك القبول الواسع العام و المقابلة الكلية ظهرت فيهم الاحكام الظاهرة فيهما و  
 جرى لهم ما كان جاريا لهما فظهروا مبشرين و منذرين لانفسهم بانفسهم و  
 ما كان خلق سويهم و لا حادث غيرهم فلما خلق الله الانبياء عليهم و عليهم  
 السلام من شعاع انوارهم و فاضل آثارهم سلام الله عليهم فكلهم الله بلسان  
 و حيه بما ذكرنا و ظهر منهم صدق العبودية و الطاعة ظهر فيهم مثالهم و حكوا  
 بحقيقة ذاتهم صفاتهم و كانوا بذلك انبياء و خلفاء الله عز و جل لظهور ذلك  
 المثال المستدعي لخلافة الله سبحانه فيهم فاختلفوا بشدة المقابلة و ضعفها و  
 اخلاص الولاء لهم و الانقياد لامرهم و عدم الاخلاص التام فاختلفت مراتبهم و  
 مقاماتهم عند الله و عند الخلق فمنهم من صار اولو العزم و منهم من لم يبلغ ذلك  
 و هو قول العسكري عليه السلام قد سعدنا ذرى الحقايق باقدام النبوة و الولاية و  
 الكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس في جنان  
 الصاقورة ذاق من حدائق الباكورة فكان الانبياء على نبينا و آله و عليهم السلام  
 لقربهم الى انوار ائمتنا سلام الله عليهم و شدة الاخلاص في طاعتهم و محبتهم  
 مبشرين و منذرين احكام الجهتين على ما ذكرنا و قررنا و لكن حكم الانذار  
 لامكان الوقوع و الا فمقتضى تلك الجهة السفلية غير واقعة و غير متحققة و  
 الانبياء حينئذ تابعون و متلقون الاحكام الالهية منهم في حجاب الكرويين و  
 الحكم حكمهم و الدين دينهم و الشريعة شريعتهم و كلهم عاملون بتلك

الشريعة و لم يكن فيها اختلاف لجريانها على تمام الشرايط و المكملات و المتممات و كانت الانبياء عليهم السلام هناك رعاياهم و شيعتهم و يدل العقل المستنير بنور الله انهم حين نزولهم الى الدنيا ماتجرى احوالهم المختصة بهم الغير المشوبة بشيء من رعاياهم الا بشريعة نبينا صلى الله عليه و آله المعروفة عندنا و تشير اليها بواطن الاخبار و لكنى لم اقف على حديث صريح يدل على الذى ذكرنا و لذا اقول بذلك كغيره الا انى سمعت ممن اثق به انه وجد حديثا بهذا المعنى صريحا و العلم عند الله و لكنه لا ينبغي التشكيك انهم عليهم السلام ماخرجوا عن شريعة نبينا المحفوظة عند ائمتنا صلى الله عليه و عليهم ابدا .

و لما خلق الله سبحانه سائر المخلوقين و كلفهم بلسان و حبه بما كلف الانبياء و اوصيائه عليهم السلام فهم بين مقرر و منكر فظهرت فى هذه المرتبة آثار الهيكلين و مزاج البحرين و سر العالمين فبعث الله سبحانه الانبياء نذرا اليهم على حكم شريعة محمد صلى الله عليه و آله و نظم طريقته فالانبياء عليهم السلام و ان كانوا نذرا لکنهم بواسطتهم و تبعينهم بل من جهتهم و على ولايتهم فالنذر على الحقيقة هم الائمة عليهم السلام فى كل زمان و اوان و الانبياء عليهم السلام و سائر الخلق ايضا ان صفت لهم القابلية و ظهر فيهم نور الكينونة ليكونوا نذرا جزئية كلهم السنة لآل محمد عليهم السلام و تراجعمة لما نطقوا به للخلق و لما كان الخلق فى اول الخلقة ما نضجت طبائعهم و ما صفت هوياتهم فلم يقدروا ان يصلوا الى اهل البيت عليهم السلام فجعل الانبياء عليهم السلام ابوابا و حجبا و استارا فهم المتكلمون من وراء الحجب كما تكلم الله مع موسى وراء الحجاب الذى هو على عليه السلام و تكلم على عليه السلام مع موسى من وراء الحجاب الذى هو رجل من الكرويين و كما تكلم ذلك الكروبي من وراء الحجاب الذى هو الشجرة فالمتكلم هو الله سبحانه حقيقته و الوسائط كلها مرتفعة منقطة مضمحلة هذا فيما يختص به سبحانه و اما فيما يختص به السفارة و الوسائط فالاصل و الحقيقة فيه هو نبينا (ص) و ائمتنا سلام الله عليهم و سائر الوسائط و الحجب كلها مرتفعة منقطة و ذلك لاهل دليل الحكمة فانهم لا يرون فى

الوجود متكلمًا او ناطقًا عن الله سبحانه سواهم عليهم السلام و يرون الانبياء السنة حاكية محضة فلا ينسبون الى اللسان شيئًا ابدا و ينظرون الى قوله عز و جل و تحسبهم ايقاظًا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال و فى زيارة مولانا على عليه السلام السلام على مقلب الاحوال و سيف ذى الجلال فهم عليهم السلام عندهم نذر كل زمان و اوان من بدو الوجود الى نهاية انقطاع الاكوار و الادوار فى مقامات الليل و النهار و بعد انقطاعهما الى انقطاع الاطوار و الاوطار الى ما لا نهاية له فلا يرون لشيء استقلالًا ابدا بحال من الاحوال سواهم و هو المراد من قوله عليه السلام لا يرى فيه نور الا نورك و لا يسمع فيها صوت الا صوتك و من بين انهم عليهم السلام نور الله و صوتهم صوت الله او هم صوت الله فعلى هذا ما اسخف قول من قال بجواز تقليد الميت من المجتهدين فان المجتهد مثال و مرآة لتجلى حكم الامام عليه السلام فاذا مات و انكسر (انكسرت خ) المرآة و انقطع اللسان فمن اين المقال فلا سبيل اليه بوجه ابد الابد و لا استمرار لان المكلف يجب ان يأخذ حكمه من امامه و سيده عليه السلام و هو يخاطبه بهذا اللسان فاذا لم يكن هذا اللسان فلا بد من الاصغاء الى لسان آخر فى الاعمال التى توردها و تفعلها بعد قطع ذلك اللسان .

و بالجملة فلا نذر عن الله سبحانه سويهم و كل ما سواهم السنة انذارهم كما ذكرنا مرردًا لاجل التفهيم و اهل الموعظة الحسنة يرون ان الانبياء لما كانوا آخذين عنهم و العاملين بشريعتهم فانذارهم تابع لانذارهم فهم المنذرون على الاصالة و الذات و غيرهم بالتبعية و لما كان التابع عند وجود المتبوع منقطعًا و معدومًا كان اثبات الانذار لهم عليهم السلام حقيقة و هو المراد من قوله عليه السلام و نحن نذر كل زمان و اوان و اهل المجادلة لاحظ لهم فى معرفة هذه الخطبة المباركة و لو بالوجه الاسفل لانهم لا يمكنهم النظر الى الشيء من جهة الوحدة الحقيقية و لا يتأتى لهم النظر الى المتقدم بنظر المتأخر و الى المتأخر بنظر المتقدم و الى السافل بنظر العالى و الى العالى بنظر السافل و الى الواحد بنظر الكثير و الى الكثير بنظر الواحد و الى المركب بنظر البسيط و الى البسيط

بنظر المركب و الى القريب بنظر البعيد و الى البعيد بنظر القريب و الى المتفرق بنظر المجتمع و الى المجتمع بنظر المتفرق و الى الجامد بنظر الذائب (الذائب و الذوبان خ) و الى الذائب بنظر الجامد و الى السماء بنظر الارض و الى الارض بنظر السماء و ان ينظروا كل شىء فى كل شىء ليتمكن لهم الاستدلال على المسألة مثلا الفقهية بمسألة نجومية و عليها بمسألة نحوية و عليها بمسألة طبيعية فلا يحجبهم علم شىء عن علم شىء و لا شهود شىء عن شهود شىء فمهما لم يكن الشخص الناظر فى العلم بهذه المثابة لم يقف على مخ الحكمة و لباب المعرفة و لم تنفتح لهم مغالق ابواب هذه الخطبة المباركة و من هذه الجهة تريهم ينكرونها و ينسبونها الى وضع الغلاة و اذ لم يهتدوا بهذا فسيقولون هذا افك قديم .

و قوله عليه السلام كل زمان و اوان لا يريد به عليه السلام ما هو المصطلح عند الحكماء من كون الزمان ظرفا و وقتا للجسام ليشمل شمول كونهم نذرا عالم الاجسام خاصة بل يريد بالزمان الوقت المطلق مع قطع النظر عن كونه ظرفا للجسام او ظرفا للمجردات المصورة و الغير المصورة او ظرفا لعالم الامر و وجود المطلق و هذه الكلية فى قوله عليه السلام كل زمان كلية عامة شاملة لا اختصاص لها بشىء دون شىء بل تشمل المراتب التى لكل مرتبة فان زمان العالم الاول عالم الامر عالم كن و عالم الامر قبل الامر المسمى عندنا بالسرمد له مراتب كثيرة و احوال عديدة عجيبة فان عالم الامر الذى هو عالم كن ينقسم الى عالمين عالم الكاف و عالم النون و يتولد منهما عالم آخر ثالث و هو عالم الواو و كل هذه المراتب لها مراتب فى نفسها و مراتب فى غيرها فمن مراتب الكلمة فى نفسها النقطة و الالف و الحروف و تمام الكلمة التامة التى انزجر لها العمق الاكبر و من مراتب التعلقات المشية و الارادة و القدر و القضاء و الاذن و الاجل و الكتاب و مراتب كل واحد منها فى نفسها الحاصلة بظهور الطبايع الاربعة التى هى الحرارة و الرطوبة و اليبوسة و البرودة المتألفة منها الاركان الاربعة التى هى النار و الهواء و الماء و التراب و هكذا مراتب محال المشية و

الارادة الاربعة عشر و كذلك مراتب الدلالة الظاهرة من الكلمة التامة بعد اتمام كلمة كن بمراتبها الثلاثة من الوجه الاعلى المنتسب الى الكلمة و الوجه الاوسط المتحصل بها نفسها و الوجه الاسفل المقترن بالاشياء و غيرها من المراتب التى لايسع الوقت لبيانها و انما ذكرت ما ذكرت اشارة الى نوع المسألة و لاشك ان كل هذه المراتب لاتخلو من زمان و تشمله الكلية و لذا قالوا ان الزمان نهر يجرى تحت جبل الازل و يسير الى ما لا نهاية له و المكان سفينة هذا البحر و الخلائق ركاب قال الشاعر :

انظر الى العرش على مائه سفينة تجرى باسمائه  
يسبح فى لبح بلا ساحل فى جنبد الغيب و ظلماته

و كذا مراتب الخلق اى عالم الوجود المقيد فله مراتب كثيرة من العقل فى مراتبه الثلاثة باكواره الاربعة و الروح كذلك و النفس و الطبيعة و المادة و المثال كذلك و العرش و الكرسي و سائر الافلاك و العناصر و المتولدات و الحاصلة من القرانات و متولدات المتولدات و هكذا الى ما لا نهاية له و الزمان سار فى كل تلك المراتب مما سمينا و ما لم نسمها اكثر .

و لما ثبت بالادلة القطعية من العقلية و النقلية ان كل شىء و كل ذرة من افراد الكائنات قد برأ عن فعل الله سبحانه بالاختيار فجرى فى كل الذرات التكليف كما قال تعالى لنبية(ص) حين استخلصه فى القدم على سائر الامم ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن و هذه الدعوة اعم من التكويني و التشريعي و الذاتى و الصفاتى و السلبي الايجابى و هو صلى الله عليه و آله الداعى الى الله اى الى سبيله و هو على عليه السلام كما قال الباقر عليه السلام لجابر ما من مؤمن يؤمن بهذه الآية الا و له قتلة و ميتة و هى قوله تعالى و لئن قتلتهم فى سبيل الله او متم لالى الله تحشرون قال عليه السلام يؤمن بان سبيل الله هو على و القتل فى سبيل الله هو القتل فى سبيل على الحديث ، و النبى صلى الله عليه و آله يدعو الخلق الى ولاية على عليه السلام و ينذرهم و يحذرهم عن مخالفته كما قال تعالى و يحذركم الله نفسه و على عليه

السلام هو نفس الله القائمة فيه بالسنن و ولايته عليه السلام هي دين الله الذي لا يقبل عملا الا به و هي الصراط المستقيم المرشد الى كل خير و نور و صواب و حكمة و سداد و بالجملة في كل تلك المراتب يجرى حكم البعث و الارسال و البشارة و الانذار و قد علمت ان الاصل و الحقيقة في البعث و الارسال و البشارة و الانذار هو آل محمد المختار عليهم سلام الله الواحد القهار و على عليه السلام هو اميرهم و سيدهم و فخرهم في كل مقام و رتبة فيكونون عليهم السلام هم النذر من قبل الله على كافة الخلق في كل زمان و اوان من السرمذ و الدهر و الزمان بجميع مراتبها و احوالها من المدد الذاتية السرمدية و المدد الذاتية الزمانية و المدد الذاتية الدهرية و هذه المدد كلها ذوات متأصلة متحققة و هم سلام الله عليهم نذر من الله لها و للسابحين في لجتها و الواقفين في عرصتها و معنى ما ورد ان عليا عليه السلام نصر الانبياء كلها سرا و نصر محمدا صلى الله عليه و آله جهرا هو الذي قلنا ان الانبياء السنة لهم عليهم السلام يتكلمون بها مع من ارادوا من خلق الله و ينذرونهم لقاء الله و له الوجهان الآخران ايضا على طبق ما ذكرنا في النذر الاولى فراجع تفهم ان شاء الله تعالى .

بقي النكتة و الوجه في انه عليه السلام لم اتى بلفظ النذير و لم يأت بلفظ البشير و هي المتابعة لكلام الله المجيد فانه سبحانه ما وصف الرسل بالبشير و حده فاي موضع ذكر البشير ذكر معه النذير مثل قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و قوله تعالى رسلا مبشرين و منذرين و غيرهما من الآيات و لكنه سبحانه اذا اتى بالنذر ربما اكتفى به و حده من غير ذكر البشير كما في كثير من الآيات من قوله تعالى و ان من امة الا خلا فيها نذير و قوله تعالى ما يتذكر فيه من تذكر و جاء كم النذير و قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا و قوله تعالى الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي و ينذرونكم لقاء يومكم هذا و قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى و امثالها من الآيات كثيرة و الوجه فيه بالاجمال انا قد ذكرنا ان كل شيء و كل فرد من افراد المكلفين له داعيان و جهتان جهة الى الخير و النور و هي



الجهة اليمنى والملك الموكل بتلك الجهة على ذلك الجانب اسمه البشير يبشره الى الخيرات والنعيم اذا التفت اليها وعمل بمقتضاها والجهة الثانية الى الشر والظلمة وهي الجهة اليسرى والملك الموكل بتلك الجهة وذلك الجانب اسمه النذير والانباء عليهم السلام ظهوروا عن الله سبحانه على حكم تلك الجهتين من البشارة والانذار ولكن لما امر الله سبحانه الخلق بالادبار والنزول الى المقامات السفلية لحكم ومصالح يطول بذكرها الكلام ولا شك ان الشيء كلما يبعد من النور تكثر فيه الظلمة وتتقوى جهة الماهية فتضعف جهة الخير والوجود حتى يبلغ بهم الامر انهم بالطبيعة والكينونة لا يميلون الى الخير ابدا حتى اذا قطعوا مسافة الادبار وبلغوا اقصاه وهو مقام الجماد ناداهم الى الاقبال لا ريب انه في صعوده لا بد ان يمر على تلك المقامات السافلة حتى يصل الى المنزل الحقيقي والوطن الواقعي الذي حبه ايمان وبغضه كفر فاذا صعد مقاما رآه احسن من الذي كان فيه سابقا استحسنته ورآه مسكنا واتخذته موطناه وهو من مقامات الماهية وظلمات الجهل فيأتيه النذير من قبل الرب العلى الكبير بانزعاجه عن ذلك المنزل وتصميمه على الارتحال الى منتهى المطلب الى ان يصل الى المنزل فهناك يأتيه البشير كما في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فان هذه البشارة في مقام الاستقامة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما قال الله تعالى مخاطبا له صلى الله عليه وآله فاستقم كما امرت قال شيبتي هذه الآية هـ، فان مقام الاستقامة مقام السكون والاطمينان بعد وصوله الى اعلى مقامات الاكوان والامكان واما قبل الوصول الى ذلك في كل مقام كان الغالب فيه النفس الامارة بالسوء المظهر للجهة الثانية السوأى السفلى فالمناسب في ذلك المقام النذير لا البشير ولما كان العالم بعد في اسفل الدرجات في مراتب (مقام خ) الصعود فانه الآن في الرتبة الدنية مقام النفس الامارة بالسوء التي فعلها الظلم والغشم و مطلوبها الشهوة والرياسة وغيرها من الشهوات الباطلة ولذا ترى اكثر اهل

الدنيا فى غفلة عما يراد منهم و فى سهو عما يطلب منهم و كثر فيهم الظلم و الغشم و ركوب الشهوات و فعل المناهى و المحرمات و همهم اخفاء الحق و اهله و اظهار الباطل و اهله و لا يميل الشخص الى الطاعة الا بصعوبة و لا يفعلها الا بمشقة بخلاف المعصية فانها يميل اليها بالطبيعة و يجد فى فعلها لذة و شهوة و لا يتركها الا بمرارة و مشقة و لذا ورد ان الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر و المناق و هذا كله لان الدنيا فى مقام النفس الحيوانية و بعد ما صعدت الى مقام النفس الانسانية و اول صعودها اليها اول ظهور مولانا و سيدنا القائم المنتظر عجل الله فرجه الى آخر الرجعات المباركة فينقلب الامر و الحال بعكس الآن فلا يكون للمؤمنين ميل الى المعصية ابدا و تظهر شناعتها و قباحتها لكل احد و الحق يظهر و الباطل يخفى و النور يتلألأ و الباطل يطفأ و يعدم فهنالك يظهر الانبياء مبشرين و ان كانوا منذرين الا ان جهة البشارة اقوى كما فى هذه الدنيا تكون جهة الانذار اقوى فهم منذرون و ان كانوا مبشرين فافهم السر .

و على هذا اتضح لك السر و الوجه فيما ورد فى القرآن و احاديث اهل العصمة عليهم السلام فى مذمة الكثرة كما فى قوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل و قوله تعالى و لقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و الانس لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم اعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون و قوله تعالى و ما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون و امثالها من الآيات كثيرة و فى الحديث عن الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم الا المؤمن و المؤمن قليل و قال تعالى و ما آمن معه الا قليل، و قليل من عبادى الشكور، و قليل ما هم و غيرها من الآيات التى مدح فيها القلة و ذلك للسر الذى ذكرنا و لذا كان البشير فى القرآن النازل ظاهرا لاصلاح بنية اهل الدنيا و نضح طبائعهم اقل استعمالا من النذر و لا يذكر وحده ابدا بخلاف النذير فان النذير فى القوس الصعودى مقدم على البشير و لذا ترى اول ما يأتى الميت فى القبر المنكر و النكير اللذين من ظهورات النذير فى الدنيا ثم بعد ذلك يأتى المبشر و البشير سهل الله علينا ظهور

المنكر والنكير بالنبي وآله الطاهرين صلى الله عليهم .

قوله عليه الصلوة والسلام و بنا هلك من هلك و نجا من نجا .

اعلم انه لا سبيل و لا طريق فى الوجود الا الى جهة الموافقة و الطاعة لله سبحانه او الى جهة المخالفة و المعصية و لا ثالث لان الحادث ليس له الا جهتان جهة الى ربه و جهة الى نفسه فهو لا يتقوم (لا يتكلم خ) الا بالنظر الى احدهما اما الى جهة نفسه او الى جهة ربه فاذا نظر الى الجهة العليا افيض عليه من بحر الصاد الذى تحت العرش اى الصاقورة للجنان التى ذاق روح القدس منها الباكورة على فؤاده فيزيد بهاء للتجلى بعد التجلى و الظهور بعد الظهور فيبلغ به المعرفة غايتها و المحبة نهايتها و يجد حلاوة المحبة و يستأنس فى ظلال المحبوب و لا لذة اعظم من ذلك و لا حلاوة اشد مما هنالك ثم يفاض على قلبه فيستشرق بذلك من انوار اليقين و يدرك الاسرار المكنونات و يجد فسحة و انشراحا و سكونا و اطمينا نا فى القلب لا يعدل بشيء ابدا فى اللذة و السرور بعد مقام المحبة فترجع الاختلافات عنده الى الائتلاف و الحركات الى السكون و السكون الى الحركات و يجد الحق ظاهرا و اوضحا فى اقطار الارضين و السموات ثم يفاض على صدره فيستتير و يلقي و يقذف فيه العلم و ينفسح و يشاهد الغيب و ينشرح فيحتمل البلاء و يقف على العلوم الكثيرة و الاطوار العجيبة الغريبة و تعدد عنده انحاء العلوم و تتضاعف لديه ابيكار المسائل و يظهر له من الصور العلمية ما لا يحيط به الخاطر و لا يسطر فى الدفاتر و لا يجرى فى الضمائر ثم يفاض على قواه و مشاعره و اركانها فتحده سمعه و بصره و يسمع الاصوات الغريبة من اصوات الاجسام العلوية كالافلاك و حركاتها و اصوات صرير اقلام المثلثة عند كتابة اعمال العباد و صب الماء النازل من العرش فى الحوض الكوثر و صوت الملك الواقف على دائرة نصف النهار فينادى قوموا على نيرانكم التى او قدتموها على ظهوركم فاطفتوها بصلواتكم و سائر الاصوات مما خفيت على الذين فى باطنهم اضطراب و على وجه مطلوبهم نقاب و يرى الالوان العجيبة الغريبة من الوان الاشياء على الكينونة الاولى و الالوان الغيبية

النورية كالوان الطواويس و هذا الحكم فى سائر القوى و المشاعر الحسية الجسمية ثم يفاض على الاعضاء من توليد الدم الصافى الخالى عن الاكدار و تقوية الحرارة الغريزية الموجبة لقوة القلب المورثة للشجاعة و صفاء الدم و تقليل البلغم و صفاء المرة السوداء الموجبة لاعتدال القامة و اعتدال البنية و تقوية الطبيعة و حسن الصورة و جودة التركيب و تناسب الاعضاء و اعتدال الطبايع مما يتعلق بحسن الظاهر المطابق لحسن الباطن ثم يفاض على متممات وجوده و كونه من الشرايط و اللوازم و الاسباب من مكانه و محل عيشه الجسمانى و الروحانى من الفسحة و النزهة و محل الراحة و ما يظهر فيه من ثمرات اعماله الباطنية و الظاهرية من كثرة الاثمار و جريان الانهار و اعتدال الاشجار و اعتدال الهواء فى الليل و النهار او النهار وحده و من قرانات احواله كالمراتب الحسناء الجميلة الشريفة التى تهش اليها النفس و تنجذب اليها مع كمال المحبة و الالفة بينهما و تحصيل انواع الملاذ من كل واحد منهما لكل واحد منهما و كالاولاد الصالحين و كثرتهم و رشدهم و طاعتهم له و خضوعهم لديه و قيامهم باوامره و نواهيه و وقوفهم بين يديه و كالخدم و الحشم و بلوغ الآمال و غير ذلك مما يرجع الى حكم القرانات و الاحوال و كل ذلك ثمرات الاقبال الى الرب المتعال و به النجاة عن ورطة الهلاك و الضلال و اما اذا ادبر و اعرض عن الجهة العليا الموصلة الى الرب الاعلى سبحانه و تعالى فتظهر مقابلات ما ذكرنا جميعا فتحرم عن لقاء الله سبحانه و عن لذة مشاهدة ظهوره و مناجاته و هى فى الحقيقة اعظم الآلام و اشد المكاره و الاسقام اما سمعت فى دعاء كميل عنه عليه السلام الهى هبنى صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك و هبنى صبرت على حر نارك فكيف اصبر عن النظر الى كرامتك فجعلى الحرمان عن اللقاء اشد من كل عذاب و اوجع من كل عقاب و هو كذلك كما قال صلى الله عليه و آله و روحى له الفداء و ذلك معلوم لمن تشرف باللقاء ثم حرم عنه احيانا نعوذ بالله من حرمان لقائه ثم تسرى تلك الظلمة المدلهمة و تسود القلب فيكون لا يستقر فى قرار و لا تجد فيه سكونا و لا وقارا تكثر عليه

الشكوك ولا يجد وجه المخلص و ترد عليه الشبهات و لا يعلم المهرب ثم تضيق الصدر و تجعله حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يعلمون و هذا صراط ربك مستقيما، ثم تطبع على سائر القوى و المشاعر فلهم قلوب لا يفقهون بها، و لهم آذان لا يسمعون بها، و لهم اعين لا يبصرون بها، و أولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون، ثم تسرى تلك الظلمة فى الاعضاء و الاركان فتولد الدم الفاسد و تضعف الحرارة الغريزية الموجبة للجبن و البخل و قلة الكرم و غلظ البلغم و هيجان السوداء الموجبة لقبح الخلقة و الصورة و عدم اعتدال الطبيعة و اعوجاج الاعضاء و الجوارح و تنكيس الرأس الى الاسفل و امثالها من الاحوال الخلقية الظاهرة او العرضية من احكام القرانات و الاحوال كضيق المكان و خبثه و نتنه و عدم ملائمة الاصحاب و منافرتهم لبعضهم مع بعض و عدم موافقتهم و امثالها من احكام الادبار مقابل ما ذكرنا فى طبقات الاقبال حرفا بحرف و كل ذلك ثمرات الادبار و به الهلاك و الوبار و الخلود فى النار ثم لما كان الخلق مختلف الشؤون و متكسر الجهات و المراتب و الحيثيات فاذا توجه الى الله سبحانه بكل جهة من ذرات وجوده كان له تلك الثمرات بكلها و ذلك التوجه لا يمكن الا بعد الصفو من الخلط و لا يظهر بثمراته الا فى دار الآخرة فى بعضهم لعدم تحقق التوجه التام بكل المراتب حتى فى اجسادهم و اجسامهم و ان حصل لهم التوجه فى اقوى المراتب و اعظمها و لذا ظهر ذلك التوجه التام نجاسة ما كان يلحقه من المراتب السفلية الضعيفة للغرائب و الاعراض و لبعضهم لعدم المصلحة فى ظهور تلك الثمرات و فوائد النجاة كالمعصومين عليهم السلام و يطول الكلام بذكر المصلحة و مجمل الكلام ان الاقبال مورث للنجاة و الادبار مورث للهلاك فان كان اقباله كليا ابدا كانت نجاته كلية ابدية سارية فى جميع احوالها و ان كان ادباره كليا ابديا كان هلاكه كليا ابديا و ان كان الغالب فيه الاقبال اى يكون اقباله بقلبه و بلب هويته و ادباره بظاهر جسده و اعراضه فهو ايضا من اهل النجاة و ان كان بالعكس فهو من اهل الهلاك و ان كان المختلط المتساوى فامر مرجوع و

مو كول الى الله سبحانه كما قال سبحانه وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم و اما يتوب عليهم وهذا الذى ذكرنا و لو حنا هو السر فى اختلاف الاشياء كلها من السموات و طبقاتها و درجاتها و اختلاف الكواكب و سرعة حركتها و بطئها و اختلاف الوانها و ازدياد نورها و نقصانها و الارضين و دركاتهما و طبقاتها و اقاليمها و برها و بحرهما و سهلها و جبلها و معادنهما و جبالها و طبيها و سبخها و العناصر من نارها و ترابها و مائها و هوائها و المتولدات من معدنها و نباتها و حيوانها و انسانها و مراتب المعدن بضعيفها و قويها صافيتها و كدرها غالبها و رخيصها و مراتب النبات حشيشها و اشجارها و ثمارها و عدمها و حلاوة الثمار و مرارتها و حموضتها و احمرها و ابيضها و اسودها و اصفرها و سائر انحائها و مراتب الحيوان حشراتهما و طيورهما و وحوشها و حرامها و حلالها و موزيها و غيره و ذوات قوائمها و غيرها و ذوات القرون و غيرها و مراتب الانسان عالمه و جاهله طويله و قصيره حسن الخلقه منه و قبيحها ذكره و اناؤه و هكذا سائر المراتب و الاحوال و كل هذه الاحوال و هذه الاختلافات ترجع الى ما ذكرنا من الاقبال و الادبار و لو كان لى حال مستقيم و قلب متوجه و ماخفت التطويل لبينت لك الوجه و شرحت كيفية منشأ الاختلاف و كيفية اقبال الموجودات و ادبارها فى كل شىء و سر المزج و الاختلاط و كفيته و مبدأ وقوعه و حالها بعد الصفا و قبله الا ان من تتبع هذا الشرح و عرف المراد منه يظهر له كل ذلك فانه مشروح فيه بتلويحات الكلام يدركه الاعلام و سنشير ان شاء الله الى بعض ذلك مفصلا فيما بعد ان ادر كنى التوفيق و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم .

فاذا عرفت ما ذكرنا و سطرنا من سر الهلاك و النجاة و ان منشأهما الاقبال الى الله او الادبار عنه فاعلم ان الله سبحانه لا يتوجه اليه من نحو ذاته بالضرورة فان الخلق لا يصلون اليها و لا يحومون حول حماها و انما ذلك بصفاته و آياته الظاهرة فى المخلوقين و تلك الصفات و الآيات لا بد لها من حامل و مظهر تظهر فيه و الا لم تظهر و لا يكون ذلك المظهر الحامل لجميع ظهوراته و آياته تعالى الا المخلوق الاول و الا لزم الطفرة اذ لو كان عند المخلوق الثانى ما لم يكن عند

المخلوق الاول من آية الله و فيضه لم يكن ذلك المخلوق الاول و انما هما متساويان في المرتبة و المفروض خلافه فاذا كان المخلوق الاول هو الاقرب الى الفيض من المخلوق الثاني كان المخلوق الثاني مستمدا و متقوما بالمخلوق الاول فيكون المخلوق الثاني من شعاع المخلوق الاول لانا قد ذكرنا مرارا في كثير من مباحثاتنا و رسائلنا ان الاختلاف و التعدد منحصر بين امرين اما ان يكون حقيقة واحدة قد ظهرت في صور كثيرة و احوال مختلفة حسب الحدود و المشخصات الخاصة كالاختلاف بين اجزاء الخشب و تصويره بالصور المختلفة كالسيرير و الصنم و الباب و الصندوق و امثال ذلك و كالانسان الظاهر في الصور الكثيرة من صورة زيد و عمرو و بكر و امثالهم و هذا في الحقيقة خلق واحد و تلك العوارض انما اوجدت و لحقت بالعرض فلا يقال ان زيدا هو المخلوق الاول و عمرا هو المخلوق الثاني او ان الاب هو المخلوق الاول و الابن هو المخلوق الثاني و انما هما شيء واحد و حقيقة واحدة ظهرت بالاعراض و الحدود في صور كثيرة و اقتضت احكاما كثيرة و المخلوق حقيقة هو ذلك الامر الواحد المعبر عنه بالكلية لكنه لم يظهر الا بتلك الحدود فهي مراتب لظهوره لا محصلة لحقيقته كما هو المعلوم او يكون حقيقتان احديهما العلة و الثانية المعلول و في هذا المقام يكون الثانية مستمدة من الاولى و متقومة بها و لا تحصل لها في حالة من احوالها كالسراج و الاشعة فانها حقيقة ثانية مجاز للسراج لا قوام لها بدونه و لا تحصل لها بغيره و السراج متقوم بالنار كذلك فالنار تمد السراج و الا ثم تمد الاشعة بالسراج فكل ما للاشعة من فاضل ما عند السراج و هذا مرادنا بالمخلوق الاول و المخلوق الثاني لا المعنى الاول .

فاذا اتقنت ما ذكرنا لك فاعلم انه قد دلت الادلة القطعية من العقلية و النقلية ان محمدا و آله صلى الله عليهم قد خلقهم الله قبل الخلق بما لا يحصى عدده الا الله تعالى فهم سلام الله عليهم مظهر توحيده و محل صفاته و اسمائه و بهم تقوم ظهوراته سبحانه كما في دعاء رجب عن الحججة عليه السلام فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و هم القدس الذي ملأ الدهر

كما في خطبة النبي صلى الله عليه وآله الذي ملأ الدهر قدسه فكل الخلق انما وصل اليهم ما وصل من نور وخير وتوحيد وتوصيف وادراك وشعور ونظم وسائر الاحوال كل ذلك بهم عليهم السلام فهم باب الله اليهم في جميع احوالهم و اعيانهم و احوالهم في كل اطوارهم و اكوارهم و ادوارهم فاذا كانت النجاة بالتوجه و الاقبال الى الله سبحانه و هم باب الله و سبيله و جب ان يكون التوجه اليه من بابه و سبيله حتى يقع التوجه فانت ان قصدت الباب و الاصل معا كفرت و اشركت و ان قصدت الباب وحده كفرت و ان لم تقصد الباب ماتصل الى المطلوب فيكون وجهك عند الاعراض عن الباب الى الظهر و الخلف و هو الادبار و هو مستلزم للهلاك فان قصدت الاصل و توجهت اليه بالباب و ذلك هو الهداية و الرشاد و اليه الاشارة بقول مولانا الصادق لهشام من عبد الاسم دون المسمى فقد كفر و لم يعبد شيئا و من عبد الاسم و المسمى فقد اشرك و من عبد المسمى بايقاع الاسماء (الاسم خ) عليه فذاك التوحيد فهم سلام الله عليهم باب الله فلا يمكن التوجه الى الله سبحانه الا بهم لانهم الطريق و لا طريق و لا سبيل سويهم فبمتابعتهم و الاقتداء بهم النجاة و بمخالفتهم و الاعراض عنهم هلاك اذ الاقبال اليهم هو الاقبال الى الله و الاعراض عنهم هو الاعراض عن الله قال عز و جل من يطع الرسول فقد اطاع الله، قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم و قال عز و جل ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم و في الزيارة من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم الزيارة، فاذا كانوا سلام الله عليهم ابواب الله و خزان و حيه و مقاليد معرفته و مفاتيح خيره و رشده و طريق توحيده كما قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا و قال عليه السلام بنا عرف الله و بنا عبد الله و لولانا ما عرف الله و لاعبد الله فدل الله سبحانه الخلق اليهم كما دلهم الى نفسه و اوجب عليهم طاعتهم و ولايتهم و محبتهم و لما خلقهم في العالم الاول في الحجاب اللاهوت قبل ان يصلوا الى مقام الجبروت دعاهم الى توحيده و ولايتهم عليهم السلام لان ولايتهم ركن توحيده و جزؤه لا يتم توحيده



الابها ولذا قرنهم الى نفسه فقال لهم الست بربكم و محمد صلى الله عليه وآله  
 نبيكم و على و الائمة و الصديقة الطاهرة صلى الله عليهم اولياؤكم و خلفاء الله و  
 اوصياء نبيكم قالوا بلى ظاهرا فمنهم من طابق ظاهره باطنه فى الاجابة و الاقرار  
 فهو الذى خلق من عليين فقد اهتدى و نجا و منهم من خالف ظاهره باطنه عنادا و  
 عتوا فهو الذى ضل و هلك و خلق من سجين و منهم من توقف و هو الضال الذى  
 خلق ظاهره من طينة الاجابة و باطنه لم يخلق الى ان يقر بهم او ينكر عليهم  
 فيخلق على حسب اقرارهم و انكارهم ثم فى العوالم المتنزلة عالم الجبروت و  
 الملكوت ثم انزلهم الى عالم الملك و كرر عليهم العرض و كلفهم بالاقرار  
 بالولاية من لدن آدم الى عيسى عليهما السلام و كل نبي لم يبعث الا على الاقرار  
 بالتوحيد لله و بالنبوة لمحمد صلى الله عليه وآله و بالولاية لعلى عليه السلام و  
 الائمة عليهم السلام و امتهم ما نجوا الا بالاقرار بالمجموع و الانكار للمجموع و  
 ما كان ينفعهم الاقرار ببعض و الانكار لبعض و ما كان يترقى احد من الامم  
 السابقين الا بالاخلاص فى ولايتهم و طاعتهم و كثرة الصلوة عليهم و كذلك كان  
 هلاكهم اذا لم يقبلوهم و الروايات فى هذا المعنى كثيرة و الآيات كذلك .

فان آدم على نبينا و آله و عليه السلام لما خلقه الله سبحانه و اخذ عليه  
 الميثاق و العهد بولايتهم و طاعتهم فقبل و حمل انوارهم و اشباحهم صلى الله  
 عليهم شرفه الله سبحانه و جعله مسجودا للملائكة كرامة لهم عليهم السلام  
 حيث ظهر و ا فى صلبه ظهور الشاخص فى المرأة ثم لما صدرت عنه تلك الهفوة  
 و التقصير فى حقهم عليهم السلام طرد عن الجنة و ابعده عن الرحمة و اخرج عن  
 مجاورة الله سبحانه و اسود جميع بدنه لما ظهر منه ذلك كما قال تعالى و لقد  
 عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما و قال الصادق عليه السلام هكذا  
 نزلت الآية و الله : و لقد عهدنا الى آدم من قبل فى محمد و على و فاطمة و  
 الحسن و الحسين و فى رواية و الائمة من ذرية الحسين عليهم السلام فنسى و  
 لم نجد له عزما و لما طرق بابهم بكيونته و خضع و خشع لهم بهويته باظهار  
 جزعه و بكائه و طول حزنه و دعائه فمن الله عليه و علمه اسماءهم ليدعوه بها

ليتوب عليه وهو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وتلك الكلمات هي قوله اللهم انى اسألك بحق محمد وانت المحمود وبحق على وانت الاعلى وبحق فاطمة وانت فاطر السموات والارض وبحق الحسن وانت المحسن وبحق الحسين وانت قديم الاحسان الا ان تتوب على فتاب الله عليه .

وكذلك نوح عليه السلام لما صنع السفينة ماتت وما استقرت الا بعد ان قرأ عليها اسماءهم المباركة و اتى له جبرئيل بخمسة مسامير كل مسمار باسم واحد من اصحاب الكساء فاستقرت بها السفينة ومشت باذن الله وجرت فى الماء ولما تلاطمت الامواج وتراكت وكادت السفينة ان تغرق دعا الله سبحانه باسمائهم المباركة فانجاه الله ومن معه من الغرق .

وابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام لما اخلص فى ولائهم وطاعتهم وتخلل جبههم فى مكنونات سرائره وعلايته انتخبه الله خليلا وهو قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما .

وموسى على نبينا وآله وعليه السلام كان لم يزل يدعو الله فى الشدائد باسمائهم المباركة فيفرج الله سبحانه وقال العسكرى عليه السلام فى الحديث المتقدم والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة والله سبحانه انما ابتلى بنى اسرائيل بذبح البقرة المعلومة لان صاحبها كان شديد المحبة لمحمد وآله صلى الله عليهم وكان كثير الصلوة عليهم فكافاه الله سبحانه بذلك حتى اشتروا منه البقرة بملء جلده ذهباً فلما اشتروا منه بذلك المبلغ العظيم افتقر بنو اسرائيل فامروا بالصلوة على محمد وآل محمد فاغناهم الله سريعاً عاجلاً باحسن ما كانوا فى الاول، ولم يزل، كان بنو اسرائيل بعد زمان موسى يدعون الله سبحانه فى الشدائد والمحن باسمائهم المباركة فيفرج الله عنهم تلك الشدة العظيمة والمحنة الهائلة ولقد اخبر الله سبحانه عن ذلك حيث قال و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على

الكافرين.

و ايوب عليه السلام لما شك في ولاية على عليه السلام ابتلى بتلك البلية العظيمة فلما تاب و خضع له عليه السلام و ذل تاب الله عليه كما في حديث سلمان حيث يخاطب سلمان عليا عليه السلام و يقول يا قتيل كوفان لولا قال الناس لسلمان واه واش رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاما اشمأزت منه القلوب يا محنة ايوب فقال له عليه السلام اوتدرى ما محنة ايوب قال لا قال عليه السلام لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك و بكى و قال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله اليه يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته انى ابتليت آدم فوهبت له بالتسليم بامرة المؤمنين و انت تقول امر عظيم و خطب جسيم فوالله لا ذيقنك من عذابي او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين قال عليه السلام ثم ادر كته السعادة هـ، فانظر ماذا ترى .

و يونس عليه السلام لما شك و بكى و ذهب مغاضبا و ظن ان لن نقدر عليه فركب السفينة و انى الحوت فساهم اهل السفينة فجاء السهم باسم يونس فكان من المدحضين و هذا كان عقوبة له لما تردد في ولاية امير المؤمنين عليه السلام فلما تاب و رجع و نادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فلما دخل البيت من الباب و توجه الى الله سبحانه بذلك الجناب نجاه الله تعالى من الغم كما قال عز و جل فاستجبنا له و نجيناه من الغم و كذلك تنجى المؤمنين .

و يعقوب على نبينا و آله و عليه السلام لما قصر فى حق على عليه السلام و تردد فى ولايته بقوله انى ليحزننى ان تذهبوا به و اخاف ان يأكله الذئب و انتم عنه غافلون لان عليا عليه السلام اخذ عليه الميثاق و العهد ان لا ينظر الى الاسباب ابدا و يقصر نظره الى المسبب فلما نظر الى السبب حيث قال ما قال كان ذلك تقصيرا فاتاه جزاء عمله و تقصيره فابتلى بفراق قره عينه يوسف عليهما السلام و اشند لذلك بكاؤه و طال حزنه و عناؤه الى ان ابيضت عيناه من الحزن فلما تاب و رجع و خضع لعلى عليه السلام و للائمة عليهم السلام و قال فالله خير حافظا و

هو ارحم الراحمين و قوله عسى الله ان يأتيني بهم جميعا فرد الله عليه بصره و قره عينه يوسف عليهما السلام .

و يوسف بن يعقوب بن ابراهيم عليهم السلام لما قصر في الولاية حين ما نظر الى المرأة و رأى حسنه و جماله في غاية الكمال فخطر على قلبه لو كنت انا عبدا كم كان ثمنى فابتلاه الله تعالى بذلك التقصير برق العبودية و شروه بثمان بخس دراهم معدودة ثم باعوه بما باعوه ثم لما ادخل في السجن و قصر في الولاية حيث قال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين و لما تاب و رجع و خضع لعلى و الائمة من ولده عليهم السلام بالطاعة و الامثال نجاه الله سبحانه من السجن و جعله ملكا .

و لو اردنا ان نشرح ما جرى على الانبياء و اممهم واحدا بعد واحد بسبب التقصير في حق الائمة عليهم السلام و بسبب الانقياد و الطاعة لطال علينا الكلام فاختصر في المقال و اقول ان ولاية على و الائمة عليهم السلام في كل المراتب عرضت على كل شىء و هو عرض مستمر غير منقطع و ذلك العرض كان يوم الغدير فكما ان العرض مستمر كذلك يوم الغدير مستمر دائم ثابت فلا يصيب احدا مكروه من مكاره الدنيا و الآخرة الا بسبب تقصيره في ولاية على عليه السلام و عدم قبوله لها اما بالكلية اى على جهة الموافقة او بحسب مقامه بل لا يتغير شىء مما احاطت به دائرة الامكان عن الفطرة الاصلية الاولى المقصودة لذاتها في الجعل الاول الا من جهة عدم الازعان بالولاية فلا انكسرت قصعة و لا زجاجة و لا حجرة الا بالتقصير في الولاية و ما استمرت ثمرة و ما عوجت شجرة و ما استملح ماء و لا اسبخت ارض الا بالتقصير في الولاية و ما تمرضت نفس و لا مات شخص و لا الكن (لا الكنت خ) طير و لا احترقت ارض و ما تدودت ثمرة الا بالتقصير في الولاية و ما بقيت الاشياء على الفطرة الاصلية و لا صفت عن الكدورات و لا طابت و لا استقامت و لا اعتدلت و لا استحللت الا بالقبول لولاية على عليه السلام و انحصرت النجاة على القول المطلق باى وجه كانت من مبدأ

الوجود الى آخر نهايات الشهود بحب على عليه السلام و الائمة عليهم السلام بحسب المراتب و انحصر الهلاك على القول المطلق باى وجه كانت من اول مقامات الذر الى نهاية دركات اسفل السافلين الى ما لا نهاية له بمخالفة على و الائمة عليهم السلام و هو قوله عليه السلام فى تفسير الله على ما تقدم ان الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه و لايتنا و الهاء هوان لمن خالف و لايتنا فانحصر النعيم و الهوان و العذاب بموافقتهم و مخالفتهم و هم اذن قسيم الجنة و النار و على عليه السلام هو الباب الذى باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و هو الماء النازل من القرآن الذى هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خسارا و هو و اولاده عليهم السلام قوم يحبهم الله و يحبونه اذلة على المؤمنين و اعزة على الكافرين فلا يفوتهم شىء و لا يتعدى عنهم احد و هم الكلمات التامات التى لا يجاوزهن بر و لا فاجر الا ان الامر كما اخبر الله عز و جل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا و هم لا يفتنون و لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون و المتكلم معه غيره و اما على ظاهره او المعظم به نفسه فان كان معه غيره فالائمة عليهم السلام هم الذين معه و عنده كما قال عليه السلام فى قوله تعالى و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون قال عليه السلام نحن الذين عنده و قال عليه السلام لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو الا انه هو هو و نحن نحن و قال تعالى فى آخر السورة الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين و لو تمكنت ان اذكر ما يتلجلج فى صدرى و يختلج فى خاطرى لرأيتم امورا عجيبة الا ان السكوت اولى و الكتمان احلى و الله المستعان و عليه التكلان و فى قوله عليه السلام بنا هلك من هلك و نجا من نجا سر آخر اذا لاحظت فيه حكم ظاهر الظاهر اذ يظهر هناك الارادة التى هى محل الكثرة و منشأ الاضداد و تقومها بالمشية التى هى ظهور الوحدة و الواحد و لذا اخرجت الالف لبيان انها المتممة للنون و المقومة لها لا انها المقصود لذاته و بين

بالإشارة بهذه الكلمة الى العلة الفاعلية اى المهلك و المنجى و تقديم النون على الالف سر تقديم الهلاك على النجاة و لما كان الامام عليه السلام يذكر هذا المعنى مصرحاً اكتفيت بالإشارة فى هذا المقام حتى يأتى اوان شرحه ان شاء الله تعالى .

قال عليه الصلوة و السلام و روحى له الفداء : فلانستعظموا ذلك فينا فو الذى فلق الحبة و برأ النسمة و تفرد بالجبروت و العظمة لقد سخر لى الرياح و الهوام و الطير و عرضت على الدنيا فاعرضت عنها انا كاب الدنيا لوجهها . اعلم ان الخلق فى القديم الاول (الازل خ) لما اوقفهم الله سبحانه بمشيته فى حجاب العز و سرادق المجد عرفهم الله سبحانه مقام محمد و اهل بيته الطاهرين (ع) كل احد فى مقامه من الولاية الالهية الظاهرة فى حقيقة الولي عليه السلام الظاهرة ببعض ظهورها و نورها فى كينونات الاشياء و ذوات الموجودات فلا يبقى ملك مقرب و لانى مرسل و لاصديق و لاشهيد و لاعالم و لاجاهل و لادنى و لافاضل و لامؤمن صالح و لافاجر طالح و لاجبار عنيد و لاشيطان مرید و لاخلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلاله امرهم عليهم السلام و عظم خطرهم و كبر شأنهم و تمام نورهم و صدق مقاعدهم و ثبات مقامهم و شرف محلهم و منزلتهم عنده و جاههم لديه فعرفوهم فى ذلك العالم بالنورانية و اقرروا لهم بالعبودية و ذل الطاعة و كمال الفقر و المسكنة و طأطأ كل شريف لشرفهم و بخع كل متكبر لطاعتهم و خضع كل جبار لفضلهم و ذل كل شىء لهم فعرفوا مقامهم البيان فى الحجاب الاعلى من الدررة البيضاء فى عالم الوجود المطلق و عرفوا مقامهم المعانى فى الحجاب الاعظم حجاب الذهب فى العالم البرزخ المتوسط بين عالم الوجود المطلق الذى هو عالم الامر و بين عالم الوجود المقيد الذى هو عالم الخلق و عرفوا مقامهم الابواب فى الحجاب الاعلى من الفضة البيضاء فى عالم الوجود المقيد و عرفوا مقامهم الامامة و مقام حجة الله فى الحجاب الغليظ من الزبرجدة الخضراء و فى سائر الحجب و لما

ادرك الخلق ذل الادبار و ابتلوا بالبعاد عن التلك (تلك ظ) الديار و تنزلوا فى مقامات الاغيار و لحقهم غبار الاكدار فنسوا ما عرفوا فى تلك المراتب و عهدوا فى تلك العوالم و شاهدوا فى تلك المعالم فلما اتىهم نداء الاقبال اخذوا يصعدون و هم عن مقامهم الاصلى و مراتبهم الحقيقية ناسون و اليها متوجهون و هم لا يشعرون فصار اكثرهم لا يعقلون و اكثرهم لا يفقهون و اكثرهم لا يعلمون و اكثرهم يجهلون و اكثرهم غافلون فالذى شاهد تلك الآثار و جاس خلال تلك الديار اذا تكلم بشىء منها قابله بالانكار .

فلما كان الامام عليه السلام ابان عن شىء جزئى من اسرار تلك المقامات التى عرفوها و بين لهم اياها هنالك و كان مقامهم مما يقتضى الانكار و الاستبعاد حيث سمعوا من هيكل بشرى و صورة انسانية مثلهم و على هيكلهم ما يدعى يرى نفسه انه علة اكونهم و اعيانهم و بيده اسرارهم و اعلانهم كان يعظم ذلك عليهم و لم يعرفوا ان ذلك الهيكل ظهوره لهم فى مقامهم و هم كلهم على صورته و مثاله كالسراج الواحد فى المرايا الكثيرة فان المثال الموجود فى تلك المرايا كلها على هيئة السراج و هيكله لا فرق بينها و بينه فى الهيئة و الصورة لكن السراج مقوم انياتهم و مذوت حقائقهم و ذواتهم و بيده خيرهم و شرهم و لما كان هذا الانكار و الاستبعاد مما يكدر عليهم صافى العيش و يحرمهم عن شرب صافى المحبة اراد عليه السلام ان يزيل عنهم هذه الكدورة و لما ان كشف حقيقة الامر لم يمكن لكل احد مع ما فيه من لزوم الالغاء او النسبة الى السحر و الكهانة و امثال ذلك اتاهم عليه السلام فى مقام البيان و قال لهم عليه السلام فلا تستعظموا ذلك فينا، و ان كان مما يقتضى ذلك كيف لا و ان ايوب عليه السلام لما ظهر له شىء من ذلك عظم عليه و قال هذا امر عظيم و خطب جسيم و آدم عليه السلام لما ظهر له شىء من ذلك توقف و تحير كما فى الكافى و كذلك غيرهم اذ كل احد يجدهم صلى الله عليهم من اعظم ما يمكن له ان يدرك فى حق الله سبحانه بل ما عرفوا من توحيد الله سبحانه جزء من سبعين الف جزء من رأس الشعير من مقامهم و مرتبتهم فكيف لا يعظم ذلك

عليهم اذ قد ظهر لهم ان ما عرفوا من معرفة الله و قدسه و كبريائه و عظمته كل ذلك ادنى مرتبة من مراتب خلق من مخلوقاته سبحانه و ادنى صفة من صفاتهم بل لا يبعد ان يقال ان ذلك بالنسبة اليهم صفة النقصان لا صفة الكمال الا ترى كيف قال امامك و مولانا الصادق (ع) في الكروبيين انهم قوم من شيعتنا و بهم تجلى الله لموسى و كان تجليهم الذى قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا و خر موسى صعقا و ما ورد ان الملائكة فى عالم الانوار لما شاهدوا نور محمد و آله صلى الله عليهم فى كمال الظهور و الاشراق و اللمعان قالوا انه نور الله فقالوا عليهم السلام لا اله الا الله لتعلم الملائكة انهم اناس مخلوقون و الله سبحانه منزه عن وصفهم و صفتهم و لا يبلغ الحادث مبلغا فى المعرفة و التوحيد الا و يظهر له من مقامهم و مرتبتهم ما لم يكن عنده و يعلم ان ذلك معرفتهم و هى معرفة الله الظاهرة لهم بهم له به و هو قول على عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا على المعنى الثالث لهذا الحديث الشريف .

و لا تتعجب مما ذكرت من ان ما يعرف الخلق كلا من معرفة الله هو معرفتهم صلى الله عليهم لما دلت عليه الادلة القطعية من العقلية و النقلية ان الشئ لا يتجاوز مبدأه و لا يقرأ الا حروف نفسه كما قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله و قال عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و قال الصادق عليه السلام كل ما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم و امثالها عنهم عليهم السلام كثيرة لان الشئ لا رتبة له فوق ذاته و انما هو معدوم فوق مرتبته فلا يتصور له ادراك هناك اذ المدرك انتفى و انعدم فاين الادراك فادراكه للعالى (العالى خ) ليس الا بظهور ذلك العالى فى رتبة مقام هذا السافل و ذلك الظهور هو عين السافل و ان كان وجهها للعالى ثم ان كان ذلك الظهور و المثال اتى الى السافل من غير واسطة سوى نفسه كان حظه لمعرفة العالى من اوفر الحظوظ و اتم مراتب النصيب فلا احد يعرفه مثله الا ان يكون فى رتبته و ان كانت معرفته لا يلحق العالى و انما عرف نفسه لكن تلك المعرفة هى عين



معرفة ربه له ثم لما كان السافل له جهتان يجب ان يقطع النظر حين الالتفات و التوجه عن جهة نفسه و انما يتوجه الى مبدئه بالوجه الاعلى من الوجه الواحد و ان كان ذلك الظهور و المثل اتى اليه بواسطة رتبة فوقها فلا يكون ذلك الا ان يكون الثاني مثالا و شعاعا و شبعا للاولى لما ذكرنا سابقا ان المتغيرين ينحصر في امرين اما ان يكون حقيقة واحدة قد تطورت باطوار مختلفة بحسب الحدود و العوارض و الجهات و الحثيات و لا يتصور في مثل هذا التعدد التوسط و الترتب او يكون احدهما علة و الآخر معلولا هنا يتحقق التوسط فالحقيقة الثانية اذا تكون مثالا للحقيقة الاولى و صفة لها و يحكى عنها بجهتها لا بوجه واحد الذى هو اعلى الوجوه فان اثر الشئ انما يتحقق بعد تمام ذلك الشئ و الشئ لا يتم الا بالجهتين فالأثر متأخر عنهما فيحكى المركب لا البسيط اذا اردت ان تعرف ذلك انظر الى السراج فانه مركب من مس النار و الدهن فاذا اراد ان يعرف النار يقطع النظر عن جهة الدهن و عما تقتضى تلك الجهة فيجد حينئذ لونا احمر و حرارة و يبوسة ساذجة غير مشوبة بشئ من الرطوبات فهذا النور المحسوس فى الشعلة المحسوسة كله يرتفع عند السراج حين التوجه و الالتفات الى النار و ذلك هو الوجه الاعلى فيكون هذا النور الظاهر فى هذه الشعلة نقضا بالنسبة الى مقامه الاول لان ذلك مشوب بجهة الانية و ظلمة الماهية و اما الشعاع فانه مركب من نور السراج و جهة انية حدوده من المشخصات الستة من الزمان و المكان و الجهة و الرتبة و الكم و الكيف و هو اثر للنار و متوجه اليها و طالب منها لكنه واقف ببابها و لائذ بجانبها و متوجه به اليها و السراج هو الباب يأخذ من النار و يترجم للشعاع فاذا اراد الشعاع ان يعرف النار لا يعرفها الا بوجهه الاعلى منه و وجهه الاعلى صفة انية السراج لا صفة توحيد الشعاع و ان بلغ ما بلغ فى التصفية و الانقطاع الى النار و التوجه اليها و التوصيف لها كل ذلك توصيف للسراج فى الحقيقة لا للنار فلو ان السراج توجه الى النار بالمجموع لكان مشركا مع النار غيرها و هو انيته و ذلك الشرك صار عين التوحيد للشعاع بل ربما ما يصل الشعاع الى معرفة السراج ابدا و ان وصل

الى ما وصل فانما هو جزء من سبعين الف جزء من رأس الشعير من معرفة السراج لكنه حين التوجه لما كان لا ينظر الى السراج و انما يتوجه الى النار خاصة قيل هذا معرفة النار فيقول حينئذ السراج نحن الاعراف الذين لا يعرف النار الا بسبيل معرفتنا اي بمعرفتنا للاشعة فان الشعاع معرفته للسراج لا من جهة السراج معرفته للنار انما قلت معرفته للسراج لان له جهتان جهة الى نفسه و هي الحدود و الاعراض يجب ان يكشفها و بمحيها و جهة الى النار و هي نور السراج فلا يمكنه حينئذ ازالة نور السراج ابدا اذا ينعدم فاين يتوجه .

فاذا فهمت هذا فهمت حقيقة الامر في المسألة فان محمدا و آله صلى الله عليهم جعلهم الله بابا لمعرفة و توحيده و كل الخلق انما خلقوا من شعاع انوارهم و شعاع الشعاع و شعاع الشعاع و شعاع الشعاع و شعاع الشعاع وهكذا و في كل رتبة ثانية يجرى ما ذكرنا في الرتبة الاولى من الثانية فعلى هذا غاية معرفتهم لربهم باكمل ما يمكن هو معرفة ادنى و صفهم في مقام النقصان لا في مقام الكمال و لذا نزه الله سبحانه نفسه عن صفات المخلوقين و قال سبحانه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون و ما عامة شاملة لكل وصف ثم اظهر الرضا عن المرسلين حيث انهم توجهوا اليه تعالى من الباب الذي جعله تعالى لهم فقال سلام على المرسلين ثم اثبت ما خص نفسه لحكايته لتوحيده تعالى من غير واسطة و انما هو متمحض في الصفاتية فقال تعالى و الحمد لله رب العالمين و الحمد هو مبدأ اشتقاق اسم محمد صلى الله عليه و آله فافهم و لذا قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا على ما عرف الله الا انا و انت و ما عرفنى الا الله و انت و ما عرفك الا الله و انا، فاذا كان كذلك فهم عليهم السلام المدلجون بين يدي الخلق في كل مقاماتهم و اليه الاشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية اذ كل ما يظهر لهم مقام في العلم من معرفة الله سبحانه من ظهور تلك الصفة (الصفات خ) حتى عرفوا الله بها يظهر لهم بعد ذلك حلم فيعرفون ان ذلك مقام المخلوق ثم يترقون بظهور الجبار لهم بحكم المحو و الصحو حتى عرفوا

انهم وصلوا الى الحقيقة و شاهدوا المطلوب عيانا فيظهر لهم فى مقام اعلى فيعرفون ان المقام الاول مقام خلق و هم كانوا هناك مشركين و هكذا فلا نهاية لهذا المحو و الصحو ابدأ فاذا كيف لا يعظم عليهم اذ يرون ما يصفون فى اعلى مقامات توحيدهم يظهر لهم بعد ذلك انه مقام محمد و اهل بيته الطيبين الطاهرين فيعظم عليهم الامر ثم ان ما لم يظهر لهم اعظم بل الذى ظهر لهم و الذى لم يظهر و لن يظهر الى انقطاع كينوناتهم هو رشح من انيات مقامات (مقام خ) محمد و اهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم و ذلك ايضا بالنسبة الى مقامهم لا بالنسبة الى مقامهم و اين الثريا من يد المتناول و هذا هو السر فيما ورد فى الاخبار ان مولانا القائم عليه السلام عجل الله فرجه اذا ظهر و حضر عنده اصحابه الثلاثمائة و الثلاثة عشر يظهر لهم عليه السلام كتابا مختوما بخاتم رسول الله صلى الله عليه و آله بخاتم رطب فيقول لهم بايعونى على مقتضى هذا الكتاب فلما انه عليه السلام يقرأ عليهم يجدون ما كانوا يوصفون به الرب عز و جل القديم سبحانه و تعالى باعلى مقامات التوصيف و البيان الذى ما يمكن لاحد من اهل ذلك الزمان لان هؤلاء صفوة الله فى الارض و ليس على وجه الارض يومئذ اعلم و لا اعرف منهم لانهم المؤمنون الممتحنون الذين عرفوا الحيث و الكيف و اللم (الكم خ) و عرفوا مفصولهم و موصولهم و ما يؤول اليه امورهم فكانوا يوحدون الله عز و جل و يوصفونه بغاية ما عندهم من العلم و المعرفة فاذا هم يرون ان الامام عليه السلام و روحى له الفداء و عجل الله فرجه يريد منهم ان يقرأوا و يعترفوا ان ذلك بعض مقامات آل محمد عليهم السلام و لهم مقامات اعظم من ذلك و تلك المقامات من بعضها فيعظم ذلك عليهم و لا يقدر على التحمل و القبول فيستعجلون و يقولون انت لست بصاحبنا فيجولون شرق الارض و غربها و برها و بحرها و سهلها و جبلها و لا يجدون ملجأ فيأتون و يسلمون و يباعون على جهة التسليم لا على جهة المعرفة .

وانى و ان فضحت السر و كتبت ما لا ينبغي الا انه بعد من وراء الحجاب و قد سد عليه الف باب فافهم الخطاب فمن هذه الجهة كان يعظم عليهم هذا

بالنسبة الى العلماء العارفين ثم ان الامر يعظم شيئاً بعد شىء و حيناً بعد حين الى ان رجعت الاشياء كلها الى الله فهناك يظهر سر على عليه السلام روحى فداه مشتقا من نور الكينونة ،

واياك و اسم العامرية اننى اغار<sup>١</sup> عليها من فم المتكلم

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من زمانك و المكان  
فلو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيمة ما كفانى

و اما الجهال الواقفون فى مقام القيل و القال حيث نسوا العهد المأخوذ عليهم فى العالم الاعلى فى القديم الاول ثم ما لا نهاية له من الازمنة و الامكنة من ان علما عليه السلام هو نور الله المطلق فى السموات العلى و الارضين السفلى و ما يرى و ما لا يرى مما جرت به الاقلام و مضت به المقادير و بقوا فى مقام الانجماد فى مقام الجماد كما قال عز و جل و اذا رأيتهم تعجبك اجسامهم و ان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون و لا بدركون الاشياء على جهة ذوبانها اذا سمعوا شيئاً جزئياً من اسرارهم عليهم السلام من بعض فروع ما ذكر عليه السلام فى هذه الخطبة الشريفة مثل ان جبرئيل عليه السلام ما يأتى الى النبى صلى الله عليه و آله الا باذن على (ع) يعظم عليهم ذلك بل ربما ينكرونه زعما منهم بان علما عليه السلام كان يأخذ العلم و الحكم من النبى صلى الله عليه و آله و هو كان يأخذ عن جبرئيل عليه السلام كيف يستأذن جبرئيل علما عليه السلام مع ما فى الروايات ان جبرئيل ما نزل الى على عليه السلام ابداً و ما كان يراه بل ربما يسمع كلامه و اذا سمعوا ما ورد ان جبرئيل عليه السلام كان يأخذ من اسرافيل و هو يأخذ من ميكائيل و هو يأخذ من الملك و هو الروح القدس و هو

عقل محمد وآله عليهم السلام فكان جبرئيل وغيره من الملائكة يأخذون منهم و يؤدون اليهم فيعظم ذلك عليهم و يضطربون زعما منهم بانه حينئذ اتيان جبرئيل يكون تحصيل الحاصل اذا(اذخ) لا فائدة ترجع اليهم من جهة العلم و ما وردان عليا عليه السلام قد قرأ القرآن حين تولده من اوله الى آخره و لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله حرف واحد منه و ما وردان عليا عليه السلام كان اذا وضع رجله في الركاب يقرأ القرآن من اوله الى آخره حتى يستوى على ظهر الدابة حتى واجهني بعض اشباه العلماء بذلك و قال ان هذا الفعل مستحيل ممتنع لا يمكن وقوعه لاستثنى احدا.

و كذلك الاحوال و الاسرار المودعة في هذه الخطبة الشريفة اذا سمعوها يقولون ان فيها ارتفاعا و غلوا و ينكرون نسبتها الى امير المؤمنين عليه السلام و يقولون انها من وضع الغلاة كما ذكرنا في اول الجزء الاول من هذا الشرح فإوصاهم الامام عليه السلام وصية لو راعوها و حفظوها لم يلتبس عليهم شيء من امور دينهم و معرفتهم بائمتهم عليهم السلام لكنهم ماراعوها و ضيعوها فوقعوا فيما وقعوا من الاضطراب و الاختلال و الاختلاف قال دعبل الخزاعي(ره):

ولو قلدوا الموصى اليه امورهم لزمتم بمأمون من العثرات  
و تلك الوصية لا اختصاص لها بالجهال و انما هي وصية عامة للجاهلين و العارفين الواصلين الا ان العارفين حفظوها و اولئك ضيعوها و هي قوله عليه السلام فلا تستعظموا ذلك فينا فان الاستبعاد و الاستعجاب و الحكم بعدم وقوع الشيء تعجيلا و مبادرة و جهلا بالامر هو الذي يكون سببا لعدم انفتاح باب المعرفة و ازدياد الجهل على الجهل و العجز على العجز فان الخلق متفقون لا نكير عندهم على ان كل الخلق لا يدرك كل شيء اذ كل احد يجد ذلك في نفسه بالفطرة و الضرورة و قد نص الله على ذلك حيث قال و فوق كل ذي علم عليم و اتفقت الامة بل كل ذي فطرة على ان الله سبحانه لا يطلب من العبد في العمل و الاعتقاد الا مقدار ما وهبه من العلم و المعرفة و قد نص على ذلك في كتابه

العزیز بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها، لينفق ذو سعة من سعته و من قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتيتها سيجعل الله بعد عسر يسرا فمقتضى الكلام الاول الضرورى ان لا يسارع الشخص الى الانكار اذا سمع ما لا يدرك و مقتضى الكلام الثانى الضرورى ان لا يعتقد ما لا يدرك فيسكت عما لا يعلم و ينطق عما يعلم فاذا تكلم متكلم فضلا عما اذا انتسب الى اهل العصمة عليهم السلام فينظر فيه نظر المنصف الجاهل المتعلم من الله سبحانه و من الائمة (ائمة ظ) الهدى عليهم السلام فان قام دليل قطعى من اجماع او ضرورة او نص فى الكتاب او فى الاحاديث او دليل عقلى مستند الى امر شرعى من الخطابات الالهية ما يدل على بطلانه او صحته فيعمل بمقتضاه و الا فيحتمل و يتوقف هذا اذا عرف مراد القائل المتكلم بالكلام و اما اذا لم يعرف و احتمل انه اراد منه معنى آخر من المعانى السبعين كما قالوا عليهم السلام انى لا تكلم بكلمة و اريد منها احد سبعين و جها لكل منها المخرج فاذا لا سبيل له الى الرد و الانكار و يجب عليه التوقف فى كل حال و طلب فهم المراد لينفتح له الباب فعلى هذا لا يجوز رد الاخبار و طرح كل ما ينسب الى الائمة الاطهار عليهم السلام ما لم يقم دليل قطعى على انه مكذوب عليهم عليهم السلام و ليس من الدليل محض الاستبعاد و عدم اشتهاره عند العوام او عند العلماء الذين لبسوا بصدد مضامين تلك الاخبار و القول بانه يلزم منه الغلو و الارتفاع باطل اذ لعله يريد منه معنى لا يلزم ذلك و كان ذلك المعنى مخفيا عند الناظر اذ يريه بعيدا و هو قريب عند الامام عليه السلام فاذا قالوا عليهم السلام انى اتكلم بكلمة و اريد منها احد سبعين و جها لى لكل منها المخرج يقطع الكلام و قالوا ايضا عليهم السلام اذا اتاكم عنا بانا نقول ان الليل نهار و النهار ليل فلا تكذبوه فانكم تكذبونا.

فاذا كان كذلك و قد جاءت الاخبار و تواردت و اشتهرت بين الفريقين ان الله سبحانه خلق محمدا و آله صلى الله عليه و آله و عليهم قبل خلق الخلق و قبل ان يخلق شيئا ثم خلق الاشياء كلها من نورهم صلى الله عليهم، و اما الشيعة

الفرقة المحقة الناجية فلا يشكون ذلك في ائمتهم عليهم السلام و اما العامة فلا يشكون في النبي صلى الله عليه وآله في انه خير الخلق خلقه الله قبل ان يخلق الخلق ثم خلق الخلق من نوره فاذا كان كذلك فيكون الخلايق كلهم بالنسبة اليهم صلى الله عليهم كالاشعة للسراج وهو لا استقلال له الا بالنار والسراج عين للنار الناظرة لاحوال الاشعة و يديها المبسوطة بالانفاق على الاشعة و وجه لها تتوجه الاشعة به اليها و تنظر به اليها و لسان تخاطب الاشعة به و نور تضيء به لها و سائر الاحوال و لا يصل الى الاشعة شىء الا بالنار و النار ايضا لا توصل الاشعة شيئا الا بالسراج فصح لك ان تقول ان السراج خلق الشعاع بالنار او تقول ان النار خلقت الاشعة بالسراج و المعنى فى المقامين واحد و اذا قيل ان امر الاشعة مفوض و مرجوع الى السراج فليس هذا هو التفويض الباطل اذ السراج لا غناء له من النار فهو حين ما يدبر امر الاشعة بيد النار و يستمد منها لا يستغنى عنها بوجه ابدا و التفويض الباطل اذا قيل بالاستقلال و اذا قيل ان السراج خلق الاشعة لا يلزم منه عزل النار عن الخالقية و التدبير و التصرف و انما هو اثبات لتدبيرها لمن يعقل فمن هذا المثال اعرف المراد و نزل الخلائق كلهم بمنزلة الاشعة و على امير المؤمنين عليه السلام بمنزلة السراج و اجر الاحوال كلها على حسب ما ذكرنا من غير استعجاب و لا استعظام فانه انكار لقدرة الله عز و جل و جهل بمقامه و مقام اوليائه و انكار لسعة اقتداره سبحانه و تعالى و عجز عن معرفة عظمة الله جل جلاله و تنزيهه عن شوائب النقائص الامكانية و ليس فى هذا عجب بل امرهم عليهم السلام اعجب و خطبهم اعظم .

و قد روى الكليني (ره) فى الكافى ما معناه انه قيل للصادق عليه السلام ان ما علمه النبي صلى الله عليه وآله عليا من الابواب التى يفتح من كل باب الف باب هل ظهرت لشيعةكم كلها قال عليه السلام ما ظهرت منها الا باب او بابان قال فما ظهر من فضلكم لشيعةكم الا باب او بابان قال عليه السلام و ما عسى ان يظهر لكم والله ما ظهر لكم من فضلنا الا الف غير معطوفة هـ، و المعانى و الدلالات كلها انما تحصل بالحروف و تأليفها و ترتيبها على نظم معين و

الحروف تحصل من انعطاف الالف اللينة الى الاطوار و الاحوال الثمانية و العشرين فقبل انعطاف الالف لم تظهر الحروف فضلا عن ظهور المعاني المختلفة المتعددة الغير المتناهية و الالف الغير المعطوفة من حيث هي ليس فيها من المعاني شىء اصلا من المعانى التى تظهر بالحروف كما قال الرضا عليه السلام ان الحروف ليس لها معنى غير انفسها فاذا اردت ان تؤلفها تؤلفها لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك فصرح عليه السلام بهذه الاشارة لاهل الاشارة ان ما ظهر لكم من فضائلنا ليس شيئا بالنسبة الى مقامنا و مرتبتنا و هو كذلك فان الاثر لا يلحق مؤثره و الشىء لا يتجاوز مبدأه و الادوات لاتحد الا انفسها و الآلات لاتشير الا الى نظائرها فاذن لا يستعظم ما يظهر من فضائلهم و مناقبهم و ظهورات آثارهم و صفات اشباح هياكلهم عليهم السلام الا الجاهل بالامر او المعاند فنهيه عليه السلام عن الاستعظام نهى تحريمى لايسع العاقل ذلك و لذا قالوا عليهم السلام ما معناه لا تخبروا باحاديثنا ضعفاء شيعتنا فيقولون ليس هذا و ليس هذا و الانكار كفر و المؤمن الممتحن يسلم كلما يصدر منهم و يرد عنهم عليهم السلام فان فهمه فذلك حظه و الا فيرد اليهم كما قال عز و جل خطبا لعلى عليه السلام فى الباطن فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما و قال الصادق عليه السلام انكم لن تؤمنوا حتى تعرفوا و لن تعرفوا حتى تصدقوا و لن تصدقوا حتى تسلموا ابواب اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلاثة و تاهوا تيها بعيدا الحديث، فالمؤمن الممتحن لا يستعظم ما يقرع على اذنه من اسرار على عليه السلام لانه باب الله تعالى و وجهه و لا يستعظم من الله شىء من الاشياء و هو عليه السلام لا ينسب اليه شىء الا بمشية الله سبحانه و باقتداره لا من قبل نفسه فانها من حيث هي ليست شيئا و لاتذوت لها فاذا كان منسوبا الى الله عز و جل و بقدرته و هو على كل شىء قدير فمن اين الاستعجاب و الاستعظام و لذا قال عليه السلام فى حديث معرفته بالنورانية ما معناه انه من شك فيما ذكرت فقد انكر قدرة الله فى اولياته قال الشاعر و نعم ما قال :



اعدم وجودك لاتشهد له اثرا و دعه يهدمه طورا و بينيه

قوله عليه السلام فو الذى فلق الحبة اتى بالواو(بواو ظ)القسم تأكيداً للامر و تثبيتاً للحجة عند الجاهل على الحقيقة فى سر الخليقة و انما اختار عليه السلام الواو فى هذا المقام لانها اول سر ظهر من ينبوع حقيقته و اول نور سطع من شمس كينونته و هويته فى الازل الثانى لان الواو هو الامر بين الكاف و النون و هو العدد التام بالزبر و بالسر الغيبى و الرمز الباطنى هو حكاية الاحد فان البينات غيب بالنسبة الى الزبر و ان كانت بلحاظ آخر صفة له و الواو بيناته ثلاثة عشر و هو تمام الاحد و هو حكاية صفة الذات الازلية و العبارة عنها و لذا اختصت الواو بالقسم لاشتمالها لهذا السر المنمنم و كون اولها عين آخرها و ظاهرها حقيقة باطنها يشير الى الاولية و الآخريه و الى رجوع العود كالبدو كما فى قوله تعالى و ليدخلوا المسجد الحرام كما دخلوه اول مرة و هى العدد التام و السر العام الجامع لاسرار التوحيد بالباطن و اسرار الموحدين فى الظاهر و اتمام الصنع بالصفة و رجوع العود كالبدو بالاشارة و اول ما بدأ من العين اى كن فمحلها وسط الكلمة لبيان انها اثر المجموع فلها وجه الى جوامع التوحيد و مراتب التنزيه و التجريد و وجه الى مقامات الكثرة و مراتب الخلق الظاهرة بالنون و هى الستة الايام خلق الله فيها الشىء كما قال سبحانه و تعالى و لقد خلقنا السموات و الارض و ما بينهما فى ستة ايام و ما مسنا من لغوب و هى صفتها الغيوبة و المحو و الافناء و الصعود من ظاهر القشر الى باطن اللب و لذا قال مولانا الباقر عليه السلام و الواو اشارة الى الغيبة عن درك الحواس و لمس النار و هى مجمع الطبايع النورية فى الباطن و ان كانت فى الظاهر جامعة لاقوى مراتب اقوى الطبايع لاشتمالها على النار فى مقام المرتبة و على الهواء او التراب فى مقام الدرجة و لذا كانت عاطفة لما فيها من سر الرطوبة مع الحرارة المسرية و المتعدية الى الغير و مستأنفة لما فيها من سر الحرارة و اليبوسة الطالبة للابتداء و الاستيناف و عدم التبعية و لذا كانت من حروف القسم لكونها من حروف

المبادئ بذاتها وصفاتها ومقامها وظاهرها وباطنها كما اشرنا اليه ولا تتوهم ان مقامها الشفة و الحروف الشفوية ليست من المبادئ و انما هى حروف الحلق لان المبدأ مقام وجوده فى نفسه اسفل المراتب و المقامات و ذلك سر علوه اما سمعت عليا عليه السلام قد لقب بابي تراب و محمدا صلى الله عليه و آله يوصف بالعبودية التى هى الذلة و المسكنة قبل كل صفة و كل حال و نعت و قال صلى الله عليه و آله الفقير فخرى و به افتخر اما علمت ان السجود فى الصلوة اشرف و افضل من الركوع و هو من القيام و ان اقرب احوال العبد مع الله تعالى حالته و هو ساجد اما رأيت ان البسملة التى اولها اعلى المبادئ و اشرفها من حروف الشفة و هى الباء و من جهة الشرافة المعنوية ظهرت الواو بدوا حتى استجنت فى كن و غابت عند ظهورتين الكلمتين و استنتقت باسم الواحد الذى هو ابسط الاسماء ثم ظهرت بزبرها و بصورتها على غيب معناها فاستنتقت منها الواحد و صار مبدأ الاعداد و سبب حصول الاستعداد و اشتق منها اسم محمد صلى الله عليه و آله الذى هو اشرف المبادئ ثم اشتق منها بالطرده و العكس اسم على عليه السلام الذى هو افضل الاكوان و المكونات و من هذين الاسمين الاعلين ظهرت الاسماء و وجدت المسميات لان الله عز و جل ما يختار لمن هو مبدأ المبادئ و علة العلل و اصل الاصول اسما و صفة الا و هو مبدأ الاسماء و مقوم الصفات اللفظية و الحرفية و كذلك المعنوية النورية و كذلك الظلمانية لان المراتب السفلية الظلمانية تسجد للشمس من دون الله فلا بد لها من السجود للشمس و الالبطلت و اضمحلت و فنيت و ما ظهرت منها اثر و لم يكن لها خبر ذلك تقدير العزيز العليم فافهم ثم ظهرت عودا كما كانت بدوا فى الاسم الاعظم الاعظم الذى تنفعل له الاشياء و تظهر منه القوابل و الافاضات و الاستفاضات النقطة التى عليها مدار الاكوار و الادوار و الاطوار و الاوطار و الليل و النهار و هى هذه الاحرف (شكل) و انما ظهرت الواو فى العود منكوسة لاثبات الرجوع و رجوع الاشياء كلها عند رجوع الواو الى الصفاء الاصلية و النورانية الذاتية و الوحدة الحقيقية و هذا المعنى و ان كان ظاهرا فى اصل الواو

الا ان هذا النكس لسر الرجعة و ظهور الدولة و ما فى نفسها من الدلالة الى الرجوع و العود انما يكون فى يوم القيمة فافهم ان كنت تفهم و الافاسلم تسلم . فلاجل ما ذكرنا و ما لم نذكر اختار عليه السلام الواو فى هذا المقام و اظهار شأن من شؤون ما هو بصدد بيانه عليه الصلوة و السلام و تلك المناسبة لم تحصل فى غيرها و هى انما تحصل و تظهر فى سراطوار ظاهر الظاهر و لو فتحنا هذا الباب و تصدينا لشرح تلك اللباب لطال الكلام زاندا عما يقتضيه المقام و الاشارة اليه على جهة الاجمال لاهل التوجه و الاقبال هى انه عليه السلام لما ذكر بعضا من اسرار ولايته الظاهرة فى المخلوقين و كانت الطبايع غير ناضجة و النفوس و السرائر غير طيبة لم تتحمل و كادت ان تفسد و تضحل اراد عليه السلام اثباتها و دلالتها الى ما فيه نجاتها و به بقاؤها و ثباتها و قال لهم لا تستعظموا ذلك فينا، فان امرنا اعجب و سرنا اغرب و هذا الذى ذكرنا لكم شىء يسير من ذلك بل جزء من مائة الف جزء من مثقال الذر فاذا تنبهوا ان الامر اعظم مما سمعوا هان لهم الخطب فى التصديق و سهل عليهم الامر لان النفس اذا تنبته الى ما هو اعظم مما كان عندها توجهت و التفتت اليه و يبقى الاول سهل التسليم و الانقياد فلا تنفر منه و تحتمله و تجوزه الى ان يرسخ فيها و نطمئن و لما كان الخلق اكثرهم فى القوس الصعودى ما وصلوا الى مقامهم الحقيقى و ما لحقوا بمركزهم الواقعى و وطنهم الاصلى لم تكن المصلحة لاطهار السر اللبى بصريح العبارة فاتى عليه السلام بالاشارة بغامض العبارة فى لحن المقال يدر كها من اراد عليه السلام ارادة خاصة و تصون على الجاهل الذى قد ابى ان يتعلمها منه و روى فداؤه فاتى عليه السلام بالفاء للاشارة الى قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم و الفاء هى الكمال الشعورى لآخر المراتب المبادئ العلوية العددية و هى الآحاد و آخرها التسعة و العين لما ظهرت فى الفاء او فى الطاء تولد عنها الواو مثناة و هو قوله تعالى و اذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قال عليه السلام كما تقدم ان موسى اشارة فى الباطن الى رسول

الله صلى الله عليه وآله والعصا هي على عليه السلام والحجر هي فاطمة عليها السلام والعيون الاثني عشر هم الائمة عليهم السلام ومنها على عليه السلام وكذلك في هذا المقام ظهرت الوار مثناة من اجتماع عين على مع طاء فاطمة عليهما السلام والوجه في هذا السر ربما نذكره ان شاء الله فيما بعد والعين هي كلمة كن قد تحققت و تقومت في التعين الاول ومنه ظهرت في الحسن عليه السلام ومنه في الحسين عليه السلام ومنه في القائم عليه السلام ومنه في الائمة الثمانية عليهم السلام ومنه في فاطمة عليها السلام ومنها تقسمت آثارها و ظهوراتها في العالم على نحو اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه فالخلائق كلهم واقفة ببابها ولائذة بجانبها لانها في افلاك المبادى و اوائل جواهر العلل كالقمر بالنسبة الى الافلاك الجسمانية اقرب الافلاك الى المستمدين الفقراء اللاتدين لافتقارهم الى الرطوبة والبرودة المناسبة لمقامهم اعظم و اشد و القمر يؤثر الحيوة و القوة و الحركة فيهم من جهة تقاطعه مع الشمس في الفلك الجوزهر و بذلك التقاطع حصلت الحيوة و الاشارة الى ذلك التقاطع الحقيقى هي الازدواج الظاهرى بين على و فاطمة عليهما السلام و لذا كان ازدواجهما في السماء بمحضر من الملا الاعلى بامر العلى الاعلى .

انظر الى اللطائف العجبية في قوله تعالى اشارة الى هذه اللطيفة الدقيقة كلا و القمر و الليل اذا ادبر و الصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر اما اتيان القمر و الليل فظاهر من انهما طبع المراتب بمقتضى الكينونة و الصبح اشارة الى التقاطع الذى ذكرنا و لذا كان وقت الصبح وقت تقسيم الارزاق و هي احسن الساعات و هي من ساعات الجنة لان تلك الساعة يحكى عن الفلك الجوزهر في المبدأ الاول لظهور سلطان النهار و سلطان الليل فيه فليست الحرارة فيه غالبية و لا البرودة و انما هو في كمال الاعتدال و صحبة اهل الوصال و استقامة الاحوال فالقمر و الليل اشارتان الى مقامها عليها السلام و الصبح اشارة الى مقامها مع على عليهما السلام في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر و مادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة و الروح فيها

باذن ربهم من كل امر سلام فالعين فى مقام الاجمال لم تظهر احكام تفاصيلها (تفصيلها خ) الا بالتقاطع مع الطاء والآثار التفصيلية لم تظهر الا من الطاء بعد التقاطع و تطورها فى اطوار كمالها المستخرج المتولد منهما الفاء فما للعين بذر و ما للطاء اصل و فرع بذر الاترى ان الشمس تربي المواد و هى فى غاية الاجمال و البساطة و التفاصيل (التفصيل خ) و الصور انما هو بالقمر بعد التقاطع و لذا كان القمر صاحب العدد و الحساب و الكثرة و الصور و لذا كان فلك القمر اكثر الافلاك فى الافلاك الجزئية و ان ساواه فلك عطارد فانما هو لامر آخر لكونه فلك الفكر و الفكر له تقلبات و احوال و لذا كان له اوجان و حضيضان و لما تمت الكلمة فى الطاء و كملت الطاء فى الفاء ظهرت تفاصيل الفيض الناشى من الكلمة الواردة على محلها و معدنها و ينبوعها و اصلها و اول التفاصيل هو الستة لانها اول تثنية الواحد و اول تكراره فان الواحد ثلاثة كما قدمنا مرارا ذكره و هو العدد التام كما ذكرنا لتساوى كسورها مع اصلها فوجب ان يذكر الواو بعد الفاء فى هذا المقام و لذا قال تعالى انها لاحدى الكبر قال الصادق عليه السلام على ما رواه على بن ابراهيم فى تفسيره ان الضمير يرجع الى فاطمة عليها السلام و هى احدى الكبر و هم الائمة المعصومون و هى نذير للبشر لان الفيض الظاهر بالبشارة و الانذار انما هو عنها نشأ و منها برز و اليها يعود و يرجع و اصول الفيض الى ان يكمل و يستقيم ستة فى الايام يوم الاحد و يوم الاثنين و يوم الثلاثاء و يوم الاربعاء و يوم الخميس و يوم الجمعة و فى الذوات عالم العقول و عالم النفوس و عالم الطبائع و عالم المواد و عالم الاشباح و عالم الاجسام و فى العالم الانسانى النطفة و العلقة و المضغة و العظام و اكتساء اللحم و انشاء الخلق الآخر و فى الصفات و الاعراض الكم و الكيف و الزمان و المكان و الجهة و الرتبة فوجب ان يذكر الواو بعد الفاء لبيان ان ما ظهر منها صلوات الله عليها و روحى لها الفداء هى الاكوان الستة المائلة لكل الوجود بقراناتها و اضافاتها و نسبها و تولداتها و صفاتها و سائر احوالها و هى الكون الجوهري و الكون النورانى و الكون المائى و الكون النارى و الكون الهوائى و الكون الترابى فهى صلوات

الله عليها قطب للعوالم كلها .

ثم اتى عليه السلام بالالف بعد الواو المدغمة مع اللام للإشارة الى تقسيم هذه العوالم الستة الى القابل و المقبول و خفاء المقبول الذى هو جهة الوحدة فى القابل الذى هو جهة الكثرة و مراتب القابل ثلاثون عدد قوى اللام ثم اتى عليه السلام بالذال لبيان رتبة الكمال بعد التمام و هو يوم السبت بعد يوم الجمعة بعد انشاء الخلق الآخر و التركيب بعد اجتماع الحدود الستة لان السبعة هى العدد الكامل و اشار ايضا روى فداه الى تشعب كل مرتبة باعتبار اطوار القابل و المقبول الى مائة مرتبة لتبلغ مرتبة الكمال فى المقامات التفصيلية الى سبعمائة و هى عدد قوى الذال و الاشارة الى ذلك ان كل مرتبة مخلوقة من عشر قبضات من الافلاك التسعة و من الارض فى كل عالم بحسبه فاذا جمعت و لاحظت اول النسب فى هذه العشرة يكون لكل مرتبة مائة و السبعة تكون سبعمائة فافهم

ثم اتى عليه السلام بالياء لبيان ظهور المبدأ فى الوجه السفلى لانها قد اخذ من ياء على عليه السلام ثم اردفها عليه السلام بفاء فاطمة عليها السلام فى قوله عليه السلام فلق الحبة .

و بالجملة فالكلام لا يحسن على هذا النمط فانه شىء لا يعرفه الناس و اذا سمعوه قابلوه بالانكار و اذا تنبهوا لذلك ربما يفرعون عليه ما لا يصح و لا يليق لان هذا باب منسد الا من اطلعه الله سبحانه على غيوب الاشياء و اشهده نفسه و خلقه فيرى الاشياء كلها بسر الوحدة و يضع كل شىء فى موضعه و اما الجاهل بالامر فلايسعه ذلك اذ لايجوز القياس و الظن و الرأى و التخمين و اللاحق بالاعم الاغلب و اللاحق بالمشهور فى هذه المقامات و هذه الدقيقة التى هى اغرب مما ذكر عليه السلام مصرحا على حسب الظاهر و اما فى الحقيقة فليست فيها غرابة بوجه بل لو لم يكن كذلك لكان غريبا لانها معهم عليهم السلام فى رتبة واحدة و هى آخرهم و الطفرة فى الوجود باطلة فيجب ان الفيض المنتشر فى العالم انما يكون عنها و بها و الخلق كلهم عبيد لها و لها الهيمنة و الاستيلاء

على كل الوجود و الموجود و لكن كما ذكرت سابقا ان الطبايع الغير الناضجة من الشيعة اذا سمعوا مثل هذه الكلمات فى حق على عليه السلام مع ما ورد فى حقه من الفضائل و المناقب التى لا يسع انكارها لاحد من المسلمين يستغربون و يستعظمون بل ينكرون كما انكروا و نسبوا هذه الخطبة الشريفة و امثالها من الخطب و الاخبار و الاحاديث كلها الى الغلاة و المفوضة فما ظنك اذا سمعوا ذلك و اعظم منه فى حق سيدتنا الزهراء على ايها و بعلمها و بنيتها و عليها آلاف التحية و الثناء و لكنهم عليهم السلام اهل الكرم و الجود لا يبغسون الناس حظهم و يؤدون الى كل احد حقه ممن يطلب منهم او لا يطلب منهم و ان كان لا يصح ان لا يطلب منهم فاشار الى تلك الدقيقة بتلك الاشارة كما اشرت لك و الحمد لله رب العالمين .

و اعلم انى لم اذكر فى هذا الشرح النكات و الوجوه الظاهرية التى تعرضوا لها اهل المعانى و البيان فى المحسنات اللفظية او اهل النحو و الصرف و اللغة فى القواعد الحرفية او اهل الحروف الظاهرية فى الحروف العديدة او اهل الخطوط و الرقوم و الرسوم الرقمية او المعانى التى ذكرها الحكماء و اهل الطبيعة اذ المرجع فيها و امثالها ما ذكروا فى كتبهم و اثبتوه فى زبرهم و ليس ذلك المطلوب منا فى هذا الشرح بل المراد منا كشف الاسرار و رفع الحجاب و فتح الباب لاولى الالباب فاقصر على ذكر بعض الامور و الاسرار التى لم يذكروا و لم يدونوا و لم يعثروا عليه مما نطقت به بواطن الاخبار المعصومية و شهدت بتصديقه الآيات القرآنية و دلت عليه الشواهد العقلية و الفؤادية بين تصريح و تلويح و اشارة و رمز و تسمية و امثالها كل ذلك خوفا من اشباه الناس الذين تمكن فى صدورهم الوسواس الخناس قال تعالى و اذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم .

و انما اتى عليه السلام بالاسم الموصول فى المقسم به لبيان الابهام فى فالق الحب و بارئ النسَم و ان كان هو المتعين لان الله عز و جل هو الذى فلق الحبة و برأ النسمة الا انه سبحانه لم يتغير و لم يتبدل و لم يتحول من حال الى حال

ولا يعتربه نقصان ولا زوال فإدام الملك في الملك والجأ المخلوق الى مثله و  
اقام الأشياء باظلتها و تجلى لها بها و بها امتنع منها و اليها حاكمها و الأشياء كلها  
ظهورات افعاله تعالى و لها ظهور و لظهور ظهورها ظهور و لظهور ظهور  
ظهورها ظهور و هكذا الى ما لا نهاية له من الاطوار و الظهورات و لما كان الله  
سبحانه امره واحدا و حكمه واحدا كل تلك الظهورات تفصلت في كل رتبة  
بالحب و النوى في كل منهما ظهرت نسمة كما نبين ذلك ان شاء الله فهو تعالى  
في كل مرتبة فالق الحب و بارئ النسم هذا في مقام الحقيقة بعد الحقيقة و لا  
فرق حينئذ بين اتيان الاسم الموصول و عدمه اذ ليس فيه ابهام و انما هو تعيين و  
ان كان باثبات بعض و محو الآخر حين الاثبات او المحو فان كل رتبة عند  
الاعلى فانية بل لا شيء و لا ذكر لها هناك و اما في مقام مارميت اذ رميت و لكن  
الله رمى تظهر الثمرة و الابهام بارادة المعنيين او بسر الامر بين الامرين فان  
الأشياء و الموجودات كلها على اختلافاتها ماظهرت و لا وجدت الا بجهة من  
الله و جهة من نفسه و تلك الجهة هي فاعل فعل الفاعل كما في قوله تعالى كن  
فيكون ففاعليته تعالى للشئ انما هي في نفس الشئ لا في نفس الذات  
القديمة تعالى شأنه و الا لكانت محلا للحوادث او مركبة او متغيرة متبدلة و  
لا يوجد شئ ابدا من الجهة الوحدة و ان كان ذلك الشئ مما اضمحلت انيته و  
اندكت هويته تنسب آثاره كلا الى الفاعل سبحانه و لا يلاحظ ذلك الشئ بتلك  
الجهة اصلا مثل ما في قوله تعالى خلق الله السموات و الارض قل اروني ماذا  
خلقوا من الارض ام لهم شرك و قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها و التي  
لم تمت في منامها و قوله تعالى فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه  
الآية، و قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا و امثالها من  
الآيات و ان كان الشئ بقيت له الانية لكن لا يترتب عليها الاثر مسلوبة الحكم  
و التصرف و انما هي لحفظ وجوده فذلك الشئ آثاره تنسب اليه ثم تسلب عنه  
فالنسبة لكون الشئ له انية و مقام فرق في الجملة و اما السلب فلحكم  
الاضحلال و الزوال كما في قوله تعالى مارميت اذ رميت و لكن الله رمى و ان



كانت انية الشيء من شأنها ان تظهر منها اثر وان اضمحلت فذلك الشيء تنسب آثاره الى نفسه لكن بالله سبحانه و باذنه و امره كما فى قوله تعالى خطابا ليعسى عليه السلام انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله و ابرئ الاكمه و الابرص و احي الموتى باذن الله و مثل ما فى الحديث ان الله اذا اراد ان يخلق الولد فى بطن الام يرسل ملكين خلاقين يقتحمان من فمها الى بطنها الحديث، و ان كان الانية تظهر آثارها و تقتضى شهواتها المخالفة لكيونة الحق سبحانه كما قال تعالى خطابا لآدم عليه السلام روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى، فذلك الشيء لا تنسب آثارها الا اليه و لا تنسب الى الله سبحانه ابدا الا بالعلم و الدليل على ان الممكن لا يستغنى فى افعاله عن الله عز و جل و ان الافعال كلها تجرى بسر الامر بين الامرين كما فى قوله تعالى و عصى آدم ربه فغوى و قوله تعالى انه كان صادق الوعد و كان رسولا نبيا و كان يأمر اهله بالصلوة و الزكوة و كان عند ربه مرضيا و قوله تعالى فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله الآية، و هكذا امثالها من الآيات و هذا هو الحكم فى الكينونة الاولية الدنياوية.

و لما كان الفاعل هو المشتق من المصدر كالقائم المشتق من القيام و الضارب المشتق من الضرب و ليس مرد الفاعل و محله الا الى الاثر الذى هو المصدر لا الذات البحث و هو الذى تشهد به الفطرة الالهية و الفاعل صفة لا حقيقة و ذات و لما كان الخلق فى القوس الصعودى بعد النزولى قبل وصولهم الى المبدأ الذى تنزلوا منه و وقفوا فى مقام الكثرة و الانجماد و لم يحصل لهم الذوبان التام حتى يشاهدوا ذلك المعنى بسر الهوية و لب الفطرة قد ينسب الفاعل الى المصدر لبيان ان الذات متعال عن الاقتران و الاتصال و ان الفاعلية صفة قائمة بهذا المحل و هى لله سبحانه و قيامها به قيام صدور لا قيام تحقق و معنى هذا الكلام فى هذا المقام ان حقيقة المصدر الذى هو المبدأ هى تلك الصفة لا ان الحقيقة شىء و الصفة شىء آخر ليكون مشاركا او مستقلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و من هذا القبيل قول على عليه السلام انا خالق السموات و

الارض بامر ربي انا داحى الارض كما يأتي ان شاء الله فان ذلك للييان لا انه المستقل او له انية تصدر عنها الاثر كما مر في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام اذ تخلق من الطين كهيئة الطير الآية، واما معنى قول مولانا الصادق (ع) على ما رواه المجلسي من قال نحن خالقون بامر الله فقد كفر فكما ذكرنا من لزوم توهم الانية والاستقلال ليكونوا كالوكيل فان ذلك كفر محض و زندقة صرفة و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم و كذلك نجزي الظالمين بل الخالق هو الله سبحانه لا يشاركه معه غيره و لا يستقل سواه و الخالق صفة فعلية و حقيقتهم عليهم السلام تلك الصفة لا ان حقيقتهم امر و الخالق امر آخر فالله سبحانه هو الخالق وحده فمن رام غير هذا المعنى غلا و كفر و الاشارة الى اليان لاهل القوس النزولى حتى لا يضلوا و يتنبهوا لحقيقة الامر قال الله عز و جل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون مع ان مولانا الصادق عليه السلام نفى هذا المعنى بعينه فافهم و تنبه و اعلم بانه لا تعارض و لا تنافى بين الاخبار و الآيات انظر الى قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية، و قوله تعالى الذين تتوفىهم الملائكة ظالمى انفسهم، قل يتوفىكم ملك الموت الذى و كل بكم و قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم و ما دلت الاخبار و الادعية ان ميكائيل هو الموكل (موكل خ) على الارزاق و قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات و قوله تعالى فى الملائكة فالمدبرات امرا و قوله تعالى انا انزلنا عليك الكتاب و قوله تعالى فانه نزله على قلبك باذن الله، اجمع بين هذه الآيات و الروايات تجد سر ما ذكرنا لك واضحا ظاهرا بينا ان شاء الله و اما اذا اتصل القوسان و اتحد القطبان فى يوم القيمة يوم الفزع الاكبر و ما بعده فى الجنة فترد الاشياء كلها الى الله و ترجع اليه سبحانه انا لله و انا اليه راجعون فكل النسب تنتهى اليه تعالى لا يسمع فيها صوت الا صوتك و لا يرى نور الا نورك و فى هذه الدنيا كذلك الا انه لاهل الآخرة و الامر يومئذ لله، لمن الملك اليوم لله الواحد القهار و لقد كشفت الامر و اوضحت السر و لم يبق الا التصريح و ذلك ممنوع منه شرعا و ان كان عند من فتح الله نور بصيرته مصرحا

مكشوفاً والله ولى التوفيق .

قوله عليه الصلوة والسلام فلق الحبة .

الحبة قد فسرت فى تفسير اهل البيت عليهم السلام بالنطفة و يشهد له قوله عليه السلام و برأ النسمة ، لانها انما يتحقق بفلق الحبة اى النطفة الى العلقه و فلقها الى المضغة و فلقها الى العظام ثم اكتساء اللحم ثم انشاء الخلق الآخر ثم الولادة الجسمانية ثم الولادة الدنياوية ثم الولادة الروحانية ثم الولادة العقلانية ثم الولادة البرزخية ثم الولادة الاخروية فهناك تتم الخلقة و تبرأ النسمة على اكمل ما يمكن فى حقه ثم لايزال تترقى من نوع ما هى عليه الى ما لانهاية له و الحبة هى فاطمة الصديقة الطاهرة عليها و على ابيها و بعلمها و بنيتها آلاف الثناء و التحية قد انفلقت منها النسمات النورية كما فى قوله تعالى انا انزلناه يعنى عليا عليه السلام فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اى كل امام حكيم بعد امام حكيم و انما كانت حبة لان الله عز و جل فطم محبتها و محب محبتها و محب محب محبها من النار و قد قال مولانا الصادق عليه السلام فى تفسير قوله عز و جل كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة قال عليه السلام ما معناه ان الحبة هى فاطمة عليها السلام و السنابل السبع هى الحسين و اولاده عليهم السلام قيل و الحسن قال عليه السلام ان الحسن امام مفترض الطاعة و ليس من السنابل هـ، يريد من السبعة تلك الحقايق المقدسة بحسب اسمائهم الشريفة فانها تكون سبعة و هم الحسين عليه السلام و على و محمد و جعفر و موسى و الحسن و المهدي صاحب الزمان عليهم الصلوة و السلام و انما كان الحسن (ع) ليس من السنابل اذ ليس له عقب يكون اماما فما نبت من اصله من هو مثله و اما القائم (ع) فانه من السنابل لانه منتهى اليه التعلقات و انقطعت الامامة عنده و مائة حبة هم الاولاد لكل واحد منهم عليهم السلام فى الرجعة مائة ولد كلهم اولياء الله و خلفاؤه فى ارضه ممتازون عن سائر الاولاد الالف بالعلم و المعرفة و المحبة و امثالها و فلق الحب حيثنذ هو مولانا امير المؤمنين عليه السلام بالله او قل هو الله سبحانه بعلى عليه السلام و

كلا المعنيين واحد فيكون على هذا المعنى مؤدى قوله عليه السلام فيما بعد و  
حقى و عظمتى لكن امره امر الله و حكمه حكم الله و قوله قول الله و فعله فعل  
الله لا فرق بينه و بينه الا انه عبده و خلقه فتقه و رتقه بيده بدؤه منه و عوده اليه .  
او يراد بالحبة العقل الاول الكلى قد انفلق منه العالم كله لان  
الموجودات (الوجودات خ) المقيدة الظاهرة بالآثار و الاحوال من العلويات و  
السفليات كلها انما تحققت باقباله و ادباره و هو فى ذاته فى كمال البساطة و  
التجرد لكنه لما تنزل الى المقامات السفلية لحقته الاعراض و الحدود و القيود  
فصار بلحوق كل حد و قيد منشأ اصل من اصول الموجودات كالنفس و الطبيعة  
و المادة و المثال و الجسم و غيرها و كل ذلك انما انفلق من تلك الحبة فلما  
رجعت الى عالمها عادت الى بدئها من كونها حبة و بقيت الاصول الظاهرة و  
الناشئة منها كل اصل فى مكانه و رتبته كالحبة اذا زرعتها فانها تصير سنبله ثم  
عادت الى اصلها اى كونها حبة و بقيت السنبله الناشئة منها فى مكانها و مرتبتها  
فى الوجود و ذلك ظاهر و حقيقة الامر فى الحبة انها هى المحبة و لذا اشتقت لها  
الحبة لسر تلك المحبة الظاهر السارى فان الله عز و جل قال فى الحديث  
القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف فالمحبة  
هى علة الخلق و هى منشأ وجوده فهى اول ما خلق الله سبحانه فنظرها دائما الى  
المحجوب لكن قد يحصل لها نظر الى المحب و بذلك كانت حجابا كما قال  
مولانا الصادق (ع) المحبة حجاب بين المحب و المحجوب فبذلك الحجاب  
ناسب لحوق الاعراض و الحدود فهى فى حد ذاتها ذات وجهين نظر الوحدة و  
نظر الكثرة فبالاولى بسيطة غير منفلقة و ليس لها ضد لانه جهة الكثرة و بالثانية  
تنفلق و يحصل لها الضد حين ميلها الى الانفلاق و ذلك الضد هو النوى قال  
تعالى فالق الحب و النوى فانفلق من الحب او الحبة الهياكل النورانية المصوغة  
من القبضات الطيبة من ارض العليين و سمائه و هم السمات الالهية فانفلق منها  
العرش و هو قلب النسمة على حسب مقامها من الكلية و الجزئية ثم الكرسى و  
هو صدرها فى الكلى و الجزئى ثم زحل و هو دماغها ثم المشتري و هو علمها ثم

المريخ وهو وهمها ثم الشمس وهي وجودها ثم الزهرة وهي خيالها ثم عطارد وهو فكرها ثم القمر وهو حيوتها ثم النار وهي مرتها الصفراء ثم الهواء وهو دمها ثم الماء وهو بلغمها ثم التراب وهي مرتها السوداء والمجموع جسدها فلما انفلقت منها هذه المراتب تمت كينونة النسمة ولذا أتى عليه السلام في مقام النسمة بقوله وبرأ النسمة فان برأ هو الفعل المتعلق بإيجاد الصور والحدود كما ان خلق هو الفعل المتعلق باحداث المواد وتلك الحدود هي الاطوار التي اشرنا الى شيء منها وكلها انما حصلت بانفلاق الحبة كما سمعت مجملا ولا تظهر تلك المراتب في القوس الصعودي تامة الحكم متميزة الآثار الا بعد تسعة (تسع ظ) واربعين مرتبة لان الثلاثة عشر (الثلاث عشرة ظ) في اربع دورات دورة العناصر ودورة النبات ودورة الحيوان ودورة الانسان تبلغ ما ذكرنا فلما تمت هذه المراتب جعل الله سبحانه كل رتبة مخزنا لفيض من الفيوضات العلوية وعلم من العلوم اللدنية حتى استكملت عند تلك النسمة اسرار الاكوان ومستجبات غيوب الامكان وجميع مراتب الكمال والجلال والجمال والعظمة والاقبال والبهاء والنور وكل ما يريد سبحانه من الخلق ان يعلموه عند توجههم اليه تعالى مما يلقي اليهم من بحر الصاد اول المدد (او المداد خ) من القطرات الواردة الواقعة على اراضى جهات القابليات والاستعداد حتى يستوفى الاجل ويبلغ الامل ومن الله المزيد كما قال عز وجل ولدينا مزيد .

واما النوى فقد انفلق منها مقابلات ما ذكرنا للنسمة الخبيثة والقطرة الملعونة فانفلق منها الثرى وهي جهلها الكلي في الكلي والجزئى في الجزئى ثم الطمطم وهو صدرها ثم ارض الشقاوة وهي دماغها ثم ارض الالحاد وهي علمها المنكوس ثم ارض الطغيان وهي وهمها ثم ارض الشهوة وهي مادتها الخبيثة ثم ارض العادات وهي خيالها الميشوم ثم ارض الطبع وهي فكرها الملعون ثم ارض الممات وهي حيوتها ثم كمثل الكلب وهي مرتها الصفراء ثم الريح العقيم وهي دمها ثم الماء المالح وهو بلغمها ثم الحجارة والحديد وهي

مرتها السوداء و المجموع جسدها فلما انفلقت منها هذه المراتب تمت كينونتها و خبثت (وخبث ظ) نتنها و كثافتها ثم دارت اربع دورات و استكملت لها المراتب الخبيثة و المقامات الملعونة فاستجمعت جميع الخبائث و استوعبت كل الرذائل و صارت تدعى الربوبية و تدعو الى نفسها و هو قوله تعالى ان يدعون من دونه الا انا و ان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله و قال لا تأخذن من عبادك نصيبا مفروضا و انما ما ذكر النوى عليه السلام فى هذا المقام و اقتصر بذكر الحبة لبيان انهم اى النسماة المنفلقة من النوى كلهم منسيون كما نسوا الله جل جلاله فلا يذكرون الا بالتبع و بالكناية و اللزوم لا بالتصريح و القصد الا فى مقام يقتضى التصريح لمصالح و حكم و ذكر الحبة يستلزم ذكر النوى فاقتصر عليه السلام على الاشراف و ترك الاخر .

و فلن الحبة اشارة الى سر الموجودات كلها لان الخلق باجمعهم انما نشعوا و تطوروا و اختلفوا بعد اجتماعهم كلهم فى حقيقة واحدة و هى المحبة التى بها اوجد الله الخلائق فالقسم بفالق الحبة يستلزم القسم بالله الاسم الاعظم الذى حوى الاسماء و الصفات كلها لان كل شأن انفلق من تلك المحبة استدعى ظهور اسم من الاسماء الالهية و اليه الاشارة فى دعاء كل يوم من رجب لكل مسألة منك سمع حاضر و جواب عتيد و الاشياء بكل انحائها لا تستغنى عن المدد .

و اما حقيقة فالق الحبة و مدلول هذه العبارة و المشار اليه بهذه الاشارة فاعلم ان لى كلاما فى هذا الباب الجامع لهذا و امثاله و امليته على بعض الاحباب شتمل على ما لا تحيط به العبارة و لا تدركه الاشارة احب ان اوردته فى هذا المقام فابذل جهدك فى معرفته فانه تمام الامر و جماع التوحيد و كل كلام غيره ساقط دونه و هو :

بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان الذات هى هى لا يخرج منها شىء و لا يدخل فيها شىء و لا ينسب اليها شىء لان النسبة تكييف و تحديد و لا يقترن معها شىء فجميع النسب و الاضافات و القرانات انما هى لظهوراتها و تلك

الظهورات هي امثالها الظاهرة و اشباحها المنفصلة لا فرق بينها و بينها الا انها عبادها و امثالها و آياتها فالاشارات كلها تنتهي الى تلك الظهورات و رتبها متأخرة عن رتبة الذات فهي موضع الاشارة فى مقام الاشارة فضمير المتكلم و المخاطب و الغائب انما ترجع الى تلك الظهورات لا الى صرف الذات فاذا قلت انا تريد به الظاهر بالكلام و ذلك الظاهر هو مثلك الملقى فى هوية الكلام و لما كان الخلق كلهم ظهورات افعال الله سبحانه و تجليات اسمائه كما قال على عليه السلام بل تجلى لها بها و قال مولانا الصادق عليه السلام ان الله تجلى لعباده بكلامه كان ما ينسب اليه سبحانه باى نحو من الانحاء سواء كان بالضمائر او بالموصولات او بالاسماء و الاعلام او بالاضافات على كل وجه فانما هي فى رتبة ذلك الظهور و لما كان حقايق الخلق هي ذلك الظهور كانت مدلولات تلك الدوال هي تلك الحقايق بتجليه سبحانه فيها على حسبها فما ينتسب اليه تعالى هو ما يناسب فى مقامها مما ينتسب اليها لا من حيث هي هي و لما كان الخلق المنتسب الى الله تعالى على الحقيقة الاولى منحصر فى محمد و آله الطاهرين صلى الله عليه و عليهم اجمعين كما قال تعالى اشارة الى هذه الدقيقة فى الباطن و اصطنعتك لنفسى و قال ايضا تعالى و القيت عليك محبة منى و لتصنع على عينى كان ما ينتسب الى الله سبحانه و اردا على تلك الحقيقة المقدسة الشريفة فعلى هذا فافهم معنى قوله تعالى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى و اقم الصلوة لذكرى و قوله تعالى و لقد خلقنا السموات و الارض و ما بينهما فى ستة ايام و مامسنا من لغوب و قوله تعالى و لقد بنينا فوقكم سبع طرائق و ما كنا عن الخلق غافلين و امثالها من الآيات فى هذا الشأن و اليه الاشارة بقول مولانا الصادق عليه السلام و نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و فى الزيارة السلام على اسم الله الرضى و وجهه المضى و جنبه العلى و قال الصادق عليه السلام فى حديث طويل الى ان قال عليه السلام و هو المسمى و نحن اسماؤه و هو المحتجب و نحن حجبه الحديث .

فاذا عرفت هذه الدقيقة فاعلم ان النبى صلى الله عليه و آله قال فى جواب

اليهودى قال (الى ان قال خ) صلى الله عليه وآله ان الله تعالى اوحى الى ان فضلك على الانبياء كفضلى وانا رب العزة على كل الخلق و المشبه عين المشبه به فتكون نسبة الله الى خلفه هى بعينها نسبة آل محمد عليهم السلام الى سائر الخلق فعلى هذا فاجر كل ما ذكرنا فيما ينسب اليه سبحانه وما يراد منه فيما ينسب الى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله حرفا بحرف فان الخلايق سواها كلها اشباح ظهوراتها و هياكل صفات كينوناتها و الاشارة تنتهى الى الصفات و العبارات تتعلق بالتعلقات و هى كلها دون تلك الحقيقة فتلاحظها فيها و تشاهدها معها فيما ينسب اليها مما يناسب مقامها لا من حيث مقامها على ما فصلت لك سابقا فاذا فهمت هذا الذى ذكرت و اتقنته ظهر لك سر عجيب و امر غريب فعلى ما ذكرت فاحمل قوله عليه السلام فوالذى فلق الحبة و ليس المراد منه و من امثاله الا الله سبحانه وحده على جهة الاستقلال لا يشاركه فيه احد و لا يتخذ لنفسه وزيرا و لا عضدا قل الله خالق كل شىء ، افرء يتم الماء الذى تشربون ء انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون ، افرء يتم ما تحرثون ء انتم تزرعونه ام نحن الزارعون ، افرء يتم النار التى تورون ء انتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشؤون فلا استقلال لشىء الا لله سبحانه و لا فعل الا فعله و لا حكم الا حكمه و لا امر الا امره فمن رام غير هذا المعنى مما ذكرنا و مما يسمع منا فقد كفر كفر الجاهلية الاولى و نحن الى الله منه براء .

قوله عليه الصلوة والسلام و تفرد بالجبروت و العظمة .

هذا الكلام متفرع و مترتب على الكلام السابق و ان لم نقل ان الواو للترتيب و ان كان الظاهر من ظواهر الأدلة الترتيب و يستفاد ذلك من بعض الروايات كما فى التهذيب و غيره لانه عليه السلام لما ذكر فالت الحبة لكنه على الجملة الفعلية لا الجملة الاسمية للاشارة الى ان هذا المقام مقام الفعل العامل فى الاسم و ان كان ذلك اسم الفاعل فهو العامل و لا يدخل عليه معمول و هو على ابداء و لا يعلى عليه و لذا اتى عليه السلام بصيغة الماضى الذى هو المبنى الذى لا يؤثر فيه العامل بخلاف الفعل المضارع فان للعامل فيه تأثيرا و قد اشار



لاهل الاشارة الى تحقق المقامين و ان مقام الفعل اعلى من مقام اسم الفاعل و ان كان اسم الفاعل فيه ذكر المبدأ و حده لا سواه لكن ذلك حكاية الفعل للاسم عدم استقلالية نفسه فالمقسم به فى هذا المقام اعلى من المقسم به فى مقام اسم الفاعل و ان كان كلاهما اسمين لله و ورد التعبير بهما كما فى قوله تعالى فائق الحب و النوى يخرج الحى من الميت الآية، و ذلك كما نقول ان اسم الله اعظم من سائر الاسماء فاذا اقسمت باسم الله يكون اعظم بالنسبة الى ما اذا اقسمت بالاسم الخالق فافهم و قد عرفت ان الموجودات المكونة بل و الممكنة انما تحصلت و وجدت بانفلاق الحبة و النوى فلا موجود من الموجودات خارجا عن انفلاق الحبة اما بذاتها او بعكسها فيكون فائق الحبة و بارئ النسمة حينئذ متفردا و متوحدا بالجبروت و العظمة و القدس و العزة و الهيمنة و السلطنة و البهاء و القدرة و البسط و العطية و امثالها من شؤون الجلال و الجمال و الكمال و القدرة و القوة لان بكلمته انزجر العمق الاكبر و ركبت البحار و خضعت الجبال و وجلت القلوب من مخافته و استسلمت له الخلايق كلها فظهر لك ان الذى فلق الحبة و برأ النسمة هو المتفرد بالجبروت و العظمة .

اما الجبروت فهو الظهور الالهى على جهة الهيمنة و الاستيلاء و الاقتدار الذى يقهر كل ما عداه و يبطل كل ما سواه و اليه الاشارة على ما فى دعاء على بن الحسين عليه السلام و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ماعدا وجهك الكريم الدعاء، و انما عبر عن السوى بالمعبود لان كل شىء يتوجه اليه القصد من دون الله سبحانه فهو معبود للمتوجه الناظر مع الله و هو قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه و قال الصادق عليه السلام من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان و على هذا يكون الجبروت هو عالم العقول من جهة ظهوره تعالى فيه تحت الحجاب الابيض الاعلى و هو اعلى مقامات الوجود المقيد و مبدؤه و اصله و ذكر الاشياء و ظهور جهتها انما كان فى هذا العالم مبدؤه لكن (لكن لا خ) على جهة الاضمحلال و الفناء و العدم فالواقف فى ذلك المقام لا يجد

للاشياء تحققا اصلا وان كان يجد لها ذكرا لكنه على جهة البطلان ولا يجدها منشأ الاثر وذلك العالم منشأ العبادة والطاعة والسؤال والطلب من الله سبحانه ورضاه ومجلى الاسم الاعظم الله وقبله لا يتحقق العبادة لعدم العابد وبعده ايضا كذلك لاختفاء ظهور المعبود في نظر الواقف في ذلك المقام لشدة انجماد الواقف وفرط ظهور المعبود واما في عالم الجبروت يجد المعبود سبحانه اظهر من كل شيء بل ربما لا يجد معه شيئا يكون منشأ للاثر فيخلص له التوجه و العبادة والخضوع والذلة والفقر والمسكنة والى هذا المقام اشار مولانا و سيدنا سيد الشهداء عليه السلام في الدعاء ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لاتراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وتوحيد اهل هذا العالم هو التوحيد اليهودى قد ظهر الحق لهم فى قلوبهم و اخذ بمجامعها فلا يجدون غيره الا باطلا فانيا و هنالك يظهر لهم سر ما رأيت شيئا الا و رأيت الله قبله او معه .

و انما سمي هذا العالم بالجبروت لانه عالم المعانى و عالم الاجمال و الوحدة و البساطة و الكثرات فيها مطوية مضمحلة كاضمحلال الصور و الحدود التي للكتابة فى المداد و اضمحلال الصور الشخصية و الطبايع الكلية فلاهل ذلك العالم الذى هى المعانى البسيطة جبروت و هيمنة و تسلط على ما عداهم من الصور الشخصية و الحدود الرسمية و العقل من ذلك العالم او لذلك كان مدركا للمعانى الكلية بذاتها و بذلك كان معصوما اذ ليس عنده شيء مستقل له تذرت غير الله سبحانه حتى يتوجه اليه و يلتذ به اذ توجه الى الاشياء او الى الذى لا اصل له قبيح فيخلص حينئذ له التوجه الى الله سبحانه و لذا قال عليه السلام العقل ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان فمن وقف فى مقام العقل فهو لم يزل ينظر فى الاشياء بنظر البطلان و الاضمحلال و لذلك كان مصدرا للعبادة بدوا و عودا .

اما فى القوس الصعودى بعد النزولى فلا يكلف بالعبادة الا بعد البلوغ اى ظهور العقل و استقامة المزاج حتى يثبت الظهور فلا تكليف ظاهرا على المجنون و لا على الصبى و لا على السكران و لا على المغمى عليه و لا على النائم كل ذلك لعدم ظهور العقل الذى هو جهة البساطة و الوحدة و به يتمكن عن معرفة جبروت الله و عظمته و كبريائه فان الله سبحانه و واحد لا يتوجه اليه الا من جهة الوحدة و ان كانت فيها كثرة الاسماء و الصفات و جهات التعلقات لكنها مقهورة و مضمحلة عند سلطان الذات المسمى بتلك الاسماء و ذلك منتهى غاية العابدين .

و اما العود اى الصعود الى نقطة العقل و التجاوز عنه الى مقام الحقيقة و الفؤاد و الانقطاع عن جهة الانية و الاستعداد فهناك يظهر البسيط و يدخل المدينة على حين غفلة من اهلها و يتحد الرائى و المرئى و الرؤىة و الشاهد و المشهود و الشهود و العارف و المعروف و المعرفة و المحب و المحبوب و المحبة فتقطع العبادة لفقدان الشعور و الانية و الادراك الذى هو مناطها و اذ ليس فليس لان الشىء مركب من جهتين جهة من نفسه و جهة من ربه و بهما يترتب عليه الاحكام و يتميز فى المقام و اما من جهة كل واحد من الجهتين فلا ميز و لا حكم و اما الجهة التى هى من نفسه فهى ليست شيئا اذا نظر اليها مجردة عن الجهة التى من ربه و تشيعها و تحققها و تذوتها انما هو بالجهة التى من ربه و ان كانت تخالفها و تضادها فى كل ما لها لانها ساجدة للشمس من دون الله و اما الجهة التى هى من ربه فليست فيها الا صفة ظهور الرب سبحانه بافعاله لا بذاته و تلك الصفة رسم جعلها سبحانه فى هويات الاشياء حتى يعرفوه بها و تلك الصفة مثال معرفته و هيكل توحيدده فلا يفرض فيها جهة و جهة و حيث و حيث و اعتبار و فرض و امتياز و مغايرة لانها و امثالها كلها من صفات المخلوقين و هو سبحانه منزه عن كلها و الصفة يجب ان تكون دالة على الموصوف و الا لم تكن صفة فيجب تنزهها عن كل الصفات الاعتبارية الامتيازية من الذهنية و الخارجية و النفس الامرية و الشىء ليس فيه الا الجهتان فاذا نظر الى الجهة السفلى كان

محتجبا عن الله سبحانه فاذا نظر الى مخلوقيته و اثريته و توجه الى القديم الخالق المؤثر فهناك مقام العقل الذى ذكرنا و محل العبادة و موقعها و اذا تمحض فى النظر الى الجهة العليا التى فيها صفة التوحيد الالهى الظاهر فى العالم الخلقى لا القديم الازلى فارتفع عنده التميز و الاشارة و العبارة و التوجه و الخضوع و الخشوع لان كل ذلك على فرض تحقق الوجهين و اذ ليس فليس فاين موضع العبادة و لا شعور و لا احساس لانه قد اطفأ السراج و قد طلع الصبح و هو قوله تعالى فى التأويل و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين فاذا اتى اليقين الذى يقتضى رفع كل ما سوى الحق سبحانه ارتفعت العبادة لارتفاع شرطها الذى هو العقل و الادراك و الشعور و التمييز و هو قول مولانا على عليه السلام من عرف الحق لم يعبد الحق هاى حين المعرفة التى انست العارف نفسه و غيره .

واعلم ان بعض الضلال من الصوفية خذلهم الله و اصلاهم نار جهنم حيث اعيوا عن طاعة الله سبحانه و عبادته و عن حمل اعباء الاوامر و النواهي التكليفية و ارادوا ان يخرجوا عن ربة الطاعة و العبودية موهوا على الناس و قالوا ان الشريعة التى فيها التكليف و الامر و النهى و الوعد و الزجر و هى سلم و آله للوصول الى الحقيقة فاذا وصل الانسان بالشريعة الى الحقيقة بقطع الطريقة فلا يحتاج بعد ذلك الى العبادة فتسقط عنه العبادات كلها و التكاليف باسرها لان المقصود من العبادة هو الوصول الى باب الملك فحيث وصل الانسان الى مقام الجمع و الوصال انقطعت عنها التكاليف كلها و الشرايع باسرها و هو قوله تعالى و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين فتركوا بذلك التمويه الصلوة و الصيام و سائر العبادات و لم يدروا عنهم الله ان العبادة لم تسقط مع الشعور و الادراك و لا يمكن الوصول الى جهة الظهور الالهى فى رتبة الخلق الا بمحو الاشارات و سد ابواب المدارك و المشاعر و الحواس كلها كما قال امير المؤمنين عليه السلام محو الموهوم و صحو المعلوم و كشف سبحات الجلال من غير اشارة و اذا حصلت هذه الحالة لا يبقى للعارف سكون و لا قرار فيخر مغشيا عليه لانه ساجد حينئذ تحت عرش ربه قد توضع من صاد لصلوة الظهر و اتم صلواته و سجد و ذلك

بتعليم النبي صلى الله عليه وآله حين قيل له يا محمد ادن من صاد و توضاً لصلوة الظهر فيرتفع حينئذ الحس والاحساس والشعور والادراك والحركة كما كان يتفق لمولانا وسيدنا امير المؤمنين عليه السلام كما وقع عن الصادق عليه السلام حيث كان في الصلوة وكرر اياك نعبد حتى وقع مغشياً عليه فلما افاق عليه السلام قال عليه السلام لازلت اكرر هذه الآية حتى سمعت من قائلها فحين الاغماء ارتفع التكليف اجماعاً من المسلمين واما بعد ما افاق فقد بعد فوجبت عليه العبادة ما دام حياً ولانها ذكر المحبوب عند المهاجرة والوصول هو الاجتماع في مقام الظهور لا الذات البحت تعالى شأنها لانها لا تجتمع مع شيء ولا يقترن باحد وهو قول مولانا الصادق عليه السلام واذ انجلي ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ربح (ريح ظ) المحبة فاستأنس في ظلال المحبوب و آثر محبوبه على من سواه و باشر او امره واجتنب نواهيه وهذا تاويل قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقول مولانا على عليه السلام من عرف الحق لم يعبد الحق لا ما يقول اولئك الضلال الذين بنوا امرهم على مخالفة ائمة الهدى عليهم السلام واستثقلوا عن العبادة ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة .

و بالجملة فالجبروت هو مقام العقل و عالم المعاني اول الموجودات المقيدة و كل العوالم والمراتب والمقامات عنده مضمحل فان باطل و هو محل الرجاء و سلب الخوف اذ لا يجد لنفسه تحقفاً حتى يخاف عليها و لذا قال مولانا الصادق عليه السلام و اذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل و اذا تمكن من رؤية الفضل رجا و من رجا طلب و من طلب وجد .

و الوجه الآخر لتسمية هذا العالم بالجبروت انه يجبر الكسير فان المراتب التحتية و المقامات السفلية كلها متقومة به و موجودة منه و هو قول امير المؤمنين عليه السلام و العقل وسط الكل و ذلك لان العقل اول ما خلق الله سبحانه و تعالى فلما خلقه و استنطقه و اودع عنده غيوب جميع الاشياء و معاني الخلائق ثم قال له اقبل فاقبل فوجد باقباله كل المراتب الامكانية و الذوات

الخلقية بنسبة مقامها ثم قال له ادبر فادبر فظهر بظهوره و كل ما كان مخفيا في القوس النزولى من المراتب و المقامات و الاحوال و الدرجات فاستكملت الاشياء كلها بالعقل فهو متمم لنقصانها و جابر لكسيرها .

و اما العظمة فهو الظهور الالهى فى رتبة الابداع الثانى كما كان الجبروت هو الظهور فى عالم الاختراع الثانى و ذلك الظهور الابتداعى انما هو فى عالم الملكوت اى عالم النفوس تحت عالم العقول فانه عالم التشخص و التصور و التعين و الاختلاف و ذلك يورث العظمة الموجبة للخوف و الخشية لانه مقام العلم كما قال عز و جل انما يخشى الله من عباده العلماء و قال سيد الساجدين عليه السلام لا علم الا خشيتك و لا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم و لا لمن لم يؤمن بك حكم ، و هو مقام التصور و التمايز و ظهور النور القاهر للمجموع الماحى لكل الكثرات و لذا وصف العلى بالعظيم فى قوله تعالى و هو العلى العظيم لان مقام على عليه السلام هو مقام النفس الكلية و لذا كان كتابا جامعا لكل رطب و يابس كما قال تعالى و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين ، و كل شىء احصيناه فى امام مبين ، و كل شىء احصيناه كتابا ، هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون و هو عليه السلام النبأ الموصوف بالعظمة فى قوله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و قوله تعالى قل هو نبؤا عظيم انتم عنه معرضون و هو اسم الرب العظيم فى قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم و لما كان الركوع فى الصلوة ينبئ عن مقامه صلى الله عليه وآله كان الذكر فيه العظيم و لذا اشتق له لفظ العظيم من العين المأخوذ من على عليه السلام و الظاء التى هى آخر مراتب الكثرات و آخر مرتبة المئات فى الرقوم الحرفية للاشارة الى ان المسمى فى مقام الكثرة لا مقام الوحدة ثم الياء و الميم المستنطقان بالنون المشتق من النون فى كن التى هى الابتداء الاول كما ان الكاف هى الاختراع الاول .

و بالجملة فالله سبحانه هو المتفرد بالجبروت و العظمة لا سواه اذ كل شىء سواه خاضع له و خاشع له منيب اليه و قد قلنا لك ان الجبروت و العظمة

ليستا عين ذاته سبحانه و انما هما رتبة خلق من مخلوقاته فى المقام (مقام  
ظ) المعانى لا مقام البيان و قد دلت الاخبار و شهد به العقل المستتير ان اهل  
البيت عليهم السلام هم معانى الله سبحانه كما قال مولانا الباقر عليه السلام لجابر  
بن عبدالله يا جابر عليك بالبيان و المعانى قال و ما البيان و المعانى قال على  
عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف ان الله ليس كمثل شىء فتعبده و لا تشرك به  
شيئا و اما المعانى فنحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه و علمه  
و حقه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد فنحن المثانى الذى اعطانا الله نبينا و  
نحن وجه الله الذى يتقلب فى الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين و من  
جهلنا فامامه سجين و لو شئنا خرقتنا الارض و صعدا السماء و ان الينا اياب هذا  
الخلق ثم ان علينا حسابهم ه، فاذا كانوا سلام الله عليهم هم معانى صفات الله  
سبحانه فهم نوره و عظمته و جبروته و بهاؤه و جماله و جلاله و رحمته و نعمته  
و قدرته و مشيته و سائر المعانى و لا شك ان كل شىء خاضع لعظمته تعالى و  
خاشع لقدرته و جبروته و كبريائه كما فى الزيارة طاطا كل شريف لشرفكم و  
بخع كل متكبر لطاعتكم و خضع كل جبار لفضلكم و ذل كل شىء لكم و فى  
الدعاء و بعظمتك التى ملأت كل شىء و فى دعاء رجب فهم ملأت سماءك و  
ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت، فهم العظمة التى ملأ الله بها السموات و  
الارض و كل الاشياء ذليلة لديهم لانها تتوجه الى الله بهم كما فى الزيارة يسبح  
الله باسمائه جميع خلقه و قالوا عليهم السلام كما تقدم نحن الاسماء الحسنى  
التي امركم الله ان تدعوه بها و قال تعالى و ان من شىء الا يسبح بحمده و  
التسبيح لا يكون الا بالاسماء و هى كلها مقهورة تحت هيمنة اسم الله و فى زيارة  
على عليه السلام على اسم الله الرضى و وجهه المضىء فصيح خضوع  
الاشياء لهم بجميع احوالها و شؤونها و اطوارها و مقتضياتها و سائر احكامها و  
الله سبحانه هو المتفرد بهذه العظمة و الجبروت لانهم لله سبحانه لا لسواه كما  
قال تعالى و اصطنعتك لنفسى و قال على عليه السلام اشارة الى كونه عظمة الله و  
تفرد الله سبحانه بمالكيته انا الذات انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات

للذات، فاذا ارجعت الضمير الى الذى فلق الحبة جاءت الاحتمالات التى ذكرناها فى اطوار باطن باطن الباطن فراجع وتفهم .

قوله عليه السلام لقد سخر لى الرياح والهوام والطيور .

اتى عليه السلام باللام للتأكيد و التثبيت لانها سر من اسرار على عليه السلام و اسم من اسمائه و قد قلنا سابقا ان اسمه عليه السلام هو اللام و لذا كان سير القمر ثلاثين يوما لكونه مثاله و آيته و دليله و شبهه قد ظهر وجهه فيه و هو المحو الذى فى القمر و بقدر للتحقيق لان القاف من ظاهر على عليه السلام و الدال من باطن محمد صلى الله عليه و آله و بهما يتحقق الاكوان و ظهر الاعيان و ثبت الزمان و المكان فما يشير اليهما بتلك الجهة يكون دالا على ذلك اما كون القاف من ظاهر على (ع) لما ورد فى تفسير حمعسق: ان حم هو محمد صلى الله عليه و آله و علم على كله فى عسق فالعين اشارة الى عقله و السين الى صدره و القاف الى جسده صلى الله عليه و آله و العلوم كلها لا تخلو عن المراتب الثلاثة و انما خصص القاف بالجسد لما ورد ان القاف جبل من زمردة خضراء عليه اكناف السماء و هو محيط بالدنيا كلها و خضرة السماء انما هى من تلك الزبرجدة و ذلك صفة الجسم لان جسمه الشريف و ان كان من عالم الشهادة بالنسبة الى مقامه و مرتبته و ذلك عالم الكثرة المقتضية للبرودة و اليبوسة المقتضيتين للسواد و لكنه ممتزج و مقترن بصفرة الروح و ذلك مقتضى الخضرة مع ان الجبل يشار به الى الجسد و ظاهر الشىء لانجماد المقامات الروحانية فيه كالجبل و من هذه الجهة كانت القاف يشار بها الى التحقق و الثبات و هو قول المخضر عليه السلام فى مرثية مولانا امير المؤمنين عليه السلام كنت كالجبل لا تحركه العواصف و لا تزيله القواصف، و اما الدال فانها من باطن محمد صلى الله عليه و آله لانها هو الاصل فى اسمه الشريف و ما عداها كلها ظهوراتها و تفاصيل شؤونها و اطوارها و احوالها لانها يشار بها الى اجتماع الطبائع الاربع و اعتدالها المقتضى للدوام و الثبات و البقاء و الاستمرار فعند اجتماع القاف مع الدال تحصل الدلالة الى غاية التحقيق و التثبيت و لذا كان قد



حرف التحقيق والتأكيد فافهم .

و اما الرياح فهي اقوى جنود الله سبحانه كما روى عنهم عليهم السلام فى الفقيه عن على بن رثاب عن ابى بصير قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصباء والدبور وقلت له ان الناس يقولون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال عليه السلام ان لله عز وجل جنودا من الريح يعذب بها من عصاه موكل بكل ريح منهن ملك مطاع فاذا اراد الله ان يعذب قوما بعذاب او حى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذى يريد ان يعذبهم به فيامر بها الملك فتهيج كما تهيج الاسد المغضب ولكل ريح منهن اسم اما تسمع لقوله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر وقال عز وجل الريح العقيم وقال تعالى فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر فى الكتاب من الرياح التى يعذب بها من عصاه ولله عز وجل رياح رحمة لواقح ورياح تهيج السحاب فتسوق السحاب ورياح تجبس السحاب بين السماء والارض ورياح تعصره فتمطره باذن الله عز وجل ورياح تفرق السحاب ورياح مما عد الله عز وجل فى الكتاب فاما (واما خ)الرياح الاربع فانها اسماء الملائكة الشمال والجنوب والصباء والدبور وعلى كل ريح منهن ملك موكل بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذى اسمه الشمال فيهب على البيت الحرام فقام على الركن اليمانى فضرب بجناحيه فترقت ريح الشمال حيث يريد الله عز وجل فى البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذى اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن اليمانى فضرب بجناحيه فترقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل فى البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذى اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن اليمانى فضرب بجناحيه فترقت ريح الجنوب حيث يريد الله تعالى فى البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبوراً امر الملك الذى اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن اليمانى فضرب بجناحيه فترقت ريح الدبور حيث يريد الله فى البر والبحر وفيه عن الصادق عليه السلام نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن

المساكين و تلقح الشجر و تسيل الاودية و فيه ايضا عن على عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فعوذ بالله من شرها و كان النبي صلى الله عليه و آله اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه و اصفر و كان كالحائف الوجمل حتى ينزل من السماء قطرة من مطر فيرجع اليه لونه و يقول جاء تكم (جاءكم خ) بالرحمة و روى عن الباقر عليه السلام ان الريح العقيم ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع و ماخرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم و روى انه تعالى لما اراد اهلاك قوم نوح ارسل الريح العقيم فهبت عليهم فعقمت الاصلاب و الارحام فبقوا اربعين سنة لا يولد لهم مولود حتى اغرقهم الله لان الاطفال لا ذنب لهم، في الفقية عن كامل قال كنت مع ابي جعفر عليه السلام بالعريض فهبت ريح شديدة فجعل ابو جعفر عليه السلام يكبر ثم قال عليه السلام ان التكبير يرد الريح و قال عليه السلام ما بعث الله عز و جل ريحا الا رحمة او عذابا فاذا رأيتموها فقولوا اللهم انا نسألك خيرها و خيرا ما ارسلت له و نعوذ بك من شرها و شر ما ارسلت له و كبروا و ارفعوا اصواتكم بالتكبير فانه يكسرها و قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا تسبوا الرياح فانها مأمورة و الجبال و لا الساعات و لا الايام و لا الليالي فتأثموا و رجع اليكم، في الاحتجاج في سؤال الزنديق عنه عليه السلام قال اخبرني ما جوهر الريح قال عليه السلام الريح هواء اذا تحرك تسمى ريحا و اذا سكن تسمى هواء و به قوام الدنيا و لو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد كل شيء على وجه الارض و نتن و ذلك الريح بمنزلة المروحة تذب و تدفع الفساد عن كل شيء و تطيبه فهو بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن و تغير تبارك الله احسن الخالقين .

و فيه ايضا عن على بن يقطين انه قال امر ابو جعفر الدوانقي يقطين ان يحفر بئرا بقصر العبادي فلم يزل في حفرها حتى مات ابو جعفر و لم يستنبط منها الماء فاخبر المهدي بذلك فقال احفر ابدأ حتى يستنبط الماء و لو انفقت جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين اخاه اباموسى في حفرها فلم يزل في حفرها حتى ثقبوا ثقبا في اسفل الارض فخرجت منه ريح قال فهاهم ذلك فاخبروا به

اباموسى فقال انزلونى فانزل و كان رأس البئر اربعين ذراعا فى اربعين ذراع  
فاجلس فى شق محمل فدلى فى البئر فلما صار فى قعرها نظر الى هول عظيم و  
سمع دوى الريح فى اسفل ذلك فامرهم ان يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب  
العظيم ثم دلى فيه رجلان فى شق محمل فقال ايتونى بخبر هذا ما هو قال فنزلا  
فى شق محمل فمكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعد فقال لهما ما رأيتما فقالا امرا  
عظيما رجالا و نساء و بيوتا و ابنية و متاعا كل ممسوخ من حجارة فاما  
الرجل (الرجال ظ) و النساء فعليهم ثياب فمن بين قاعد و مضطجع و متكئ فلما  
مسناهم (مسناهم ظ) اذا ثيابهم تنفث شبه الهباء و منازل قائمة قال فكتب بذلك  
ابوموسى الى المهدي و كتب المهدي الى موسى بن جعفر عليهما السلام الى  
المدينة يسأله ان يقدم عليه فقدم فاخبره فبكى بشدة و قال عليه السلام  
هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء اصحاب  
الاحقاف قال فقال له المهدي يا ابا الحسن و ما الاحقاف قال الرمل .

و فى حديث المفضل و منه هذا الريح فالريح تروح عن الاجسام و تزجى  
السحاب من موضع الى موضع و تلقح الشجر و تسير السفن و ترخى الاطعمة و  
تبرد الماء و تشب النار و تجفف الاشياء الندية .

و بالجملة انها تحيى كل ما فى الارض فلولا الريح لذوى النبات و مات  
الحيوان و حمت الاشياء و فسدت ، فى الكافى عن محمد بن عطية قال جاء رجل  
الى ابي جعفر عليه السلام من اهل الشام من علمائهم فسأل عن مسائل و اجابه  
عليه السلام الى ان قال و لكن الله كان اذ لا شىء غيره و خلق الشىء الذى جميع  
الاشياء منه و هو الماء الذى خلق الاشياء منه و خلق الريح من الماء ثم سلط  
الريح على الماء فشقت الريح متن الماء حتى ثاره من زبد على قدر ما شاء ان  
يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع و لا ثقب و لا صعود و  
لا هبوط و لا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء  
فشقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق  
من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع و لا ثقب و ذلك قوله تعالى و

السماء بناها رفع سمكها فسويها و اغطش ليلها و اخرج ضحيتها و فيه قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كتيب على شاطئ البحر تاوى اليه فاذا اراد الله ان يرسله ارسل رياحا فائارته و كل به ملائكة يضربونه بالمخارق و هو البرق ثم قرأ هذه الآية الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا الآيه، و فى بعض الاخبار ان الله سبحانه اول ما خلقه (خلق ظ) الهواء و فى بعضها انه عليه السلام سئل اين كان الله قبل السموات و الارض قال عليه السلام كان فى عماء تحتها هواء و فوقها هواء و فى اخبار اخر ان المؤمن حين موته تأتبه من الجنة رياح ريح مسخية فتسخيه لبذل الروح و ريح مشوقة تشوقه الى لقاء الله و الدار الآخرة و ريح منسية تنسيه الدنيا و احوالها و زخرفها و زبرجها.

فاذا سمعت هذه الاخبار فاعلم انه قال الله عز و جل ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت و قال تعالى و ما امرنا الا واحدة و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة و قال مولانا الرضا عليه السلام قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما هيئنا فاذا كان كذلك فما تجد فى العالم السفلى فاعلم يقينا انه انما تنزل من العالم العلوى فان العالم السفلى هو ظهورات و وجوه و تفاصيل للعالم العلوى فاذا كان كذلك فالريح لها مادة و صورة مادتها الهواء و صورتها الحركة الى الجهة المعينة فقبل الحركة هو هواء راكد و بعدها ريح و الوجه فى الحركة هو ازدياد الحرارة فانها هى التى تهيج الاشياء و تحركها و لذا كانت الحركة مورثة للحرارة و هى دليل ان اصلها من الحرارة و الا لما كانت اثرها و تلك الحرارة من تأثير اشعة الكواكب و هى دائمة و ليست الريح دائمة لان الحرارة اذا لم يكن لها حامل يحفظها و يحفظ اثرها لم تظهر بآثارها و تأثيراتها و ان كانت موجودة، مثاله الشمس فانها اذا اشرقت على الجدار و سائر الاحجار و الزجاجه لم تظهر من اشراقها حرارة مؤثرة ظاهرة بالاحراق و الاشتعال و اذا اشرقت على البلور تظهر حرارتها بالآثار فتحترق و تشتعل و ذلك لان البلور فيه قوة جامعة يجمع نور الشمس و يحفظه فتؤثر الحرارة فيه و فيما يجاورها و كذلك الهواء

فانها من غاية لطافتها لم يمسك نور الشمس و اشعة سائر الكواكب النارية فلم تتبين فيه حرارة فاذا كثف الهواء باختلاطه مع الاجزاء الهوائية الارضية و الاجزاء البخارية و الاجزاء النارية المستجنة فى الدخان فاذا كثرت تلك الاجزاء و قويت حفظت الحرارة الواقعة عليها و امسكت فاثرت تأثيرها و تهيجت الابخرة المختلطة بالهواء فتهيج الهواء و تحرك الى جهة لكون تلك الاجزاء تميل الى جهة لقوة مناسبتها معها (معاخ) و تلك الحركة تعين الاجزاء البخارية و الدخانية و الهوائية للحركة و الميل الى المبدأ بجهة خاصة فتشعب (فتشعب خ) الاجزاء البخارية من جهة تلك الحركة فتحدث عن تشعبها شجرة لها غصون و اوراق فما دامت الحرارة قوية تلتطف تلك الاجزاء و تتفرق فكلما تصعد تضعف الحرارة و تقوى البرودة فيتبين الانجماد و الخمود الى ان وصلت الى الكرة الزمهريرية فهناك البرد الكلى لعدم وصول انعكاس نور الشمس اليها فتجمد تلك الاجزاء اى الابخرة و اما الاجزاء الدخانية فلا لقوة حرارتها الا اذا اكتسبت البرودة بغلبة توارد الابخرة عليها و ضعفت الحرارة المستجنة فيها فحينئذ تنجمد لا مطلقا فاذا انجمدت تلك الاجزاء و تحققت و تراكمت و اثقلت انزل الله سبحانه به المطر فوقع على الارض فنبت به النبات فصار غذاء للمواليد الثلاثة من النبات و الجماد و الحيوان فلولا الريح لم يكن سحابا و لولا السحاب لم يكن مطرا و لولا المطر لم يحصل شىء من المركبات الثلاثة و هو قوله تعالى و هو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات فالرياح كالروح للعالم لان الهواء هو الروح لكونه مظهر اسم الله الحى و حركته سريانه فى جميع الاقطار و لذا قال عليه السلام انما سمي الروح روحا لانه مشتق من الريح و فى بعض الروايات ان الروح معلقة بالريح و الريح معلقة بالهواء و لذارضى النبى سليمان على نبينا و آله و عليه السلام ان يحفظوا الجان ابنه فى كرة الهواء لا غيرها من الكرات معللا بان عزرائيل يمكنه ان يصل اليها فلما ذكروا له الهواء سكت و رضى لان الهواء طبيعتها الحيوية و عزرائيل طبعه الموت فلا يلحقه اولا و بالذات

الاباموراخر فافهم .

والاشارة الى حقيقة الامر للمؤمن الممتحن ان الهواء هو امر الله  
المفعولى والامر القدرى السارى فى ذرات الكائنات كلها لان ما من الفاعل  
النار والهواء وما من القابل الارض والماء و جهة ارتباط الفاعل للقابل هى  
المادة التى هى الهواء اما الحرارة فلكونها وجه الفاعل و جهته و اما الرطوبة  
فلاتصالها بالقابل و امتزاجها به و اختلاطها به بحيث صار مع القابل حقيقة  
واحدة و المادة فى غاية البساطة فحين تعلقها بالصورة و ميلها اليها تكونت  
الرياح فان كانت تلك الصورة هى الصورة الطيبة كانت تلك الريح من نسيم  
الجنة تظهر فى كل عالم و فى كل شأن و فى كل حال على حسبها فمنها ما هى  
مع التنزل اى الدنيا و هى الرياح اللواقح و الرياح التى تثير السحاب و تنضح  
الشمار و تقوى الاشجار و تجرى الانهار و تهيج البحار لنمو الحيوانات البحرية و  
نشوها و منها ما هى حين الصعود الكلى و هى الرياح التى تأتى المؤمن عند  
موته كما مرت الاشارة اليها و منها ما هى بعد الصعود الكلى كما فى الجنة من  
الرياح الطيبة و النسيمات البهية مما يطول الكلام بذكره و منها ريح السكىنة و  
الوقار و الايمان و النور و امثال ذلك و ان كانت الصورة هى الصورة الخبيثة  
تظهر الرياح على مقتضى الحكم الوضعى على حسبها فتكون ريح العذاب و  
حكمها حينئذ حكم الملائكة الذين يعذب الله بهم اهل النار و كما ان الشىء  
لا يمد بالنور و العطاء الامنه و له و اليه فلا يعطى الشىء ما هو خارج عن جنسه و  
كذلك لا يمد بالظلمة و الخذلان و ما يقتضيان فى كل عالم من الآثار المترتبة  
عليهما فى اى فى ذلك العالم و اليه الاشارة بقول على عليه السلام انما تحدد  
الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و اول ذكر الشىء حقيقته فلا يتعداها  
شىء و الاحكام التفصيلية الواردة على الشىء كلها انما نشأ من حقيقته لان  
التفصيل من الاجمال و الكثرة من الوحدة و الفرع من الاصل و الاجمال و  
الوحدة و الاصل هى حقيقة الشىء و هى محل النظر الرحمانى و مطرح الفيض  
الالهى و مورد الامر و النهى و الحكم فان كان النظر الى الشىء عن الله عز و

جل على جهة الرحمة يخلق الله سبحانه من نور تلك الحقيقة ملائكة من النور يحملون الفيض الوارد على تلك الحقيقة الى سائر مقاماته و مراتب تفصيله فالملك انما يأخذ منه ويوصل اليه و يبدأ منه و يعود اليه و لما كان كل شىء من الاشياء قد ملأ الكون و الامكان فكانت الملائكة الحاملون للفيض اليه كذلك قد ملأ الكون و المكان له فى كل مقام و كل عالم ملك يوصل الفيض منه اليه فملائكة كلية فى المراتب المشتركة و ملائكة جزئية فى المقامات المختصة فملك النور يأخذ من تلك الحقيقة لب الشىء و يوصله الى قشره بمقتضى ذلك القشر على حسب مقامه من الطمأنينة و الراحة و العزة و العلم و المعرفة و النور و البهاء و الجلال و الجمال و كل ملك حامل لاسم من الاسماء الالهية و هم ملائكة الجنة فى الدنيا و الآخرة كما قال تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا و لاتحزنوا و ابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا و فى الآخرة و ان كان النظر الى الشىء عن الله عز و جل على جهة الغضب يخلق الله سبحانه ملائكة من مادة نهى الله و صورة اعراض الشىء على مقتضى الاعراض على هيئات منكورة و صور هائلة مهولة يحملون ما ينزل الله عليه من احكام الغضب الواردة على حقيقته فممنه يأخذون و اليه يؤدون بدوهم منه و عودهم اليه فالله سبحانه و تعالى يعذبه بهم الذين منه بانواع العذاب فى الدنيا و الآخرة فى كل مقام و كل عالم بكل طور لانه قد ملأ الاكوان و المكان بل الامكان و كذلك بعينه حكم الريح فانها هى حقيقة العالم فى العالم الاول الاعلى المتعلقة باطوار التعينات(التعلقات خ) و الشؤون فان كانت تلك الاحوال احوالا خبيثة خلاف ما اراد الله و احبه تكون تلك الرياح رياحا مظلمة عاصفة مهلكة على حسب جريانها بمقتضى ميولات تلك الطبائع الخبيثة الملعونة من الرياح التى ذكرها الله عز و جل فى كتابه العزيز فعذب بها من استوجب عقوبة الله عز و جل من جهة العتو و الاستكبار .

و اما الرياح الاربع التى هى الدبور و الصبا و الجنوب و الشمال فهى اول ظهورات الريح المطلق التى قلنا انها مادة الوجود من حيث تعلقها بالمتعلقات و

تعينها بالمشخصات فاول تعينها هذه الرياح الاربعة و لذا كانت اربعة و هى القطب الذى يدور عليه ذرات الكائنات و لها ظاهر و باطن فمن ظاهرها يعذب الله سبحانه اهل الغضب و من باطنها يرحم الله سبحانه اهل الفضل لانها باب سور الفيض و الرحمة فمنها ينقسم الى اقطار الوجود و ذراته و هى فى العالم الجسمانى نقول انها بازاء الكعبة التى بازاء البيت المعمور التى بازاء العرش الذى بازاء الملائكة العالين الذين بازاء الكلمات الاربعة التى بنى عليها الاسلام و قام النظام و اول زوج تألف و اول ممكن تركيب من زوجين و تلك هى الكلمات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر .

فالدبور ملك من جنود جبرائيل و هو لائذ ببيت المعمور و حامل للركن الاسفل الايسر من العرش و هو النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و طبيعته الحرارة و البيوسة و لونه الحمرة و فعله الحل و الفتك و الفرق و التصعيد و التلطيف و قد قال النبى صلى الله عليه و آله هلكت عاد بالدبور و محل الملك فى الركن الشامى و ينبوع ظهوره فى الركن اليمانى و سعة احاطة دائرته ربع العالم و مبدؤه نقطة الجنوب الى مغيب الشمس و هو ضد الصبا و لذا قال صلى الله عليه و آله نصرت بالصبا و هلكت عاد بالدبور و هذا الملك حامل ركن الخلق و موصل الحرارة و البيوسة اللتان هما اصل للانشاء و الابداد الى الذرات الجسمانية عن الركن الايسر الاسفل من البيت المعمور التى فى السماء الرابعة و حامل ذلك الركن جبرائيل و هذا الملك لائذ بركن البيت الحرام التى فى مكة و اخذ عن جبرئيل هناك و ينشر تلك الحرارة فى اقطار العالم بجنوده و آلاته و جنوده الموصلة لتلك الحرارة الى اماكنها المقررة لها هى الريح اى ريح الدبور و هى منسوبة الى ذلك الملك و انما كان ذلك بواسطة الريح لنفوذها فى جميع الذرات بقوة الحرارة و اللطافة و اللين و لا يناسب غيرها للنظم المحكم و الامر المتقن و انما صار مظهر ذلك الملك و مكانه بجنوده و آلاته بين الجنوب و المغرب مع ان الظاهر و المعروف ان جهة المغرب مائلة الى البرودة و الرطوبة و المشرق الى الحرارة و البيوسة و قد دلت بذلك فحوى بعض الاخبار و قد



صرح الاطباء بان ريح الدبور و الصبا معتدلتان اما بالذات فان مهبهما بين الشمال البارد اليابس و بين الجنوب الحار الرطب فتقتضيان الاعتدال او باعتبار البلد فيقتضى ما قالوا و ملاحظة بعض الاخبار و ان جنة الدنيا فى المغرب و هى طبع الرحمة و هى الماء لقوله تعالى فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيى الارض بعد موتها و قوله تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات يقتضى ذلك ان الريح التى تهب من ناحية المغرب باردة رطبة و التى تهب من ناحية المشرق حارة يابسة فيعكس الحكم فى الصبا و الدبور .

و الجواب اما فى الظاهر فاعلم ان مهب ريح الدبور من نقطة الجنوب الى المغرب و الجنة خلف المغرب و خلف جبل قاف من تلك الناحية و بين المقامين فرق واضح لان الشمس اذا غربت يبرد وجه الارض فى الليل بطوله و لذا تجد نصف الليل ابرد من اوله و آخر الليل ابرد من نصفه مع قربه من الشمس و اول الصبح فى كمال البرودة الاضافية فاذا طلعت الشمس و اشرقت على وجه الارض فتتلايم البرودة و لا تقوى الحرارة فهبوب الرياح من جهة المشرق مع الشمس يكون على مزاج الروح اى جوزهر فلك القمر مع ان هبوب الرياح فى الاغلب مع الشمس و لذا قالوا ان ريح الصبا تهب فى اول النهار فيكون الغالب فيها البرودة لكنها مخلوطة بحرارة باطنية لتعدل برودتها كما ذكرنا فى بعض مباحثاتنا فى فلك الجوزهر و السر فى وجوده و تقاطعه مع الشمس لتحقق الحيوية فان البرودة وحدها طبع الموت و الحرارة كذلك للافناء و الاعدام فاذا اقترنتا و قويت البرودة و الرطوبة فهناك تظهر الحيوية و تنضج و تتصور و تقدر و لذا كان ريح الصبا ريحا طيبة و ريح الحيوية نصر الله سبحانه بها نبيه صلى الله عليه و آله و ادخل السكينة و الطمأنينة بها فى قلوب المؤمنين فطبعها حينئذ يكون باردا و الرطوبة فيها ظاهرة و الحرارة لها حافظة فافهم و اما اذا تعالت الشمس و سخنت وجه الارض و مكثت و حصل منه التسخين و ذلك لا يكون فى كمال الشدة الا بعد زوال الشمس و اول دخولها فى الحلقة و وصولها الى

تلك النقطة اى نقطة الجنوب فهناك تشتد الحرارة و تضعف البرودة فاذا هبت الرياح معها تكون فى غاية الحرارة و اليبوسة اما الحرارة فظاهرة و اما اليبوسة فلتجفيف الشمس رطوبات الابخرة و بقاء الادخنة المحترقة و لا اقل من الاجزاء الارضية اليابسة و لذا يتفق البرق و الصاعقة بعد الظهر لا قبله الا نادرا لاسباب اخر و ذلك لشدة تجفيف الادخنة و الابخرة عن الرطوبات و بقاء الاجزاء الارضية الهوائية يابسة سالمة عن المعارض فتحترق و تشتعل و تميل الى المركز و تحرق من اراد الله ان تصيبه فتكون الرياح التى تهب بعد الزوال عن ناحية المغرب فى غاية الحرارة و اليبوسة فتكون ريح الدبور كما وصفنا لك حارة يابسة و اما نفس المغرب فلا شك انه بارد و هو محل الجنة من جهة الصعود و الكمال كما اشار اليه عز و جل فى قوله تغرب فى عين حمئة اى الماء و الطين و الريح حكمها و اعتبارها ليس من جهة ذاتها و انما هو من جهة قراناتها و اوضاعها مع غيرها مثل الشمس و كثرة البخار و الدخان و قلتها و كثرة احدهما او قلته و امثال ذلك و الافهى فى حد ذاتها حارة رطبة و لا يبعد القول بيبوستها بالاضافة فان الهواء هو فى نفسه حار رطب و الريح هى الهواء المتحرك و الحركة تحدث حرارة زائدة عما كان عليه و هى تجفف الرطوبات البخارية فيكون طبع الريح بالذات الحرارة و اليبوسة الاضافية و اختلاف طبيعتها و احوالها و وانها و شدتها و ضعفها انما هى باعتبار قرانها مع الشمس و الناحية و كثرة الابخرة و الادخنة و قلتها او احدهما و سائر الاحوال فاذا اعتبرت هذه فلا مناص عن القول بحرارة الدبور و يبوسته و برودة الصبا و رطوبتها و ذلك معلوم ان شاء الله .

و اما قولهم ان الدبور و الصبا معتدلتان لكونهما بين الشمال و الجنوب ، فغلط لان الاعتدال انما يحصل باتمام الطبيع و اجتماعها فى المجموع و العالم رجل واحد تمامه بهذه الارباع الاربعة فيجب ان يكون كل ربع على طبيعة حتى يحصل الاعتدال التام بقراين الطبيع لانه يجعل بعضها فى كمال القوة و بعضها متناسبة فان ذلك ليس بفعل الحكيم و لاجرى صنعة (صنعه

خ) الایجاد علی ذلك فلو قال قائل ان الاعتدال التام فی العالم ان يكون كل طبيعة علی صرانة مزاجها و تأثيرها و اقتضائها من غير ان تنكسر بطبيعة اخرى و يحصل للمجموع طبيعة خامسة يظهر منها آثار كل منها و ذكر ادلة ما ذكرنا يطول به الكلام فلا يصح الحكم بالاعتدال لا بالنسبة الى البلد و لا بالنسبة الى الريح نفسه لان الشمال اذا كان باردا يابس و الجنوب حارا رطبا و هما طبيعتان متضادتان فوجب ان يكون بينهما برزخ له جهتان به يحصل التلايم و الاجتماع فيجب ان يكون بين الجنوب و الشمال الدبور اى طبيعة النار لتكون بحرارتها تناسب الجنوب و يبيوستها تناسب الشمال و بين الشمال و الجنوب يجب ان يكون الصبا لتكون ببرودتها تناسب الشمال و برطوبتها تناسب الجنوب و يحصل التأليف من الاجتماع و اما ما ذكرناه فهو خارج عن قانون الحكمة .

و الشمال ملك من جنود عزرائيل مقره الركن الشامى و ينبوعه الركن اليمانى و ركنه بازاء الركن الايسر الاعلى من البيت المعمور و هو بازاء الركن الايسر الاعلى من العرش الذى حامله الروح على ملائكة الحجب من الملائكة الاربعة العالين الذين ماسجدوا لآدم عليه السلام النور الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة و هو بازاء كلمة لا اله الا الله و طبعه البارد اليابس و انما خالف لونه طبعه لاختلاطه و امتزاجه بالنور الاصفر و لذا كان الشمال من اليمين فللشمال مقامان مقام فى قوله عليه السلام قبض قبضة يمينه و قبض قبضة بشماله و كلتا يديه يمين و هذا الشمال لونه الخضرة و طبيعته البرودة و اليبوسة ظاهرا فى الصورة و فى السر و الباطن فيه الحرارة و اليبوسة او الرطوبة و من هذا القبيل الملك الذى اسمه الشمال الموكل بالرياح الشمالية و مقام فى قوله تعالى و اما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثورا و يصلى سعيرا و هذا الشمال هو بارد يابس طبيعة الموت و لونه السواد و رائحته منتنة و ريحه قتالة و هى الصرصر و فعله القبض و الجمودة و التغيرير و الثقيل و تهيج المرة السوداء و سعة احاطة دائرته ربع العالم و مبدؤه الجدى الى مغيب الشمس و هذا الملك هو حامل ركن الموت عن عزرائيل الى اقطار الوجود بجنوده و اعوانه و آله فى

هذا الحمل الهواء و ركن الموت البرودة و اليبوسة و لا يستقيم شىء من الاشياء الا بها فهى من حيث هى ميت و موت و اذا اشرف عليها نور الحرارة و الرطوبة و صلحت قابليته ببرازخ تحفظ وجودها حيث باذن الله تعالى و اليه الاشارة بقوله عز و جل و من آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت و الارض طبع الموت لانها باردة يابسة قالوا اما الوجه فى يبوسة هذا الريح فلانها تجتاز اما على مياه جامدة لا ينفصل عنها ابخرة يخالطها او على البرارى فلا يصحبها ابخرة مائية كثيرة لقللة الحرارة تطف الاجزاء المائية و تجعلها بخارا و كثرة البرودة المانعة من ذلك و لانها لا يجتاز على مياه سائلة و اما برودتها فلانها تجتاز على جبال و بلاد باردة.

و الجنوب ملك من جنود اسرافيل مقره الركن العراقى و ينبوعه الركن اليمانى و هو بازاء الركن الايمن الاسفل من البيت المعمور و هو بازاء الركن الايمن الاسفل من العرش الذى حامله الروح من امر الله من الملائكة الاربعة العالين و هو النور الاصفر الذى منه اصفرت الصفرة و هو بازاء كلمة الحمد لله من الكلمات الاربعة التى عليها مدار الاسلام و الايمان فى الذوات و الصفات و كل الجهات و طبيعته الحرارة و الرطوبة و لونه الصفرة و فعله الحل و التعفين و امساك الحيوة و سيأتى ان شاء الله تعالى تفصيل احوال هذه الرياح.

و بالجملة هى العمدة فى نظام العالم و بها يتسق الوجود و تظهر الاحكام المختلفة من ينبوع واحد روى القمى باسناده عن جابر بن يزيد الجعفى عن ابي جعفر عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك و تعالى اراد ان يخلق خلقا بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة فى امر خلق آدم عليه السلام الى ان قال فاغترف ربنا عز و جل غرفة يمينه من الماء العذب الفرات و كلتا يديه يمين فصلصلها فى كفه حتى جمدت فقال منك اخلق النبيين والمرسلين و عبادى الصالحين و الائمة المهتدين و الدعاة الى الجنة و اتباعهم الى يوم القيمة و لا ابالى و لا اسأل عما افعل و هم يسألون ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الاجاج فصلصلها فى كفه فجمدت (حتى جمدت خ) ثم قال لها

منك اخلق الجبارين و الفراعنة و العتاة و اخوان الشياطين و الدعاة الى النار الى يوم القيمة و اشياعهم و لا ابالي و لا اسأل عما افعل و هم يسألون قال و شرط في ذلك البداء فيهم و لم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه و هما سلالة من طين ثم امر الله سبحانه ملائكة الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور ان يجولوا على هذه السلالة الطين فابرؤوها و انشؤوها ثم ابرؤوها و جزؤوها و فصلوها و اجرؤا فيها الطبايع الاربع الريح و الدم و المرة و البلغم فجالت الملائكة عليها و هي الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و اجرؤا فيها الطبايع الاربع الريح في الطبايع الاربع من ناحية الشمال و البلغم في الطبايع الاربع من ناحية الصبا و المرة في الطبايع الاربع من ناحية الدبور و الدم في الطبايع الاربع من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة و كمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء و طول الامل و الحرص و لزمه من ناحية البلغم حب الطعام و الشراب و البر و الحلم و الرفق و لزمه من ناحية الدم حب اللذات و ركوب المحارم و الشهوات قال ابو جعفر عليه السلام وجدنا في كتاب علي عليه السلام، و الحديث طويل .

فبين عليه السلام ان استقلال النسمة و كمال البدن انما هو بهذه الرياح الاربع و لما كان فعله سبحانه يجري على مجرى واحد و حكمه و امره واحد فكان تمام العالم بها فكان تمام كل ذرة من ذرات الوجود بها لان حكم الله سبحانه في الكل هو حكمه في الجزء و ماترى في خلق الرحمن من تفاوت و كذا الحكم في الظاهر و الباطن فكانت حقيقة الريح و اصلها و مبدؤها في الوجود الاول الامر المفعولى الذى به قوام السموات و الارض و كل ما في الوجود المقيد و هو الهواء فيما ورد ان اول ما خلق الله الهواء فكان فانبا غائبا في ظهور نار المشية و ساكنا غير متحرك لعدم ظهور الاثر الفانى في المؤثر عند المؤثر و معه فلما ظهر مقتضى الاغيار و هو اقبال القابليات بالسنة الطلبات و توجهها بلطائف ذاتياتها الى ابواب استغنائها بالله سبحانه و لما كان الهواء هو الباب غلقته تلك اللطائف المعبر عنها بالابخرة و الادخنة المتصاعدة من ارض

الجزر و ارض الجواز و هي مذكورية الاشياء فيه و صلوحها لتعلقه بها بتقيده بها فتهيج الهواء بامر الله سبحانه لسد فاقة اولئك الفقراء السائلين اللاتذنين بباب الله و مال الى الجهة المستدعية لتلك الجهة العليا فتحرك فحدث (فتحدث خ) منها الريح و اثار السحاب فقطر منه المطر و هو الماء الذي به حيوة كل شىء فسيق الى الارض الجزر و البلد الميت فعمرت حديقة الجنة التي ازلفت للمتقين و من دخلها كان آمنا من المؤمنين فنبتت فيها انواع الفواكه و الثمار على انحاء الاشجار و صاقورة تلك الجنان عرش الرحمن فكان اول من ذاق الباكورة فى جنان الصاقورة روح القدس و هو خلق اعظم من جبرئيل و ميكائيل فاستمد منه الروح من امر الله و استمدت منه النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى و استمد منها الروح على ملائكة الحجب فتم بها العالون و هم السابقون السابقون اولئك المقربون و تم بها عرش الرحمن فاستمد جبرئيل عن الروح على ملائكة الحجب و عزرائيل عن النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى و اسرافيل عن الروح من امر الله و ميكائيل عن روح القدس فاستمد الدبور عن جبرئيل و الشمال عن عزرائيل و الجنوب عن اسرافيل و الصبا عن ميكائيل فكانت المرة الصفراء عن الدبور و السوداء عن الشمال و الدم عن الجنوب و البلغم عن الصبا فتم بها النظام و ظهر امر الله الملك العلام و كل هذه رياح ظاهرة و باطنية و غيبية و شهودية و علوية و سفلية و نورانية و ظلمانية و علينية و سجينية و شرح احوال كل واحد منها يطول به الكلام و ستأتى لها زيادة شرح ان شاء الله و كلها مسخرة للامام عليه السلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام و اولاده الطيبين عليهم السلام الا ان له عليه السلام بالاصالة و لهم عليهم السلام بالبدلية و الفرعية و يشير الى هذا العموم و الكلية

قوله عليه السلام و سخر لى الرياح، فانى بالجمع المحلى باللام المفيدة للعموم لاشارة الى الرياح مطلقا اى كلما يصح عليه اطلاق الريح على اى وجه يكون من الحقيقة او الحقيقة بعد الحقيقة او غير ذلك من سائر الاطلاقات و ما ورد فى بعض الروايات ان سليمان على نبينا وآله و عليه السلام اوتى له بثلاثة

رياح اخذ اثنتين منها و ترك الثالثة لعلى عليه السلام و بهذا المعنى او قريب منه ورد فى حق ذى القرنين و ليس الآن ببالى اصل الحديث و ذلك لا ينافى الكلية المدعاة فى كلامه عليه السلام لان كل واحد من سليمان عليه السلام او ذى القرنين لما حكى ظهور وجه واحد من سلطنة على عليه السلام سخر الله سبحانه له الريح حسب حكايته من ذلك الظهور و لما كانت الحكاية لم تكن كلية ماتحمل لتسخير تلك الرياح الصعبة الشديدة العاصفة البالغة حد الشدة فكان يتركها لصاحبها و لمريها و يأخذ ما كان يتحمل من تلك الرياح لحكاية ظهور وجه من سلطنة مولانا امير المؤمنين عليه السلام فمنه وصلت اليهما و اليه عاد ما ذهب عنهما عليهما السلام و عن غيرهما من الانبياء و الاولياء و الملوك و السلاطين لان الله عز و جل قال هنالك الولاية لله الحق و ليست هذه الولاية هى عين ذاته سبحانه و انما هى آثار فعله و ظهور سلطنته و قهاريته و قيوميته و قد دلت الادلة العقلية و النقلية مما ذكرنا و مما سياتى ان عليا عليه السلام هو حامل ولاية الله الكبرى و صاحب الرياسة العظمى فكانت الرياح كلها مسخرة له عليه السلام و قد علمت مما ذكرنا ان الاشياء كلها انما تحققت و تأصلت بهذه الرياح فاثبت عليه السلام باللزوم ان كل شىء مسخر له فيأتى حينئذ تأويل قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها، و يعلم مستقرها و مستودعها و هو عليه السلام يد الله الآخذة بناصية كل دابة و علم الله الذى احاط بكل البرية و ان اجريت الكلام على مقتضى ظاهر الظاهر يظهر صريح الامر و قوله تعالى و ما قدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيمة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و اليد هو على عليه السلام و القبضة قبضته و اليمين هو على عليه السلام و التنزيه انما هو عن وقوع الشركة فيه عليه السلام حيث قارنوه مع فلان و فلان و فلان و نسبوهم الى الله سبحانه بانهم اولياء الله و هم حزب الشيطان و اعداء الرحمن و الله سبحانه منزه عن ذلك .

و الحاصل ان الآيات و الروايات و ادلة العقل منطبقة و ناصة على ان عليا عليه السلام سخر له كل شىء كما خاطبه سبحانه و اولاده الظاهرين فى الباطن

بقوله تعالى و سخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره و سخر لكم الانهار و سخر لكم الشمس والقمر دائبين و سخر لكم الليل و النهار ثم انه سبحانه اجمل القول بعد ما اشار الى بعض التفصيل بقوله تعالى و اتاكم من كل ما سألتموه و قوله عليه السلام اشارة الى باطن قوله تعالى حكاية عن سليمان النبى على نبينا و آله و عليه السلام حيث قال رب اغفر لى و هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث اصاب و الشباطين كل بناء و غواص و آخرين مقرنين فى الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب هـ، فسليمان فى الباطن هو امير المؤمنين عليه السلام هو الذى دعى ربه قبل الداعين و ذكره قبل الذاكرين و سليمان النبى عليه السلام قد حكى عنه على مقداره من الحكاية فظهر فيه من سر تلك السلطنة تأمل فى قوله عليه السلام فى الزيارة ذكركم فى الذاكرين اى ذكر الذاكرين لله هو ذكركم لله على احد الوجوه المناسب لمقام الاستشهاد و قوله عليه السلام ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه و لا شك ان دعاء سليمان عليه السلام خير و جب ان يكون على عليه السلام اوله و معدنه و منتهاه فافهم قال عليه السلام رب اغفر لى اى لشيعتى لانهم الظاهر بالتكلم و الخطاب و الغيبة لان التكلم ليس هو عين الذات البحت و هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى اذ لا بعده احد و لا وراءه شىء و قد احاط بالقبل و البعد فهو قبل و بعد البعد حين لا قبل و لا بعد فطلب منه سبحانه ان يملكه الدنيا و العقبى و ما احاط به العرش الاعلى بحقيقته ما هو اهله و لم يستأهل غيره عليه السلام لهذا الطلب ابدا و لذا قال تعالى لا ينبغى لاحد من بعدى فلو كان غيره مستأهل له لكان ينبغى له و لم يكن هذا المعنى متحققا فى سليمان عليه السلام كما هو المعلوم فاجابه سبحانه لكونه دعاء وقع مستجمعا لجميع شرائطه الاجابة من كمال الاستيغال و ظهور الحكمة و وضع الشىء كما ينبغى على كمال ما ينبغى فقال سبحانه و تعالى مفرعا على دعائه عليه السلام فسخرنا له الريح التى شقت بطن الماء اى البحر الاول الذى حصل من ذوبان الياقوتة الحمراء فموجت البحر و صعدت



منه البخار و الدخان و ميزت عنه الزبد حتى خلق الله سبحانه بالبخار و الدخان السموات السبع و العرش و الكرسي و النار و الهواء و الماء و الملائكة و الجن و بالزبد الارضين السبع و الجبال و البحار و البرارى و القفار و طبقات النار و الشياطين الاشرار و البحر المظلم و نار السموم و الريح العقيم و الطغاة و السجين و الثرى و ما تحت الثرى و ما لا يعلمه الا الله و هى تجرى بامر رياء حيث اصاب فجرت هذه الريح باطوارها و احوالها فى كينونات حقائق اهل الدنيا و الآخرة بامر رياء عليه السلام و لا يتعداه شىء من احوال النشأتين و غيرهما من سائر عوالم الربوبية و العبودية ثم لما من الله سبحانه اياه عليه السلام بهذه العطية العظمى فوض اليه امرها و جعل اليه عليه السلام حكمها فقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب .

و عن كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال كنت انا و الحسن و الحسين عليهما السلام و محمد بن الحنفية و محمد بن ابي بكر و عمار بن ياسر و مقداد بن اسود الكندي رضى الله عنهم فقال له ابنه الحسن عليهما السلام يا امير المؤمنين ان سليمان بن داود سأل ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه ذلك فهل لك مما ملك سليمان بن داود شيئا فقال و الذى فلق الحبة و برأ النسمة ان سليمان بن داود سأل الله عز و جل الملك فاعطاه و ان اباك ملك ما لم يملكه احد بعد جدك رسول الله صلى الله عليه و آله قبله و لا يملكه احد بعده فقال الحسن عليه السلام نريد ان ترينا مما فضلك الله به من الكرامة فقال افعل ان شاء الله فقام امير المؤمنين عليه السلام و توضع و صلى ركعتين فدعا الله عز و جل بدعوات لم نفهمها ثم اومأ بيده الى جهة المغرب فما كان باسرع من ان جاءت سحابة فوقعت على الدار و الى جانبها سحابة اخرى فقال امير المؤمنين عليه السلام ايتها السحابة اهبطى باذن الله عز و جل فهبطت و هى تقول اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و انك خليفته و وصيه من شك فيها فقد هلك و من تمسك بها فقد سلك سبيل النجاة قال ثم انبسطت السحابة الى الارض حتى كأنها بساط موضع فقال عليه

السلام اجلسوا على الغمامة فجلسنا و اخذنا موضعنا و اشار الى السحابة الاخرى فهبطت و هى تقول كمقالة الاولى و جلس امير المؤمنين عليه السلام منفردا ثم تكلم بكلام و اشار اليها بالمسير نحو المغرب و اذا بالريح قد دخلت تحت سحابتين فرفعتهما رفعا رقيقا فتأملت نحو امير المؤمنين عليه السلام و اذا به على كرسى و النور يسطع من وجهه يخطف بالابصار فقال الحسن عليه السلام يا امير المؤمنين ان سليمان بن داود كان مطاعا بخاتمه و امير المؤمنين بماذا فقال امير المؤمنين عليه السلام انا عين الله فى ارضه انا لسان الله الناطق فى خلقه انا نور الله الذى لا يطفأ انا باب الله الذى يؤتى منه و حجته على عباده ثم قال عليه السلام اتحبون ان اريكم خاتم سليمان بن داود قلنا نعم فادخل يده فى جيبه فاخرج خاتما من ذهب و فضة من ياقوته حمراء عليه مكتوب محمد و على قال سلمان فعجبنا من ذلك فقال عليه السلام من اى شىء تعجبون و ما لعجب من مثلى انا اريكم اليوم ما لم تروه ابدا فقال الحسن عليه السلام اريد ان ترينى يا جوج و مأجوج و السد الذى بيننا و بينهم فسارت الريح بالسحابة فسمعنا لها دوى (دويا ظ) كدوى الرعد و علت فى الهواء و امير المؤمنين عليه السلام يقدمنا حتى انتهينا الى جبل شامخ فى العلو و اذا شجرة جافة تساقطت اوراقها و جفت اغصانها فقال الحسن عليه السلام ما بال هذه الشجرة قد يبست فقال عليه السلام سلها فانها تجيبك فقال الحسن عليه السلام ما بال هذه الشجرة قد حدث بك ما نراه من الجفاف فلم تجبه فقال امير المؤمنين عليه السلام بحقى عليك الا ما اجبته (اجبته خ) قال الراوى والله لقد سمعتها و هى تقول ليك ليك يا وصى رسول الله و خليفته ثم قال (قالت ظ) يا ابا محمد ان امير المؤمنين كان يجيئنى كل ليلة وقت السحر و يصلى عندى ركعتين و يكثر من التسبيح فاذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء ينفخ فيها ريح المسك و عليها كرسى فيجلس و يسير به و كنت اعيش ببركته فانقطع عنى منذ اربعين يوما فهذا سر ما تراه منى فقام امير المؤمنين فصلى ركعتين و مسح بكفه عليها فاخضرت و عادت الى حالها و امر الريح فسارت بنا فاذا نحن بملك يده بالمغرب و الاخرى بالمشرق فلما نظر

الملك الى امير المؤمنين عليه السلام قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا عبده و رسوله ارسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون و اشهد انك وصيه و خليفته حقا و صدقا فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الذى يده فى المغرب و الاخرى فى المشرق فقال عليه السلام هذا الملك الذى وكله الله عز و جل بظلمة الليل و ضوء النهار و لا يزول الى يوم القيامة و ان الله عز و جل جعل امر الدنيا الى و ان اعمال الخلق تعرض فى كل يوم على ثم ترفع الى الله عز و جل ثم سرنا حتى وقفنا على سد يأجوج و مأجوج فقال امير المؤمنين عليه السلام للريح اهبطى بنا مما يلي هذا الجبل و اشار بيده الى جبل شامخ فى العلو و هو جبل الخضر عليه السلام فنظرنا الى السد فاذا ارتفاعه مد البصر و هو اسود كقطعة ليل دامس يخرج من ارجائه الدخان فقال امير المؤمنين يا ابا محمد انا صاحب هذا الامر على هؤلاء العبيد قال سلمان فرأيت اصنافا ثلاثة طول احدهم مائة و عشرون ذراعا و الثانى طول كل واحد سبعون و الثالث يفرش احدى اذنيه تحته و الاخرى يلتحف بها ثم ان امير المؤمنين عليه السلام امر الريح فسارت بنا الى جبل قاف فانهينا اليه فاذا هو من زمردة خضراء و عليها ملك على صورة النسر فلما نظر الى امير المؤمنين عليه السلام قال السلام عليك يا وصى رسول الله و خليفته اتأذن لى فى الكلام فرد و قال ان شئت تكلم و ان شئت اخبرتك عما تسألنى عنه فقال الملك بل تقول انت يا امير المؤمنين قال تريد ان آذن لك ان تزور الخضر(ع) قال نعم قال قد اذنت لك فاسرع الملك بعد ان قال بسم الله الرحمن الرحيم فمشينا على الجبل هنيئة فاذا بالملك قد عاد الى مكانه بعد زيارة الخضر عليه السلام فقال سلمان يا امير المؤمنين ارأيت الملك ما زار الخضر الا حين اخذ اذنك فقال عليه السلام و الذى رفع السماء بغير عمد لو ان احدهم رام ان يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى آذن له و كذلك يصير حال ولدى الحسن و بعده الحسين و تسعة من ولد الحسين عليهم السلام و تاسعهم قائمهم فقال سلمان ما اسم الملك الموكل بالقاف فقال عليه السلام ترحائيل فقال يا امير المؤمنين

كيف تأتي كل ليلة الى هذا الموضع و تعود فقال عليه السلام كما اتيت بكم و الذي فلق الحبة و برأ النسمة انى لاملك من ملكوت السموات و الارض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم ان اسم الله الاعظم اثنين و سبعين حرفا و كان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به فحسف الله الارض ما بينه و بين عرش بلقيس حتى تناول السرير ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرف النظر و عندنا و الله اثنان و سبعون حرفا و حرف واحد عند الله عز و جل استأثره فى علم الغيب و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم عرفنا من عرفناه انكرنا من انكرناه ثم قام عليه السلام و قمنا فاذا نحن بشاب فى الجبل يصلى فى قبرين فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الشاب فقال عليه السلام هذا صالح النبى عليه السلام و هذان القبران لامه و ابيه و انه يعبد الله بينهما فلما نظر اليه صالح لم يتمالك نفسه حتى بكى و اوما بيده الى امير المؤمنين عليه السلام ثم اعادها على صدره و هو يبكى فوقف امير المؤمنين عليه السلام عنده حتى فرغ من صلواته فقلنا له ما بك اؤك قال صالح ان امير المؤمنين عليه السلام كان يمر بى عند كل غداة فيجلس فتزاد عبادتى من ذلك فقال عليه السلام تريدون ان اريك سليمان بن داود قلنا نعم فقام عليه السلام و نحن معه حتى دخل بستانا مارأينا احسن منه و فيه من جميع الفواكه و الاعناب و الانهار تجرى و الاطيار يتجاوبن على الاشجار فحين رأته الاطيار ترفرفت حوله حتى توسطنا البستان فاذا بسرير عليه شاب ملقى على ظهره واضع يده على صدره فاخرج امير المؤمنين عليه السلام الخاتم من جيبه و جعل فى اصبع سليمان بن داود عليهما السلام فنهض قائما قال السلام عليك يا امير المؤمنين و وصى رسول رب العالمين و انت و الله الصديق الاكبر و الفاروق الاعظم قد افلح من تمسك بك و قد خاب و خسر من تخلف عنك و انى سألت الله عز و جل بكم اهل البيت فاعطيت ذلك الملك قال سلمان فلما سمعنا كلام سليمان بن داود لم اتمالك نفسى حتى وقعت على اقدام امير المؤمنين عليه السلام اقبلها و حمدت الله عز و جل على جزيل عطاه بهدايته الى ولاية اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و فعل

اصحابي ثم سألت امير المؤمنين (ع) ما وراءه واقف قال عليه السلام وراه ما لا يصل اليكم علمه فقلنا نعم تعلم ذلك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام علمي بما وراءه كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها واني لحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك الاوصياء من ولدي بعدى ثم قال عليه السلام اني لاعرف بطرق السموات من طرق الارض نحن الاسم المخزون المكنون نحن الاسماء الحسنى التي اذا سئل الله بها اجاب نحن الاسماء المكتوبة على العرش ولاجلنا خلق الله عز وجل السماء والارض والعرش والكرسى والجنة والنار و منا تعلمت الملائكة التسيح والتقديس والتهليل والتكبير ونحن كلمات الله التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ثم قال عليه السلام اتريدون ان اريكم عجا قلنا نعم قال غضوا اعينكم ففعلنا ثم قال افتحوها ففتحنها فاذا نحن بمدينة مارأينا اكبر منها الاسواق قائمة وفيها اناس مارأينا اعظم من خلقتهم على طول النخل قلنا يا امير المؤمنين من هؤلاء قال عليه السلام بقية قوم عاد كفار لا يؤمنون بالله عز وجل احببت ان اريكم اياهم وهذه المدينة واهلها اريد ان اهلكهم وهم لا يشعرون (لا يشكرون خ) قلنا يا امير المؤمنين بغير حجة قال لا بل بحجة علينا فدنا منهم فهموا ان يقتلوه ونحن نراهم وهم يروننا ثم تباعد عنهم و دنا و مسح يده على صدرنا و ابداننا و تكلم بكلمات لم نفهمها و عاد اليهم ثانية حتى صار بازائهم و صعق فيهم صعقة قال سلمان لقد ظننا ان الارض قد انقلبت و السماء قد سقطت و ان الصواعق من فيه قد خرجت فلم يبق منهم فى تلك الساعة احد قلنا يا امير المؤمنين ما صنع الله بهم قال عليه السلام قد هلكوا و صاروا الى النار قلنا هذا معجز مارأينا و لاسمعنا بمثله فقال عليه السلام اتريدون ان اريكم اعجب من هذا فقلنا لانطبق باسرا على احتمال شىء آخر فعلى من لا يتولاك و يؤمن بفضلك و عظم قدرك على الله عز وجل لعنة الله و لعنة اللاعنين و الملائكة و الخلق اجمعين الى يوم الدين ثم سأله الرجوع الى اوطاننا فقال عليه السلام افعل ان شاء الله فاشار الى السحابتين فدتنا منا فقال عليه السلام خذوا مواضعكم فجلسنا على سحابة و جلس على الآخر و امر الريح فحملتهما حتى

سرنا فى الجو و رأينا الارض كالدرهم ثم حططنا فى دار امير المؤمنين عليه السلام فى اقل من طرف النظر و كان وصولنا الى المدينة وقت الظهر و المؤذن يؤذن و كان خروجنا منها وقت علت الشمس فقلنا بالله العجب كنا فى جبل قاف مسيرة خمسة سنين و عدنا فى خمس ساعات من النهار فقال امير المؤمنين لو اننى اردت ان اجول الدنيا باسرها و السموات السبع و ارجع فى اقل من الطرف لفعلت بما عندى من الاسم الاعظم هـ، و قد ذكرت الحديث بطوله لما فيه من ظهور بعض سلطنة امير المؤمنين عليه السلام بتسخير الرياح له من الله عز و جل .

و يريد عليه السلام ايضا بقوله سخر لى الرياح اثبات مقام نفسه فى ذاته و فى الدعاء رب هب لى نفسا( نفسى خ) و ذلك فى قوله تعالى هو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحاباً ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات فالرحمة هى مقام النقطة و هى باطن الباطن فى آخر مراتب السبعين او السبعة و هى السر المقنع بالسر و مقام الحقيقة المقدسة النبوية صلى الله عليه و آله و الرياح هى مقام الالف و النفس الرحمانى الاولى بفتح الفاء و باطن الباطن تحت الرتبة الاولى بدرجة و السر المستسر بالسر و مقام الحقيقة المقدسة العلوية عليه السلام و السحاب المزجى فى قوله تعالى ان الله الذى يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً اى مقامات الحروف العاليات و سر السر و باطن الباطن و باطن الظاهر و حق الحق و مقام الحقيقة المقدسة المعصومية اى حقائق الائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين و السحاب الثقال و المتراكم الحامل للمطر و الماء هو مقام الكلمة التامة و مقام الظاهر و السر و الحق و السر المجمل بالسر و مقام الحقيقة المقدسة الفاطمية عليها و على ايها و بعلمها و بنيتها آلاف الثناء و التحية فاذا تمت هذه الكلمة و اثلقت هذه الفرقة استنطقت منها فى عالم الالفاظ و الاجسام كلمة كن فاشرقت منها النور و هو المطر و الوجود على الليل الديقور و هى ظلمة الانية و الماهية و الارض الجرز فظهرت الاشعة و تشعشت الذرات المشرقة و تكونت

الكائنات وانبسط بساط الارضين و السّموات فضجت الاصوات الى بارئ النسمات بانواع اللغات فمبدأ هذه المكونات هو الريح كما فى الآية الشريفة و هى حقيقة الحيوة و عين التحقيق و الثبات و لذا اشتق منها الروح و قد قال عليه السلام الروح متعلقة بالريح و هى متعلقة بالهواء فالهواء هو اصل الكون و الوجود و لذا قال عليه السلام ان اول ما خلق الله الهواء و هو فى مقام يظهر منه لا اله الا الله اذا ما اعتبرت الهمزة الثانية و اذا اعتبرتها يظهر منه الاحد الذى هو سر الواحد الذى هو سر البسملة و اذا ما لاحظت الهمزتين جميعا يحكى من سر الهوية و لب الالهوية و لذا كان الاسم المتعلق بالهواء اسم الله الحى و به تبين سر القيوم فكانا معا اسم الله الاعظم الا ان سر القيوم فى الحى و سر الحى فى الهواء و سر الهواء فى هو و سر هو فى الهاء و هى سر الاسرار و نقطة الاكوار و الادوار و عليها دار الليل و النهار فالهواء هو الحرى بان يكون اول ما خلق الله لان طبعه طبع المصدر المفعول المطلق و مزاجه مزاج الرسالة و حقيقته عبارة عن الوساطة و الريح اول ظهور هذا الهواء و حركته الى جهة الشؤون و هى المثيرة للسحاب و المهيجة للذرات لاخذ حظها من رب الارباب و الموصلة الى كل ذرة نصيبها من الكتاب و هى ظاهرة بالتفصيل و بارزة بالتغيير و التبديل و صفتها صفة الولاية و مزاجها مزاج الهداية و طبعها طبع العناية فيكون الهواء الحرى بان يكون اول ما خلق الله و الريح بها انفتحت الاجواء و علقت الارحاء و اضىء الضياء و اقيمت الارض و السماء فيها الولاية الكبرى و السلطنة العظمى و الرياسة العليا ليس دونها مقام فانقطع عندها الكلام و هو قوله عليه السلام ظاهرى ولاية و باطنى غيب لا يدرك و لا حول و لا قوة الا بالله .

و اما سر الجمع فى الرياح حينئذ فليبان ان مقامه عليه السلام مقام الكثرة و الامتياز و الاختلاف الذى رجوع كل ذلك الى الوحدة الحقيقية و كلها مطلوبة كالبستان المتضمن لانواع الفواكه و الثمار و الاشجار و الازهار و كذا الاختلافات الغير المطلوبة ايضا به نشأت و عنه تأصلت و تحققت كما مر فى الحديث عن النبى صلى الله عليه و آله خطا بالعلى عليه السلام ما اختلف فى الله و

لا فى و انما الاختلاف فيك يا على و قال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون قال عليه السلام اى آية اكبر منى و اى نبأ اعظم منى و قد تقدم ذلك مرارا .

قوله عليه السلام و الهوام بتشديد الميم جمع هامة و هى حشرات الارض كالحبة و العقرب و النملة و الخنافس و امثال ذلك و بتخفيفها الاسد كما فى القاموس و اما الحشرات فهى التى لا نفس لها سائلة فهى المكونة من ظواهر قشور الحيوانات فصارت برزخا بين الحيوان و النبات الا ان الغالب فيها الجهة الحيوانية و لذا جرت عليها احكام الحيوانات من الحركة و المشى و طلب ما يسد فقرها من المآكل و المشارب و ضبطها و حفظها و احكام النباتات من امتزاج روحها بجسمها بحيث اذا قطعت نصفين يبقى كل نصف يتحرك زمانا طويلا كالشجرة اذا قطعت نصفها لايبس النصف الآخر على الفور بل ربما لايبس اصلا كما هو المحسوس الظاهر و لذا جرت الشريعة فيها على مقتضى ما فى النبات و لذا لا تنجس موتاها و لا دمها كما فى ساير الحيوانات و النحلة ايضا برزخ بين الحيوانات و النباتات الا ان الغالب عليها الجهة النباتية و فيها عشر خصال من الحيوانية و هى المشهورة و انما ضعفت خلقة تلك الحشرات و ما نضجت بنيتها و ما استحكمت قواها و ما جرت دماؤها لضعف الحرارة الغريزية التى بها التلطيف و التنضيج و كثرة الرطوبات الفضلية و الكثافات المانعة عن ظهورها و نشوها و كمالها و تلك الحرارة انما تحصل بزيادة الحركة و السرعة و المبادرة للامثال لقوله تعالى حين قال الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نبيكم و على و الائمة الاحد عشر من ولده و فاطمة الطاهرة الصديقة اولياؤكم فمن سارع فى الامثال و بادر فى الجواب قويت حرارته الحاصلة من قوة تلك الحرارة و ازال الاعراض الغريبة المفسدة الحاصلة من الميولات النفسانية و الشهوات الجسدانية و الالتفاتات الغريبة فاذا تراكمت هذه الاعراض بعضها على بعض ضعفت الحرارة لكون طبعها مضادة لطبعها فاذا ضعفت الحرارة ضعفت الطبيعة لانها محلها و ينوعها فاذا ضعفت الطبيعة



لم تقدر على هضم ما يرد على البدن من الغذاء لان ذلك لا يكون الا بالتلطيف و التصعيد و التعفين و التعقيد و التقطير و رد الفضول و لا يكون ما ذكرنا الا بالحرارة فاذا ضعفت القوة الهاضمة يمتنع البدن عن الغذاء الزائد و الوارد عليه ايضا يكون فضولا لم يتحلل و لم يندفع فتكثر البرودة و الرطوبة او اليوسة فتكون البنية ضعيفة تعجز عن حمل الاثقال و فعل الاعمال و ربما تزيد البرودة الى ان لا يبقى للحرارة الضعيفة محل فترحل و تفسد البنية و تبطل الكينونة و فى الحديث اخبرنى شيخى و ثقتى اطال الله بقاءه عن احدهم عليهم السلام ما معناه ان للمؤمن اربعين جنة فكلما يعصى تكشف جنة حتى تكشف الجنن كلها فسترد الملائكة باجنحتها الى ان يتبخ (يبذخ) بالمعصية فيأخذ فى بغضنا اهل البيت فهذا هو الهلاك الاعظم و الموت الاكبر و الجثة الظاهرة على طبق الجثة الباطنة .

و الحشرات لما ضعفت تلييتهم لذلك النداء حين سمعوا المنادى من الناحية العليا ضعفت جثتهم و قلت قوتهم و صغرت كينونتهم و كذلك حكمهم حين انكروا اذ لم يبلغ انكارها انكار الاقوياء العلماء فى الرتبة العليا فمن لبي منها و آمنت نبيها و وليها تضمنت نفعا تاما و ما انكر منها تضمنت مضرة تامة ثم لما حصل بين الفريقين مزج و اختلاط و الفة و ارتباط اكتسب كل واحد من الآخر ما عليه من المفسدة و المضرة بالعرض فصار النحل يخرج منها ما هو شفاء للناس و قوة للحرارة الغريزية و راحة للقلب و عضد للكبد و حيوة للبدن كله و صارت العقرب يخرج منها سما قاتلا و هكذا قياس باقيها و كذا التى تنفع من جهة و تضر من جهة اخرى فاذا استجنت فيها تلك الخواص و استحكم عليها ذلك الاساس فهى من حيث نفسها محكومة عليها مطيعة او عاصية معذبة او منعمة و لكنها من حيث باربيها و مبدئها جند من جنوده عز و جل و خزينة من خزائنه يعذب بها من يشاء كما عذب قوم فرعون بالجراد و القمل و الضفادع و ينعم بها من يشاء كما ينعمون بالعسل عن النحل و بالجراد و يتغذون بها و امثالهما من سائر الاجناس و لما كان التعذيب و التنعيم بها موقوفا بارادة الله

سبحانه و بعنايته الخاصة صارت هي واقفة بباب اذنه تعالى و لائذة بجناب قدسه لتمثل امره و تجرى حكمه و تظهر ما اودع في كل منها من الخاصية حسب قابليته و اجابته لداعي ربها فيما اراد الله كما اراد الله كيف ما اراد الله سبحانه و قد دلت عليه الادلة العقلية و النقلية .

و لما كان الله سبحانه اقتضت حكمته و سبقت مشيته ان يجرى الاشياء بالوسائط و ينزل الاحكام الوجودية و الشرعية من الخزائن الغيبية و كان مرلانا امير المؤمنين عليه السلام هو صاحب تلك الخزائن و اصل تلك الوسائط لان له الولاية الكبرى و الرياسة العظمى صارت الهوام مسخرة منقادا لامره عليه السلام فكانت لا تنفع و لاتضر الا بعناية خاصة و اذن خص منه عليه السلام في ذلك الشيء و كذلك في جريانها في سائر احوالها و تدبير امورها في ما كنها و مشاربها كالنحل في رياستها و في تدبيرها لاحوال الرعية و في كيفية خدمة الرعية لذلك الرئيس و كالنمل تسعى في اعداد الذخيرة لنفسها لعلمها باحتياجها الى الغذاء في المستقبل و عدم اقتدارها على تحصيله في ذلك الوقت و انها اذا احست بنداوة المكان فانها تشق الحبة بنصفين لعلمها بان الحبة لو بقيت سالمة و وصلت النداوة اليها لنبت منها و تفسد الحبة عليها اما اذا صارت مشقوقة لم تنبت و انها تشققها في الطول لا في العرض لعلمها بانها تنبت اذا شقت في العرض و اذا وصلت النداوة الى تلك الحبوب ثم طلعت الشمس فانها تخرج تلك الاشياء من جحرها و تضعها حتى تجف و اذا (فاذاخ) كثرت و ثقل الحب تجمع جماعة لتستعين بها على نقله بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام او غيره بل للنمل في ذلك الجد و التشمير ما ليس للناس مثله ثم لاتخذ الذبابة الا في مقام من الارض كيلا يفيض السيل فيغرقها و كالليث الذي تسمبه العامة اسد الذباب و ما اعطى من الحيلة و الرفق في معاشه فانك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريبا منه تركه مليا حتى كأنه موات لا حراك به فاذا رأى الذباب قد اطمأن و غفل عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه بحيث يناله و ثب ثم يشب عليه فيأخذه فاذا اخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة ان ينجو منه فلا يزال قابضا عليه

حتى يحس بانه قد ضعف و استرخى ثم يقبل عليه فيفترسه و كالعنكبوت فانه ينسج ذلك النسج فيتخذه شركا و مصيدة للذباب ثم يكمن فى جوفه فاذا نشب عليه (فيه خ) الذباب احال عليه بلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه فذلك يحكى صيد الكلاب و الفهود و هذا يحكى صيد الاشراك و الحبائل و امثالها من هذه الاحوال التى لا يخفى (لا يحصى خ) فهى فى كل تلك الاحوال و اجراء ما فيها من المنافع و المضار تابعة و ذليلة لمولانا امير المؤمنين عليه السلام و واقفة بباب اذنه روى فداه فلا تعلمت هذه العلوم و الامور التى بها تجرى فى امر معاشه الا منه عليه السلام و هو الذى علم كل شىء ما يقيم به وجوده و يحفظ به غيبه و شهوده فقد علم كل شىء مما علمه الله تعالى و ذلك التعليم انما هو بفاضل ظهوره و شعاع نوره الذى هو عين ذلك الشىء فعلمه و به (به و خ) تعلم منه عليه السلام به فلا تلدغ الحية و لا العقرب و لا غيرهما شيئا من الاشياء الا باذنه الخاص و لا ينفع العسل من النحل و لا تأكل النحل من الثمرات و لا يلقي الشهد الا بامرہ عليه السلام و اليه الاشارة فى باطن باطن التفسير او فى باطنه فى قوله تعالى و اوحى ربك اى صاحبك و مربى ظهورك و امتك و شيعتك او مريك فى مقامات تفاصيلك (تفصيلك خ) كالملائكة الحفظة بالنسبة اليه صلى الله عليه و آله و ذلك الرب و المربى هو امير المؤمنين عليه السلام كما كان الرب المتجلى لموسى على الجبل رجل من شيعته عليه السلام فافهم الى النحل ان اتخذى من الجبال الآية، و هو عليه السلام الذى اوحى الى النحل ما اوحى من كيفية اكل الثمرات و اتخاذها البيوت المسدسات و ترتيب احوالها ترتيب السلطان لاحوال الرعية لبيان ان الحلوة التى فيها شفاء للناس و هى روح الايمان انما تتلقى من المبدأ على هذا المنهج و قوله تعالى فاسلكى سبل ربك ذللا و سبيلا (سبل خ) الرب هو على عليه السلام و قد امرت النحل ان تسلك فى ذلك الاكل سبيلا على عليه السلام اى الطريق الذى جعل عليه السلام لها و الصراط الذى فتقه لها و الحكم الذى اسس و الاصل الذى اصل و البنيان الذى شيد لها و اوصل كل ذلك اليها بسر ذاتها و ابان لها بلسان ذاتها على هيكل

استعدادها و هيئة قابلياتها حال كونها ذليلة له عليه السلام منقادة لامره و نهيه لكونها مسخرة له مملكة اياه و ان الله سبحانه اوحى اليها بلسانه و هو على عليه السلام كما اوحى الى موسى فى الشجرة الزيتونى التى لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسه نار و هى الشجرة العلوية كما قال عليه السلام انا المكلم (مكلم خ) لموسى فى الشجرة و هكذا الحكم فى كل الحشرات بل كل الحيوانات فى جميع احوالها و اطوارها و سكناتها من انواع الذرات بانواع الهياكل و الهيئات من الذوات و الصفات فى كل الحركات و السكنات فلا يموت منها شىء و لا يضعف و لا يفنى و لا يضمحل الا بتقصيرها فى ولايته عليه السلام و اماماتها الا قهره عليه السلام بالله تبارك و تعالى و قد سخرت الهوام له عليه السلام كما سخرت الاشياء سبحانه بمعنى ان الاشياء مسخرة له تعالى فى اماكنها و مقاماتها و قيمته سبحانه لها انما هى باثر فعله تعالى لا بنفس ذاته فهى تنتهى الى ذلك الاثر لا الى الذات البحت تبارك و تعالى و لما كان الاثر مضمحلا لديه و فانيا عند ظهوره سبحانه نسب اليه تعالى و الا فهو تعالى منزه عن الخلق و عن انتسابه اليهم و ارتباطه بهم سبحانه ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين فالاشياء كلها منتسبة اليه تعالى لكنها منتهية الى عللها و اسبابها و مقوماتها الصدورية و كذلك نسبة تسخير الهوام و سائر الاشياء الى مولانا على عليه السلام فانها مسخرة لمبادئها و عللها و تلك المبادئ و العلل ظهور من ظهوراته عليه السلام و رشح من رشحات بحار افضاله و لكن لما كانت تلك الوسائط فانية باطلة و مضمحلة زائلة عند سطوع ظهوره و تشعشع بروز نوره عليه السلام نسبت اليه و الا فهو منزه عن انتهاء الهوام و سائر البهائم اليه عليه السلام فان الهوام و البهائم تستمد من سر الملائكة المستمدين من الجن المستمدين من الانس المستمدين من الانبياء المستمدين من الصديقة الطاهرة المستمدة من الائمة و العتره الطاهرة المستمدين من مولانا و سيدنا امير المؤمنين و سيد الوصيين على محمد و عليه و اولاده و زوجته الصديقة افضل السلام و ازكى التحية و كل رتبة سفلى عند العليا معدومة فى رتبها ما

سوى فاطمة عليها السلام مع اولادها و بعلمها فاذا كان كذلك فالتسخير للهوام  
انما هو له عليه السلام بالبهائم و الملائكة كما ان تسخير الاشياء لله تعالى انما  
هو به و بظهورات افعاله و آثاره عليه الصلوة و السلام و لك ان تجعل التسخير له  
عليه السلام لكن الذى ظهر للهوام و البهائم اذ كل شىء يعرفه و كل موجود  
يطلبه و كل لسان يدعوه و كل قلب يضمه و كل عين تراه و قال عليه السلام  
انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها انتهى المخلوق الى مثله و  
الجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده  
اثباته و قدمر تفصيل هذا الاجمال و تفسير هذا الابهام فافهم ان كنت تفهم و الا  
فاسلم تسلم .

و انما اختار عليه السلام الهوام دون غيرها اشارة الى ما هو بعيد عن  
الافهام و الاوهام فان الناس ربما يتصورون طاعة الحيوانات من الجن و الانس و  
الملائكة و سائر البهائم ايضا له لقوة ادراكهم و نورانيتهم و اما حشرات الارض  
و النباتات و الجمادات فمن جهة عدم قوة ادراكهم لا يتصورون كونهم مطيعين  
له عليه السلام لعدم شعورهم و قوتهم فى النهوض فاشار عليه السلام الى ذلك  
الفرد الخفى ان نسبة الهوام و الطيور الى كنسبة سائر الحيوانات و كلها مسخرة  
لى منقادة لامرى و نهى او يكون وجه الاختصاص كثرتهم و وفورهم و كونهم  
اكثر من غيرهم من التى لها نفس سائلة و هذه الهوام قد ملأت وجه الارض و  
كذلك الهواء المجاور للارض و الماء و تخلق كل ساعة و دقيقة و تنجدد  
خلقتهم لضعف بنيتها و كونها تتكون من الكثافات و ما هذا شأنه لاحد له كثرة  
بخلاف سائر الحيوانات و هذه قاعدة مضبوطة كلما هو انضج طبيعة و اصفى  
بنية اقل وجودا و ظهورا فى الذات بالنسبة الى ما هو ليس كذلك و لذا قال عليه  
السلام كما رواه بعض اصحابنا ان بنى آدم بقدر عشر الجن و الجن بقدر عشر  
حيوان البر و الجميع بقدر عشر الطيور و كلهم بقدر عشر حيوانات البحر  
الحديث ، فجعل عليه السلام كلما هو ادنى اكثر و لاشك ان الحشرات اضعف  
وجودا و بنية عن كل الحيوانات و قد صرح مولانا الصادق عليه السلام بذلك فى

حديث المفضل الى ان قال عليه السلام معاشها من ضروب منتشرة فى الجو من البعوض و الفراش و اشباه الجراد و اليعاسب و ذلك ان هذه الضروب مبنوثة فى الجو لا يخلو منها موضع و اعتبر ذلك بانك اذا وضعت سراجا فى الليل فى سطح او عرصة دار اجتمع عليه من هذا شىء كثير فمن اين يأتى ذلك كله الا من القرب فان قال قائل انه يأتى من الصحارى و البرارى قيل له كيف يوافى تلك الساعة من موضع بعيد و كيف يبصر من ذلك البعد سراجا فى دار محفوفة بالدور فيقصد اليه مع ان هذه عيانا تنهافت على السراج من قرب الحديث، فابان عليه السلام عن كمال جلال قدره و اظهار ان هذه الحشرات مع كثرتها و فورها و تجدها فى كل حين و ان بحيث ملأت الاقطار و الامصار كلها مسخرة له مطيعة لامره و نهيه فلا تطير الا باذنه و لاتقع على شىء و لاتصيب شيئا الا باذنه عليه السلام كما تقدم فيكون تسخير غيرها من سائر الحيوانات بالطريق الاولى و قدروى انه عليه السلام مر بواد و فيها نمل كثيرة و كان ابوذر الغفارى معه عليه السلام فقال ابوذر عجباً لكثرة ما فيها من النمل جل محصيتها قال عليه السلام لاتقل ذلك انى محصيتها فعجب ابوذر من ذلك فقال انت محصيتها فقال عليه السلام اى والله و كم فيها من ذكر او انثى، الا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير .

او يكون وجه الاختصاص انه عليه السلام ذكر فيما قبل ما يشير به الى ان الجن و الانس و الملائكة مسخرة له فقد ذكر الآن الرياح و الهوام و الطير فخص الرياح بالذكر لما ذكرنا من انها الاصل و المبدأ لحقايق الاشياء و ذرات الكائنات ثم ذكر الهوام لانها اول ما يتكون من اثاره الريح للسحاب الحامل للمطر النازل على الارض فى القوس الصعودى بعد القوس النزولى و لذا كثرت اجناسها و انواعها لانها تكونت من ظاهر القشور و من الاوساخ و المواد الغير الناضجة و تتكون بادننى سبب و علة بخلاف غيرها من الاجساد و الاجسام القوية المتكونة من المواد الناضجة و الطبايع المؤتلفة و لذا تجد اهل الاعتدال قليلا بل ربما ما وجد الا واحد و هو نبينا صلى الله عليه و آله و لذا كان آخر

الانبياء و خاتمهم لانه صفوهم ثم من بعده الاقرب الى الاعتدال الائمة  
الاثنا عشر عليهم السلام ثم من بعدهم فاطمة عليها السلام و هؤلاء الصفوة كلهم  
اربعة عشر و اصفاهم و اعدلهم و انضجهم طينة و طوية واحد ثم من بعدهم  
عليهم السلام الانبياء و لذا كثروا لكونهم قربوا الى القشر و الظاهر و ان كانوا  
عليهم السلام من الصفوة لكنهم معدودون لكونهم من اللب القليلين بالنسبة الى  
غيرهم ثم من بعدهم الانسان من الرعية فكثروا و لم يدخلوا تحت حصر و عد  
لكونهم من القشور بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام ثم بعدهم الجن كثروا  
بالنسبة الى الانس و هكذا سائر المراتب ففى القوس الصعودى بعد النزولى  
اول ما يتكون الاكثف القشرى ثم الاشرف اللبى و لهذا ذكر عليه السلام بعد  
الرياح التى هى العلة و الاصل و المادة مطلقا لكنها حين نزولها الى هذا العالم  
الجسمانى الكثيف فاول ما يظهر منها و المتكون عند اثارها السحاب بالدخان و  
البخار الهوام لانها اضعف وجودا من كل المركبات بعد الجمادات و النباتات ثم  
بعد ذلك اردفها بالخير لانها بعدها اى قونها فى القوة و الشرف و اللطافة فافهم .

او يكون المراد من الهوام الحيوانات اى البهائم مطلقا اما مجازا على  
مذاق اهل الظاهر او من باب ظاهر الظاهر فتجعله جمع الهائمة اى التحير كما  
يقال رجل هائم و هيوم اى متحير و على هذا الوجه يعم البهائم كلها لانها  
متحيرات من معرفة الله و معرفة الائمة و معرفة العلوم و الاسرار و المعارف و  
الحقائق و الانوار و سائر الاحوال فتدور فى الارض حائرة لا يفرق بين الحق و  
الباطل و الجيد و الردى و الاصل و الفرع و النور و الظلمة و امثالها مما هو مناط  
حال المستبصر المستقيم المسترشد و المعنى فى تسخيرها له عليه السلام هو ما  
اشرنا الى نوعه فى الهوام فان الحيوانات انما قويت و استحكمت قواها بالاضافة  
الى الهوام لعظم مسارعته و اقبالها و توجهها لامثالها لقوله تعالى فى الخلق  
الاول الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نبيكم و على و اولاده الطيبون و  
فاطمة الصديقة اولياؤكم فهم تقدموا فى الاجابة فقويت فيهم الحرارة الغريزية  
فحصل النضج و الاعتدال الاضافى فتقووا فصار لهم القوة على غيرهم و انما

اشرت الى البهائم بضمير المذكر العاقل نظرا الى مقامها فى مقام الحقيقة بعد الحقيقة لان كل واحد من المخلوقين له مقام فى هذا المقام من الاعراض و الصفات و النسب و الروابط و الحثيات و الذوات و الحقائق و لذا تراه سبحانه يشير اليها فى بعض المقامات بضمير المذكر العاقل كما فى قوله تعالى انى رأيت احد عشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين و قوله تعالى يتفيؤا ظلاله عن اليمين و الشمال سجدا لله و هم داخرون و قوله تعالى انكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها و كل فيها خالدون و امثالها من الآيات فى القرآن كثيرة و السر فى ذلك هو الذى ذكرنا لك ان كل شىء فيه وجه يحكى فيه الانسان الكامل و وجه آخر يحكى فيه الانسان الناقص و عند اجتماع الامرين و عدم التمحض فى احدهما يأتى الحالات المتغيرة و المتبدلة و المعوجة و المستقيمة فالبهائم بتلك الجهة العليا الوجه الانسانى سمعوا نداء انى انا الله فاجابوا على ضعف منهم اما بالقبول او الانكار و سبب الضعف بعدهم عن نقطة النور اى قاعدة مخروطة و قربهم الى قاعدة مخروط الظلمة فظهرت فى ظاهر احوالهم آثار ذلك المخروط و لما كانت الظلمة و جهها الى الاسفل و تستمد من نفس النور من حيث هو هو و يسجدون للشمس من دون الله صار رأس اهل ذلك الوادى منكس الرأس كما اخبر الله سبحانه عنهم ناكسوا رؤوسهم عند ربهم و لما كان همهم انفسهم و سعيهم فيما يرجع الى انفسهم صارت ايديهم ملصقة بالارض متوجهة الى السجين و لما كان همهم بظنهم لايبالون من الخبيث و ليس همهم الامتياز بين الجيد و الردى صار يأكلون بضمهم اى يتناولون منه لا بايديهم كالانسان و من على هيكله و لما كانت الحيوانات قربوا من هذه الطبقة غلبت انيتهم فتصوروا بهذه الصورة فصار المايز بين المفتر منهم و المنكر طبب اللحم و زيادة المنفعة و عدمها فكل حيوان حلال اللحم و كثير المنفعة مؤمن آمن بالله و رسوله و الأئمة الطاهرين عليهم السلام اما بالذات او بالعرض فالحلية ايضا تتبع ذلك و كلما هو بالعكس بالعكس فصارت سباعا نجس العين و غيره على اختلاف مراتبها فى



الانكار لولاية آل محمد عليهم السلام.

ولما ان الله عز وجل صرح فى كتابه العزيز ان كل دابة فى الارض و كل  
 طير فى الهواء امة مثلنا و قال عز وجل و ان من امة الا خلا فيها نذير و قال ان  
 محمدا صلى الله عليه وآله نذير للعالمين كما فى قوله عز وجل تبارك الذى نزل  
 الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فكل ما فى العالم اى ما سوى الله عز و  
 جل فهو النذير له و صرح فى قوله تعالى بان عليا خلقه من الماء فجعله نسبا  
 لمحمد (ص) و صهرا و صرح ايضا بان اولى الارحام بعضهم اولى ببعض فنص  
 واضحا صريحا بان عليا عليه السلام هو الوصى و الخليفة و القائم مقام النبى  
 صلى الله عليه وآله فصارت العوالم كلها ذوات شعور و ادراك كلها رعية لمحمد  
 صلى الله عليه وآله ثم لعلى عليه السلام و لاشك ان الرعية مسخرة لبيهم بحيث  
 يكون زمامهم بيده فلو اراد ان يفناهم عن آخرهم لفعل و لا ينافى ذلك عصيانهم  
 له و عدم اطاعتهم اياه لان ذلك مهلة منهم لينالوا نصيبهم من الكتاب كما ان الله  
 تعالى امهل عصاة عبيده مع ان نواصيهم بيده و كذلك محمد و على عليهما  
 السلام بالنسبة الى رعاياهما و هم كل ما فى العالم لانهم خلقت موادهم و  
 هياكل اعيانهم من نورهما فلم يزالوا مقابلين لهما و مستمدين عنهما كمقابلة  
 الصور المتكثرة المنطبعة فى المرايا الكثيرة المختلفة بالاعوجاج و الاستقامة و  
 الاحمرار و الصفرة للمقابل من الشمس او غيرها فالمقابل يمد كل شىء من  
 المعوج و المستقيم على حسبه فلا تستغنى عن المقابل ابدا و كذلك الظلال و  
 هى كلها من النور و الظل مسخرة له و منقادة لامره و نهيه فالسباع انما تفرس  
 فى كل وقت باذن على عليه السلام و امره و كذلك غيرها من سائر الحيوانات  
 لاتخطو خطوة و لاتلحظ لحظة و لاترعى معشبا و لاتنقاد لاحد الا باذنه الخاص  
 فالكلب مثلا لا ينبع ابدا (احدا خ) الا باذنه و لاتأكل لقمة و لالحمه و لاجيفة الا  
 باذنه الخاص و لاتموت الا باذنه و لاتحيا الا باذنه المخصوص فى كل  
 ذرة ذرة فى كل دفعة دفعة و لاتحرق النار و لاتحترق الخشبة مثلا و لا يصعد  
 الدخان و لا يغلظ و لا يخف الا باذنه و امره فى كل دفعة و كل حرقة و هكذا

الاحكام فى كل جزئيات الوجود و كليانه و لاتأخذ الحمى احدا و لاتترك احدا الا باذنه و امره و روحى فداؤه .

ان قلت لى من اين تقول هذه الاقوال قلت من قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شىء و هو يجير و لا يجار عليه اليس على عليه السلام يد الله و قوله تعالى فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء و اليه ترجعون و قد قالوا عليهم السلام ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم كما تقدم و فى دعاء سحر كل ليلة من شهر رمضان اللهم انى اسألك بقدرتك التى استطلت بها على كل شىء و كل قدرتك مستطيلة اللهم انى اسألك بقدرتك كلها و لاشك ان هذه القدرة ليست عين الذات تبارك و تعالى اذ ليس فيها تشكيب و تكثر و انما هى خلق و من هو اشرف من على عليه السلام و اخيه و ابنائه و زوجته الطاهرة حتى يكون محلا لهذه القدرة و الله سبحانه قال و تحسبهم ايقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال و قال سبحانه قالت اليهود يد الله مغلرلة غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فاحذر ان تكون ممن تشملك (تشملى) هذه الآية و لا يشك احد من الشعة ان عليا عليه السلام يد الله فتكون مبسوطه و قد خلق الله سبحانه الخلق الاول قبل عالم الذر فى خلق الحقايق بيده حيث ورد فى الاخبار كما مر بعضها انه سبحانه قبض قبضة يمينه و قبض قبضة شماله و كلتا يديه يمين و اليمين هو على عليه السلام لفظا و معنى فاذا كان فى الخلق الاول خلق حقائق الانسان هو العلة و السبب فى سائر اطواره و احواله فبالطريق الاولى اذ ليس الانسان فى حال من الاحوال مستغنيا عن المدد و لا يأتى المدد الا من الله سبحانه فما من الله فهو عليه السلام الباب الاعظم و الصراط الاقوم و بالجملة لا ينبغى للمؤمن الموحد ان يشك فيما ذكرنا و ما نذكر ان شاء الله تعالى اذا كان موحدا ينزه الله سبحانه عن النقايس و يثبت له كمال الاستيلاء و القدرة فظهر لك مما ذكرنا كيفية تسخيريه عليه السلام للحيوانات و تسخيرها له عليه السلام و هو فى كل مقام محتاج الى الله سبحانه لا يستغنى عنه طرفه عين كيف و الا فيهلك و من يقل منهم انى اله من دونه

فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين .

و اما الهوام فى الباطن فهو اشارة الى المستضعفين الذين لا يجدون حيلة و لا يهتدون سبيلا و روح الايمان فيهم فى غاية الضعف و القلة و لهم مراتب كثيرة حسب اختلاف مراتب الهوام الا ان الحد الجامع هو الذى ذكرنا لك مما لا نفس له سائلة لضعف الحرارة الغريزية و كذلك هؤلاء المستضعفون يجمعهم عدم ذوقهم حلاوة الايمان و هم مختلفون فى القرب اليه و البعد عنه اختلافا كثيرا و انها اشارة الى المخالفين فانهم لما تكبروا و استكبروا و استنكفوا عن طاعة الله سبحانه التى هى طاعة الامام عليه السلام ذلوا و صغروا و ضعفوا و لذا كثروا و قد قال عز و جل ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا و اولئك هم الغافلون و هذه الآية فى القسم الاول من المستضعفين و قال سبحانه فى هذا القسم و لقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن و الانس لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم اعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل و قد اشار مولانا الباقر عليه السلام الى نوع هذا التأويل نحن و شيعتنا الناس و الباقي غناء و فى الحديث ان الله عز و جل يحشر المتكبر فى القيامة على صورة الذر و هذا ظاهر ان شاء الله تعالى و معنى كونهم مسخرين لامير المؤمنين عليه السلام انه يدبرهم و يريهم حيث شاء الله سبحانه فيجرى عليهم من المدد الظلمانية و الطبع على قلوبهم و ورود العذاب عليهم و قسوة قلوبهم و شدة طغيانهم و الاملاء و الامهال لهم ليزدادوا طغيانا و كفرا و هو قوله تعالى و لا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خيرا لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما و لهم عذاب مهين و قد سمعت الكلام فى الضمير المتكلم معه غيره فى القرآن حيث ما ورد فلانعود و لانعيد يفهمه من كان من جنسنا و سائر الناس له منكر و هو عليه السلام يقلبهم بالله ذات الشمال و يسرى بهم الى كل واد سحيق و يمهد لهم الاسباب و ييسر لهم الاعمال ليوصلوا الى ما خلقوا له من العذاب الاليم و الجحيم و هو قول النبى صلى الله عليه و آله اعملوا فكل ميسر لما خلق له و كل عامل لعمله و الفاعل لهذا التيسير هو الولي عليه السلام لانه

الذى ناصية كل شىء بيده بالله لان يده يد الله و امره امر الله و حكمه حكم الله كما ذكرنا غير مرة فصار انكارهم له عليه السلام انما هو به كما قال عز وجل ام حسب الذين اجترحوا السيئات، ان يسبقونا ساء ما يحكمون و قد قال عليه السلام فى الدعاء لا الذى احسن استغنى عن عونك و رحمتك و لا الذى اساء و اجترأ عليك و لم يرضك خرج عن قدرتك الدعاء، و لا شك ان عليا عليه السلام هو القدرة استطال الله بها على كل شىء و هو العون و الرحمة فكل شىء قاصد و متوجه اليه من مطيع حيث يحب الله و من عاص حيث يكره الله حيث يحب الله و هو عليه السلام الباب و الوجه و الجنب ان هو الا ذكرى لا ولى الالباب .

قوله عليه السلام و الطير و هو طير القدس فى فضاء الانس و هو طير واحد ظهرت الطيور كلها على هيئته و هيكله و حكى مثله (مثاله خ) الطير الذى على صورة ديك اشهب برائته فى الارضين السابعة السفلى و عرفه مثنى تحت العرش له جناحان جناح فى المشرق و جناح فى المغرب واحد من نار و آخر من ثلج فاذا حضر وقت الصلوة قام على برائته ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه ثم تصفق الديوك (الديك خ) فى منازلكم فلا الذى من النار يذيب الثلج و لا الذى من الثلج يطفى النار فينادى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا صلى الله عليه و آله سيد النبيين و اشهد ان عليا عليه السلام سيد الوصيين و ان الله سبحانه قدوس رب الملائكة و الروح فتصفق الديكة باجنحتها فى منازلكم فتجيبه عن قوله و هو قوله تعالى و الطير صافات كل قد علم صلواته و تسبيحه و الذى افهم ان هذا الطير واقف فى و كره و هو على دوحه من دوحات شجرة طوبى التى هى فى الجنة فى بيت مولانا امير المؤمنين عليه السلام و تلك الدوحه قد حاذت دائرة نصف النهار التى تنصف العالم نصفين نصف فى المشرق و آخر فى المغرب فاحد الجناحين احاط بالمشرق كله و هو الذى من النار و لذا كان نار الدنيا فى جهة المشرق و الجناح الآخر احاط بالمغرب كله و هو الذى من الثلج و رأسه على تقطة الجنوب و ذنبه على نقطة الشمال و هو على تلك الدائرة و تصفيقه بالجناحين لمزج آثار تين الجهتين و هو

المعبر عنه بالايلاج فى الليل و النهار ففى وقت صلوة الظهر اول التصفيق و مبدأ نشو المزج و فى المشية و وقت صلوة العصر ثانيه و هو ظهور ذلك البدو و المزج فى الارادة و وقت صلوة المغرب ثالثه و هو ظهور الاثرين حين المزج و ان غلب اثر ظهور المغرب من البرودة الثلجية الحاصلة من الجناح الايمن و وقت صلوة العشاء رابعه و هو تمام المزج و استيلاء الثلج و مغلوية النار لا بالانطفاء لينافى قوله عليه السلام فلا الذى من الثلج يطفى النار و انما هو بالخفاء و عدم الظهور و ذلك لان الخلق وقفوا فى جانب الثلج من جناحه فاذا وقفوا فى الجانب الآخر كان الامر بالعكس و هو دائما يصفق على تلك الدائرة و يظهر الاثر للواقفين فى كل ناحية مع صوت المنادى فافهم و وقت الصبح خامسه و هو اول المزج اى ظهوره من الناحية الثانية و انما صارت اكثر الصلوة فى هذه الناحية من جهة الجناح الذى من الثلج كالعصر و المغرب و العشاء بل الظهر ايضا لان وقت فريضته عند الزوال عن تلك النقطة و صلوة الصبح و ان كانت عند ظهور الناحية الاخرى من جانب النار الا انها عند ظهور الثانية الثلجية و لذا يتفق البرد وقت الصبح اكثر و اعظم من نصف الليل .

و سر هذه اللطيفة صعب و بيانه مشكل بل يحتاج الى تمهيد مقدمات كثيرة الا انى اشير بالاجمال الى نوع المقال فنقول ان الوجه فيه امران و هما مرادان :

احدهما بيان ان التكليف بهذه الاعمال المعروفة على الهيئات المخصوصة انما هو فى هذه الدنيا الى عند الوفاة و بعدها يرتفع و يكون التكليف نوعا آخر لان مبدأ الوجود الزوال فبعده من العصر الى نصف الليل مقام النزول و البعد عن المبدأ فوجب ذكره عند الحرمان عن مشاهدته و بعد طلوع الشمس كمال مقام الصعود و احوال الآخرة و نشأت الجنة الى وصولها الى النقطة الاعتدالية اى المتوسطة و هو مقام البلوغ الى الرضوان و وصول الاشياء الى اصلها و فناء المحب فى محبوبه و الطالب فى مطلوبه ثم بعد الزوال خلق جديد فافهم الاشارة من صريح العبارة .

و ثانيهما ان بيان (بيان ان خ) ذكر الله و نور الله فى الجنة لاهلها فى جهة المغرب ولذا كانت جنة الدنيا فى تلك الجهة و كذلك الجزيرة الخضراء و قرية كرعنة التى فى وادى شمراخ و شمريخ فى ناحية اليمن بين مكة و المدينة ايضا فى تلك الجهة فكانت الخيرات كلها فى تلك الجهة و الصلوة هى اصل الخير و الاعمال كلها فان قبلت قبل ما سواها و ان ردت ردا ما سواها و اما نسيان ذكره (ما ذكره خ) تعالى و الاعراض عنه و الجهل و الطغيان و الاغترار بزخارف الدنيا و نضرتها انما هى فى النار و هى فى جهة المشرق و لذا كانت حضرموت و وادى برهوت و بئر بلهوت كلها فى المشرق فمن اغتر بطلوع الشمس و نورها و شعاعها عند ظهورها فى الافق تعقبه ليل مظلم دامس مدلهم و من نظر الى زوالها و اشتغل بذكر الله عند تنقلاتها من حالاتها و صبروا فى الليل المظلم تعقبهم الشمس المضيئة .

عند الصباح تحمد القوم السرى و تنجلى عنهم غلالات الكرى  
فافهم ضرب المثل و هو قوله تعالى اشارة الى الاولين اذ هبتم طيباتكم فى  
حيوتكم الدنيا و استمتعتم بها و قوله تعالى اشارة للآخرين كلوا و اشربوا هنيئا  
بما اسلفتم فى الايام الخالية .

و هذا الطير هو الملك الذى ينادى عند كل صلوة قوموا الى نيرانكم التى  
او قد تموها على ظهوركم فاطفئوها بصلواتكم هـ، فكل الطيور انما هو من اطوار  
هذا الطير الاعظم و الطير ورقاء المغرب و هى التى اشار اليها الشاعر فى قوله :  
هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز و تمنع  
محجوبة عن كل مقلة عارف و هى التى سفرت و لم تترقع<sup>١</sup>  
الى آخر القصيدة و هى مشهورة و هذا الطير كلى و جزئى و الكلى و الجزئى  
شؤون و اطوار له فافهم .

فعلى هذا فكل الخلق طيور لهم جناحان جناح الخوف و هو من الثلج و جناح الرجا و هو من النار و جناح الولاية و هى من النار و جناح البراءة و هو من الثلج و جناح الفقر و هو من الثلج و جناح الغنا و هو من النار و جناح الجهل و العجز و هو من الثلج و جناح العلم و القدرة و هو من النار فاذا كان الشىء طائر (طائرا ظ) الى جهة المبدأ من حيث الظهور الكلى و الاسم الاعظم كالتوجه اليه تعالى فى مقام العبودية باسمه الله و هذا الطير يقتضى ان يكون على هيئة الانسانية لانها هيئة العبد فرأسه و رقبتة من لا اله الا الله و صدره و الترقوة و العضد من محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و قلبه و كبده و اليدان من على امير المؤمنين عليه السلام و الائمة و الصديقة الطاهرة عليهم السلام اولياء الله و باقى البدن كله من اوالى من والوا و اعادى من عادوا فلما كان توجهه كليا ظهر فيه سر الوحدة على اكمل ما ينبغى و ان كان طائرا الى الجهة الخاصة من الاسماء الجزئية فذلك يقتضى ان يكون على هيئة هذا الطير المعروف و لذا كانت الملائكة طيورا لها اجنحة كما اخبر الحق سبحانه عنهم جاعل الملائكة رسلا ولى اجنحة مثنى و ثلاث و رباع فالرسالة و التوجه الى المبدأ يقتضى ان يكون على هذه الهيئة المعروفة بخلاف المقام الذى يتحد فيه المقامان اى مقام المرسل و الرسول و المرسل اليه كما فى الانسان و المرسل صفة لله فعلية و لا تتوهم من كلامى حينئذ ما يزعمه الجاهلون الملحدون تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا و ريش الطير جهات ارتباطات المفيض بفيضه على المقاض عليه لا بذاته و تلك الروابط اذا تجسدت من عالم الغيب فى عالم الشهادة ظهرت على صورة الريش و لذا كانت الملائكة تاتى الى الائمة عليهم السلام كان يقع من زغبهم اى فاضل ريشهم على فرشهم و بسطهم و كانوا يجمعونها و يجعلونها سجالا لا و لادهم عليهم السلام .

و بالجملة فذلك الطير الاعظم و العنقاء الاقدم مسخر لامير المؤمنين عليه السلام و مطيع لامره و نهيه فلا يرد و لا يصدر الا بامرهم و حكمه عليه السلام فاذا كل الطيور مسخرون له عليه السلام و منقادون لامره و نهيه فمنه عليه السلام

تعلموا التسبيح و التهليل لله عز و جل اذ كل طير له ذكر خاص يدعو الله سبحانه به و كذلك سائر الحيوانات كما فى الحديث عن الحسين بن على عليهما السلام كما فى الخرائج (وظ) الجرائح انه عليه السلام قال اذا صاح النسر فانه يقول يا ابن آدم عش ما شئت فان آخره الموت و اذا صاح البازى يقول يا عالم الخفيات و يا كاشف البليات و اذا صاح الطاووس يقول مولاي ظلمت نفسى و اعترفت بذنبى فاغفر لى و اذا صاح الديك يقول من عرف الله لم ينس ذكره و اذا قرقرت الدجاجة يقول (تقول . مبین) يا اله الحق انت الحق و قولك الحق يا الله حق و اذا صاح الباش (الباشه خ) يقول آمنت بالله و باليوم الآخر و اذا صاح الحدأة يقول توكل على الله ترزق و اذا صاح العقاب يقول من اطاع الله لم يشق و اذا صاح الشاهين يقول سبحانه الله حقا حقا و اذا صاح (صاحت . مبین) البومة تقول البعد من الناس انس و اذا صاح الغراب يقول يا رازق ارزق الرزق الحلال و اذا صاح الكركى يقول اللهم احفظنى من عدوى و اذا صاح اللقلق يقول من تخلى عن الناس نجا من اذاهم و اذا صاحت البطة تقول غفرانك يا الله و اذا صاح الهدهد يقول ما اشقى من عصا الله و اذا صاح القمرى يقول يا عالم السر و النجوى يا الله و اذا صاح الدبسى يقول انت الله لا اله سواك يا الله و اذا صاح العقعق يقول سبحان سبحان من لا يخفى عليه خافية و اذا صاح البيغاء يقول من ذكر ربه غفر ذنبه و اذا صاح العصفور يقول استغفر الله مما يسخط الله و اذا صاح البلبل يقول لا اله الا الله حقا حقا و اذا صاح القبجة (القبجة ظ) تقول قرب الحق قرب و اذا صاحت السمانة تقول يا ابن آدم ما اغفلك عن الموت و اذا صاح السودينق (السودينق ظ) يقول لا اله الا الله محمد و آله خيرة الله و اذا صاحت الفاخنة تقول يا واحد يا احد يا فرد يا صمد و اذا صاح الشقراق يقول مولاي اعتقنى من النار و اذا صاحت القنبرة تقول مولاي تب على كل مذنب من المذنبين و اذا صاح الورشان تقول ان لم تغفر ذنبى شقيت و اذا صاح الشفتين يقول لا قوة الا بالله العظيم و اذا صاحت النعمامة (النعمامة ظ) تقول لا معبود سوى الله و اذا صاحت الخطافة فانها تقرأ سورة الحمد و تقول يا قابل توبة التوابين يا الله لك الحمد و اذا صاحت الزرافة



نقول لا اله الا الله وحده و اذا صاح الحمل يقول كفى بالموت واعظا و اذا صاح الجدى يقول عاجلنى الموت ثقل ذنبى و ازداد و اذا صاح الاسد يقول امر الله منهم مهم و اذا صاح الثور يقول مهلا مهلا يا ابن آدم انت بين يدي من يرى و لا يرى و هو الله و اذا صاح الفيل يقول لا يغنى عن الموت قوة و لا حيلة و اذا صاح الفهد يقول يا عزيز يا جبار يا متكبر يا الله و اذا صاح الجمل يقول سبحان مذل الجبارين سبحانه و اذا صهل الفرس يقول سبحان ربنا سبحانه و اذا صاح الذئب يقول ما حفظ الله لن بضيع ابدا و اذا صاح ابن آوى يقول الويل الويل للمذنب المصر و اذا صاح الكلب يقول كفى بالمعاصى ذلا و اذا صاح الارنب يقول لا تهلكنى يا الله لك الحمد و اذا صاح الثعلب يقول الدنيا دار غرور و اذا صاح الغزال يقول نجنى من الاذى و اذا صاح الكركدن يقول اغثنى و الا هلكت يا مولاي و اذا صاح الابل يقول حسبى الله و نعم الوكيل حسبى الله و اذا صاح النمر يقول سبحان من تعزز (تفردخ) بالقدرة و اذا سبحت الحية يقول (تقول .مبين) ما اشقى من عصاك يا رحمن و اذا سبحت العقرب (تقول .مبين) الشر شىء وحش ثم قال عليه السلام ما خلق الله من شىء الا و له تسبيح يحمد به ربه ثم تلا هذه الآية و ان من شىء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم .

و فى الاختصاص بسنده عن ابن عباس قال شهدنا امير المؤمنين عليه السلام و اذا نحن بعادة من العجم فسلموا عليه فقالوا جئناك لنسألك عن ست خصال فان اخبرتنا آمنة و صدقنا و الا كذبتنا و جحدنا فقال عليه السلام سلوا متفقهين و لاتسألوا متعنتين قالوا اخبرنا ما يقول الفرس فى صهيله و الحمار فى نهيقه و الدراج فى صياحه و القنبرة فى صفيرها و الديك فى نعيقه و الضفدع فى نقيقه فقال على عليه السلام اذا التقى الجمعان و مشى الرجال بالسيوف يرفع الفرس رأسه فيقول سبحان الملك القدوس و يقول الحمار فى نهيقه اللهم العن العشار و يقول الديك فى نعيقه بالاسحار اذكروا الله يا غافلين و يقول الضفدع فى نقيقه سبحان المعبود فى لجج البحار و يقول الدراج فى صياحه الرحمن على العرش استوى و يقول (وتقول ظ) القنبرة فى صفيرها اللهم العن مبغضى

آل محمد (ص) قال فقالوا آمنا و صدقنا و ما على وجه الارض من هو اعلم منك فقال عليه السلام الا افيدكم قالوا بلى يا امير المؤمنين فقال ان للفرس في كل يوم ثلاث دعوات مستجابات يقول في اول نهاره اللهم وسع على سيدي و يقول في وسط النهار اللهم اجعلني احب الى سيدي من اهله و ماله و يقول في آخر نهاره اللهم ارزق سيدي على ظهري الشهادة هـ.

و كل هذه الاذكار و التسيحات انما علمتها الطيور و الحيوانات بتعليم محمد و آله السادات عليهم السلام لانها تابعة لهم (ع) مطيعة لامرهم و نهيم روى في الاختصاص بسنده عن حمران عن علي بن الحسين عليهما السلام قال كان قاعدا في جماعة من اصحابه اذا جاءته ظبية فبصبت عنده و ضربت يديها فقال ابو محمد عليه السلام تدرين ما تقول هذه الظبية قالوا لا قال عليه السلام تزعم هذه الظبية ان فلان بن فلان رجلا من قريش اصطاد خشفا لها في هذا اليوم و انما جاءت ان اسأله ان يضع الخشف بين يديها فترضه ثم قال ابو محمد عليه السلام لاصحابه قوموا بنا فقاموا باجمعهم فاتوه فخرج اليهم فقال له عليه السلام فداك ابي و امي ما جاء بك فقال اسألك بحقي عليك الا اخرجت الى الخشف الذي اصطدتها اليوم فاخرجها فوضعها بين يدي امها فارضتها فقال عليه السلام اسألك يا فلان لما وهبت لنا الخشف قال قد فعلت فارسل الخشف مع الظبية فمضت الظبية فبصبت و حركت ذنبها فقال عليه السلام اتدرون ما قالت الظبية قالوا لا قال قالت رد الله عليكم كل غائب لكم و غفر لعلي بن الحسين عليهما السلام كما رد على ولدي و ايضا عن ابن شيخ في مجلسه روى بسنده عن علي (ع) قال مر رسول الله صلى الله عليه و آله بظبية مربوطة بطنب فسطاطة فلما رأت رسول الله صلى الله عليه و آله اطلق الله عز و جل لها من لسانها فكلمته فقالت يا رسول الله اني ام خشفين عطشائين و هذا ضرعى قد امتلأ لبنا فخلني حتى انطلق فارضعهما ثم اعود فتربطني كما كنت فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله كيف و انت ربيطة قوم و صيدهم قالت بلى يا رسول الله انا اجيء فتربطني كما كنت انت بيدك فاخذ عليها موثقا من الله

لتعودن و خلى سبيلها فلم تلبث الا يسيرا حتى رجعت و قد فرغت من ضرعها فربطها نبي الله صلى الله عليه و آله كما كانت ثم سأل لمن هذا الصيد قالوا يا رسول الله هذه لفلان فاتهم النبي صلى الله عليه و آله و كان الذي اقبضها منهم منافقا فرجع عن نفاقه و حسن اسلامه فكلمه النبي صلى الله عليه و آله ليشتريها منه قال بلى اخلى سبيلها فداك ابي و امي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لو ان البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون انتم ما اكلتم منها سمينا انتهى .

و روى عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله في غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا بحرة واقم اذا قبل جمل يرفل حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه و آله فجعل يرغو على هامته فقال صلى الله عليه و آله ان هذا الجمل يستعديني على صاحبه يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين حتى اجره واعجفه و كبر سنه اراد نحره اذهب يا جابر الى صاحبه فأت به فقال ما عرفه قال صلى الله عليه و آله انه سيدلك عليه قال فخرج بين يديه معنقا حتى وقعت بي في مجلس بنى حطمة فقلت اين رب هذا الجمل قالوا هذا لفلان بن فلان فحجته فقلت اجب رسول الله صلى الله عليه و آله فخرج معي حتى اذا جاء رسول الله صلى الله عليه و آله قال ان جملك يزعم انك حرثت عليه زمانا حتى اذا اجرته واعجفته و كبر سنه اردت نحره قال و الذي بعثك بالحق ان ذلك كذلك قال صلى الله عليه و آله ما هكذا جزاء المملوك الصالح ثم قال صلى الله عليه و آله بعنيه قال نعم فابتاعه منه ثم ارسله صلى الله عليه و آله في الشجر حتى نصب سنامه و كان اذا اعتل على بعض المهاجرين و الانصار من نواضحهم شيء اعطاه اياه فمكث كذلك زمانا .

و عن عبدالله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه و آله دخل حائطا لبعض الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه و آله ذرفت عيناه فمسح النبي صلى الله عليه و آله سنامه فسكن ثم قال صلى الله عليه و آله من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لى يا رسول الله فقال صلى الله عليه و آله الاتقى الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه يشكو الى انك تجيعه و

تذبيبه، و أمثالها من الاخبار مما يدل على التجاء البهائم والحشرات به و باهل بيته عليه وعليهم السلام و انقيادها لهم عليهم السلام كثيرة جازت الحد والعدو هي مذكورة في الكتب المعدة لجمع امثال هذه الاخبار و انحاء (انواع خ) هذه الالتجاءات انما تعلموا من امير المؤمنين عليه السلام ثم من اولاده الطيبين و كذا حكم جميع اطوارهم و احوالهم كما ذكرنا غير مرة .

و في كتاب عبد الملك بن حكيم عن بشير النبال عن ابي عبدالله عليه السلام قال سهر داود عليه السلام ليلة يتلو الزبور فاعجبته عبادته فنادته ضفدع يا داود تعجب من سهرك ليلة و اني لتحت هذه الصخرة منذ اربعين سنة ما جف لساني عن ذكر الله عز و جل ه، و كان ذلك الضفدع يأخذ الذكر آنا فأنا من على امير المؤمنين عليه السلام لكونه و اشباهه و كل ما في الوجود المقيد مسخر له و منقاد لحكمه و هكذا حكم الاوجاع و الاسقام و الامراض و الهموم و الغموم ما تصيب احدا من الخلق الا باذنه و امره عليه السلام كما في الحديث (حديث ظ) عبدالله بن شداد و قد تقدم ان الحسين عليه السلام اتاه يعود في مرضه فلما دخل عليه السلام عليه هربت الحمى و قام الرجل و قال رضيت بكم ائمة و ان الحمى لتهرب عنكم فقعده عليه السلام فقال ان الله ما خلق خلقا الا و قد امره بالطاعة لنا ثم قال عليه السلام يا كباسة فسمعوا الصوت و لم يروا الشخص يقول ليك فقال عليه السلام الم يا مارك امير المؤمنين (ع) ان لا تقربى الا عدوا او مذنباً لتكوني كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل، نقلت الحديث بالمعنى و في الدعاء عن النبي صلى الله عليه و آله للحمى يا ام ملدم ان كنت آمنت بالله فلا تأكلي اللحم و لا تشربي الدم و لا نفورى من الفم و انتقلى الى من يزعم ان مع الله آلهة اخرى فاني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمداً صلى الله عليه و آله عبده و رسوله فاذا كانت الحمى و الاوجاع قد آمنت بالله و دل الدليل العقلى و النقلى انه لم يؤمن احد بالله الا بواسطة ائمتنا سلام الله عليهم فكانت تلك الامور كلها من المسخرات له عليه السلام و كذلك حكم الظلال و العكوس و امثالها من التسخير و التدبير و الادراك و الشعور و كذلك ما تجنه الضمائر و

تكنه السرائر وسائر المتوهمات والمتخيلات والمتعلقات كلها مسخرة له عليه السلام وانتقشت في الاذهان والنفوس باذنه ولولاه لما انتقشت ولما حصلت و انما قبلت الانتقاش والانطباع لما وجدت من سر يكون المتحقق من كن المتحقق المتحصل من على عليه السلام فهم من فهم و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل.

قوله عليه السلام و روحى فداه و عرضت على الدنيا فاعرضت عنها انا كاب الدنيا لوجهها.

لما اشار عليه السلام الى المراد من قوله تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون بقوله عليه السلام و لقد سخر لى اه، فاذا سخرت له تلك الامور التى هى عبارة عن جميع الوجود المقيد كما علمت فهو المتصرف فيها و الامر و الناهى يحكم ما يشاء الله و يفعل ما يريد و لا يريد الا ما اراد الله و لا يشاء الا ما يشاء الله و لا يشاء الله الا ما يشاء الله و لا يريد سبحانه الا ما يريد كما قالوا عليهم السلام اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد، اراد عليه السلام ان يبين تنزه مقامه و مرتبته الشريفة عما ذكره سبحانه من جهة التهديد و التوعيد فى آخر الآية المباركة بقوله عز و جل و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين و لما كان الجبر و الظلم مما دلت الادلة القطعية على بطلانه و امتناعه و لا يتحقق الاختيار التام الا بعد تمكن العبد من الجهتين مخلى السرب مرفوع الموانع بحيث لا يحول بينه و بين ذلك الا اختياره بالله سواء كان مع ذلك من الله ام لا و لما كان رفع الموانع لا يكون الا بتمكين قابليته و تهيؤه للقبول قال عليه السلام بعد الكلام السابق مترتبا عليه و عرض على الدنيا و العرض هو ايجاد المقبول و تمكين القابل للقبول و رفع الموانع الحائلة بين القابل و المقبول سواء كان المقبول نورا او ظلمة خيرا او شرا حقا او باطلا و ان كان المقبول فى الفيض الاول فى المبدأ الاول لا يكون الا الخير و الحق لكن المراد هاهنا المواد الظلمانية بعد الامتياز عن المواد الطيبة

الطاهرة فى اول مقام العقل الممتاز عن الجهل و الدنيا حقيقة هو الظلم و هو طلب لذة و راحة قبل النضج اى نضج الطبيعة و فى غير اوانهما فالمرضى لو اطعموه المآكل اللذيذة اسرعت به الى الفناء بل يمنونه عنها ما دام المرض فلما طاب و وصل موقعها و آن اوانها و صحت البنية و نضجت الطبيعة اطعموها اياه فجميع مآرب اهل الدنيا و توريطهم انفسهم و رطات الهلاك كلها تدور اما طلبا للذة او راحة يتعقبها بمحض الاحتمال لا على الواقع لان ذلك موكول الى مشية الله عز و جل كما قال جل شأنه من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا و قد فسرت الدنيا ايضا بما يشغلك عن فعل مستحب و مرجعه الى ما ذكرنا اذ ليس المراد مطلق اللذة و الراحة اذ العبد يجد لذة و راحة فى طاعة الله سبحانه ما لا يعادله شىء من لذات الدنيا و الآخرة و انما المراد من اللذة بغير ذكر الله و طاعته و راحة برفع التكليف كما قال عليه السلام و اعوذ بك من كل لذة بغير ذكرك و كل راحة بغير انسك و هو قوله تعالى ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اناقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فالدنيا هى الامانة المعروضة على السموات و الارض و الجبال كما قال عز و جل انا عرضنا الامانة على السموات و الارض و الجبال فايين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا، فالامانة هى الدنيا و هى التى فسرت فى بعض وجوه الباطن عنهم عليهم السلام انها عداوة امير المؤمنين عليه السلام و الله سبحانه انما عرضها على الخلق لما ذكرنا آنفا لثلايكونوا فى قبولهم لولايته عليه السلام مجبورين حتى تتم الحكمة و تنفذ المشية فيما اراد من خلق النار و الجحيم و الزقوم و الحميم اما عرضها على سائر الخلق فمعروف.

و اما عرضها على امير المؤمنين عليه السلام فلان ولايته تقتضى كل خير و معروف و هى اصل كل خير و عداوته تقتضى كل شر و منكر و هى اصل كل شر فلا يمكن ان يقبل الخير باختياره الا بتمكته من فعل الشر باختياره و اعراضه عنه باختياره فاختياره و لاية نفسه عليه السلام انما هو منوط بعرض عداوة نفسه

عليه السلام عليه وتركه اياها باختيارها ضدها فلولا هذا العرض ما استقام الوجود لان الله عز وجل خلق كل شىء من الضدين ولا طلب من الاشياء طلب محبة الا احد الضدين و هو الضد الاول اى النار ولا يمكن لشىء من الاشياء ان يختار الضدين معا ولا يمكن ان يختار احد الضدين الا بعد عرض الضد الآخر عليه و اعراضه عنه و لذا كان اول من خوطب بالخطاب الاول من الملأ الاعلى الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نبيكم و على و الائمة الطاهرون اولياؤكم هو رسول الله صلى الله عليه و آله بلسان نفسه الذى هو لسان الله فعرضت عليه اصدقاء المذكورات فاعرض عنها حتى قبل مقابلاتها و هذا ظاهر بين لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد فالدنيا هى ولاية فلان التى هى عداوة على عليه السلام و هو قوله تعالى على السموات و هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله اما كونه سماء فظاهر و اما عرض ولاية على عليه السلام عليه صلوات الله عليه و آله فلما ذكرنا من ان قبول الشىء نفسه الاولى منوطة بتركه النفس الثانية بعد عرضها عليه و الا فلا يتحقق القبول عند اهل المعقول و الارض و هو على عليه السلام و هو قوله تعالى و الارض وضعها للانام و هو الامام عليه السلام لكونه مهبطا لجميع الانوار و مستودعا لجميع الاسرار و الجبال و هم الائمة عليهم السلام و هم اعلام الهدى و اوتاد الارض كما قال تعالى و الجبال اوتادا، فايين ان يحملتها لما فيها من سوء العاقبة و خسران الآخرة و الغفلة عن الله سبحانه و تعالى التى هى اصل كل خطيئة و لذا ورد ان الدنيا رأس كل خطيئة و لم يابها و لم ياب حملها بحقيقة الاباء الامم و على و اهل بيته الطاهرون سلام الله عليهم اجمعين لقد اعرضوا عنها بالكلية و لم يطلبوها و لو باللطخ و الوهم و الشوب و امثال ذلك و لقد اتى لرسول الله صلى الله عليه و آله بمفاتيح جميع خزائن الارض و قيل له خذ هذا و (فانه خ) لم ينقص من مقامك فى الآخرة شىء تركه عليه السلام و طلب التواضع و هو عليه السلام و ان كان اهلا للرفعة و لم يكن قبول ذلك من الدنيا الا انه عليه السلام اراد ان يجعل الرفعة فى مكانها و الراحة فى دارها و اللذة لوقتها لا فى دار تفنى و نعيم يزول و لا يبقى او محل

ليس بمصفى و حملها الانسان و هو ابوالدواهي و هو الذى طلب الدنيا عن الآخرة و باعها بالثمن الاوكس الادنى انه كان ظلوما جهولاما الظلوم لوضعه الشىء فى غير موضعه و طلبه التلذذ و التراس و الراحة فى غير اوانها و لم يكن للرياسة باهل لان اهلها السابقون فى الوجود العالمون بالغيب و الشهود و اما الثانى فلان الجهل الكلى مرتبة من مراتبه و سيئة من سيئاته كما ان العقل الكلى حسنة من حسنات الائمة عليهم السلام كما فى الحديث كما تقدم روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة.

وله عليه السلام خطبة و كلام فى بيان زهده و اعراضه عن الدنيا احب ان اذكرها هاهنا و ان كانت طويلة لاشتمالها على فوائد جليلة و مقامات شريفة روى المجلسى (ره) عن الصدوق فى الامالى باسناده عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن ابيه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين (ع) والله ما دنياكم عندى الا كسفر على منهل حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا و لا لذاتها فى عينى الا كحميم اشربه غساقا و علقم اتجرعه زعاقا و سم افعاة (افعى خ) اسقاه دهاقا و قلادة من نار او هقها خناقا و لقد رفعت مدرعتى هذه حتى استحييت من راقعها و قال لى اقدف بها قذف الاتن لا يرتضيها ليرقعها فقلت له اعزب عنى ف

عند الصباح تحمد القوم السرى و تنجلى عنهم غلالات الكرى

و لو شئت لتسربت بالعبرى المنقوش من ديباجكم و لاكلت لباب البر بصدور دجاجكم و لشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم و لكنى اصدق الله جلت عظمته حيث يقول من كان يريد الحيوة الدنيا و زينتها نوف اليهم اعمالهم فيها و هم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار فكيف استطيع الصبر على نار لو قذفت بشررة على الارض لاحرقت نبتها و لو اعتصمت نفس بقلة لانضجها و هج النار فى قلتها و ايما خير لعلى ان يكون عند ذى العرش مقربا او يكون فى لظى حسيئا مبعدا مسخوطا عليه بجرمه مكذبا والله لان ابيت على حسك السعدان مرقدا و تحتى اطار على سفاها ممددا او



اجر في اغلال مصفدا احب الى من القى في القيمة محمدا(ص) خائنا في ذي  
يتمة اظلمه بفلسة تعمدا(متعمدا خ) ولم اظلم اليتيم وغير اليتيم لنفس تسرع الى  
البلى قفولها ويمتد في اطباق الثرى حلولها وان عاشت رويدا فبذى العرش  
نزولها معاشر شيعتى احذروا فقد عضتكم الدنيا بانباها تختطف منكم نفسا بعد  
نفس كذئابها وهذه مطايا الرحيل قد انيخت لركابها الا ان الحديث ذو شجون  
فلا يقولن فائلكم ان كلام على متناقض لان الكلام عارض ولقد بلغنى ان رجلا  
من قطان المداين تبع بعد الحنفية علوجه و لبس من نالة دهقانه منسوجه و  
تضمخ بمسك هذه النوافج صباحه و تبخر بعود الهند رواحه و حوله ريحان  
حديقة يشم تفاحه و قد مد له مفروشات الروم على سرره تعسا له بعد ما ناهز  
السبعين من عمره و حوله شيخ يدب على ارضه من حرمة و ذا يتمة تضور من  
ضره و من قرمه فما واساهم بفاضلات من علقمه لئن امكنتى الله منه لاخضمنه  
خضم البر و لاقيمن عليه حد المرتد و لاضربته الثمانين بعد حد و لاسدن من  
جهله كل مسد تعسا له افلا شعر اولا صوف افلا وبر اولا رغيف قفار الليل افطار  
معدم افلا عبرة على خد فى ظلمة ليال تنحدر و لو كان مؤمنا لاتسقت له الحجة  
اذا ضيع ما لايملك والله لقد رأيت عقيل احدى و قد املق حتى استماحنى من  
بركم صاعه و عاودنى فى عشر وسق من شعيركم يطعمه جياعه و يكاد يلوى  
ثالث ايامه خامصا ما استطاعه و رأيت اطفاله شعث الالوان من ضرهم كأنما  
اشمأزت وجوههم من قرهم فلما عاودنى فى قوله و كرره اصغيت اليه سمعى  
فغره و ظننى اوتغ دينى فاتبع ما اسره احميت له حديدة لينزجر اذا لا يستطيع منها  
دنوا و لا يصطبر ثم ادنيتها من جسمه فضج من المه ضجيج ذى دنف بأن من  
سقمه و كان(كادخ) يسبنى سفها من كظمه و لحرقة فى لظى اضى له من عدمه  
فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتان من حديدة احماها انسانها لمدعبة و  
تجرنى الى نار سجرها جبارها من غضبه اتان من الاذى و لائن من لظى والله لو  
سقطت المكافات عن الامم و تركت فى مضاجعها باليات فى الرمم لاستحييت  
من مقت رقيب يكشف فاضحات من الاوزار تنسبخ فصبرا على دنيا تمر بلاؤها

كليلة باحلامها تنسلخ كم بين نفس فى خيامها ناعمة و بين ائيم فى جحيم  
 يصطرخ فلاتعجب من هذا و اعجب بلا صنع منا من طارق طرقتنا بملفوفات  
 زملها فى وعائها و معجونة بسطها فى اناثها فقلت له اصدقة ام نذرام زكوة و كل  
 ذلك يحرم علينا اهل بيت النبوة و عوضنا منه خمس ذى القربى فى الكتاب و  
 السنة فقال لا ذاك و لا ذاك و لكنه هدية فقلت له ثكلتك الثواكل افعن دين الله  
 تخدعنى بمعجونة غرقتموها بقندكم و خيصة صفراء ايتمونى بها بعصير  
 تمركم امختبط ام ذو جنة ام تهجر اليست النفوس عن مثقال حبة من خردل  
 مسؤولة فماذا اقول فى معجونة اتزقمها معموله والله لو اعطيت الاقاليم السبعة  
 بما تحت افلاكها و استرق لى قطانها مذعنة باملاكها على ان اعصى الله فى نملة  
 اسلبها شعيرة فالو كها ما قبلت و لا اردت و لدنيا كم اهون عندى من ورقة فى قم  
 جرادة تقضمها و اقدر عندى من عراقه خنزير يقذف بها اجذمها و امر على  
 فؤادى من حنظلة يلو كها ذو سقم فيشمها فكيف اقبل ملفوفات عكمتها فى طيها  
 و معجونة كأنها عجنت بريق حية او قيثها اللهم انى نفرت عنها نفار المهرة من  
 كيهها اريه السها و ترينى القمر امتنع من وبرة من قلو صها ساقطة و ابتلع ابلا فى  
 مبركها رابطة اديب العقارب من و كرها التقط ام قواتل الرقش فى مبيتى ارتبط  
 فدعونى اكتفى من دنياكم بملحى و اقراصى فبتقوى الله ارجو خلاصى ما لعلى  
 و نعيم يفنى و لذة تنتجها المعاصى سألقى و شيعتى ربنا بعيون ساهرة و بطون  
 خماص ليمحص الله الذين آمنوا و يمحق الكافرين و نعوذ بالله من سيئات  
 الاعمال و صلى الله على محمد و آله انتهى كلامه صلوات الله عليه .

انظر فى هذا الكلام تجد مقامه عليه السلام فى ترك الدنيا لانه عليه السلام  
 و اولاده الطاهرون الآخرة كما تقدم فى هذه الخطبة التى نحن بصدد شرحها و  
 قد فسرت من الاول فاثبت عليه السلام بتركه للدنيا بعد ما سخرت له الرياح و  
 الهوام و الطير الولاية المطلقة و هذا السر هو هيئة اللام فى الخط العربى الالهى  
 فان اللام مركبة من النون و الالف فالنون فى مقام الكثرة و الالف سر الوحدة و  
 الربوبية و الكثرة الغير المتصلة بالوحدة مقام الذل و الانكسار و الانجماد و

الفناء و الزوال و التغير و الاضمحلال و البطلان و العقاب و النكال و النفى و  
العدم قال عليه السلام و بارادتك دون نهيك منزجرة بعد ما قال فهى بمشيتك  
دون قولك مؤتمرة و الوحدة بدون التعلق بالكثرة و الاتصال بها مقام الجلال و  
العظمة و الخفاء و عدم الظهور و هو مقام الربوبية اذ لا مربوب اما مطلقا او فى  
العين و ان كان فى الذكر فان ذلك لا يوجب ظهور الكثرة و بروزها و الوحدة  
اى الربوبية المتعلقة بالكثرة المتصلة بها الغير المنفصلة عنها هى حقيقة الولاية  
المطلقة و السلطنة العامة و الامامة الخاصة و لما كان اللام قد حكمت هذه اللطيفة  
جعلت اسما لعلى عليه السلام لانه عليه السلام مدلول هذا الاسم و اثر هذا  
الطلمس فاثبت عليه السلام بقوله سخر لى اه، سر اسم اللام و بقوله اعرضت عنها  
اى الدنيا سر عدم الانفصال فان الدنيا من حيث هى هى فصل بين الله و بين عبده  
فلا يحول بين العبد و بينه تعالى شىء الا الدنيا لانها هى دار الغرور و انما هى  
لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر فى الاموال و الاولاد انظر الآن الى  
الدهن المتعلق بالنار اذا تعلق بها و تخللت فى كل اجزائه و اطواره يحصل منهما  
نور يستضاء به و اما اذا قويت جهة الدهن ضعف النور الى ان لم يبق للنار محل  
فيلحق بمركزها و تعود الى اصلها و اذا قويت جهة النار و ضعفت جهة الدهن  
بحيث احترق كله تصاعدت الاجزاء المحترقة مصاحبة للنار و تبطل انور اى  
يخفى لشدة اللطافة المشابهة للطاقة المبدأ فاذا كان التعلق ثابتا و الانفصال من  
احد الطرفين منتفيا يبقى النور و الضياء الى ان يشاء الله فاثبت .

عليه السلام بالفقرة الاولى فى بيان التسخير المتعلق بالرياح و ما بعدها  
عدم الانفصال من جهة المبدأ الحق ثم بالفقرة الثانية فى بيان اعراضه عن الدنيا  
عدم الانفصال من جهة نفسه اى جهة الدهن فكان بذلك وليا مطلقا حامل آثار  
الربوبية المتعلقة بجهات العبودية و نورا كاملا يستضاء به فى كل الاحوال  
الظاهرية و الباطنية فاختر له عليه السلام فيما اختير له من الاسم الدال عليه عليه  
السلام اللام و لذا كانت دورة القمر الذى هو مثال ظهوره عليه السلام ثلاثين و  
سر الاسم التام عندنا فى الحرف الاوسط و الحرف الاول كالرأس فى الجسد و

الحرف الاوسط كالقلب فيه ثم جعل على يمين القلب الذى هو اللام فى هذا الاسم الشريف العين للإشارة الى ثمرة اللام اى ثمرة الالف المتعلقة بالنون اى ثمرة توجه العبد الى الله سبحانه فى مقام الهى كيف ادعوك و انا انا و كيف لا ادعوك و انت انت و تلك هى الضياء و النور الموجود فى السراج عند تعلق النار بالدهن الذى بنور شعاعه ما يقابله و هى هنا فى الظاهر كونه عليه السلام حاملا لامر الله التكويني و التشريعى الذى بهما قامت السموات و الارض و الامر هو قول كُن لقوله عليه السلام انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كُن فيكون فكان كُن هو امر الله و كُن استنطاقه من الحروف العين بالحسابين اى حساب المغاربة و غيرهم فيحمله عليه السلام ذلك الامر كان وليا مطلقا كما ان السراج بحمله اثر النار و فعلها كان مضيئا مطلقا فالعين سر اللام لا باطنها بل ظاهرها فافهم ثم تم اسم الشريف بالياء عن سار اللام لبيان انه عليه السلام حامل الولاية و حامل اللواء لا صاحب اللواء و قد قال صلى الله عليه و آله اعطيت لواء الحمد و على حاملها ثم صار هذا الاسم الاقدس الاعظم كصاحبه عليه السلام جامع المقامات و حاوى المراتب على كمالها من الالهية و العبودية كما هو مقتضى ظهور الرب بفعله فى العبد لا بذاته و ترك العبد الدنيا و اعراضه عنها فهو علا فعل ماض من علا يعلو مثل دعا يدعو و ذلك ظهور العين و هو كُن اى مبدؤه الذى هو الفعل الماضى كما حققنا فى بعض اجوبتنا للمسائل و هو حينئذ مبدأ الافعال و الاسماء و سر المسخر بكسر الخاء فى قوله عليه السلام و سخر لى اه، و(و هو خ) على من حروف(الحروف ظ) الجارة اى الاستعلاء الذى يخفض عنده كل شىء و كذا يكسر و يجز و يخفض مدخوله الا احمد و عمر اما احمد فلوزن الفعل و اما عمر فللعدل التقديرى و ان كانا مجرورين فى الباطن قالوا بل فى الظاهر الا ان جرهما بالفتح اما احمد فمفسر علمته علمى كما علمه علمه عليهما السلام و اما عمر فلقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ، ان يسبقونا ساء ما يحكمون و اما ما سواهما من الاسماء الغير المنصرفه فلرجوعها اليهما فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم و هو حينئذ رابطة لا يصال الفيض و

حينئذ و الفرع الكريم كما انه فى الاول الاصل القديم وهو حينئذ حامل الولاية و محل المشية كما قالوا عليهم السلام نحن محال مشية الله و السنة ارادته و ترجمان و حيه كما انه فى الاول اصل الولاية و مبدؤها و منشؤها و هو على عليه السلام مبالغة الاسم الفاعل عال و هو عليه السلام حينئذ باب الله و صراطه و سبيل الله اذ فيه شباهة للفعل مع كونه اسما كما هو شأن الابواب المعبر فيهم نسبة الطرفين و كونهم من سنخ الاسفل كما قال عز و جل و لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا و لبسنا عليهم ما يلبسون و هو عليه السلام على اسم من اسمائه يجرى عليه حكم الاسم الجامد فان الكلمات الكونية الوجودية كلها على احوال اربع اما ان تعمل و لاتعمل اصلا لفعل الماضى و الحروف العاملة و اما ان تعمل و لاتعمل كفعل المضارع و اسم الفاعل و المفعول و امثالهما و اما ان تعمل و لاتعمل كالجوامد من الاسماء و اما ان لاتعمل و لاتعمل كباقي الحروف فالمرتبة الاولى مقام المشية و توابعها من الملائكة و حملة العرش و الثانية هم الانبياء و المرسلون و الثالثة هم الرعايا و التابعون و المؤمنون الممتحنون و غيرهم مما لم يظهر فيهم المثال و الرابعة هم الكفار المعاندون فى ظاهر الاقرار و هو عليه السلام قد حوى المراتب الاربع الا الرابعة لانها لاتصلح لمقامه و لاتناسب لمرتبه فافهم لقد القيت لك البذر المنقى المصفى فاحفظه عن الزوال و الله خليفتي عليك .

ثم ان الدنيا دنياوان دنيا ملعونة و دنيا بلاغ فالاولى هى التى يشغلك (تشغلك ظ) عن ذكر الله عز و جل و الثانية هى التى توصلك الى رضاه و الى قربه فالدنيا التى اعرض عليه السلام عنها هى الملعونة لا البلاغ و الالماظهر بين ظهراى الخلائق و لما كانت اللذات الفانية الزائلة كلها مما يشغل عن ذكر الله عز و جل و الالم يكن زائلا فانيا لان ما من الله و ما عنده و ما يؤول اليه حى باق قد القى سبحانه فيه مثاله فيجب الاعراض عن كل ما لذته تفنى و ثمرته تزول و هذه المآكل الجشنة و اللباس الخشنة و امثالهما من الامور التى كان يستعملها عليه السلام و ان كان هى الدنيا لكنها دنيا بلاغ و مع ذلك كان منها

توبته الى الله و استغفاره و تضرعه و بكأؤه لاكله و شربه و لبسه و حيوته بل لصومه و صلواته و لم يترك هذا المقدار من الدنيا لانها لم تكن من جهة اللذة و لان تركها يستلزم ما هو اقبح فافهم الاشارة و ليس الآن موضع كشف هذه الاسرار فليترقب فيما بعد ان شاء الله تعالى و اما سائر ائمتنا عليهم السلام فهم (فانهم خ) انما لبسوا اللباس الفاخرة و اكلوا المآكل الطيبة لتشابههم مع الناس حتى يتمكنوا من هدايتهم لانهم عليهم السلام لم يكونوا مبسوطى اليد و نافذى الحكم كما كان على عليه السلام ففعلوا ما فعلوا اثباتا للدين و تشييدا لما اتى به سيد المرسلين عليه و عليهم صلوات الله ابد الأبدين و انما هم عليهم السلام معرضون عن الدنيا كما عرض جدهم و ابوهم صلوات الله و سلامه عليه و عليهم اجمعين .

قال عليه الصلوة و السلام روى فداه و حتى متى يلحق بى اللاحق لقد علمت ما فوق الفردوس الاعلى و ما تحت السابعة السفلى و ما فى السموات العلى و ما بينهما و ما تحت الثرى كل ذلك علم احاطة لا علم اخبار .

لما بين عليه السلام انه الولي المطلق حيث سخرت له الاشياء و اعرض عن الدنيا و ما فيها فكان بذلك النير الذى استضاء به الارض و السماء اى ارض القوابل و سماء المقبولات اراد عليه السلام ان يبين انه المتفرد بذلك و لا احد من المخلوقين يصل اليه و هو المحيط على دائرة الاكوان و الامكان و ما سواه اما ذاته و عين حقيقته او رعية و تابع و اراد ان يبين ذلك على جهة الاستدلال باخصر المقال ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من سبق له من الله العناية فقال عليه السلام و حتى متى يلحق بى اللاحق ، على سبيل الانكار يعنى لا يمكن ان يلحق بى اللاحق كما فى الزيارة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين و اعلى منازل المقربين و اشرف درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق و لا يفوقه فائق و لا يطمع فى ادراكه طامع حتى لا يبقى ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح

ولا جبار عنيد ولا شيطان مرید ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امرکم وعظم خطرکم وکبر شأنکم الزيارة، وقال عليه السلام كما في الکافي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى خلقنا من طينة مكنونة مخزونة عنده ولم يجعل في مثل الذي خلقنا منه نصيبا لاحد من المخلوقين ثم خلق شيعتنا من طينة مكنونة مخزونة تحت تلك الطينة وخلق من تلك الطينة الانبياء والمرسلين، نقلت معنى الحديث وفي احاديث خلق انوارهم ما يغنى عن الکلام كما في الحديث ان الله سبحانه خلقهم قبل خلق الخلق بمائة الف دهر وکل دهر مائة الف عام وفي رواية الف دهر وفي رواية اربعة عشر الف دهر ثم خلق الخلق کلهم بعد خلق انوارهم بتلك المدة وحديث آدم عليه السلام المشهور انه عليه السلام لما نظر الى ساق العرش رأى اسماءهم عليهم السلام مكتوبة عليه فقال يا رب من هؤلاء فاوحى الله سبحانه اليه يا آدم ان هؤلاء كرام خلقي و صفوة بريتي لولا هم ما خلقتك ولا احد من الخلق الحديث، وحديث خلق نور محمد صلى الله عليه وآله روى سهل التستري وشيخان الراعي انهما لاقا الخضر وسمعا منه انه قال خلق الله نور محمد صلى الله عليه وآله من نوره وصوره على يده فبقى ذلك النور بين يدي الله مائة الف عام فكان يلاحظه كل يوم و ليلة سبعين الف لحظة ونظرة و يكسوه في كل نظرة نورا جديدا وكرامة جديدة ثم خلق منها الموجودات، في بصائر الانوار عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله اول شيء خلق الله ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله وخلق منه كل خير ثم اقام بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساماً فخلق العرش من قسم و الكرسي من قسم و حملة العرش و خزنة الكرسي من قسم و اقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعل اجزاء فخلق الملائكة من جزء و الشمس من جزء و القمر و الكواكب من جزء و اقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء و العلم و الحلم من جزء و العصمة و التوفيق من جزء و اقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بنظر الهيبة فرشح ذلك النور و قطر منه مائة الف قطرة و

اربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين .

و في كتاب نور الانوار عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور على فكان نوري محيطا بالعظمة و نور على محيطا بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار والابصار والعقل والمعرفة وابصار العباد واسماعهم وقلوبهم من نوري و نوري مشتق من نوره فنحن الاولون ونحن الآخرون ونحن السابقون ونحن المسبحون ونحن الشافعون ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله ونحن احباء الله ونحن وجه الله ونحن جنب الله ونحن يمين الله ونحن امناء الله ونحن خزنة الله وسدنة غيب الله ونحن معدن التنزيل ومعنى التأويل وفي اياتنا هبط جبرئيل ونحن محال قدسه ونحن مصابيح الحكم ونحن مفاتيح الرحمة ونحن ينابيع النعمة ونحن شرف الامة ونحن سادات الائمة ونحن نواميس العصر واخيار الدهر ونحن ساسة البلاد وسادة العباد ونحن الكفاة والولاة والحماة والدعاة والسقاة والرعاة وطريق النجاة ونحن السبيل والسلسيل ونحن النهج القويم والصراط المستقيم من آمن بنا آمن بالله ومن رد علينا رد على الله ومن شك فينا شك في الله ومن عرفنا عرف الله ومن تولى عنا تولى عن الله ومن اطاعنا اطاع الله ونحن الوسيلة الى الله والوصلة الى رضوان الله ولنا العصمة والخلافة و فينا النبوة والولاية والامامة ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة وشجرة العصمة ونحن كلمة التقوى والمثل الاعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها هوى وكان في قضاء الله ان لا يدخل النار محب لنا ولا يدخل الجنة مبغض لنا لان الله يسأل العباد عما عهد اليهم ولا يسأل عما قضى عليهم .

و في تأويل الآيات عن الشيخ ابي جعفر الطوسي باسناده عن الفضل بن شاذان باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن الامام العالم موسى بن جعفر



عليهما السلام قال ان الله تبارك و تعالى خلق نور محمد صلى الله عليه و آله من نور اخترعه من نور عظمته و جلاله و هو نور لاهوتية الذى تبنى من لاه اى من الالهة تبنى منه و تجلى لموسى بن عمران فى طور سيناء فما استقر و لاطاق لرؤيته و لا ثبت له حتى خر صاعقا مغشيا عليه و كان ذلك النور محمدا صلى الله عليه و آله فلما اراد ان يخلق محمدا قسم ذلك النور شطرين فخلق من الشطر الاول محمدا و من الشطر الآخر على بن ابي طالب عليه السلام و لم يخلق الله من ذلك النور غيرهما خلقهما الله بيده و نفخ فيهما بنفسه من نفسه لنفسه و صورهما على صورتهم و جعلهما امنا له و شهداء على خلقه و خلفاء على خليقته و عينا له عليهم و لسانا له اليهم قد استودع فيهما علمه و علمهما البيان و استطلعهما على غيبه و جعل احدهما نفسه و الآخر روحه لا يقوم واحد بغير صاحبه ظاهرهما بشرية و باطنهما لاهوتية ظهورا للخلق على هياكل الناسوتية حتى يطبقوا رؤيتهم و هو قوله تعالى و للبنا عليهم ما يلبسون فهما مقام رب العالمين و حجابى خالق الخلائق اجمعين بهما بدأ فتح الخلق و بهما يختم الملك و المقادير ثم اقتبس من نور محمد فاطمة ابنته كما اقتبس نوره من نوره و اقتبس من نور فاطمة الحسن و الحسين كاقبتباس المصاييح هم خلقوا من الانوار و انتقلوا من ظهر الى ظهر و صلب الى صلب و رحم الى رحم فى الطبقة العليا من غير نجاسة بل نقلا بعد نقل لا من ماء مهين و لا نطفة خبيثة كسائر خلقه بل انوار انتقلوا من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات فهم صفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه و جعلهم خزان علمه (خزائن خ) و بلغاه عنه الى خلقه اقامهم مقام نفسه لانه لا يرى و لا يدرك و لا يعرف كيفيته و لا اينيته فهؤلاء الناطقون المبلغون عنه المتصرفون فى امره و نهيهم يظهر قدرته و منهم ترى آياته و معجزاته و منهم عرف عباده نفسه و بهم يطاع امره و لولاهم ما عرف الله و لا يدري كيف يعبد الرحمن و الله بجرى امره كيف يشاء فيما يشاء و لا يسأل عما يفعل و هم يسألون هـ.

قوله عليه السلام تجلى لموسى الى قوله عليه السلام و كان ذلك النور

محمد صلى الله عليه وآله لا ينافى ما ورد عنهم عليهم السلام ان ذلك نور رجل من الكرويين من شيعتنا لان ذلك الرجل من محمد صلى الله عليه وآله كالصورة فى المرأة فمن رأى الصورة فى المرأة يحكم بالمقابل فيها وهى ليست عين المقابل ولا غيرها لا فرق بينها وبينه الا انها عبده و خلقه فافهم .

وعن تأويل الآيات والبحار من مصباح الانوار للشيخ الطوسى (ره) باسناده عن انس عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان الله خلقنى و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين قبل ان يخلق آدم حين لا سماء مبنية و لا ارض مدحية و لا ظلمة و لا نور و لا شمس و لا قمر و لا جنة و لا نار فقال العباس كيف كان بدو خلقكم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله يا عم لما اراد الله ان يخلقنا تكلم بكلمة فخلق منها نورا ثم تكلم بكلمة اخرى فخلق منها روحا ثم خلط النور بالروح فخلقنى و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين فكنا نسيجه حين لا تسيح و تقدسه حين لا تقديس فلما اراد الله ان ينشئ خلقه فتق نورى فخلق منه العرش فالعرش من نورى و نورى من نور الله و نورى افضل من نور العرش ثم فتق نور اخى على فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور على و نور على من نور الله فعلى افضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتى فاطمة فخلق منه السموات و الارض فالسموات و الارض من نور ابنتى و نور ابنتى من نور الله فابنتى فاطمة افضل من السموات و الارض ثم فتق نور ولدى الحسن و خلق منه الشمس و القمر فالشمس و القمر من نور ولدى الحسن و نور الحسن من نور الله فالحسن افضل من الشمس و القمر ثم فتق نور ولدى الحسين فخلق منه الجنة و الحور العين من نور ولدى الحسين و نور ولدى الحسين من نور الله فولدى الحسين افضل من الجنة و الحور العين هـ .

قوله صلى الله عليه وآله ان الله تكلم بكلمة اهو هى كلمة كن وهى التى انزجر لها العمق الاكبر و النور المخلوق منها هو الوجود الماء الذى به حيوة كل شىء وهى نور الانوار اذ به قام كل نور و منه استوى كل خير و الكلمة الاخرى هى الارادة كما ان الاولى هى المشية وهى كن الا ان هنا ظهور النون كما ان فى

الاولى ظهور الكاف و الروح فى هذا المقام ارض الجرز و البلد الطيب و القابلية الاولى و الدواة الاولى و اطلاق الروح عليها لظهور الحيوة و الحركة و ترتب الآثار بها و منها و اليها كما حقق فى محله و هذا دليل على ان الماهية مجعولة بجعل سوى جعل الوجود و اختلاط النور بالروح وقوع ذلك الماء على ارض الجرز و تعلق الوجود الاول بالماهية الاولى و من آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت ، و انبتت من كل زوج بهيج فخلق منه تلك الاشباح المطهرة لانهم حقيقة واحدة و نسب خلق العرش من فتق نوره صلى الله عليه و آله لانه مقام الاجمال و الوحدة و البساطة و هو المبدأ و قد حكى فى كل ذلك عن مقامه صلى الله عليه و آله و فتق النور ليس كفتق الحبة و خلق السنبل و انما هو كفتق ظهور السراج لخلق الشعاع و المقابل لخلق الصورة فى المرأة اللهم الا ان يكون المراد من العرش العقل الكلى و نسب خلق الملائكة الى على عليه السلام لانه حامل الولاية الظاهرة باعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و الملائكة حملتها و حفظتها و نسب نور على الى الله لا الى نفسه لبيان انهما حقيقة واحدة و ان الفتق انما هو بظهور الاثر لا بحقيقة الذات فافهم و هكذا فى باقى الائمة عليهم السلام و نسب خلق السموات و الارض الى نور فاطمة عليها السلام لوجوه منها ان فلك الجوزهر يحكى صفتها حين نسبتها الى على عليهما السلام فاجتمعت عندها مراتب القابليات و المقبولات فالسموات رتبة المقبولات و هى السموات الدائرة على الارضين و الارضون هى القابليات فخلق من نورها السموات من حيث اتصالها بعلى عليه السلام و الارض من حيث اتصاله عليه السلام بها عليها السلام و منها ان العرش و ملائكة الكرسى هى المبادئ من حيث الفاعل و السموات هى المبادئ من حيث قابلية ظهور الفاعل و الارض هى نفس القابلية من جهة حملها لظهورات الفاعل و هذه حكاية صفة فاطمة عليها السلام فافهم فانه دقيق جدا و نسب صلى الله عليه و آله الشمس و القمر الى الحسن عليه السلام لانه عليه السلام اول نور ظهر و برز منها و هو اشرف منها و كانت حامله له كالكواكب

فانها اشرف من الافلاك و الشمس اشرف الكواكب و انورها كالحسن عليه السلام فانه اشرف اولادها عليها السلام و اقتصر على الشمس و القمر عن سائر الكواكب لانهما الاصلان و هى تنتهى اليهما سيما الى الشمس فالقمر مع الشمس مقام الاجمال كما هو نسبة مقامه عليه السلام و الشمس مع القمر مقام التفصيل كما هو مقام اخيه عليهم السلام و معنى قولى الشمس مع القمر و العكس اى بتبعية احدهما للآخر اذ لا ظهور لاحدهما الا بالآخر و نسب الجنة و الحور العين الى الحسين عليه السلام لانه عليه السلام صاحب مقام التفصيل و كوكبه القمر و الحور العين كلها منسوبة اليه و الجنة فكوكبه الشمس مع القمر فظهرت الجنات و تفصيل الامر فى هذا المقام مو كول الى ما يأتى ان شاء الله و الى ما مضى .

و فى المشارق عن طارق بن شهاب عن امير المؤمنين عليه السلام فى بيان صفة الامام عليه السلام الى ان قال عليه السلام مطهر من الذنوب مبرأ من العيوب مطلع على الغيوب ظاهره امر لا يملك و باطنه غيب لا يدرك واحد دهره خليفة الله فى نهبه و امره لا يوجد له مثل و لا يقوم له بدل فمن ذا ينال معرفتنا او بيان درجتنا و يشهد كرامتنا او يدرك منزلتنا حارت الالباب و العقول و تاهت الافهام فيما اقول تصاغر العظماء و تقاصرت العلماء و كلت الشعراء و خرست البلغاء و الكنت الخطباء و عجزت و تواضعت الارض و السماء من وصف شأن الاولياء و هل يعرف او بوصف او يعلم او يفهم او يدرك او يملك شأن من هو نقطة الكائنات و قطب الدائرات و سر الممكنات و شعاع جلال الكبرياء و شرف الارض و السماء جل مقام آل محمد عليهم السلام عن وصف الواصفين و نعت الناعتين و ان يقاس بهم احد من العالمين و كيف و هم النور الاول و الكلمة العليا و التسمية البيضاء و الوحدانية الكبرى التى اعرض عنها من ادبر و تولى و حجاب الله الاعظم الاعلى قاين الاخبار من هذا و اين العقول من هذا و من عرف او وصف من وصف ظنوا ان ذلك من غير آل محمد عليهم السلام كذبوا و زلت اقدامهم و اتخذوا العجل ربا و الشيطان حزبا الى ان قال

عليه السلام و الامام يا طارق بشر ملكى و جسد سماوى و امر الهى و روح قدسى و مقام على و نور جلى و سر خفى فهو ملكى الذات الهى الصفات زائد الحسنات عالم بالمغيبات خصا من رب العالمين و نسا من الصادق الامين و هذا كله لآل محمد عليهم السلام لا يشار كهم فيه مشارك لانهم معدن التنزيل و معنى التأويل و خاصة الرب الجليل مهبط الامين جبرئيل صفات الله و صفوته و سره و كلمته شجرة النبوة و معدن الفتوة عين المقالة و متهى الدلالة و محكم الرسالة و نور الجلالة جنب الله و وديعته و موضع كلمة الله و مفتاح حكمته و مصابيح رحمة الله و ينابيع نعمته السيل الى الله و السلسيل و القسطاس المستقيم و المنهاج القويم و الذكر الحكيم و النور القديم اهل التشريف و التقديم و التفضيل و التعظيم خلفاء النبى الكريم و امناء الرؤوف الرحيم و امناء العلى العظيم ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم السنام الاعظم و الطريق الاقوم من عرفهم اخذ منهم و اليه الاشارة بقوله تعالى من تبعنى فانه منى خلقهم الله من نور عظمته و ولاهم امر مملكته فهم سر الله المخزون و اولياؤه المقربون و امره بين الكاف و النون لا بل هم الكاف و النون الى الله يدعون و عنه يقولون و بامرهم يعملون علم الانبياء فى علمهم و سر الاوصياء فى سرهم و عز الاولياء فى عزهم كالقطرة فى البحر و الذرة فى القفر و الارض عند الامام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها و يعلم برها من فاجرها و رطبها من يابسها لان الله علم نبيه ما كان و ما يكون و ورث ذلك السر المصون لاولياء (الاصياء فصل) المنتجبون و من انكر ذلك فعليه لعنة الله و لعنة اللاعنين و كيف يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السموات و الارض و ان الكلمة من آل محمد صلى الله عليه و عليهم تنصرف الى سبعين وجها و كلما فى الذكر الحكيم و الكلام القويم من آية يذكر فيها العين و الوجه و اليد و الجنب فالمراد منه الولى لانه جنب الله و وجه الله يعنى حق الله و عين الله و علم الله و يمين الله و يد الله لان ظاهرهم باطن الصفات الظاهرة و باطنهم ظاهر الصفات الباطنة فهم ظاهر الباطن و باطن الظاهر و اليه الاشارة بقوله صلى الله عليه و آله ان لله عينا و

ايادى انت يا على منها، فهم الجنب العلى و الوجه الرضى و المنهل الروى و الصراط السوى و الوسيلة الى الله و الوصلة الى عفوهِ و رضاه سر الواحد الاحد فلا يقاس بهم من الخلق احد فهم خاصة الله و خالصته و سر الديان و كلمته و باب الايمان و كعبته و حجة الله و محجته و اعلام الهدى و رايته و فضل الله و رحمته و عين اليقين (الله خ) و حقيقته و صراط الحق و عصمته و مبدأ الوجود و غايته و قدرة الرب و مشيته و ام الكتاب و خاتمته و فصل الخطاب و دلالتة و خزنة الوحي و حفظته و امانة الذكر و تراجمته و معدن التنزيل و نهايته .

فى الغوالى عن ابى جعفر عليه السلام انه قال كما لا تقدر على صفة الله لا تقدر على صفتنا و كما لا تقدر على صفتنا لا تقدر على صفة المؤمن هـ.

و لما اقتضى المقام ذكر فضائل ذلك الامام عليه السلام فلا بأس ان نذكر خطبة البيان لان فيها من فضائله عليه السلام ما لا يحيط به انسان فتعرف بذلك انه روحى فدهاء لا يلحقه لاحق و لا يطمع فى ادراكه طامع قال عليه السلام على ما رواه علماءنا و دلت عليه الاخبار الكثيرة و الآيات القرآنية و الادلة القطعية العقلية قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام انا الذى عندى مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد محمد صلى الله عليه و آله غيرى و انا بكل شىء عليم انا الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه و آله انا مدينة العلم و على بابها انا ذوالقرنين المذكور فى الصحف الاولى و انا الحجر الذى تفجر منه اثنتا عشرة عينا من الحجر انا الذى عندى خاتم سليمان انا الذى اتولى حساب الخلائق اجمعين انا اللوح المحفوظ انا جنب الله انا قلب الله انا ان البنايا بهم ثم ان علينا حسابهم انا الذى قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا على الصراط صراطك الموقف موقوف انا الذى عنده علم الكتاب ما كان و ما يكون انا آدم الاول انا نوح الاول انا ابراهيم الخليل حينلقى فى النار انا موسى انا مونس المؤمنين انا فتاح الاسباب انا منشر السحاب انا مورك الاشجار انا مخرج الثمار انا مجرى العيون انا داحى الارضين انا سماك السموات انا فصل الخطاب انا قسيم الجنة و النار انا ترجمان و حى الله انا معصوم من عند الله انا خازن علم الله انا حجة الله على من فى السماء و فوق الارضين انا

قائم بالقسط انا دابر الارض انا الراجفة انا الرادفة انا الصيحة بالحق يوم الخروج  
الذى لا يكتفم عنه خلق السموات والارض انا الساعة التى لمن كذب بها سعي انا  
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه انا الاسماء التى امر الله ان يدعى بها انا التور الذى  
اقتبس منه موسى فهدى انا هادم القصور انا مخرج المؤمنين من القبور انا الذى  
عندى الف كتاب من كتب الانبياء انا المتكلم بكل لغة فى الدنيا انا صاحب نوح  
و منجيه انا صاحب ايوب المبتلى و شافيه انا صاحب يونس و منجيه انا اقممت  
السموات السبع بنور ربى و قدرته انا الغفور الرحيم و ان عذابى هو العذاب الاليم و  
انا الذى اسلم ابراهيم الخليل و اقر بفضلى انا عصاء (عصا ظ) الكليم و به اخذ  
بناصية الخلق اجمعين انا الذى نظرت فى الملكوت فلم يغيب عنى شىء و غاب  
عن غيرى انا الذى احصى هذا الخلق و ان كثروا حتى اؤديهم الى الله انا الذى  
لا يبدل القول لدى و ما انا بظلام للعبيد انا ولى الله فى ارضه و المقوض اليه امره  
و الحاكم فى عبادته انا الذى دعوت الشمس و القمر فاجابانى و انا الذى دعوت  
السبع السموات فاجابونى و امرتها فينصبونى انا الذى بعثت النبيين و المرسلين  
انا فطرة العالمين انا داحى الارضين و العالم بالاقاليم انا امر الله و الروح كما قال  
تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى انا سيرت الجبال و بسطت  
الارضين انا مخرج العيون و منبت الزروع و مغرس الاشجار و مخرج الثمار انا  
الذى اقدر اقواتها و انا منزل القطر و مسمع الرعد و مبرق البرق انا مضىء  
الشمس و مطلع الفجر و منشىء النجوم و انا منشىء جوار الفلك فى البحور انا  
الذى اقوم الساعة انا الذى ان مت لم امت و ان قتلت لم اقتل انا الذى اعلم ما  
يحدث آنا بعد آن و ساعة بعد ساعة انا الذى اعلم خطرات القلوب و لمح العيون  
و ما تخفى الصدور انا صلوة المؤمنين و زكوتهم و حجهم و جهادهم انا الناقد  
الذى قال الله تعالى فاذا نقر فى الناقد انا صاحب النشر الاول و الآخر انا اول ما  
خلق الله نورى انا صاحب الكوكب و مزيل الدولة انا صاحب الزلازل و الرجف  
انا صاحب الذى اعلم المنايا و البلايا و فصل الخطاب انا صاحب ارم ذات العماد  
التي لم يخلق مثلها فى البلاد و نازلها انا المنفق الباذل بما فيها انا الذى اهلكت

الجبارين و الفراعنة المتقدمين بسيف ذى الفقار انا الذى حملت نوحا فى السفينة انا الذى انجيت ابراهيم من نار نمرود و مونسه انا مونس يوسف الصديق فى الجب و مخرجه انا صاحب موسى و الخضر و معلمهما انا منشىء الملكوت و الكون انا البارئ انا المصور فى الارحام انا الذى ابرئ الاكمه و الابرص و اعلم ما فى الضمائر انا انبثكم بما تأكلون و ما تدخرون فى بيوتكم انا البعوضة التى ضرب الله بها المثل انا الذى اقامنى الله و الخلق فى الاظلة و دعا الى طاعتي فلما اظهره انكروا امره كما قال عز و جل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به انا الذى كسوت العظام لحما ثم انشأناه بقدرته انا حامل عرش الله مع الابرار من ولدى و حامل العلم انا اعلم بتأويل القرآن و الكتب السالفة انا الراسخ فى العلم انا وجه الله فى السموات و الارض كما قال الله تعالى كل شىء هالك الا وجهه انا صاحب الجبت و الطاغوت و محرقيهما انا باب الله الذى قال تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا و استكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء و لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط و كذلك نجزي المجرمين انا الذى خدمنى جبرئيل و ميكائيل انا الذى حمل جبرئيل و ميكائيل لى الماء من الجنة انا الذى يتقلب الملائكة على فرشى و يعرفنى عباد كل اقليم الدنيا انا الذى رددت الشمس مرتين انا الذى خص الله جبرئيل و ميكائيل بالطاعة لى انا اسم من اسماء الله الحسنى و هو الاعظم الاعلى انا صاحب الطور و الكتاب المسطور انا البيت المعمور انا الحرث و النسل انا الذى فرض الله طاعتي على قلب كل ذى روح متنفس من خلق الله انا الذى انشر الاولين و الآخرين انا قاتل الاشقياء بسيفى ذى الفقار و محرقيهم بنارى انا الذى اظهرنى على الدين انا المنتقم من الظالمين انا الذى ادى دعوة الامم كلها الى طاعتي و من كفرت و اصرت مسخت انا الذى ارد المنافقين من حوض رسول الله صلى الله عليه و آله انا باب فتح الله لعباده من دخله كان آمنا و من خرج منه كان كافرا انا الذى بيدي مفاتيح الجنان و مقاليد النار انا الذى جهد الجبابرة باطفاء نور الله و ادحاض حجته فابى الله الا ان يتم نوره و ولايته اعطى الله نبيه صلى الله عليه و آله نهر



الكوثر و اعطاني نهر الحياة انا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الارض  
 فعرفني الله ما شاء و منعني ما يشاء انا قائم في ظلة خضر حيث لا روح تتحرك و  
 لا نفس تتنفس غيري انا علم صامت و محمد صلى الله عليه وآله علم ناطق انا  
 القرون الاولى انا صاحب القرن انا جاوزت موسى في البحر و اغرقت فرعون  
 انا عذاب يوم الظلة انا الذي اعلم هماهم البهائم و منطق الطير انا آيات الله و  
 حجج الله و امين الله انا احى و اميت و انا اخلق و ارزق انا السميع العليم انا  
 البصير انا الذي اجوز السموات السبع و الارضين السبع في طرفة العين انا الاولى  
 انا الثانية انا ذوالقرنين كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله انك ذوالقرنين  
 هذه الامة انا صاحب الناقة التي اخرجها (اخرجها . مبين) الله لنيبه صالح انا الذي  
 نقر في الناقور ذلك يوم عسير على الكافرين غير يسير انا الاسم الاعظم  
 كهيعص انا المتكلم على لسان عيسى في المهد صبيا انا المتكلم على لسان صبي  
 يوسف الصديق انا الذي ليس كمثلته شيء انا العذاب الاعظم انا الآخرة و الاولى  
 انا ابدأ و اعيد انا فرع من فروع الزيتون الذي قال الله و التين و الزيتون و قنديل  
 من قناديل النبوة انا مظهر الاشياء كيف اشاء انا الذي ارى اعمال العباد لا يعزب  
 عنى شيء لا في الارض و لا في السماء انا مصباح الهدى انا مشكوة فيها نور  
 المصطفى انا الذي ليس شيء من عمل عامل الا بمعرفتي انا خازن السموات و  
 خازن الارضين انا قائم بالقسط انا عالم بتغيير الزمان و حدثاته انا الذي اعلم عدد  
 النمل و وزنها و خفقها و مقدار الجبال و وزنها و عدد قطرات الامطار انا آيات  
 الله الكبرى التي اراها الله فرعون و عصي انا اقتل قتلتين و انا احى  
 حيتين (حياتين ظ) انا الذي رميت وجه الكفار كف تراب فرجعوا الهلكى انا  
 الذي جحد ولايتى الف امة فمسخهم الله انا المذكور في سالف الزمان و  
 الخارج آخر الزمان انا قاصم فراغنة الاولين و مخرجهم و معذبهم في الآخريين  
 انا معذب الجبت و الطاغوت و محرقهم و معذب يعوق و يغوث و نسر انا  
 المتكلم بسبعين لسانا و مفتى كل شيء على سبعين وجها انا الذي اعلم بتأويل  
 القرآن و ما يحتاج اليه الامة انا الذي اعلم ما يحدث بالليل و النهار امرا بعد امر و

شيئا بعد شيء الى يوم القيامة انا الذي عندى اثنان و سبعون اسما من اسماء الله العظام انا الذي ارى اعمال الخلايق فى مشارق الارض و مغاربها و لا يخفى على منهم شيء انا الكعبة و البيت الحرام و البيت العتيق كما قال الله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت انا الذى يملكنى الله شرق الارض و غربها اسرع من طرفة عين و لمح البصر انا محمد المصطفى و على المرتضى كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله على ظهر منى انا الممدوح بروح القدس انا المعنى الذى لا يقع على اسم و لا شبه انا اظهر الاشياء الوجودية كيف اشاء انا باب حظهم التى يدخلون فيها و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على محمد و آله الطاهرين هـ.

فاذا تأملت فى هذه الاخبار و نظرت اليها بنظر الاعتبار علمت ان مقام آل محمد الاطهار عليهم سلام الله الملك الجبار اعلى و اجل من ان تناله البصائر و الابصار و ارفع من ان تصل اليه العقول و الافكار و قد قال عز و جل و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها و النعمة هى هم عليهم السلام و قال عز و جل و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله و الكلمات هى هم و قد قال عز و جل و ما قدروا الله حق قدره و قدر الله هم صلوات الله عليهم و قال عز و جل و ما يعلم جنود ربك الا هو و هم عليهم السلام جنود الله الذين لا يعلمهم سواه تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا على لا يعرفك الا الله و انا و قال تعالى و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو و هم (ع) تلك المفاتيح و تلك الغيوب التى لا يعلمها الا الله سبحانه و قال سبحانه و ما يعلم تأويله الا الله على قراءة الوقف الى الله دون الراسخون و هم عليهم السلام تأويل القرآن الذى لا يعلمه الا الله و على الوقف على الراسخون يكون هم الراسخون فى العلم كما دلت الاخبار بصراحتها عليه فالمعنى حيثئذ لا يعلمهم الا الله و هم اذ الشىء يعلم ذاته لانه علم ذاته .

و اذا اردت مقاما ازيد من ذلك بشرط ان لاتتوهم الغلو و لاتظن بالله ظن السوء و لاتصغر عظمة الله و لاتحتقر قدرة الله فنقول هم المراد من قوله تعالى

لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و اليهم تتعلق الاشارة و هو سبحانه اجل من ان يشار اليه باشارة او يعبر عنه بعبارة او يهتدى اليه سبيل و قال تعالى و لا يحيطون به علما اى بولىه و هم الاولياء الذين لا يحاط بهم علما و ضمير الهاء كما تقدم اشارة بالاشارة عند الاشباع الى على عليه السلام و بالتلويح الى محمد صلى الله عليه و آله و الى فاطمة عليها السلام فان الهاء اذا اشبعت كان عنها الواو و هما اذا نزلتا فى الرتبة الثانية كان عنهما على و هو قوله تعالى و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم، و هو العلى العظيم، هو العلى الكبير و بعد الاشباع بملاحظة زبرهما و بيناتهما يستنطق عنهما الواحد و هو يثنى فى الباء و هى تثنى فى الدال و هى تثنى فى الحاء و هى تخمس فى الميم فالمجموع هو الحمد فاذا اضيفت الاصل الاول الذى هو عدد الواحد اى الهمزة كان احمد و اذا اضيفت الميم فى عالم التفصيل كان محمدا(ص) و قد سبق تفصيل ذلك و انما كررت الاشارة لثلاثحتاج الى النظر و ربما لا تحصل ما ذكرنا فى الموضوع الذى ذكرنا فيفوت المقصود و بعد استنطاق الواحد من الهاء يلاحظ تثلثه فتكون عنه الثلاثة فتجذر تكون تسعة و تستنطق تكون عنه الطاء و يؤخذ كمالها الظهورى و الشعورى و يضمنان مع الاصل الذى هو الطاء فتكون فاطمة لان القاء كمال الطاء الشعورى و مه كمالها الظهورى و من الكمال الظهورى كان ظهور آدم ابوالبشر و باقى الائمة عليهم السلام غصون فى هذه الاحوال الثلاثة فهم حينئذ هو اى الهاء مع الاشباع فضمير الهاء فى كل المواضع القرآنية يرجع اليهم عليهم السلام و هم راجعون الى الله انا لله و انا اليه راجعون و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم .

و قال عز و جل سبحانه ربك ربك العزة عما يصفون و الرب هو المربى صاحب و الكاف هى كاف الخطاب التى هى ظهور المخاطب و هو الاعيان السفلية فى مقام لافرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقت فهنا يستحقون الاسم من باب الحقيقة الثانية التى هى بعد الحقيقة الاولى فيكون المراد حينئذ آل محمد عليهم السلام و هم المتعالون عن الوصف و التوصيف و لاتوهم انى

اقول انهم هم الله كلا وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين قال سبحانه وتعالى سبحانه الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين، والله اسمه العلى كما قال الرضا عليه السلام وهو اسمه الله والهاء اسمها هو وقد علمت الكلام فى هو والهاء وحدها فهم المتعالون عن الوصف فلا يلحقهم نعت ولا يصل اليهم ادراك و العباد المخلصون هم الانبياء والمرسلون كما فى الآية المتقدمة سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وقال سبحانه ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير وهم عليهم السلام علم الساعة كما قال تعالى فى حق عيسى الذى قال عز وجل وجعلناه مثلاً لى اسرائيل وهم هم عليهم السلام وفى زيارة امير المؤمنين عليه السلام على اسرائيل الامة الزيارة، والآية الدالة على ما ذكرنا هى قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لى اسرائيل الى ان قال تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها وما كان عيسى عليه السلام علم الساعة الا لكونه مثلاً لآل محمد عليهم السلام وهم عليهم السلام الغيث النازل من سماء الجود والكرم والفيض المنبسط على كل الامم وهو قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شىء حى وقوله تعالى هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وهم عليهم السلام الرحم والارحام واسرارهم المودعة فيها ولا يعلمها سوى الله عز وجل وهم النفس التى لاتدرى ماذا تكسب غدا لتلاشيهم فى مشية الله و اضمحلهم فى قدرة الله فلا يجدون لانفسهم و سائر احوالهم تحقفا الا بالله و اليه الاشارة فى باطن قول امير المؤمنين عليه السلام لولا آية فى كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون

الى يوم القيامة وهى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وهم النفس التى لا يعلم باى ارض تموت فالارض ارض القابلية ارض الجزر الدواة الاولى والارض المقدسة المطهرة عن القوم الجبارين والنفس هى الحقيقة من الله والوجه الاسفل فيها هو الفيض الاختراعى فاذا تعلق ذلك الفيض بالقابلية تعين و تحدد بعد ما كان غير متعين وغير محدود و بعبارة اخرى لما نزل الماء الالهى على ارض الجزر اختفى و استجن فيها لانبات النبات و اظهار الثمرات و هذا الاختفاء و الاستجنان هو الموت و لما كان ذلك الفيض سرمديا انقطعت عنده الاوقات و الازمان فلا يوصف بمتى و اين فلا يقال باى ارض تموت لان ذلك ما يكون الا حين الوقوع فالعلم انما هو عند الوقوع و اما القبل فلا قبل و لو فرض فلا تعين و لا اختصاص او لما كان الممكن دائم السيلان لشدة افتقاره الى الله سبحانه فلا بد له فى كل آن مدد جديد لم يكن عنده فلم يكن علمه عنده و الا لاستغنى و ذلك المدد مساوق لمحلته و هو ارضه فلا يعلم (فلم يعلم خ) الممكن ما يرد عليه من الامدادات بقوا بلها و حدودها قبل ان ترد و لما كان آل محمد عليهم السلام واقفين على باب القدرة و مقابلين لفوارة النور كان لهم هذا الحكم بالاصالة الحقيقية و لغيرهم بالعرض و لما لم يكن عند الله سواهم كانوا عليهم السلام هم المخصوصون بهذه الخمسة و هم هذه الخمسة التى تفرد الله بعلمها كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تفرد بخمسة ثم قرأ هذه الآية فلا يعلمهم و لا يعلم اسرارهم على ما هم عليه الا الله سبحانه و هم بتعليم الله سبحانه اياهم انفسهم و فى الدعاء هب لى نفسى ،

اهل النهى عجزوا عن وصف حيدرة

و العارفون بمعنى ذاته تاهوا

ان قلته بشرا فالعقل يمنعنى

و اختشى الله من قولى هو الله

و فى شرح هذه الفقرة المباركة ينبغى التنبيه على امور حتى يكون

المخلص من الشيعة على بصيرة فى فهم مراد ائمتهم عليهم السلام الاول لم اختار

الامام عليه السلام عدم اللقوق على عدم الادراك و المعرفة مع ان عدم الادراك و الفهم لمقاماتهم اقرب فى مقام الاستعلاء و التنزه عن سائر المخلوقين بالنسبة الى عدم اللقوق اذ قد يدرك الشىء فى الظاهر ما لا يلحقه و قد عرفت الآن ان الامام عليه السلام لا يدرك مقامه و لا يفرض و لا يتصوره احد من المخلوقين و لا يعرفهم الا الله سبحانه الثانى لم خص نفسه الشريفة بعدم اللقوق مع ان الائمة عليهم السلام كلهم كذلك لانهم حقيقة واحدة و احكامهم غير مختلفة الثالث لم ادى هذا المطلب على جهة الاستفهام الانكارى الرابع ما كيفية اللقوق و عدمه الخامس فى بيان شردمة من السر المستسر فى هذه الفقرة المباركة .

اما الاول فاعلم انه قد تقرر عندنا ان العلم عين المعلوم و لا يتفارق احدهما عن الآخر اذ لا يتصور انفكاك العلم عن المعلوم اذ ليس العلم الا ظهور المعلوم للعالم و ذلك الظهور قائم بالمعلوم لا بالعالم و لذا يوجد بوجوده و بعدمه و ليس العلم هو الظهور العام حتى يكون غير المعلوم و الا لم يكن العلم بالتعلقات المخصوصة علما مع ان الظهور عين المظهر اذ لو كان فيه جهة غير جهة الظهور لكان بذلك حاجبا لا مظهرا و المعلوم مظهر (مظهرا خ) للعلم و لذا كان مادة المعلوم هى العلم لبيان انه هو العلم مع الخصوصية فاذا كان كذلك فلا يدرك الشىء ما لا يلحقه ابدا و لذا امتنع ادراك ذات الواجب سبحانه اذ لو صح ادراك شىء مع عدم الوصول الى حقيقته صح ادراك الذات كذلك و لو صح ذلك لما منع الخلق من ادراك الذات و لما كفر الشخص اذا ادعى انه ادرك الذات البحت تعالى و تقدس و كذا امتنع ادراك المعدومات و الممتنعات و العلم بها و استحال فرض المحال لا امتناع الوصول اليها لعدم شيئتها و لذا قال عز و جل و لا يحيطون به علما فالادراك يستلزم اللقوق فى كل مكان فانت حين ما تتصور البلدان البعيدة النائية عنك فقد لحقتها بخيالك و ان لم تلحقها بجسمك و ما ادركتها ايضا بجسمك و الخيال و ان كان من (فى خ) عالم الغيب و نظره ايضا اليه الا ان عالم الشهادة عند عالم الغيب كالنقطة للدائرة و الخيال و ان كان يدرك الاجسام بها لكنه حين بعدك الظاهرى التفت الى ذلك المكان ببصرك الظاهرى

الذى هو هناك فعرفه به فقد لحقته فى المقام (بالمقام خ) الذى ادر كته و ان وقع الخطاء فانما هو فى المرآة لا فى اصل الواقع و لكن فى هذه الصورة لا يقع الخطاء اذ كان مستمر الى يوم المشاهدة العيانية و اللحوق الحسى و اما اذا كان متخالفا كما لو تصورت البلدة الفلانية على هيئة خاصة ثم اتيتها و وجدتھا على خلاف ما كنت تتصورھا فان التصور الاول انما كان فى الغيب وحده دون الشهادة و وقوع الخطاء لعدم صقالة المرآة .

ان قلت فعلى هذا كيف لا يخطأ التصور بعد المشاهدة او معها اذا كان لعدم صقالة المرآة قلت القلب اذا كان مضطربا و الحواس غير مجتمعة و النفس غير قارة مطمئنة اذا طلب شيئا من اللوح المحفوظ يقع منه فيها على حسبها من عدم الاستقرار فيظهر تلك الحقيقة فيها على غير جهة الاستقامة فاذا ظهر الامر فى الواقع بعد تأكد الاسباب و القرانات و تنظر اليه بعد الاستقرار تجده مخالفا لما كان تعرفه سابقا كما اذا نظرت فى الماء عند الاضطراب و نظرت اليه بعده و على هذا يجوز ان يكون المراد من الادراك مطلقا و ان كان جسميا فاللحوق حينئذ كان جسميا هذا مطلقا و اما المعصومون عليهم السلام فانهم يرون الاشياء النائية البعيدة على ما هو عليه من غير اختلاف كما روى ان الحسين عليه السلام ارى ام سلمة رضى الله عنها مصرعه و مقتله و اصحابه المستشهدين بين يديه روى فداه و عليه السلام و وقع كما ارأها عليه السلام من غير اختلاف و كذلك ما قال مولانا الصادق عليه السلام فى امر الرجعة و ما اخبر عن القبة التى تبنى لامير المؤمنين عليه السلام و السرج المشعولة فيها و قال عليه السلام كأنى ارى القناديل معلقة فيها كالشمس المضيئة و هذا كله يراه عليه السلام كما هو و كذلك الاخبار التى تقع عن المؤمنين الممتحنين عند اجتماع قلوبهم و اجتماع حواسهم فانهم يرون تلك الاحوال على ما هو عليه بابصارهم الظاهرية لكنها هناك و ذلك بخيالهم فنسبة الخيال واحدة و ان كانت نسبة الجسم متفاوتة فافهم فقد القيت اليك بذرا من الجنة و سقتها (سقيتها خ) بماء الكوثر ما اسعدك لو حفظتها عن الضياع و الله خليفتى عليك و لا حول و

لا قوة الا بالله العلي العظيم .

فاذا فهمت هذه الدقيقة فهمت ان اللحوق مساوق للادراك ...

(الي هنا يوجد في النسخ و صلى الله على محمد وآله الطاهرين)



تم الإنتهاء